

المجلد الثانى

تأليف الأستاذ الدكتور

محمد سالم محيسن

تخصص فى القراءات وعلوم القرآن
عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف
دكتوراه فى الآداب العربية

دار محيسن
للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

دار محيسن
للطباعة والنشر والتوزيع

٤٣ طريق النصر (الأوتوستراد)
وحدة رقم ١ عمارات امتداد رمسيس ٢
مدينة نصر - القاهرة - ت: ٢٦٣١٤١٢ (٢٠٢)
ص.ب. ٨١٧٧ - مدينة نصر - الرقم البريدي: ١١٣٧١
المطابع: مدينة العبور - المجمع الصناعي - وحدة ٣٠٥
E-mail: dar_meheisen@hotmail.Com

رقم الإيداع: ٢٠٠٢/٨٦٦٦

الترقيم الدولى: 6 - 07 - 6076 - 977

بسم الله الرحمن الرحيم

عن «أبى ذرٍّ الغِفَارىِّ» (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) قال:

«قال رسول الله ﷺ :

« يا أبا ذرّ لأنْ تغدو فتعلّم آية من كتاب الله خير لك مِنْ أنْ تُصَلِّى مائة ركعة.

ولأنْ تغدو فتعلَّم من العلم عُمِل به أولم يُعْمل به خير لك من أن تُصَلِّى ألف ركعة» . اهـ.

رواه ابن ماجه بإسناد حسن.

بسم الله الرحمن الرحيم

منهج التفسير:

هذه أهمّ الأمور التى سأتبعها فى تفسيرى هذا بإذن الله - تعالى - :

* أولا: قبل الشروع فى التفسير كتبت تمهيداً ضمنته المبحثين التاليين لشدّة الحاجة إليهما، لاتصالهما الوثيق بالتفسير:

• المبحث الأول:

عن التفسير وما يتعلق به، ويتمثل ذلك فيما يلى:

* **أولا:** معنى التفسير.

* **ثانيًا:** معنى التأويل.

* **ثالثًا:** الفرق بين التفسير والتأول.

* **رابعًا:** أنواع التفسير وحكم كل منهما، ويتمثل ذلك فيما يلى:

أ - تعريف التفسير بالمأثور.

ب- حكم التفسير بالمأثور.

حـ- تعريف التفسير بالرأى.

د - حكم التفسير بالرأى.

• المبحث الثانى:

* **أولا:** العلوم التى يحتاج إليها المفسِّر.

* **ثانيًا:** كتابة الآية القرآنية وذكر رقمها وفقًا لترتيب القرآن.

* **ثالثًا:** إذا كان للآية سبب نزول سأذكره قبل تفسير الكلمات.

* رابعًا: الآية المنسوخ حكمها سأذكرها قبل التفسير تحت عنوان: الناسخ والمنسوخ.

* خامسًا: الالتزام بتفسير الكلمات التى فى الآية حسب ترتيب القرآن.

* سادسًا: سألتزم بالتفسير المأثور فقط:

- سواء كان عن النبى ﷺ.

- أو عن الصحابة - رضوان الله عليهم -.

- أو عن التابعين - رحمهم الله تعالى -.

* سابعًا: إذا كان فى تفسير الكلمات أكثر من قول سأذكر أرجح الأقوال فيه.

* ثامنًا: لن ألتزم بذكر أسانيد الروايات، حرصًا منِّى على التيسير على القارئ، علمًا بأننى لن أذكر إلا الروايات الصحيحة، أمّا الروايات الضعيفة فلن أذكرها بالكلية، فضلا عن الروايات غير الصحيحة فهى من باب أولى.

* تاسعًا: عقيدتى فى آيات الأسماء والصفات عقيدة أهل السنَّة والجماعة، فلا تشبيه، ولا تمثيل، ولا تأويل، ولا تعطيل.

* عاشرًا: الآيات المتشابهة سأفوض العلم فيها إلى الله - تعالى -.

* الحادى عشر: القضايا النحوية، والصرفية، والبلاغية، سأذكرها بعبارة سهلة موجزة حسب مقتضيات الأحوال.

* الثانى عشر: لن أذكر الروايات الخاصّة بالإسرائيليات إلا بقدر الضرورة التى تلزم لفهم الكلمات القرآنية.

وختامًا أسأل الله بقلب مخلص أن يرشدنى إلى الصواب، وأن يجنبنى الخطأ والزلل، وأن يعيننى على إتمام هذا التفسير خدمة للقرآن الكريم، إنه سميع مجيب الدعاء آمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله القائل فى محكم كتابه:

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٤٤]

والقائل:

﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩]

والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ الذى صحّ عنه قوله: **«أفضل الصدقة أن يتعلّم المرء المسلم علمًا ثم يعلّمه أخاه المسلم»** اهـ. [رواه ابن ماجه بإسناد حسن]

أمّا بعد:

فلمّا أكرمنى الله - تعالى - وأتممت تصنيف كتابى: «فتح الرحمن الرحيم فى تفسير القرآن الكريم» رأيت أن أصنّف كتابًا عن التفسير بالمأثور، سواء كان:

١ - عن النبى ﷺ.

٢ - أو عن الصحابة - رضى الله عنهم -.

٣ - أو عن التابعين - رحمهم الله تعالى -.

وقد جعلت عنوانه: **«اللؤلؤ المنثور فى تفسير القرآن بالمأثور»** أسأل الله - عزّ وجلّ - أن يجعل عملى هذا خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين، وأن يجعله فى صحائف أعمالى، إنه سميع مجيب، **وصلِّ اللهم على سيدنا «محمد» وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.**

المؤلف

أ.د/ محمد محمد محمد سالم محيسن

غفر الله له ولوالديه وذريته والمسلمين

المدينة المنورة: الثلاثاء غرة رجب ١٤٠١هـ

الخامس من مايو ١٩٨١م

التمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

التمهيد : مبحث التفسير وما يتعلق به

ضمّنت هذا التمهيد المبحثين التاليين لشدة الحاجة إليهما ، لاتصالهما الوثيق بالتفسير :

• المبحث الأول:

عن التفسير وما يتعلق به ، ويتمثل ذلك فيما يلى :

• أولا : معنى التفسير:

التفسير لغة : الإيضاح والتبيين ، ومنه قوله - تعالى - :

﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الفرقان : ٣٣]

أى : بيانًا وتفصيلا .

والتفسير فى الاصطلاح : هو علم يُفهم به كتاب الله المنزّل على نبيّه «محمد» ﷺ ، وبيان معانيه ، واستخراج أحكامه ، وحِكَمه .

(انظر : التفسير والمفسرون للذهبى جـ١/ ١٥)

• ثانيا : معنى التأويل:

التأويل لغة : مأخوذ من «الأوْل» وهو الرجوع ، يقال : آل الأمر إليه أوْلا ، ومآلا ، بمعنى : رجع ، فكأنّ المؤوِّل أرجع الكلام إلى ما يحتمله من المعانى ، والتأويل فى الاصطلاح له معنيان :

١ - تفسير الكلام وبيان معناه ، سواء وافق ظاهره أو خالفه . وعلى هذا يكون التفسير والتأويل مترادفين فى المعنى .

٢ - هو نفس المراد بالكلام : فإن كان الكلام طلبًا ، كان تأويله نفس المطلوب ، وإن كان خبرًا كان تأويله نفس الشىء المخبَرِ به .

[انظر : التفسير والمفسرون للذهبى جـ١/ ١٦ - ١٧]

• ثالثا : الفرق بين التفسير والتأويل:

قال الدكتور/ محمد حسين الذهبى - رحمه الله تعالى - : التفسير : ما كان راجعًا إلى الرواية، والتأويل: ما كان راجعًا إلى الدّراية؛ وذلك لأن التفسير معناه: الكشف والبيان، والكشف عن مراد الله- تعالى - لا نجزم به إلا إذا ورد عن رسول الله ﷺ، أو عن بعض أصحابه الذين شهدوا نزول الوحى، وعلموا ما أحاط به من حوادث ووقائع، وخالطوا رسول الله ﷺ، ورجعوا إليه فيما أشكل عليهم من معانى القرآن.

أما التأويل فملحوظ فيه ترجيح أحد محتملات اللفظ بالدّليل، والترجيح يعتمد على الاجتهاد، ويتوصّل إليه بمعرفة مفردات الألفاظ، ومدلولاتها فى لغة العرب، واستعمالها بحسب السياق، ومعرفة الأساليب العربية، واستنباط المعانى من كل ذلك. . اهـ.

(انظر: التفسير والمفسرون للذهبى جـ١/ ٢٢)

• رابعا : نوعا التفسير وحكم كلّ منهما:

التفسير نوعان: تفسير بالمأثور، وتفسير بالرأى.

فالتفسير بالمأثور: هو الذى يعتمد على النقول الصحيحة، ويتمثل ذلك فيما يلى:

١ - تفسير القرآن بالقرآن.

٢ - ما نقل عن الرسول ﷺ نقلا صحيحًا.

٣ - ما نقل عن الصحابة - رضى الله عنهم - بالسند الصحيح.

* **حكم التفسير بالمأثور:** يجب اتباعه والأخذ به؛ لأنه هو الوسيلة لفهم معانى القرآن، وما جاء به من أحكام، وعقائد، وقصص، وأخبار، وأوامر، ونواهٍ، ومباحات، ومحرمات، ومغيّبات . . . إلخ.

* **والتفسير بالرأى:** هو تفسير القرآن باجتهاد المفسّر، بعد معرفته لكلام العرب، ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته الناسخ والمنسوخ، وغير ذلك من العلوم التى يحتاجها المفسر.

* حكم التفسير بالرأى أى: بالاجتهاد:

التفسير بالرأى ينقسم قسمين :

١ - تفسير جائز : وهو الذى تتوفر فيه الشروط التالية :

أ - موافقة الكتاب والسنّة وعدم مخالفتهما .

ب - أن يكون المفسِّر ملمّا بالعلوم التى يحتاجها المفسِّر .

٢ - تفسير غير جائز :

وهو المخالف للأدلة الشرعية من الكتاب والسنَّة بالإجماع ، ويكون مخالفًا لقواعد اللغة العربية .

• المبحث الثانى: العلوم التى يحتاج إليها المفسر:

قال العلماء - رحمهم الله تعالى -:

يشترط في المفسر الذى يريد أن يفسر القرآن برأيه أى باجتهاده أن يكون ملمّا بجملة من العلوم التى يستطيع بواسطتها أن يفسّر «القرآن» تفسيراً مقبولا ، وتتمثل هذه العلوم فيما يلى :

• العلم الأول: علم أصول الدين:

وهو علم يستطيع به المفسّر أن يستدلّ على ما يجب فى حق الله - تعالى - ، وما يجوز ، وما يستحيل .

• العلم الثانى: علم أصول اللغة:

إذْ به يمكن شرح كلمات القرآن ، ومدلولاتها .

• العلم الثالث: علم النحو:

لأنّ المعنى قد يتغير باختلاف الإعراب.

• العلم الرابع: علم الصرف:

إذْ بواسطته تعرف الأبنية ، والصيغ ، والاشتقاقات .

• العلم الخامس: علوم البلاغة: المعانى، والبيان:

فعلم المعانى يُعرف به خواصّ تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعنى. وعلم البيان يُعرف به خواص التراكيب من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة، وخفائها.

• العلم السادس: علم القراءات:

إذْ يترتب على ذلك أشياء كثيرة منها:

١ - الحكم على صحة القراءة، وشذوذها.

٢ - نسبة كل قراءة إلى قارئها.

٣ - ترجيح بعض الوجوه المترتبة على اختلاف القراءات... إلى غير ذلك.

• العلم السابع: علم أصول الفقه:

إذْ به يعرف المفسّر كيف يستنبط الأحكام من الآيات وبه تُعرف دلالة الأوامر، والنواهى، إلى غير ذلك.

• العلم الثامن: معرفة أسباب النزول:

لأن معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية.

هذه أهمّ العلوم التى اعتبرها العلماء وسائل لفهم القرآن الكريم[1].

* وأقول: من نعم الله علىّ التى لا تحصى أننى تعلمتُ وتلقيتُ جميع العلوم التى يحتاج إليها المفسر.

كما أننى - ولله الحمد والشكر - قمتُ بتدريس هذه العلوم لطلاب العلم فى الكليات سنين كثيرة ومتعددة.

وقد ذكرتُ هذا عملا بقول الله - تعالى -:

﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾ [الضحى: ١١].

والله أعلم..

---

(١) رجعت فى مادة هذين المبحثين إلى كل من:

١ - مناهل العرفان فى علوم القرآن للشيخ الزرقانى حـ١/ ٥١٩.

٢ - التفسير والمفسّرون للدكتور/ محمد حسين الذهبى حـ١/ ٢٦٦-٢٦٨.

التفسير

تفسير الآية: (٧٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ): هي برقة، وفي رواية قال: هي أنطاكية. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٤٢٩]

﴿فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾: عن أبي بن كعب (رضي الله عنه - ت ٣٠هـ) عن النبي ﷺ قال: «كانوا أهل قرية لئاما، فطافوا في المجالس يستطعمان أهلها فأبوا أن يضيفوهما». اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٤٢٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين: (٧٨ - ٧٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾﴾.

معاني المفردات:

قال الخضر لنبي الله «موسى» - عليهما السلام -: هذا وقت فراق بيني وبينك.

قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه - ت ٢٣هـ): ورسول الله ﷺ يحدثهم بهذا الحديث حتى فرغ من القصة: يرحم الله «موسى» وددنا أنه لو صبر حتى يقصا علينا من حديثهما». اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٤٣٠]

﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾: قال كعب الأحبار (رضي الله عنه - ت ٣٠هـ): كانت السفينة لعشرة إخوة مساكين ورثوها عن أبيهم: منهم خمسة زمنى، وخمسة يعملون في البحر. اهـ. [انظر: تفسير البغوي جـ٣/ ١٧٦]

وقال الثعلبي: كان البحر الذي يعملون فيه ما بين فارس والروم. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١١/ ٢٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين : (٨٠ ، ٨١)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ : قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) معنى ذلك : خشينا أن يحملهما حبه على أن يتابعاه على دينه : وهو الكفر . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٣٠]

﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : أبر بوالديه . اهـ .

[انظر: تفسير الطبرى جـ٨/ ٢٦٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية : (٨٢)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ : قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) هو : كنز مال . اهـ .

[انظر: انظر: تفسير الطبرى جـ٨/ ٢٦٩]

﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾ : قال القرطبى (ت ٦٧١ هـ) فى تفسيره :

١ – قيل : هو الأب السابع .

٢ – وقيل : هو الأب العاشر . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ٢٧]

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) : حفظهما الله بصلاح أبيهما .

[انظر: تفسير الطبرى جـ٨/ ٢٦٩]

﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : كان الخضر عبدا مأمورا مضى لأمر الله – تعالى – . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٣١]

تفسير الآيات: (٨٣ . ٨٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ ﴾ : قال ابن اسحاق (ت ٢٩٠هـ) : كان من خبر ذى القرنين : أنه أوتى ما لم يؤت غيره : فمدت له الأسباب حتى انتهى من البلاد إلى مشارق الأرض ، ومغاربها ، ولا يطأ أرضا إلا سلط على أهلها حتى انتهى من المشرق والمغرب إلى ما ليس وراءه شيء من الخلق . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ٣١]

وقال الزهرى محمد بن مسلم (ت١٢٤هـ) : سمى بذى القرنين لأنه بلغ قرنى الشمس مشرقها ومغربها . اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ٣/ ١٧٨]

﴿ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك : آتاه الله من كل شيء علما يتسبب به إلى ما يريد . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ٣٣]

تفسير الآيتين: (٨٦ . ٨٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ : قال أبو ذر الغفارى (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) : كنت ردف رسول الله ﷺ وهو على [حمار] فرأى الشمس حين غربت فقال : «أتدرى أين تغرب»؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : «فإنها تغرب فى عين حامية» . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٤٧]

﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك : من أشرك . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٤٨]

﴿فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : المراد بذلك : القتل . اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٤٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين : (٩٠ ، ٩١)

وقال الله – تعالى – : ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾﴾ .

معاني المفردات :

قال سمرة بن جندب (رضى الله عنه – ت ٦٠ هـ) : قال النبى ﷺ : «معنى قول الله – تعالى – : ﴿لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾ : إنها لم يبن فيها بناء قط ، كانوا إذا طلعت الشمس دخلوا أسرابا لهم حتى تزول الشمس» اهـ [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٤٨]

﴿وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : أحاط الله بما لديه علما . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٤٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين : (٩٣ ، ٩٤)

وقال الله – تعالى – : ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾﴾ .

معاني المفردات :

﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) : السدان : هما جبلان من قبل أرمينية وأذربيجان . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ٣٨]

﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ : قال القرطبى (ت٦٧١ هـ) فى تفسيره : إفسادهم : هو الظلم ، والقتل ، وسائر وجوه الإفساد المعلوم من البشر . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ٣٨]

﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا ﴾ : قال ابن عباس – رضى الله عنهما –: معنى ذلك : أجرا عظيما . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

﴿ عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ : أي حاجزا .

تفسير الآيتين : (٩٥ ، ٩٦)

وقال الله – تعالى –: ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك : قال ذو القرنين : الذى أعطانى ربى : أى ما بسطه الله لى من القدرة والملك خير من الذى تبذلونه لى من الخراج . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٥٢]

﴿ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨ هـ) معنى ذلك : هو أشد وأقوى من السد الذى تريدونه . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٥٢]

﴿ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ﴾ : قال ابن عباس – رضى الله عنهما – معنى ذلك : قطع الحديد . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٥٢]

﴿ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ ﴾ : قال أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠ هـ) : الصدفان : هما جانبا الجبل ، وسميا بذلك لتصادفهما : أى تلاقيهما . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ٤١]

وقال ابن عباس – رضى الله عنهما –: القطر : النحاس المذاب . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٥٢]

تفسير الآية: (٩٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾﴾ .

معاني المفردات:

﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك : ما استطاعوا أن يرتقوا السد . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٥٢]

قال القرطبى (ت ٦٧١هـ) : قال وهب بن منبه : ارتفاع السد مائتا ذراع وخمسون ذراعا ، وروى ؛ طوله ما بين طرفى الجبلين مائة فرسخ ، وعرضه خمسون فرسخا . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ٤٢]

﴿وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ : قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) معنى ذلك : ما استطاعوا له نقبا من أسفله : لبعد عرضه لأنه خمسون فرسخا . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٥٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (٩٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾﴾ .

المعنى:

عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) عن النبى ﷺ فى السد قال : «يحفرونه كل يوم حتى إذا كادوا يخرقونه قال الذى عليهم : ارجعوا فستخرقونه غدا ، قال : فيعيده الله كأشد ما كان ، حتى إذا بلغوا مدتهم وأراد الله قال الذى عليهم : ارجعوا فستخرقونه غدا إن شاء الله - واستثنى - فيرجعون وهو كهيئته حين تركوه فيخرقونه ويخرجون على الناس فيسقون المياه ، وينفر الناس منهم ، فيرمون أسهامهم فى السماء فترجع مخضبة بالدماء فيقولون : قهرنا أهل الأرض ، وغلبنا من فى السماء قسوة وعلوّا ، فيبعث الله عليهم [نغفا] فى أقفائهم فيهلكهم . اهـ

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآية: (٩٩)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) : وذلك حين يخرجون على الناس . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٥٤]

وأقول: هذا عند فتح [السد] ويخرج [يأجوج ومأجوج] فيدخل بعضهم فى بعض ويموجون كموج الماء لكثرتهم.

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾ : عن ابن عمرو بن العاص (رضى الله عنهما – ت٦٥هـ) عن النبى ﷺ : أن أعرابيا سأله عن [الصور] فقال: «قرن ينفخ فيه» . اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ٨/ ٢٩٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين: (١٠١ ، ١٠٢)

وقال الله – تعالى – : ﴿ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى الآية: كانوا عميا عن الحق فلا يبصرونه ، صما عنه فلا يسمعونه . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٥٥]

﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة معنى الآية: ظن كفرة بنى آدم أن يتخذوا الملائكة من دون الله أولياء.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٥٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيات: (١٠٣ - ١٠٥)

وقال الله – تعالى – : ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾.

معانى المفردات:

قال مصعب بن سعد: سألت أبى بن كعب (رضى الله عنه – ت ٣٠هـ) عن قول الله – تعالى – : ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً﴾ أهم [الحرورية]؟ قال: لا، هم اليهود والنصارى: أما اليهود فكذبوا نبينا «محمدًا» ﷺ، وأما النصارى، فكذبوا بالجنة وقالوا: لا طعام فيها ولا شراب. والحرورية: هم الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٥٦]

﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾: أخرج الإمامان: البخارى، ومسلم عن أبى هريرة (رضى الله عنه – ت٥٩هـ) عن رسول الله ﷺ قال: «إنه ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة، اقرءوا إن شئتم: فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٥٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

تفسير الآيتين: (١٠٧ . ١٠٨)

وقال الله – تعالى – : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً ﴿١٠٨﴾﴾.

المعنى:

عن عبادة بن الصامت – رضى الله عنه – : أن النبى ﷺ قال: «إن فى الجنة مائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلاها درجة، ومن فوقها يكون العرش، ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٥٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

وأقول: أنهار الجنة الأربعة هي التي ذكرها الله في قوله: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ [محمد: ١٥].

تفسير الآية: (١١٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠)﴾.

معاني المفردات:

﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾: عن شداد بن أوس - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صلى يرائي فقد أشرك، ومن صام يرائي فقد أشرك، ومن تصدق يرائي فقد أشرك» ثم قرأ قول الله - تعالى -: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ﴾. اهـ.

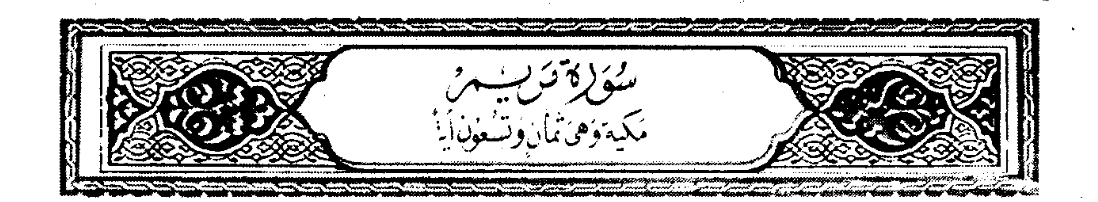
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٤٦٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٧]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الكهف

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة مريم

أسأل الله الحي القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



مقدمة

عن «عائشة» أم المؤمنين: (رضى الله عنها - ت ٥٨هـ): قالت: نزلت سورة مريم بمكة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٦٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

وسورة مريم مكية إلا الآيتين ٥٨، ٧١ فمدنيتان. وآياتها ٩٨ آية، وقد نزلت بعد سورة فاطر.

تفسير الآيات: (٢ ، ٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ۝٢ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ۝٣ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝٤﴾.

معاني المفردات:

﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): دعا ربه بقلبه سراً، وإن الله يحب الصوت الخفى، والقلب النقى. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٦٦]

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾: قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) معنى ذلك: ضعف عظمى. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٦٦]

﴿وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾: قال قتادة بن دعامة معنى ذلك: يقول زكريا - عليه السلام -: يا رب قد كنت تعودنى الإجابة فيما مضى. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٦٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيتين: (٥ - ٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝٦ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي ﴾: قال ابن عبـاس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) المراد بقول الله - تعالى -: الموالى: الورثة وهم عصبة الرجل. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٦٧]

﴿ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا ﴾: قال القتبى: امرأة «زكريا» - عليه السلام -: هى إيشاع بنت عمران. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ٥٤]

أقـول: وعلى هذا يكون «يحـيى» بن «زكـريا» ابن خالة «عـيـسى» - عليـهـمـا السلام-. والعاقر من النساء، والرجال: من لا يلد من غـير كبر. وصدق الله إذ قال: ﴿ وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا ﴾ [الشورى: ٥٠].

﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾: قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) المراد بذلك: يرث السنة، والعلم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٦٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآية: (٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾.

معانى المفردات:

قال مـجاهد بن جـبر (ت ١٠٤ هـ): لمـا دعا زكـريا ربه أن يهب له غلامـا هبط «جبريل» - عليه السلام - فبشره «بيحيى». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٦٧]

وقال القرطبى (ت ٦٧١ هـ) فى تفسيره: تضمنت هذه البشرى ثلاثة أشياء:

أحدها: إجابة دعاء «زكريا» - عليه السلام -.

والثانى: إعطاؤه الولد.

والثالث: أن يفرد بتسميته. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ٥٦]

﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): لم يسم أحد يحيى قبله. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٦٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيتين: (٨ ، ١٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾: قال الثوري سفيان بن سعيد بن مسروق (ت١٦١هـ): بلغني أن «زكريا» -عليه السلام- كان ابن سبعين سنة. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٤٦٨]

يقال: عتا الشيخ يعتو عتيا: إذا كبر وولى. ﴿قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨هـ) وعكرمة مولى ابن عباس (ت١٠٥هـ): معنى ذلك: ألا تكلم الناس ثلاث ليال متتابعة من غير خرس ولا مرض. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٤٦٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآية: (١١)

وقال الله - تعالى -: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ﴾: قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ): المراد بالمحراب: مصلاه. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٤٦٩]

﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ)، وقتادة بن دعامة (ت١١٨هـ): معنى ذلك: أشار إليهم. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١١/ ٥٨]

﴿أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ): معنى سبحوا: صلوا. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٤٦٩]

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): البكرة: صلاة الفجر، والعشي: صلاة العصر. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٤٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآية: (١٢)

وقال الله – تعالى – : ﴿ يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى بقوة : بجد . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٧٠]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) عن النبى ﷺ فى قول الله –تعالى– : ﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ : قال أعطى الفهم، والعبادة، وهو ابن سبع سنين . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيات: (١٣ - ١٥)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : تعطفا من ربه عليه . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٧١]

﴿ وَكَانَ تَقِيًّا ﴾ : قال سفيان بن عيينة (ت ١٩٨ هـ) معنى ذلك : لم يعص الله، ولم يهم بمعصية . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٧١]

﴿ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾ : قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) قال النبى ﷺ : «ما أذنب يحيى بن زكريا قط، ولا هم بامرأة» . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٧١]

﴿ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ : قال القرطبى (ت ٦٧١ هـ) فى تفسيره : الأظهر عندى أنها التحية المتعارفة، إذ الشرف فى أن سلم الله عليه، وحياه فى المواطن التى الإنسان فيها فى غاية الضعف والحاجة، وقلة الحيلة، والفقر إلى الله – تعالى – . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ٦٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيتين: (١٦ - ١٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ ﴾: الخطاب لنبينا «محمد» ﷺ، وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك: قص يا رسول الله خبر «مريم» على اليهود، والنصارى، ومشركى العرب. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٧١]

أقول: وذلك ليعرفوا كمال قدرة الله - تعالى -. ﴿ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك: كانت خرجت من بيت المقدس مما يلى المشرق. اهـ [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٧٨]

﴿ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: سترا. اهـ. [انظر: تفسير البغوى جـ٣/ ١٩١]

﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾: قال ابن عباس - رضى الله عنهما -: هو «جبريل» -عليه السلام -. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/٤٧٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيتين: (١٨، ١٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: لما نظرت «مريم» إلى «جبريل» قائما بين يديها قالت: ﴿ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾ وذلك أنها شبهته بشاب اسمه يوسف من بنى إسرائيل، وكان يخدم بيت المقدس، فخافت أن يكون الشيطان قد استزله، فمن ثم قالت: ﴿ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ ﴾: إن كنت تخاف الله - تعالى -. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٧٨]

قال : «جبريل» - عليه السلام - : ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلامًا زَكِيًّا﴾ قال ابن عباس - رضى الله عنهما - معنى ذلك : أنه مطيع لله - تعالى - وهو من غير البشر . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٧٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيات : (٢٠ - ٢٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (٢٠) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا (٢١) فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (٢٢)﴾ .

معانى المفردات :

﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك : أى بدون أن يمسّنى زوج . ومعنى قوله - تعالى - :

﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ : أى زانية . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٧٨]

﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : معنى ذلك : أى كائنا أن يكون الغلام من غير بشر . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٧٨]

قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : فدنا جبريل فنفخ فى جيب درعها فدخلت النفخة جوفها فحملت كما تحمل النساء فى الرحم ، ووضعته كما تضع النساء . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٧٨]

﴿فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : تنحت إلى أقصى الوادى ، وإنما بعدت كى لا يعيرها قومها بأنها حملت من غير زوج . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ٦٣]

تفسير الآية : (٢٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ .

معاني المفردات:

﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ﴾: قال القرطبى (ت ٦٧١هـ) فى تفسيره: روى أن «مريم» لما اطمأنت بما رأت من الآيات وعلمت أن الله - تعالى - سيبين عذرها أتت به تحمله من المكان القصى الذى كانت انتبذت فيه. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ٦٧]

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): خرجت من عندهم حين أشرقت الشمس فجاءتهم عند الظهر ومعها صبى تحمله فكان الحمل والولادة: فى ثلاث ساعات من النهار. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ٦٧]

﴿قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾: قال أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ): الفرىّ: العجيب النادر. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ٦٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيتين: (٢٨، ٢٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: كان فى ذلك الزمان فى بنى إسرائيل رجل عابد يسمى «هارون» فنسبوها إلى أخوته من حيث كانت على طريقته: إذ كانت موقوفة على خدمة بيت المقدس، أى: يا هذه المرأة الصالحة ما كنت أهلا لذلك. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ٦٨]

﴿مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ): معنى ذلك: ما كان أبوك: عمران زانيا. اهـ. [انظر: تفسير البغوى جـ٣/ ١٩٤]

﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾: أى زانية.

﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾: قال قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) معنى قول الله - تعالى -: ﴿مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ﴾: من كان فى الحجر.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٨٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيتين: (٣٧ . ٣٨)

وقال الله – تعالى – : ﴿ فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): هم أهل الكتاب . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٨٩]

﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ﴾ : قال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت٢٩١هـ): العرب تقول هذا فى موضع التعجب فتقول: أسمع بزيد، أى ما أسمعه! وحينئذ يكون المعنى: الله – سبحانه وتعالى – عجّب نبيه ﷺ من هؤلاء . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ٧٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآية: (٣٩)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

المعنى:

أخرج الإمام النسائى عن أبى هريرة (رضى الله عنه – ت ٥٩هـ) عن النبى ﷺ فى معنى قول الله – تعالى – : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ ﴾ : قال: «ينادى أهل الجنة فيشرفون، وينادى أهل النار فيشرفون وينظرون، فيقال: هل تعرفون هذا؟ فيقولون نعم، فيجاء بالموت فى صورة كبش أملح فيقال: هذا الموت فيقرب ويذبح، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت» ثم قرأ:

﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ ﴾ . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٨٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيتين: (٤٦، ٤٧)

وقال الله – تعالى –: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾: قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) معنى ذلك: لأرجمنك بالحجارة. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ٧٥]

﴿ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: اجتنبنى سالما قبل أن تصيبك منى عقوبة. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٩١]

﴿ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ ﴾: قال القرطبى (ت ٦٧١ هـ) فى تفسيره: الجمهور من المفسرين على أن المراد بسلامه: المسالمة التى هى المتاركة لا التحية. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ٧٥]

﴿ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾: قال ابن عباس – رضى الله عنهما – معنى حفيا: لطيفا. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٩١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيات: (٤٩، ٥٠، ٥٢)

وقال الله – تعالى –: ﴿ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ ﴾.

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: وهب الله لإبراهيم إسحاق ولدا، ويعقوب ابن ابنه. اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٩١]

﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾: قال ابن عباس – رضى الله عنهما – معنى ذلك: الثناء الحسن. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٩١]

﴿ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - معنى ذلك : قرب الله «موسى» حتى سمع صريف القلم يكتب فى اللوح المحفوظ . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٩٢]

تفسير الآيات : (٥٦ - ٥٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾ : قال عمرو بن العاص (رضى الله عنه - ت ٤٣هـ) : إن «إدريس» - عليه السلام - أقدم من «نوح» - عليه السلام - ، بعثه الله إلى قومه فأمرهم أن يقولوا : لا إله إلا الله ، وأن يعملوا بما شاء الله ، فأبوا ، فأهلكهم الله . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٩٣]

﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ : قال أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) : إن النبى ﷺ لما عرج به قال : «رأيت إدريس فى السماء الرابعة» . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٩٤]

﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ) : هذه تسمية الأنبياء الذين ذكرهم الله : أما من ذرية «آدم» : فإدريس ، ونوح . وأما من حمل مع «نوح» «فإبراهيم» . وأما ذرية« إبراهيم» «فإسماعيل» ، و«إسحاق» ، و«يعقوب» . وأما ذرية إسرائيل : «فموسى» ، «وهارون » ، «وزكريا» ، و«يحيى» ، و«عيسى» . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٩٨]

تفسير الآية: (٥٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ ﴾: قال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت٣٢هـ) معنى ذلك: ليس إضاعتها تركها، ولكن إضاعتها إذا لم يصلها لوقتها. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٤٩٩]

قال عقبة بن عامر - رضى الله عنه -: سمعت رسول الله ﷺ: يقول: «سيهلك من أمتى أهل الكتاب، وأهل اللين» قلت: يا رسول الله ما أهل اللين؟ قال: «قوم يتبعون الشهوات، ويضيعون الصلوات». اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٠٠]

﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾: قال ابن مسعود - رضى الله عنه -: الغى: نهر أو واد فى جهنم من قيح بعيد القعر، خبيث الطعم، يقذف فيه الذين يتبعون الشهوات. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٠٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآية: (٦٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج الأئمة: أحمد، والبخارى، ومسلم عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) قال: قال رسول الله ﷺ «لجبريل» - عليه السلام -: «ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا» فنزل قول الله - تعالى -:

﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٠١]

معاني المفردات:

﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى قوله - تعالى -: له ما بين أيدينا: أي ما مضى من أمر الدنيا، وما خلفنا: أى ما يكون بعدنا من أمر الآخرة. وما بين ذلك: أى من أمر البرزخ. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ٨٦]

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾: قال القرطبى (ت ٦٧١هـ) فى تفسيره: معنى ذلك إن الله عالم بجميع الأشياء: متقدمها، ومتأخرها، ولا ينسى شيئا منها. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ٨٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيتين: (٦٥ - ٦٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾﴾.

معانى المفردات:

﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى قول الله - تعالى -: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾: أى هل تعلم يا رسول الله أن أحدا سمى الرحمن؟ قال أبو جعفر النحاس: وهو قول صحيح إذ لا يقال الرحمن إلا لله - تعالى -. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ٨٧]

﴿وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾:

١ - قال ابن عباس - رضى الله عنهما -: قائل ذلك: هو الوليد بن المغيرة وأصحابه. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ٨٨]

٢ - وقال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ): قائل ذلك: هو العاص بن وائل. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٠٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيات: (٦٨ - ٧٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ)، وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): معنى جثيًا: على ركبهم، وذلك لشدة ما هم فيه لا يقدرون على القيام. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١١/ ٨٩]

﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾: قال قتادة بن دعامة معنى ذلك: ثم لينزعن الله من كل أهل دين قادتهم، ورءوسهم في الشر. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٥٠٤]

﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴾: قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) معنى ذلك: أيهم أولى بالخلود في جهنم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٥٠٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآية: (٧١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾: قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) معنى ذلك: ورود المسلمين المرور على الجسر بين ظهريها، وورود المشركين أن يدخلوها. اهـ.

[انظر: تفسير الطبري جـ٨/ ٣٦٦]

وقال بعضهم: ورود المؤمن: ما يصيبه فى الدنيا من حمى ومرض. ويدل على صحة هذا القول الحديث التالى: فعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت٥٩هـ) قال: خرج رسول الله ﷺ يعود رجلا من أصحابه وبه وعك وأنا معه ثم قال: «إن الله يقول: هى نارى أسلطها على عبدى المؤمن لتكون حظه من النار فى الآخرة». اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ٨/ ٣٦٦]

وقال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ): يوردونها ثم يصدر عنها المؤمنون بأعمالهم. اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ٨/ ٣٦٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيتين: (٧٢ - ٧٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾: قال قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ): معنى الآية: إن الناس وردوا جهنم وهى سوداء مظلمة: فأما المؤمنون فأضاءت لهم حسناتهم فأنجوا منها، وأما الكفار فأوبقتهم أعمالهم واحتبسوا بذنوبهم. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ٨/ ٣٧٠]

وقال قتادة: معنى جثيّا: بروكا على ركبهم. اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ٨/ ٣٧٠]

﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) قريش تقول ذلك لأصحاب نبينا «محمد» ﷺ. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ٨/ ٣٧١]

وقال قتادة بن دعامة معنى الآية: رأى المشركون أصحاب نبينا «محمد» ﷺ وفى عيشهم خشونة، وفيهم قشافة، فعرّض المشركون بما تسمعون. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ٨/ ٣٧١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآية: (٧٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِءْيًا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : كانوا أكثر متاعا، وأحسن منزلة ومستقرا، فأهلك الله أموالهم، وأفسد صورهم عليهم . اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ٨/ ٣٧٢]

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : معنى ورئيا : أى منظرا فى اللون والحسن . اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ٨/ ٣٧٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيات: (٧٧ - ٨٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلاَّ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : أعلم العاص بن وائل الغيب حتى يعلم أفى الجنة هو أم لا؟ اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ٩٧]

وأقول: الهمزة فى قوله - تعالى - : «أطلع الغيب؟» للاستفهام الإنكارى والمراد به: التوبيخ. ﴿ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ : أقول: أم هذه هى المعادلة لهمزة الاستفهام. وحينئذ يكون المعنى: أم عاهد الله - تعالى - أن يدخله الجنة.

﴿ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : سيأتى يوم القيامة لا مال له ولا ولد . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٠٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيات: (٨١ - ٨٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿ كَلاَّ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك: أوثانهم يوم القيامة تخاصمهم وتكذبهم، وتكون عليهم أعوانا. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٠٦]

﴿ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨ هـ) معنى ذلك: تغويهم إغواء. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٠٧]

﴿ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾: قال ابن عباس - رضى الله عنهما - معنى ذلك: أنفاسهم التى يتنفسون فى الدنيا معدودة مثل سنهم وآجالهم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٠٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيات: (٨٥ - ٨٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ ﴾.

معانى المفردات:

قال على بن أبى طالب (رضى الله عنه - ت ٤٠ هـ): قال رسول الله ﷺ فى قوله - تعالى -: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴾ قال: «أما والله ما يحشرون على أقدامهم، ولا يساقون سوقا، ولكنهم يؤتون بنوق من الجنة، لم تنظر الخلائق إلى مثلها: رحالهم الذهب، وأزمتها الزبرجد، فيقعدون عليها حتى يقرعوا باب الجنة». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٠٨]

﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ : قال أبو هريرة (رضى الله عنه - ت٥٩هـ) معنى وردا : عطاشا . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ١٠٢]

﴿ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال رسول الله ﷺ : «من أدخل على مؤمن سرورا فقد سرنى ، ومن سرنى فقد اتخذ عند الرحمن عهدا ، ومن اتخذ عند الرحمن عهدا فلا تمسه النار ، إن الله لا يخلف الميعاد» . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥١٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيات : (٨٨ - ٩١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) الإد : الأمر الفظيع . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ١٠٤]

﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك : يتشققن منه . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥١١]

﴿ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - معنى ذلك : تسقط بصوت شديد . اهـ [انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ١٠٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيتين : (٩٦ - ٩٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

قال أبو هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) إن رسول الله ﷺ قال : «إذا أحب الله

عبدا نادى «جبريل» : إنى قد أحببت فلانا فأحبه، فينادى فى السماء، ثم تنزل له المحبة فى أهل الأرض، فذلك قول الله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ . وإذا أبغض الله عبدا نادى «جبريل» : إنى قد أبغضت فلانا، فينادى فى السماء، ثم تنزل له البغضاء فى أهل الأرض» . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥١٢]

﴿وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا﴾ : قال أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ) : الألد : الذى لا يقبل الحق، ويدعى الباطل.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ١٠٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآية : (٩٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾﴾ .

معانى المفردات :

﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ : قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) معنى ذلك : هل ترى منهم من أحد؟ اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥١٣]

﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك : أو تسمع لهم صوتا. اهـ.

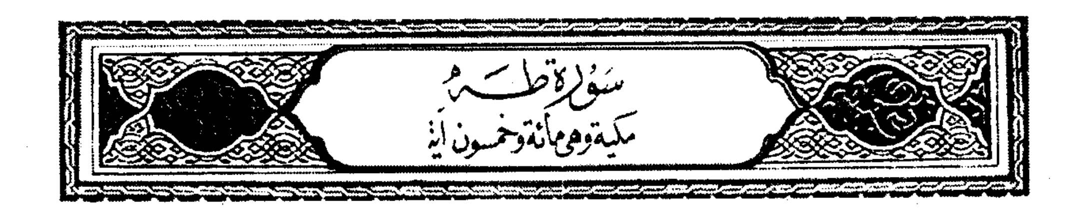
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥١٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة مريم

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة طه

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تقديم:

قال عبد الله بن الزبير (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) وابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): نزلت سورة طه بمكة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥١٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

وسورة طه مكية إلا الآيتين ١٣٠ - ١٣١ فمدنيتان، وآياتها ١٣٥ آية وقد نزلت بعد سورة مريم.

تفسير الآيتين: (١، ٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿ طه ﴿١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴿٢﴾ ﴾.

• سبب نزول هاتين الآيتين:

قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) ومقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ): لما نزل القرآن على النبى ﷺ قام هو وأصحابه فصلوا، فقال كفار قريش: ما أنزل الله هذا القرآن على «محمد» إلا ليشقى. فأنزل الله: ﴿ طه ﴿١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴾ أى لتتعب. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ١١٣]

معانى المفردات:

قال القرطبى (ت ٦٧١هـ) فى تفسيره: «طه» اسم للنبى ﷺ سماه الله به كما سماه «محمدًا»: وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «لى عند ربى عشرة أسماء» فذكر أن فيها: «طه، ويس». اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ١١٣]

﴿ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : والله ما جعله الله شقيا، ولكن جعله الله رحمة، ونورا، ودليلا إلى الجنة . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/٥١٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيتين : (٥ ، ٦)

وقال الله – تعالى – : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٦﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ : قال القرطبى (ت ٦٧١ هـ) فى تفسيره : الذى ذهب إليه العلماء : أن الله مستو على عرشه بغير حد ولا كيف كما يكون استواء المخلوقين . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ١١٤]

﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴾ : قال جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما – ت ٧٨هـ) : إن النبى ﷺ سئل ما تحت هذه الأرض؟ قال : « الماء» قيل : فما تحت الماء؟ قال : «ظلمة» قيل : فما تحت الظلمة؟ قال : «الهواء» قيل : فما تحت الهواء؟ قال : «الثرى» قيل : فما تحت الثرى؟ قال : «انقطع علم المخلوقين عند علم الخالق» . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥١٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيات : (٧ ، ٩ ، ١٠)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿٩﴾ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨ هـ) : السر : ما حدث به الإنسان غيره فى خفاء، وأخفى منه : ما أضمر فى نفسه مما لم يحدث به غيره . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ١١٤]

﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ .. ﴾ الآيتان: قال وهب بن منبه: استأذن «موسى» - عليه السلام - «شعيبا» فى الرجوع إلى والدته فأذن له فخرج بأهله وغنمه وقد حاد عن الطريق وكانت ليلة باردة فقدح «موسى» النار فلم تور المقدحة شيئا، إذ بصر بنار من بعيد: فقال لأهله امكثوا: أى أقيموا بمكانكم إنى آنست نارا: أى أبصرت نارا. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ١١٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيات: (١١ - ١٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): معنى المقدس: المبارك، وطوى: اسم الوادى. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٢٣]

﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴾: قال سفيان بن عيينة (ت ١٩٨هـ): أول العلم الاستماع، ثم الفهم، ثم الحفظ، ثم العمل، فإذا استمع العبد إلى كتاب الله -تعالى-، وسنة نبيه ﷺ بنية صادقة على ما يحب الله أفهمه الله كما يحب، وجعل الله فى قلبه نورا. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ١١٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيتين: (١٤، ١٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ ﴾.

معاني المفردات:

قال على بن أبى طالب (رضى الله عنه - ت ٤٠هـ): حدثنا رسول الله ﷺ عن «جبريل» - عليه السلام - قال: «قال الله - عز وجل -: ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي ﴾ من جاء بشهادة أن لا إله إلا الله بالإخلاص دخل حصنى، ومن دخل حصنى أمن عذابى». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٢٤]

وأخرج الأئمة أحمد، والبخارى، ومسلم، وأبو داود، عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) : أن رسول الله ﷺ قال : «إذا رقد أحدكم عن الصلاة، أو غفل عنها فليصلها إذا ذكرها فإن الله قال : وأقم الصلاة لذكرى» . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٢٤]

﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك : إن الله ـ سبحانه وتعالى - يقول : إن الساعة آتية لا أظهر عليها أحدا غيرى . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٢٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيات : (١٧ - ٢٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي ﴾ : قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) معنى ذلك : أضرب بها الشجر فيتساقط منه الورق على غنمى . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٢٦]

﴿ وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك : ولى فيها حوائج أخرى . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٢٦]

﴿ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : أدخل كفك تحت عضدك . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٢٧]

﴿ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - معنى ذلك : من غير برص . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيتين: (٣٨ - ٣٩)

وقال الله – تعالى –: ﴿ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ (٣٨) أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي (٣٩) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ ﴾: قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ): مؤمن آل فرعون هو الذى صنع التابوت، وكان اسمه، «حزقيل» اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ١٣١]

﴿ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ ﴾: قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) اليم هو النيل. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٢٨]

﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: أحبه الله، وحببه إلى خلقه. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ١٣١]

﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: تربى وتغذى على مرأى منى. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ١٣٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآية: (٤٠)

وقال الله – تعالى –: ﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ (٤٠) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ): وذلك أن أخت «موسى» خرجت متعرفة خبره وكان «موسى» لما وهبه فرعون امرأته طلبت له المراضع وكان لا يأخذ من أحد حتى أقبلت اخته واسمها مريم فقالت: هل أدلكم على من يكفله، فقالوا لها: ومن هى؟ قالت: أمى، فقالوا لها

لبن؟ قالت: لبن أخى «هارون» وكان «هارون» أكبر من «موسى» بسنة، وقيل: بثلاث سنين، وذلك أن فرعون رفع القتل عن بنى إسرائيل أربع سنين، فولد هارون فيها، فجاءت الأم فقبل «موسى» ثديها. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ١٣٢]

أقول: فذلك قوله - تعالى -: ﴿ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ ﴾.

﴿ وَقَتَلْتَ نَفْسًا ﴾: قال ابن عمر (رضى الله عنهما - ت٧٣هـ): سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما قتل «موسى» الذى قتل من آل فرعون خطأ يقول الله:

﴿ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ ﴾. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٢٩]

﴿ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): لبث عشر سنين. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٣٦]

﴿ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك: جئت يا «موسى» على موعد موافق للنبوة والرسالة، لأن الأنبياء لا يبعثون إلا أبناء أربعين سنة. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ١٣٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيات: (٤١ - ٤٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي (٤١) اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلا تَنِيَا فِي ذِكْرِي (٤٢) اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (٤٣) فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ (٤٤) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك: اصطفيتك لوحيى ورسالتى. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٣٦]

﴿ اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي ﴾: قال ابن عباس - رضى الله عنهما - المراد: الآيات التسع. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ١٣٣]

قال الله - تعالى -: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا (١٠١) ﴾ [الإسراء: ١٠١].

﴿ ولا تنيا في ذكري ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) وقتادة بن دعامة (ت١١٨ هـ) : معنى ذلك : ولا تضعفا فى تبليغ الرسالة . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/٥٣٦]

﴿ فقولا له قولاً ليناً ﴾ : قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) معنى ذلك : قولا له : إن لك ربّا ، ولك معادا ، وبين يديك جنة ونارًا . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٣٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيات: (٤٥ - ٤٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قَالا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولا إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ قَالا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى يفرط علينا : يعجل ، ومعنى يطغى : يعتدى . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٣٦]

﴿ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - المراد : العصا واليد . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ١٣٦]

﴿ وَالسَّلامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ﴾ : قال الزجاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١هـ) معنى ذلك : من اتبع الهدى سلم من سخط الله - عز وجل - ، ومن عذابه . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ١٣٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيات : (٤٨ . ٥٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: من كذب بكتاب الله، وتولى عن طاعة الله. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٣٧]

﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك: سوى خلق كل دابة ثم هداها لما يصلحها، وعلمها إياه، ولم يجعل خلق الناس كخلق البهائم، ولا خلق البهائم كخلق الناس، ولكن خلق كل شيء فقدره تقديرا. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٣٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيات: (٥١ - ٥٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: حال القرون الأولى فى كتاب لا يضل ربى هذا الكتاب، ولا ينسى ما فيه. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٣٨]

﴿ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك: أصنافا: فكل صنف من نبات الأرض زوج: النخل زوج صنف، والأعناب صنف، وكل شيء تنبته الأرض أزواج. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٣٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيتين: (٥٥ . ٥٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾: عن البراء بن عازب (رضى الله عنه - ت ٦٢هـ) عن النبى ﷺ قال: «إن العبد المؤمن إذا خرجت روحه صعدت به الملائكة فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذه الروح الطيبة؟ فيقولون: فلان ابن فلان بأحسن أسمائه التى كانوا يسمونه بها فى الدنيا، فيستفتحون لها فيفتح فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التى تليها حتى يُنتهى بها إلى السماء السابعة، فيقول الله - عز وجل -: «اكتبوا لعبدى كتابا فى عليين وأعيدوه إلى الأرض فإنى منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى»، فتعاد روحه فى جسده». اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ١٤١]

﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا ﴾: قال القرطبى (ت ٦٧١هـ) فى معنى ذلك قولان:

أحدهما: المعجزات الدالة على نبوة «موسى» - عليه السلام -.

والآخر: حجج الله الدالة على توحيده. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ١٤١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيتين: (٥٩، ٦٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): يوم الزينة: هو يوم عيد كان لهم. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٤٠]

﴿ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾: قال قتادة بن دعامة المراد بذلك: يجتمعون لذلك الميعاد الذى واعدوه. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٤٠]

﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك: جمع فرعون السحرة وكانوا اثنين وسبعين ساحرا، مع كل ساحر حبال وعصىّ. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ١٤٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيتين: (٦٢، ٦٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: قال السحرة: إن كان ما جاء به موسى سحرا فسنغلبه، وإن كان من عند الله فسيكون له أمر. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١١/ ١٤٤]

﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ﴾: قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) معنى ذلك: يذهب «موسى» و«هارون» بالذى أنتم عليه. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٤١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيتين: (٧٤ - ٧٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾﴾.

معاني المفردات:

عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه -: أن رسول الله ﷺ خطب فأتى على هذه الآية: ﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ فقال رسول الله ﷺ: «أما أهلها الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، وأما الذين ليسوا بأهلها فإن النار تميتهم إماتة، ثم يقوم الشفعاء فيشفعون، فيؤتى بهم صبائر على نهر يقال له: الحياة والحيوان فينبتون كما تنبت القثاء فى حميل السيل والله أعلم». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٤٢]

﴿وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ﴾ عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون الكوكب الدرى فى أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٤٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيتين : (٧٧ - ٨١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ (٧٧) ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ (٨١) ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا ﴾ : قال محمد بن كعب بن مسلم (ت ١١٧ هـ) معنى ذلك : يبسا ليس فيه ماء ولا طين . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٤٣]

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨ هـ) معنى قول الله - تعالى - : ﴿ لَّا تَخَافُ دَرَكًا ﴾ : من آل فرعون : ﴿ وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ : من البحر غرقا . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٤٣]

﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : الطغيان فيه : أن يأخذوه بغير حله . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٤٤]

﴿ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - معنى ذلك : فقد شقى . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٤٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيتين : (٨٢ ، ٨٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ (٨٢) ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (٨٧) ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت١١٨ هـ) وسفيان الثورى (ت ١٦١ هـ) معنى ذلك : أقام على إيمانه حتى مات عليه . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ١٥٤]

﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) والسدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧ هـ) : معنى «بملكنا» : بفتح الميم : بطاقتنا . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ١٥٤]

﴿فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ : قال قتادة بن دعامة : إن السامرى قال لهم حين استبطأ القوم «موسى» - عليه السلام - : إنما احتبس عليكم من أجل ما عندكم من الحلى فجمعوه ودفعوه إلى السامرى فرمى به فى النار وصاغ لهم منه عجلا ثم ألقى عليه قبضة من أثر فرس «جبريل» - عليه السلام - . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ١٥٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيتين : (٨٨ ، ٨٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلا يَرَوْنَ أَلاَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا ﴿٨٩﴾﴾ .

معانى المفردات :

﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : كان الله وقت «لموسى» - عليه السلام - ثلاثين ليلة ثم أتمها بعشر ، فلما مضت الثلاثون قال عدو الله السامرى : إنما أصابكم الذى أصابكم عقوبة بالحلى الذى معكم فهلموا وكانت حليّا استعاروها من آل فرعون فساروا وهى معهم فأعطوها السامرى فصاغ منها عجلا ، ثم أخذ القبضة التى قبضها من أثر فرس «جبريل» - عليه السلام - فقذفها فى جوف العجل فإذا هو عجل جسد له خوار ، فجعل يخور خوار البقر . اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ٨/ ٤٤٦]

قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : فلما رأوا العجل قال لهم السامرى : هذا إلهكم وإله «موسى» فنسى . فعكفوا عليه يعبدونه . اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ٨/ ٤٤٦]

﴿أَفَلا يَرَوْنَ أَلاَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) المراد : العجل الذى اتخذوه إلها . اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ٨/ ٤٤٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيات: (٩٤ - ٩٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿قَالَ يَا بْنَؤُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٩٦﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) معنى ذلك: إنى خشيت أن يتبعنى بعضهم ويتخلف بعضهم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٠٨]

﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾: قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) معنى ذلك: ولم تنتظر قولى وما أنا صانع وقائل. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٤٨]

﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك: فقبضت قبضة من تحت حافر فرس «جبريل» - عليه السلام -. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٤٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآية: (٩٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لا مِسَاسَ﴾: قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) معنى ذلك: جعل الله عقوبة السامرى ألا يماس الناس ولا يماسوه عقوبة له إلى يوم القيامة، وجعل ذلك عقوبة له فى الدنيا. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ١٦٠]

﴿ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت١٦٨هـ) : معنى لنحرقنه : أى : بالنار ، ومعنى ثم لننسفنه فى اليم نسفا : أى ليذرينه فى البحر . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيتين :(١٠٣ . ١٠٤)

وقال الله – تعالى – : ﴿ يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : يتسارون بينهم . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٥٠]

﴿ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى أمثلهم طريقة : أعدلهم من الكفار ، ومعنى إن لبثتم إلا يوما : أى ما لبثتم فى الدنيا إلا يوما . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٥٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآية:(١٠٥)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ .

*** سبب نزول هذه الآية:**

قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) : قالت قريش : يا محمد كيف يفعل ربك بهذه الجبال يوم القيامة؟ فنزلت «ويسئلونك عن الجبال» . اهـ . [انظر: تفسير البغوى جـ٣/ ٢٣١]

معانى المفردات :

قال ابن الأعرابى وغيره : معنى قول الله – تعالى – : ﴿ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴾ : يقلعها قلعا من أصولها ، ثم يصيرها رملا يسيل سيلا ، ثم يصيرها كالصوف المنفوش تطيرها الرياح هكذا وهكذا . [انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ١٦٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيات: (١٠٦ - ١٠٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) القاع: الأرض الملساء بلا نبات، ولا بناء، والصفصف: المستوية. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٥٠]

﴿ لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴾: قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) معنى عوجا: ارتفاعا، والأمت: المبسوط. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٥٠]

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) الأمت: الشاخص من الأرض. اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٥٠]

﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ﴾: قال قتادة بن دعامة معنى ذلك: لا يميلون عن دعائه. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٥١]

﴿ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾: قال ابن عباس - رضى الله عنهما - الهمس: الصوت الخفى. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآية: (١١١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: استسلمت وخضعت لله يوم القيامة. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٥٢]

وقال القرطبى (ت ٦٧١ هـ) معنى القيوم: القائم بتدبير الخلق. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ١٦٥]

﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: من حمل شركاء. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٥٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيتين: (١١٢، ١١٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا يَخَافُ ظُلْمًا وَلا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ ﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ فَلا يَخَافُ ظُلْمًا وَلا هَضْمًا ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى فلا يخاف ظلما: أى يزاد عليه أكثر من ذنوبه، ومعنى ولاهضما: أى لا ينقص من حسناته شيء. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٥٢]

﴿ وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾: قال ابن عباس - رضى الله عنهما- معنى ذلك: لا تعجل بالقرآن حتى نبينه لك. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٥٢]

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾: أخرج الترمذى، وابن ماجه عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم انفعنى بما علمتنى، وعلمنى ما ينفعنى، وزدنى علما، والحمد لله على كل حال». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيتين: (١١٥، ١٢٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ ﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: ألا يقرب الشجرة. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٥٣]

﴿ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - معنى ذلك : لم نجد له حفظا . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٥٣]

﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى ﴾ : عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : «من اتبع كتاب الله هداه الله من الضلالة فى الدنيا ، ووقاه سوء الحساب يوم القيامة» وذلك أن الله يقول : فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٥٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيات : (١٢٤ - ١٢٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) عن النبى ﷺ فى قول الله - تعالى - : ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ قال : «المعيشة الضنك التى قال الله : إنه يسلط عليه تسعة وتسعين حية تنهش لحمه حتى تقوم الساعة» . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٥٧]

﴿ وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾ : قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) : عمى عليه كل شىء إلا جهنم ، وفى رواية : لا يبصر إلا النار . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٥٨]

﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ) معنى فنسيتها : تركت العمل بها . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٥٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيتين :(١٢٨ - ١٢٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾﴾ .

معاني المفردات :

﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ : المراد : أهل مكة : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨ هـ) معنى ذلك : أفلم نبين لهم . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٥٩]

﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت١١٨ هـ) : وذلك نحو عاد، وثمود، ومن أُهلك من الأمم السابقة . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٥٩]

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك : ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزاما : أى : موتا . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٥٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآية:(١٣٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾﴾ .

معاني المفردات :

أخرج ابن عساكر عن جرير عن النبى ﷺ فى قول الله - تعالى - : ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ قال : قبل طلوع الشمس : صلاة الصبح ، وقبل غروبها : صلاة العصر . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٥٩]

﴿وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) ومن آناء الليل قال المراد : صلاة المغرب والعشاء ، وأطراف النهار قال المراد : صلاة الظهر . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٥٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآية: (١٣١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -: أن رسول الله ﷺ قال: «إن أخوف ما أخاف عليكم: ما يفتح الله لكم من زهرة الحياة الدنيا» قالوا: وما زهرة الحياة الدنيا يا رسول الله؟ قال: «بركات الأرض». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٥٦٠]

﴿ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: لنبتليهم فيه. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٥٦٠]

﴿ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾: قال قتادة بن دعامة معنى ذلك: مما متّع به هؤلاء من زهرة الحياة الدنيا. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٥٦٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآية: (١٣٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: لما نزلت: «وأمر أهلك بالصلاة» كان النبي ﷺ يجيء إلى باب عليّ صلاة الغداة ثمانية أشهر ويقول: «الصلاة رحمكم الله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٥٦٠]

﴿ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾: قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ): المراد بذلك: الجنة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٥٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآية: (١٣٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): المراد بذلك: التوراة، والإنجيل. اهـ.

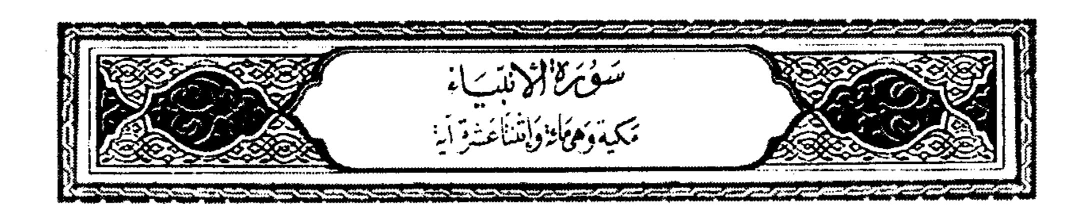
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٥٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير الجزء السادس عشر من القرآن الكريم

ويليه بعون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء السابع عشر من القرآن الكريم

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تقديم:

قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ): نزلت سورة الأنبياء بمكة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٦٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

وآياتها ١١٢ آية وقد نزلت بعد سورة «إبراهيم» – عليه السلام –.

تفسير الآيتين: (١، ٢)

قال الله – تعالى –: ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢ ﴾.

معانى المفردات:

عن أبى هريرة (رضى الله عنه – ت ٥٩هـ) عن النبى ﷺ فى قول الله – تعالى –: ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ قال: «من أمر الدنيا» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٦٣]

﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) المراد بذلك: ما ينزل عليهم من القرآن الكريم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٦٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

وأقول: معنى «محدث»: أى فى النزول على النبى ﷺ.

تفسير الآيتين: (٥ - ٦)

وقال الله – تعالى –: ﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ۝٥ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ۝٦ ﴾.

معانى المفردات:

﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ﴾: قال الزجاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١هـ) معنى ذلك: قال كفار مكة: الذى يأتيكم به «محمد» ﷺ أضغاث أحلام، والأضغاث: ما لم يكن له تأويل. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ١٧٩]

﴿فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: كما جاء «موسى» و«عيسى» والرسل بالبينات. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٦٣]

﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾: قال قتادة بن دعامة معنى ذلك: أن الرسل كانوا إذا جاءوا قومهم بالآيات فلم يؤمنوا لم يُنظروا. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٦٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيات: (١٠، ١٢، ١٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ﴿١٣﴾﴾.

معانى المفردات:

﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا﴾: هو القرآن الكريم. ﴿فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: فيه شرفكم. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٦٤]

﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا﴾: قال الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥هـ) معنى ذلك: خافوا وتوقعوا عذابنا. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ١٨٢]

﴿إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾: قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ): معنى يركضون: يفرون. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٦٤]

﴿لا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾ الآية: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: ارجعوا إلى دنياكم التى أترفتم فيها. ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾ عن دنياكم، وهذا على سبيل الاستهزاء بهم. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٦٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن/ جـ٨]

تفسير الآيتين: (١٥ - ١٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ۝١٥ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ۝١٦﴾.

معاني المفردات:

﴿حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك: جعلناهم حصيدا بالسيوف كما يحصد الزرع بالمنجل. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١١/ ١٨٢]

وقال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ): معنى خامدين: ميتين كخمود النار إذا أطفئت. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٥٦٥]

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: ما خلقناهما عبثا ولا باطلا. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٥٦٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيتين: (١٧، ١٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ ۝١٧ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ۝١٨﴾.

معاني المفردات:

﴿لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾:

١ - قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) اللهو: الولد. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٥٦٥]

٢ - وقال الحسن البصري (ت ١١٠هـ) اللهو: بلغة اليمن: المرأة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٥٦٥]

﴿لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك: لاتخذناه من عندنا. اهـ [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٥٦٦]

﴿ إن كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : ما كنا فاعلين ، لأن (إن) نافية بمعنى (ما) . اهـ . [انظر: تفسير القرطبي جـ١١/ ١٨٣]

﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ ﴾ : قال مجاهد بن جبر : الحق هنا : القرآن ، والباطل : الشيطان . اهـ . [انظر: تفسير القرطبي جـ١١/ ١٨٣]

﴿ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ : قال قتادة بن دعامة معنى ذلك : فإذا هو هالك وتالف . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي جـ١١/ ١٨٤]

﴿ وَلَكُمُ الْوَيْلُ ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - الويل : واد فى جهنم .

[انظر: تفسير القرطبي جـ١١/ ١٨٤]

تفسير الآيتين : (١٩ ، ٢٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَمَنْ عِندَهُ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) المراد بذلك الملائكة . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٦٦]

﴿ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ :

١ - قال قتادة بن دعامة معنى ذلك : لا يعيون . اهـ . [انظر: تفسير القرطبي جـ١١/ ١٨٤]

٢ - وقال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى ولا يستحسرون : لا ينقطعون عن العبادة . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٦٦]

﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ ﴾ : قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) معنى ذلك : جعلت أنفاسهم تسبيحا . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٦٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيتين: (٢١ - ٢٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) والسدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧ هـ) معنى ينشرون: يحيون الموتى من قبورهم. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٥٦٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾: المعنى: نزه الله - سبحانه وتعالى - نفسه عن الشريك والولد، ليقتدي به المسلمون وينزهوه.

تفسير الآيتين: (٢٣، ٢٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿ لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في بعض ما أنزل الله في الكتب: «إني أنا الله لا إله إلا أنا قدرت الخير والشر، فطوبى لمن قدرت على يده الخير ويسرته له، وويل لمن قدرت على يده الشر ويسرته له، إني أنا الله لا إله إلا أنا لا أسأل عما أفعل وهم يسئلون، فويل لمن قال: كيف»؟ اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٥٦٧]

﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: هاتوا بينتكم على ما تقولون: ﴿ هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ ﴾ معنى ذلك: هذا القرآن فيه ذكر الحلال والحرام. ﴿ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي ﴾ معنى ذلك: فيه ذكر أعمال الأمم السالفة وما صنع الله بهم وما صاروا إليه. ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾: عن كتاب الله - تعالى -. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٥٦٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيات: (٢٦ - ٢٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ ﴾: قال البغوى أبو محمد الحسين بن مسعود (ت٥١٦هـ): نزلت هذه الآية فى خزاعة لما قالوا: الملائكة بنات الله، وكانوا يعبدونهم طمعا فى شفاعتهم. اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ٣/ ٢٤٢]

﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك: يعلم الله ما عملوا، وما هم عاملون. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ١٨٦]

﴿ وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَىٰ ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك: لا تشفع الملائكة إلا لمن رضى الله عنه. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ١٨٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآية: (٢٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ): إنما كانت هذه خاصة بإبليس. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٦٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾: المعنى: كما عذب الله إبليس بالنار، كذلك يعذب الظالمين الواضعين الألوهية، والعبادة فى غير موضعها.

تفسير الآية: (٣٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ (٣٠)﴾.

معانى المفردات:

﴿أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك: كانتا ملتصقتين لا يخرج منهما شىء. ﴿فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ أى: فتقت السماء بالمطر، وفتقت الأرض بالنبات. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٦٩]

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾: قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) معنى ذلك: خلق الله كل شىء من الماء، وهو حياة كل شىء. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيات: (٣٧، ٤٠، ٤٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿خُلِقَ الإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلا تَسْتَعْجِلُونِ (٣٧)﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلا هُمْ يُنظَرُونَ (٤٠)﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ (٤٢)﴾.

معانى المفردات:

﴿خُلِقَ الإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾: قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) معنى ذلك: لما نفخ الله فى «آدم» الروح ماد رأسه فعطس فقال: الحمد لله، فقالت الملائكة: يرحمك الله، فذهب لينهض قبل أن تمور الروح فى رجليه فوقع، فقال الله: ﴿خُلِقَ الإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٧٣]

﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ﴾: قال الجوهرى إسماعيل بن حماد الفارابى (ت٣٩٣هـ): معنى فتبهتهم: تأخذهم بغتة. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٧٤]

﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى «يكلؤكم»: يحفظكم. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٥٧٤]

تفسير الآيتين: (٤٣، ٤٤)

وقال الله – تعالى –: ﴿أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾.

معانى المفردات:

﴿وَلا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) معنى ذلك: لا يمنعون. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ١٩٣]

﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلاءِ وَآبَاءَهُمْ﴾: قال ابن عباس – رضى الله عنهما – المراد: أهل مكة. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ١٩٣]

ومعنى متعنا: بسطنا لهم فى الرزق وفى نعيم الدنيا.

﴿أَفَلا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾: قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) معنى ذلك: بظهور النبى ﷺ على من قاتله من الكفار: أرضا أرضا، وقوما قوما: بدخولهم فى الإسلام. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٧٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيات: (٤٦، ٤٨، ٥٠)

وقال الله – تعالى –: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٦﴾﴾.

وقال الله – تعالى –: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾﴾.

وقال الله – تعالى –: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾﴾.

معانى المفردات:

﴿ولَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى نفحة: عقوبة. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ١٩٤]

﴿ولَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وهَارُونَ الْفُرْقَانَ﴾: قال قتادة بن دعامة المراد بالفرقان: التوراة: حلالها وحرامها مما فرق الله به بين الحق والباطل. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٧٦]

﴿وهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ﴾: قال قتادة بن دعامة المراد به: القرآن الكريم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٧٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيتين: (٥١ . ٦٣)

وقال الله – تعالى –: ﴿ولَقَدْ آتَيْنَا إبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (٥١)﴾.

وقال الله – تعالى –: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إن كَانُوا يَنطِقُونَ (٦٣)﴾.

معانى المفردات:

﴿ولَقَدْ آتَيْنَا إبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك: هداه الله صغيرا. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٧٦]

ومعنى من قبل: من قبل النبوة. ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾: عن أبى هريرة (رضى الله عنه – ت٥٩هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «لم يكذب «إبراهيم» فى شىء قط إلا فى ثلاث كلهن فى الله:

١ – قوله: ﴿إنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات:٨٩] ولم يكن سقيما.

٢ – قوله: ﴿لسارة﴾ أختى.

٣ – قوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٧٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيات: (٦٩ ، ٧١ ، ٧٢)

وقال الله – تعالى – : ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (٧١) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلاًّ جَعَلْنَا صَالِحِينَ (٧٢) ﴾ .

معاني المفردات:

قال أبو العالية الرياحى (ت ١٩٠هـ) : لو لم يقل الله : ﴿ يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا ﴾ لكان بردها أشد عليه من حرها ، ولو لم يقل : ﴿ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ لكان بردها باقيا إلى الأبد . اهـ . [انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ٢٠١]

﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾ : قال أبى بن كعب (رضى الله عنه – ت ٣٠هـ) : الأرض التى بارك الله فيها : هى الشام . اهـ . [انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ٢٠١]

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) : «لوط» – عليه السلام – هو ابن أخى «إبراهيم» – عليه السلام – . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٨١]

وقال ابن عباس – رضى الله عنهما – : وهب الله «إسحاق» لـ «إبراهيم» ولدا . و«يعقوب» ابن ابن . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٨٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

ومعنى نافلة : زيادة على ما سأل .

تفسير الآيات: (٧٣ - ٧٥)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (٧٣) وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ (٧٤) وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥) ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : جعلهم الله أئمة يقتدى بهم فى أمر الله . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٨٢]

﴿ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ ﴾ : المراد بالقرية : سدوم . قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : كانت سبع قرى ، قلب «جبريل» - عليه السلام - ستة منها وأبقى واحدة «للوط ، وعياله» وهى زغر التى فيها الثمر . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ٢٠٢]

﴿ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا ﴾ : قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) : المراد : الإسلام . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٨٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيتين : (٧٨ ، ٧٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ ﴾ : قال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت٣٢هـ) : الحرث : هو الكرم الذى نبتت عناقيده . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ٢٠٣]

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) النفش : الرعى بالليل . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٨٤]

﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ﴾ : قال ابن مسعود - رضى الله عنه - : قضى «داود» بالغنم لصاحب الكرم ، فقال «سليمان» : أغير هذا يا نبى الله؟ قال : وما ذاك؟ قال : تدفع الكرم إلى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان ، وتدفع الغنم إلى صاحب الكرم فيصيب منها حتى إذا عاد الكرم كما كان دفعت الكرم لصاحبه ، ودفعت الغنم إلى صاحبها ، فذلك قول الله - تعالى - : ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ﴾ اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٨٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيتين : (٨٠ ، ٨١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ ﴾: قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ): هى دروع الحديد. ﴿ لِتُحْصِنَكُم مِّنْ بَأْسِكُمْ ﴾: من رتع السلاح فيكم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٨٧]

عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) فى قول الله - تعالى -: ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ ﴾ قال: وسخرنا لسليمان الريح. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٨٨]

وعن السدى فى قول الله - تعالى -: ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً ﴾: قال هى الريح الشديدة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٨٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيتين: (٨٢ - ٨٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴿٨٢﴾ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ ﴾: قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ) معنى ذلك: يغوصون فى الماء: يستخرجون له الجواهر من البحر. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٨٨]

﴿ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴾: قال الزجاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١هـ): معنى ذلك: حفظهم الله من أن يفسدوا ما عملوا. اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ٣/ ٢٥٦]

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ ﴾: قال وهب بن منبه: كان «أيوب» أعبد أهل زمانه، وأكثرهم مالا، وكان لا يشبع حتى يشبع الجائع، وكان لا يكتسى حتى يكتسى العارى، وكان عبدا معصوما. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٥٨٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيتين : (٨٤ ، ٨٧)

وقال الله – تعالى – : ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا ﴾ : قال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : أحيا الله له أهله بأعيانهم وزاده الله مثلهم . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٥٩٠]

﴿ وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : غضب على قومه . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٥٩٧]

﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) والحسن البصري (ت ١١٠ هـ) معنى ذلك : ظن «يونس» – عليه السلام – أن لن يعاقبه الله – تعالى – . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٥٩٧]

﴿ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ : قال ابن مسعود (ت ٣٢هـ) وابن عباس (ت ٦٨ هـ) المراد بالظلمات : ظلمة الليل ، وظلمة البحر ، وظلمة بطن الحوت . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٥٩٧]

تفسير الآيتين : (٩٠ ، ٩٢)

وقال الله – تعالى – : ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴾ : قال سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) وقتادة بن دعامة (ت١١٨ هـ) معنى ذلك : أنها كانت عاقرا فجعلها الله ولودا . اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١١/ ٢٢٢]

﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ : قال قتادة بن دعامة معنى ذلك : دينكم واحد، وربكم واحد، والشريعة مختلفة . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٦٠٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيات : (٩٣ . ٩٥ . ٩٦)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ﴾ : قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠ هـ) معنى ذلك : اختلفوا فى الدين . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٦٠٢]

وأقول: جعلوا أمرهم فى أديانهم قطعا : فمنهم موحد، ومنهم يهودى، ومنهم نصرانى، ومنهم عابد صنم – والعياذ بالله – .

﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) معنى أهلكناها : دمرناها، ومعنى أنهم لا يرجعون : إلى الدنيا . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٦٠٢]

﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ : قال ابن عباس -رضى الله عنهما – معنى قول الله – تعالى – : ﴿ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ : أى من كل شرف يقبلون لكثرتهم ينسلون من كل ناحية . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ٢٢٦]

تفسير الآيتين : (٩٧ . ٩٨)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾: قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) معنى ذلك: اقترب يوم القيامة. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/٦٠٧]

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ): معنى حصب جهنم: حطب جهنم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٠٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

﴿أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾: أقول: الخطاب للمشركين عبدة الأصنام، وحينئذ يكون المعنى: أنتم واردون جهنم مع الأصنام.

تفسير الآيات: (١٠١ - ١٠٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ﴾: أى الجنة. ﴿أُولَٰئِكَ عَنْهَا﴾: عن النار. ﴿مُبْعَدُونَ﴾. قال على بن أبى طالب (رضى الله عنه - ت ٤٠هـ) وهو يقرأ هذه الآية على المنبر: سمعت النبى ﷺ يقول: «إن عثمان منهم» اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ٢٢٩]

﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾: عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «حيات على الصراط تقول: حس حس» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٠٩]

﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): المراد من الفزع الأكبر: أهوال يوم القيامة، والبعث. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ٢٢٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآية: (١٠٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ (١٠٤) ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك : كطى الصحيفة على ما فيها ، فاللام بمعنى على . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ٢٣٠]

﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ﴾ : عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ قال : «يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا ، وأول الخلق يكسى يوم القيامة «إبراهيم» - عليه السلام -» . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ٢٣٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآية: (١٠٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٥) ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ ﴾ : قال الشعبى عامر بن شراحيل (ت ١٠٥هـ) الزبور : هو زبور «داود» - عليه السلام - . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ٢٣١]

﴿ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) : «الذكر» : أم الكتاب الذى عند الله فى السماء . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ٢٣١]

﴿ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) وسعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) : المراد بالأرض : أرض الجنة ، ودليل ذلك قول الله - تعالى - : ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ﴾ [الزمر: ٧٤] اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ٢٣١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيات: (١٠٧ - ١٠٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ : عن أبى أمامة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله بعثنى رحمة للعالمين، وهدى للمتقين» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦١٤]

﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾ : قال الزجاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١هـ) معنى ذلك: قل لـهم يا رسول الله: أعلمتكـم بما يوحى إلى على استـواء فى العلم به أنتم وغيركم، ولم أظهر لأحد شيئا كتمته عن غيره. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ٢٣٢]

﴿وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ : قال ابن عـباس (رضى الله عنهـما - ت٦٨هـ) المراد: أجل يوم القيامة لا يدريه أحد: لا نبى مرسل، ولا ملك مقرب. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ٢٣٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآية: (١١٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾.

معاني المفردات:

﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ﴾ : قال قتادة بن دعـامة (ت ١١٨هـ): معنى ذلك: كانت الأنبياء تقول: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩].

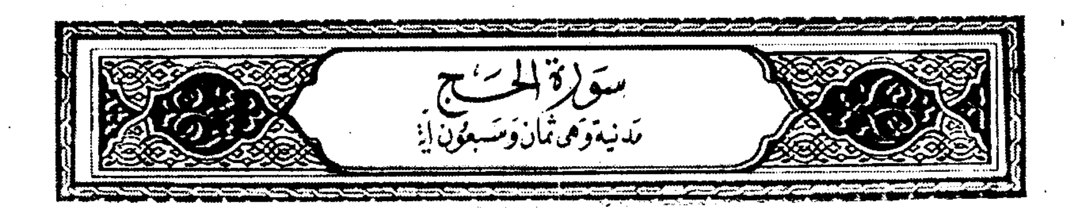
فأمـر الله النبى ﷺ أن يقول: «رب احكم بالحق» فكان إذا لقى العـدو يقول وهو يعلم أنه على الحق، وعدوه على الباطل: «رب احكم بالحق»: أى اقض به. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ٢٣٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

* * *

تم ولله الحمد والشكر تفسير سورة الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام -

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الحج



تقديم:

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : نزل بالمدينة من القرآن سورة الحج غير أربع آيات مكيات : ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦١٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

وآياتها ٧٨ آية ، وقد نزلت بعد سورة النور .

تفسير الآيتين :(١ - ٢)

وقال الله – تعالى – : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ : قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠ هـ) : هذا بدء يوم القيامة . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/٦١٩]

﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ﴾ : قال عبد الرحمن بن زيد : تترك ولدها للكرب الذى نزل بها . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦١٩]

﴿ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ﴾ : قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) : ألقت الحوامل ما فى بطونها . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/٦١٩]

﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ ﴾ : قال الحسن البصرى : ترى الناس سكارى من الخوف ، وما هم بسكارى من الشرب . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦١٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيتين: (٣، ٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ۝٣ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ۝٤ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾: قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ): نزلت هذه الآية فى النضر بن الحارث. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦١٩]

وذلك أنه قال: إن الله - عز وجل - غير قادر على إحياء من قد بلى وعاد ترابا.

﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى من تولاه: من اتبعه. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٢٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآية: (٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۝٥ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ): المضغة المخلقة: ما كان حيا، وغير المخلقة: ما كان من سقط. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٢١]

﴿ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾: قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ): هذا ما كان من ولد يولد يقره الله - تعالى - فى الرحم حتى يخرج تاما وليس بسقط. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٢١]

﴿ وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : غبراء متهشمة .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٢٢]

﴿ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - معنى بهيج : حسن . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٢٢]

تفسير الآيتين : (٨ ، ٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : نزلت هاتان الآيتان فى النضر بن الحارث وحينئذ يكون المعنى : إن النضر بن الحارث يجادل فى الله بغير علم ، ومن غير هدى وكتاب منير ، ليضل عن سبيل الله . اهـ .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٢٣]

﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : لاوِ عنقه تكبرا لا يريد أن يسمع ما قيل له من القرآن ، وهدى السماء . اهـ [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٢٣]

﴿ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ : وهو قتله يوم بدر ، فقد ثبت أن النبى ﷺ قال : «قتل النضر بن الحارث يوم بدر صبرا» اهـ .
[انظر: تفسير القرطبى جـ١٢/ ١٣ ، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآية : (١١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾ : قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) : هو المنافق يعبد الله بلسانه دون قلبه . اهـ . [انظر: تفسير القرطبى جـ١٢/ ١٣]

﴿ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : إن أصابه رخاء وعافية اطمأن به : أى استقر . ﴿ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ ﴾ : قال مجاهد معنى ذلك : إن أصابته فتنة : أى عذاب ومصيبة : انقلب على وجهه : أى ارتد على وجهه كافرا . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٢٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيتين :(١٢ - ١٣)

وقال الله – تعالى – : ﴿ يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنفَعُهُ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (١٢) يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ (١٣) ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنفَعُهُ ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : معنى ما لا يضره : إن عصاه ، ومعنى ما لا ينفعه : إن أطاعه ، وهو الصنم . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٢٤]

﴿ يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ ﴾ : قال السدى معنى ذلك : ضره فى الآخرة من أجل عبادته إياه فى الدنيا . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٢٤]

﴿ لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : معنى قوله -تعالى - : ﴿ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ ﴾ : أى الصاحب . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٢٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآية:(١٥)

وقال الله – تعالى – : ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ (١٥) ﴾ .

معانى المفردات:

﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾: قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ): من أحسن ما قيل أن المعنى: من كان يظن أن لن ينصر نبيه «محمدًا» ﷺ، وأنه يتهيأ له أن يقطع النصر الذى أوتيه. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٢/ ١٦]

﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾: قال أبو جعفر النحاس معنى ذلك: فليربط حبلا إلى سماء بيته: أى سقف بيته «ثم يقطع»: أى يختنق به حتى يموت. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٢٥]

﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: فلينظر هل ينفعه ذلك؟ اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٢٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآية: (١٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾.

معانى المفردات:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): الصابئون: قوم يعبدون الملائكة، ويقرأون الزبور. والمجوس: عبدة الشمس، والقمر، والنيران. والذين أشركوا: هم عبدة الأوثان. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٢٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآية: (١٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ﴾ إلى قوله : ﴿وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ﴾ : قال أبو العالية الرياحى (ت ١٩٠هـ) معنى ذلك : ما فى السماء، من شمس، ولا قمر، ولانجم، إلا يقع ساجدا لله حتى يغيب، ثم لا ينصرف حتى يؤذن له، فيأخذ ذات اليمين حتى يرجع إلى مَعْلَمه . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/٦٢٦]

﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك : وكثير من الناس فى الجنة، وكثير حق عليه العذاب . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٢/ ١٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآية: (١٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾﴾ .

سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن أبى حاتم عن أبى العالية الرياحى (ت ١٩٠هـ) قال : لما التقى المسلمون والكفار يوم بدر قال لهم عتبة بن ربيعة : لا تقتلوا هذا الرجل فإنه إن يكن صادقا فأنتم أسعد الناس بصدقه، وإن يكن كاذبا فأنتم أحق من حقن دمه . فقال أبو جهل عمرو بن هشام : لقد امتلأت رعبا، فقال عتبة : ستعلم أينا الجبان المفسد لقومه .

فبرز عتبة بن ربيعة وشيبةبن ربيعة، والوليد بن عتبة، فنادوا النبى ﷺ وأصحابه فقالوا : ابعث إلينا أكفاءنا نقاتلهم . فوثب غلمان من الأنصار من بنى الخزرج . فقال لهم رسول الله ﷺ : «اجلسوا، قوموا يا بنى هاشم» فقام حمزة بن عبد المطلب وعلى ابن أبى طالب وعبيدة بن الحارث فبرزوا لهم، فقال عتبة بن ربيعة : تكلموا إن تكونوا أكفاءنا قاتلناكم : فقال حمزة بن عبد المطلب : أنا أسد الله وأسد رسوله . فقال عتبة : كفء كريم . فقال على بن أبى طالب : أنا على بن أبى طالب فقال عتبة : كفء كريم . فقال عبيدة : أنا عبيدة بن الحارث : فقال عتبة : كفء كريم . فأخذ حمزة شيبة بن ربيعة وأخذ على عتبة بن ربيعة وأخذ عبيدة الوليد بن عتبة : فأما حمزة فأجهز على شيبة وأما

على فاختلفا ضربتين فقام فأجهز على عتبة وأما عبيدة فأصيبت رجله، فجاء على بن أبى طالب فقتل الوليد بن عتبة. فرجع المسلمون، وقتل الكافرون. فنادى أبو جهل وأصحابه: لنا العزى، ولا عزى لكم. فنادى منادى النبى ﷺ: قتلانا فى الجنة، وقتلاكم فى النار. فأنزل الله: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٢٧]

معانى المفردات:

﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): الكافر قطعت له ثياب من نار، والمؤمن يدخله الله جنات تجرى من تحتها الأنهار. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٢٨]

﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾: قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ): النحاس يذاب على رءوسهم. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٢٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيات: (٢٠ - ٢٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾﴾.

معانى المفردات:

﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك: يسقون ماء إذا دخل بطونهم أذاب الجلود مع البطون. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٢٩]

﴿وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾: قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) معنى ذلك: مطارق من حديد. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٣٠]

﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾: قال سلمان الفارسى - رضى الله عنه -: النار سوداء مظلمة، لا يضىء لهبها، ولا جمرها، ثم قرأ: «كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها» اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٣٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيتين: (٢٤ ، ٢٥)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَىٰ صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَهُدُوا إِلَىٰ صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴾: قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) المراد بذلك: الإسلام. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٦٣١]

﴿ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) وسعيد بن جبير (ت ٩٥هـ): معنى ذلك: خلق الله فيه سواء. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٦٣١]

عن ابن عمر (رضى الله عنهما – ت ٧٣هـ): أن النبى ﷺ قال: «مكة مباحة لا تؤجر بيوتها، ولا تباع رباعها» اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٦٣٣]

وأخرج الدارقطنى عن ابن عمرو (رضى الله عنهما – ٦٥هـ): أن رسول الله ﷺ قال: «من أكل كراء بيوت مكة أكل نارا» اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٦٣٣]

ونهى عمر بن عبد العزيز (رضى الله عنه – ت ١٠١هـ) الناس بمكة: عن كراء بيوت مكة ودورها. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٦٣٣]

﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: من لجأ إلى الحرم ليشرك فيه عذبه الله – تعالى –. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٦٣٣]

تفسير الآية: (٢٦)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿وإذا بوأنا لإبراهيم مكان البيت﴾: أخرج ابن جرير، والحاكم وصححه، عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه - ت ٤٠ هـ) قال: لما أمر الله «إبراهيم» - عليه السلام - ببناء البيت خرج ومعه «إسماعيل، وهاجر» فلما قدم مكة رأى على رأسه في موضع البيت مثل الغمامة فيه مثل الرأس فكلمه فقال: يا إبراهيم ابْنِ على ظلي، أو على قدري، ولا تزيد، ولا تنقص، فلما بنى خرج: من مكة، وخلف «إسماعيل، وهاجر» وذلك قول الله: ﴿وإذا بوأنا لإبراهيم مكان البيت﴾ اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٦٣٥]

﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾: أخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: قال الله لنبيه «محمد» ﷺ: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾. وقد قال رسول الله ﷺ: «الطواف بالبيت بمنزلة الصلاة إلا أن الله قد أحل فيه المنطق، فمن نطق فلا ينطق إلا بخير». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٦٣٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآية: (٢٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧)﴾.

معاني المفردات:

﴿وأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾:

١ - قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ): لما فرغ «إبراهيم» - عليه السلام - من بناء البيت قال: رب قد فرغت، فقال الله - تعالى -: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ قال: رب وما يبلغ صوتي؟ قال: «أذن وعليّ البلاغ» قال: رب كيف أقول؟ قال: «قل: يا أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق». فسمعه من بين السماء والأرض، ترى أنهم يجيئون من أقصى الأرض يلبون. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٦٣٧]

٢ - وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): لما فرغ «إبراهيم - وإسماعيل» -عليهما السلام- من بناء البيت أمر الله «إبراهيم» أن يؤذن بالحج فقام على الصفا فنادى بصوت سمعه ما بين المشرق والمغرب: يا أيها الناس أجيبوا إلى ربكم فأجابوه وهم فى أصلاب آبائهم فقالوا: لبيك. فإنما يحج اليوم من أجاب «إبراهيم» يومئذ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٣٨]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قول الله - تعالى -: ﴿يأتوك رجالاً﴾: قال: مشاة، وفى قوله - تعالى -: ﴿وعلى كل ضامر﴾: قال الإبل، وفى قوله -تعالى-: ﴿يأتين من كل فج عميق﴾: قال: بعيد. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٣٩]

تفسير الآية: (٢٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾.

معانى المفردات:

﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك: منافع فى الدنيا، ومنافع فى الآخرة: فأما منافع الدنيا: فما يصيبون من لحوم البدن فى ذلك اليوم، والذبائح، والتجارات. وأما منافع الآخرة: فرضوان الله - عز وجل - اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٤٢]

﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾: قال ابن عباس - رضى الله عنهما -: المراد أيام التشريق الثلاثة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٤٢]

﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾: قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ): البائس: المضطر الذى ظهر عليه البؤس. والفقير: الضعيف المحتاج. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٤٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآية: (٢٩)

وقال الله – تعالى – : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تفثهم وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾

معاني المفردات:

﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾: قال عكرمة مولى ابن عـباس (ت ١٠٥هـ): التفث: كل شيء أحرموا منه. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٦٤٢]

﴿ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) المراد: نحر ما نذروا من البدن. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٤٢]

﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾: قال مـجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) والضـحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) المراد: الطواف الواجب يوم النحر: وهو طواف الإفاضة. اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٤٣]

قال ابن عباس – رضى الله عنهما –: الحجر من البيت، لأن رسول الله ﷺ طاف بالبيت من ورائه. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٤٤]

وقال ابن عمـر (رضى الله عنهما – ت ٧٣هـ): إن النبى ﷺ كـان إذا طاف بالبيت استلم الحجر، والركن اليمانى فى كل طواف. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٤٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآية: (٣٠)

وقال الله – تعالى – : ﴿ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الأَنْعَامُ إِلاَّ مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ ﴾: قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ): حرمات الله: المشعر الحرام، والمسجد الحرام، والبلد الحرام. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٤٦]

﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ ﴾: قال ابن عبـاس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) معـنى ذلك: اجتنبـوا طاعة الشـيطان فى عبـادة الأوثان. واجتنبـوا قول الـزور: قال «الزور»: الافتراء على الله – تعالى –. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٤٦]

وأخرج الأئمة: أحمد، والبخارى، ومسلم، والترمذى عن أبى بكرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» قلنا: بلى يارسول الله ﷺ قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئا فجلس فقال: ألا وقول الزور، ألا وشهادة الزور، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٤٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآية: (٣١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ (٣١) ﴾.

معانى المفردات:

﴿ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ﴾: عن أبى بكر الصديق (رضى الله عنه - ت١٣هـ): قال: كان الناس يحجون وهم مشركون، فكانوا يسمونهم حنفاء الحجاج فنزل قول الله - تعالى -: ﴿ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ﴾. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٤٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيتين: (٣٢، ٣٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ (٣٢) لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٣٣) ﴾.

معانى المفردات:

﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ) معنى ذلك: استعظام البدن، واستسمانها، واستحسانها. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٤٧]

﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾: قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) وعطاء ابن أبى رباح (ت ١١٥هـ) المنافع: الركوب عليها إذا احتاج، والانتفاع بألبانها وأوبارها، والأجل المسمى: إلى أن تقلد فتصير بدنا. ﴿ ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾: إلى يوم النحر فتنحر بـ«منى». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٤٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآية: (٣٤)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا ﴾: قال مجاهد بن جبر (١٠٤ هـ) المنسك: الذبح وإراقة الدم. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٢/ ٣٩]

﴿ لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ﴾: عن أنس بن مالك (رضى الله عنه – ت ٩٣هـ) أن رسول الله ﷺ ضحى بكبشين أملحين أقرنين فسمى وكبر. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٤٩]

﴿ فَلَهُ أَسْلِمُوا ﴾: قال مقاتل بن حيان البلخى (ت ١١٠هـ) معنى ذلك: فله أخلصوا. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٤٩]

﴿ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴾: قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ): المخبتون: المتواضعون.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآية: (٣٥)

وقال الله – تعالى –: ﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾: قال مقاتل بن حيان البلخى (ت ١١٠هـ): وذلك عندما يُخَوَّفُون. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٤٩]

﴿ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ ﴾: قال مقاتل بن حيان المعنى: الصابرون على ما أصابهم من البلاء والمصيبات. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٤٩]

﴿ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ ﴾ : قال مقاتل بن حيان : المراد إقامتها بأداء ما استحفظهم الله فيها . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٦٤٩، وتفسير الدكتور/ جـ٨]

﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ أي يؤتون الزكاة ويتصدقون .

تفسير الآية: (٣٦)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٣٦) ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : إن احتاج إلى اللبن شرب ، وإن احتاج إلى الركوب ركب ، وإن احتاج إلى الصوف أخذ . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٦٥١]

قال جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما – ت٧٨هـ) : قال رسول الله ﷺ : «اركبوا الهدى بالمعروف حتى تجدوا ظهرا» اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٦٥١]

﴿ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨ هـ) : إذا أردت أن تنحر البدنة فأقمها على ثلاث قوائم معقولة وقل : بسم الله والله أكبر اللهم منك ولك . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٦٥١]

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) والحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) : يعقل يدها اليسرى ، وينحرها من قبل يدها اليمنى . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٦٥٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) : معنى ذلك : سقطت جنوبها . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٦٥٢]

﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ : قال ابن عباس – رضى الله عنهما – : القانع : المتعفف ، والمعتر : السائل . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٦٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآية: (٣٧)

وقال الله – تعالى – : ﴿ لن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

*** سبب نزول هذه الآية:**

أخرج ابن المنذر عن ابن عباس (رضي الله عنهما – ت٦٨هـ) قال : كان المشركون إذا ذبحوا استقبلوا الكعبة بالدماء ، فنضحوا بها نحو الكعبة ، فأراد المسلمون أن يفعلوا ذلك ، فأنزل الله : ﴿ لن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا ﴾ اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٦٥٤]

معاني المفردات:

﴿ لن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا ﴾ : قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ) معنى ذلك : لن يرفع إلى الله نحر البدن . ولكن يناله التقوى منكم : أي ترفع إلى الله منكم الأعمال الصالحة والتقوى . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٦٥٤]

﴿ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ﴾ : قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) معنى ذلك : لتكبروا الله على ذبحها ، على ما هداكم فى هذه الأيام . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٤/ ٦٥٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيتين: (٣٨ ، ٤٠)

وقال الله – تعالى – : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿إنَّ اللَّهَ لا يُحبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ : قال الزجاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١هـ) معنى ذلك : إن الله لا يحب من تقرب إلـى الأصنام بذبيحته وذكر عليهـا اسم غير الله فهو خوان كفور . اهـ . [انظر: تفسير البغوى جـ٣/ ٢٨٩]

﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ : قال عثمـان بن عفان (رضى الله عنه - ت٣٥هـ) : فـينا نزلت هذه الآية : أخـرجنا من ديارنا بغيـر حق ، ثم مكنا فى الأرض فأقمنا الصلاة ، وآتينا الزكاة ، وأمـرنا بالمعروف ، ونهينا عن المنكر ، فهى لى ولأصحابى . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٢٥٦]

﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ : قال مجاهد بن جـبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك : ولولا دفع المشركين المسلمين . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٢٥٦]

﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً﴾ : قال ابن عبـاس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : الصـوامع : التى يكون فيهـا الرهان ، والبيع : مساجد اليهود ، والصلوات : كنائس النصارى والمساجد : مساجد المسلمين .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٥٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيتين : (٤٥ ، ٤٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ .

معانى المفردات :

﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ : قال قـتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى فهى خاوية على عروشها : خربة ليس فيها أحد . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٥٨]

﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ ﴾ : قال قتادة : عطلها أهلها وتركوها . ﴿ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ : قال قتادة : شيدوه ، وحصنوه ، فهلكوا وتركوه . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٥٨]

﴿ فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ : أخرج الحكيم الترمذى ، وغيره عن عبد الله بن جراد قال : قال رسول الله ﷺ : «ليس الأعمى من يعمى بصره ، ولكن الأعمى من تعمى بصيرته» . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٥٨]

تفسير الآيتين : (٥٠ - ٥١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٥٠) وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (٥١) ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ : قال محمد بن كعب القرظى : إذا سمعت الله يقول : ورزق كريم : فهى الجنة . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٦٠]

﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى معاجزين : مبطئين يبطئون الناس عن اتباع النبى ﷺ . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٦٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآية : (٥٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٢) ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : إلا إذا حدث . وعنه فى قوله - تعالى - : ﴿ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾ . قال معنى ذلك : فى حديثه . وعنه فى قوله - تعالى - : ﴿ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ﴾ : قال معنى ذلك : فيبطل الله ما يلقى الشيطان . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٢/ ٥٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

﴿ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ﴾ أى : يثبتها ، ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ .

تفسير الآيتين :(٥٥ . ٥٩)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَلا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) وأبى ابن كعب (ت ٣٠هـ) : المراد باليوم العقيم : يوم بدر، ومعنى كونه عقيما : لأن الكفار لم يُنظروا فيه إلى الليل بل قتلوا قبل المساء فصار يوما لا ليلة له . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٦٤]

﴿ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ) : هو الجنة . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٦٥]

﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾ : قال ابن عباس – رضى الله عنهما – : معنى «لعليم» أى بنياتهم، ومعنى «حليم» : عن عقابهم . اهـ . [انظر: تفسير القرطبى جـ١٢/ ٦٠]

تفسير الآيتين :(٦٦ . ٦٧)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الإِنسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلا يُنَازِعُنَّكَ فِي الأَمْرِ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ إِنَّ الإِنسَانَ لَكَفُورٌ ﴾ : قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) معنى ذلك : يعد المصيبات، وينسى النعم . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/٦٦٦]

﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) المراد بالمنسك : الذبح، وحينئذ يكون المعنى : لكل أمة جعلنا ذبحا هم ذابحوه . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/٦٦٦]

﴿ فَلا يُنَازِعُنَّكَ فِي الأَمْرِ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : لا ينازعنك يا رسول الله أحد فيما يشرع لأمتك . وهذا الجدال من الكفار في أمر الذبائح وهو قولهم للمؤمنين : تأكلون ما ذبحتم بأيديكم ، ولا تأكلون ما ذبح الله يريدون : الميتة فكان ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم أنتم . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٦٦، وتفسر الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيتين : (٧٠ ، ٧٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٧٠) ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (٧٣) ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) خلق الله اللوح المحفوظ لمسيرة مائة عام ، وقال للقلم : اكتب ، وقال : ما أكتب؟ قال : علمى فى خلقى إلى يوم تقوم الساعة ، فجرى القلم بما هو كائن فى علم الله إلى يوم القيامة . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٦٧]

﴿ إِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : كان كفار قريش يطلون أصنامهم بالزعفران وعندما تجف يأتى الذباب فيختلسه . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ١٢/ ٦٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

تفسير الآيتين : (٧٤ ، ٧٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٧٤) ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧) ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ : قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) معنى ذلك : حين عبدوا مع الله ما لا ينتصف من الذباب . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٤/ ٦٦٨]

﴿ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : المراد : صلة الرحم ، ومكارم الأخلاق . اهـ . [انظر: تفسير البغوى جـ٣/ ٢٩٩]

تفسير الآية: (٧٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٧٨) ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) معنى ذلك : اعملوا لله حق عمله ، واعبدوه حق عبادته . اهـ . [انظر: تفسير البغوى جـ٣/ ٣٠٠]

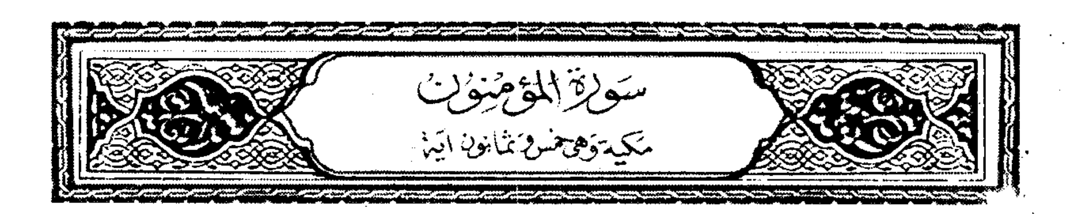
﴿ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ ﴾ : قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) معنى ذلك : تمسكوا بدين الله . اهـ . [انظر: تفسير البغوى جـ٣/ ٣٠١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٨]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير الجزء السابع عشر من القرآن الكريم

ويليه بعون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء الثامن عشر من القرآن الكريم

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ): نزلت سورة المؤمنون بمكة . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

وآياتها ١١٨ آية وقد نزلت بعد سورة الأنبياء .

تفسير الآية:(١)

قال الله – تعالى– : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ﴾ .

المعنى:

عن أنس بن مالك (رضى الله عنه – ت ٩٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق الله جنة عدن، وغرس أشجارها بيده، وقال لها: تكلمى، فقالت: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٣]

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) معنى قول الله – تعالى – : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ : فازوا وسعدوا . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآية:(٢)

وقال الله – تعالى – : ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ ﴾ .

*** سبب نزول هذه الآية:**

أخرج الحاكم وصححه، والبيهقى فى سننه عن محمد بن سيرين (ت ١١٠هـ) عن أبى هريرة (رضى الله عنه – ت ٥٩هـ) أن النبى ﷺ كان إذا صلى رفع بصره إلى السماء، فنزلت : ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ فطأطأ رأسه . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٤]

قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) معنى الآية: خشوعهم فى قلوبهم، يغضون بذلك أبصارهم، ويخفضون لذلك الجناح . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥]

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه -، عن رسول الله ﷺ: أنه رأى رجلا يعبث بلحيته فى صلاته فقال: «لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيات: (٣ - ٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) «اللغو»: الباطل . اهـ.

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾: قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ): المراد بالزكاة: الزكاة الواجبة وهى زكاة الأموال . اهـ.

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾: قال سعيد بن جبير المراد: حافظون فروجهم عن الفواحش . اهـ.

﴿ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾: أى لا يلامون، ولا يعاقبون على نكاح أزواجهم، وإمائهم.

تفسير الآيتين: (١٠، ١١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾.

المعنى:

من وفقه الله - تعالى - وعمل بمضمون الآيات المتقدمة فأولئك هم الوارثون الذين يرثون منازل أهل النار من الجنة . يدل على هذا الحديث التالى: فقد أخرج ابن

ماجه، والبيهقى فى البعث عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا وله منزلان: منزل فى الجنة، ومنزل فى النار، فإذا مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله، فذلك قوله - تعالى -: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيتين: (١٢، ١٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾﴾.

المعنى:

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): بدء خلق «آدم» - عليه السلام - من طين. ثم خلق الله ذرية آدم من نطفة. وفى رواية عن قتادة قال: استل «آدم» - عليه السلام - من طين، وخلقت ذريته من ماء مهين: وهو المنى. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآية: (١٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾﴾.

معانى المفردات:

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾: قال ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ): الصحيح أنه عام مثل: النطق، والإدراك، وحسن المحاولة، وتحصيل المعقولات، إلى أن يموت. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٢/ ٧٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩/ ١١]

تفسير الآيتين: (١٧، ٢٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾﴾.

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ (٢٠) ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) المراد : سبع سماوات . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٣]

﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) طور سيناء : هو الجبل الذى كلم الله عليه «موسى» من أرض الشام . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٢/ ٧٧]

﴿ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧ هـ) : شجرة الزيتون تنبت بالزيت فهو دهن يدهن به ، وهو صبغ للآكلين يأكله الناس . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٤]

تفسير الآيتين : (٤١ ، ٤٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤١) ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ (٤٤) ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : معنى ذلك : جعلهم الله - تعالى - كالشىء الميت البالى من الشجر . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٦]

﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : معنى ذلك : جعل الله بعضهم على إثر بعض . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيات: (٥٠ . ٥٣ . ٥٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ ﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): الربوة: هى المكان المرتفع من الأرض وهى أحسن ما يكون فيه النبات. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٧]

﴿ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك: ذات ماء جار. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٧]

﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾: قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) معنى ذلك: كل حزب بما لديهم معجبون برأيهم. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٢٠]

﴿ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾: قال مجاهد بن جبر معنى ذلك: حتى الموت. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٢٠]

تفسير الآيات: (٥٧ . ٦٠ . ٦١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾: قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) معنى ذلك: المؤمن من جمع إيمانا وخشية، والمنافق من جمع إساءة وأمنا. اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ٣/ ٣١١]

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾: قال الحسن البصرى معنى ذلك: كانوا يعملون البر ويخافون ألا ينجيهم ذلك من عذاب الله. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٢٢]

﴿ أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى وهم لها سابقون: سبقت لهم من الله السعادة، فلذلك سارعوا فى الخيرات. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٢/ ٨٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيتين: (٦٣، ٦٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ (٦٣) حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ (٦٤) ﴾.

معانى المفردات:

﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك: أن قلوبهم فى غفلة وغطاء، وعماية عن القرآن. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٢/ ٩٠]

﴿ وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴾: قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) معنى ذلك: لهم أعمال رديئة لم يعملوها من دون ما هم عليه، ولابد أن يعملوها وهى دون أعمال المؤمنين فيدخلون بها النار لما سبق لهم من الشقاوة. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٢/ ٩٠]

﴿ حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) وسعيد بن جبير (ت ٩٥هـ): المراد: الذين قتلوا من المشركين يوم بدر. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٢٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

﴿ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ ﴾: يضجّون، ويستغيثون.

تفسير الآيتين: (٦٧، ٧١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِراً تَهْجُرُونَ (٦٧) ﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ (٧١) ﴾.

معانى المفردات:

﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾: قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) معنى ذلك: كانت قريش تسمر حول البيت ولا تطوف به، ويفتخرون به فأنزل الله: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾ اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٢٤]

﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾: قال مجاهد بن جبر (١٠٤هـ) وابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) المراد بالحق هنا: الله - سبحانه وتعالى -. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٢/ ٩٤]

وحينئذ يكون المعنى: ولو اتبع صاحب الحق وهو الله - تعالى - أهواء الكفار لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن. ﴿فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾: قال سفيان الثورى (ت١٦١هـ) معنى ذلك: فهم كافرون بالقرآن الذى فيه ذكرهم. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٢/ ٩٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩/ ٤١]

تفسير الآيتين: (٧٢، ٧٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٧٢﴾﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾﴾.

معانى المفردات:

﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا﴾: أى: أجرا على ما جئتهم به: قاله الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ). [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٢٥]

﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ﴾: قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ): المراد من الضر: الجوع. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٢٦]

﴿لَّلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾: قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ): المراد بطغيانهم: معصيتهم. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٢/ ٩٥]

وقال الأعمش سليمان بن مهران (ت ١٤٨ هـ): معنى يعمهون: يترددون. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٢/ ٩٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩/ ٤٣]

تفسير الآيات: (٧٦، ٧٧، ٩٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ ﴾ الآية: قال علي بن أبي طالب (رضى الله عنه - ت ٤٠ هـ) معنى ذلك: لم يتواضعوا في الدعاء، ولم يخضعوا، ولو خضعوا الله لاستجاب لهم. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٢٦]

﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨ هـ) المراد بذلك: قتلهم بالسيف يوم بدر. اهـ [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٢٦]

﴿ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾: أي: يائسون متحيرون لا يدرون ما يصنعون، كالآيس من كل فرج، ومن كل خير. ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك: أعرض عن أذاهم إياك. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٢٧]

تفسير الآيات: (٩٧ - ١٠٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴾: عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن

جده، قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا كلمات نقولهن عند النوم من الفزع: «بسم الله أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون» اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٢٨]

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا﴾: قال أبو هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ): إذا وضع الكافر فى قبره فيرى مقعده من النار قال: رب ارجعون حتى أتوب، وأعمل صالحا، فيقال له: قد عمرت ما كنت معمرا، فيضيق عليه قبره فهو كالمنهوش ينام ويفزع، تهوى إليه هوام الأرض: حيّاتها وعقاربها. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٢٨]

﴿وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): أهل القبور فى برزخ فى ما بين الدنيا والآخرة هم فيه إلى يوم يبعثون. اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٢٩]

تفسير الآيات: (١٠١، ١٠٤، ١١٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ (١٠٤)﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ (١١٣)﴾.

معانى المفردات:

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾: عن المسور بن مخرمة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الأنساب تنقطع يوم القيامة غير نسبى، وسببى، وصهرى» اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٣٠]

﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾: عن أبى الدرداء - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «تلفحهم النار لفحة فتسيل لحومهم على أعصابهم» اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٣٠]

﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾: قال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) معنى كالحون: بدت أسنانهم، وتقلصت شفاههم. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٣٠]

﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك: أنساهم ما كانوا فيه من العذاب من النفخة الأولى إلى الثانية.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٢/ ١٠٣]

﴿فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ﴾: قال مجاهد بن جبر: فاسأل الملائكة. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٢/ ١٠٤]

تفسير الآية: (١١٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١١٨)﴾.

المعنى:

قال أبو بكر الصديق (رضى الله عنه - ت١٣هـ): يا رسول الله علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى، قال: «قل: اللهم إنى ظلمت نفسى ظلما كثيرا، وأنه لا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك، وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم» اهـ.

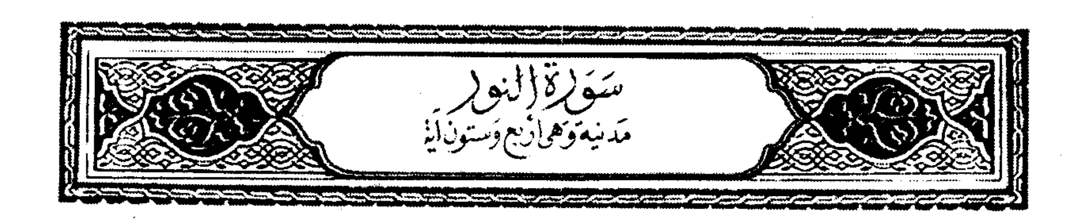
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٣٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة المؤمنون

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة النور

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



سورة النور مدنية، وآياتها ٦٤ آية وقد نزلت بعد سورة الحشر.

تفسير الآيتين: (١، ٢)

قال الله - تعالى -: ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى الآية: فرض الله في هذه السورة فرائضه، وأحل حلاله، وحرم حرامه، وحد حدوده، وأمر بطاعته، ونهى عن معصيته. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٣٦]

﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي ﴾: قال القرطبي (ت ٦٧١ هـ) في تفسيره: هذه الآية ناسخة لحكم الآية (رقم ١٥ في سورة النساء) اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٢/ ١٠٧]

وأقول: الآية المنسوخ حكمها هي قول الله - تعالى -: ﴿ وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً ﴿١٥﴾ ﴾ [النساء: ١٥].

﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾: عن عمرو بن شعيب قال: قال رسول الله ﷺ: «قد قضى الله ورسوله إن شهد أربعة على بكرين جلدا كما قال الله: «مائة جلدة» وغربا سنة غير الأرض التي كانا بها، وتغريبهما سنتي» اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٣٧]

وأقول: أما العبد، والأمة: فحدهما الجلد خمسون جلدة. والدليل على ذلك قول الله - تعالى -:

﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ [النساء: ٢٥].

والآية نص فى الأمة، والعبد بالقياس عليها. أما الرجل المحصن: أى المتزوج زواجا شرعيا، وكذا المرأة المحصنة فحدهما الرجم حتى الموت، وقد ثبت ذلك بالسنة العملية. فعن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) فى قول الله - تعالى -: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ قال: فى الضرب، والجلد. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٢/ ١١١]

﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ): لابد من حضور أربعة قياسا على الشهادة على الزنى. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٢/ ١١١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيتين: (٣، ٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾﴾.

معانى المفردات:

﴿الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾: قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ): إنما عنى بذلك الزنى، ولم يعن به التزويج. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٣٩]

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾: قال القرطبى (ت ٦٧١هـ) فى تفسيره: للقذف شروط عند العلماء تسعة: شرطان فى القاذف وهما: العقل والبلوغ لأنهما أصلا التكليف إذ التكليف ساقط دونهما. وشرطان فى المقذوف به وهما: أن يقذف بوطء يلزمه فيه الحد وهو الزنى، واللواط. وخمسة فى المقذوف وهى: العقل، والبلوغ، والإسلام، والحرية، والعفة عن الفاحشة التى رمى بها.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٢/ ١١٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾: قال القرطبى فى تفسيره: الذى يفتقر إلى أربعة شهداء دون سائر الحقوق: هو القذف بالزنى، رحمة بعباده، وسترا لهم. اهـ.

﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾: المعنى: كل من قذف رجلا - أو امرأة: بالزنى - أو اللواط، وتوفرت الشروط فى القاذف والمقذوف، وجب شرعا أن يجلد القاذف ثمانين جلده.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٢/ ١١٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيات: (٦ - ٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ الآيات: قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ): هو الرجل يرمى زوجته بالزنا ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم: يعنى ليس للرجل شهداء غيره أن امرأته قد زنت فرفع ذلك إلى الحكام: فشهادة أحدهم: يعنى الزوج يقوم بعد الصلاة فى المسجد فيحلف أربع شهادات بالله ويقول: أشهد بالله الذى لا إله إلا هو أن فلانة: يعنى امرأته زانية، والخامسة أن لعنة الله عليه: يعنى على نفسه إن كان من الكاذبين فى قوله. ويدرأ: أى يدفع الحكام عن المرأة العذاب: يعنى الحد أن تشهد أربع شهادات بالله إنه: يعنى زوجها لمن الكاذبين فتقوم المرأة مقام زوجها فتقول أربع مرات: أشهد بالله الذى لا إله إلا هو أنى لست بزانية، وإن زوجى لمن الكاذبين، والخامسة أن غضب الله عليها إن كان زوجها من الصادقين. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٤٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآية: (١١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾ : قال البغوى (ت ٥١٦هـ) فى تفسيره: الإفك: أسوأ الكذب، وسمى إفكا لكونه مصروفا عن الحق: وذلك أن «عائشة» أم المؤمنين - رضى الله عنها - كانت تستحق الثناء لما كانت عليه من الحصانة والشرف، فمن رماها بالسوء فقد قلب الأمر عن وجهه. ﴿ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾ أى جماعة منهم وهم:

١ - عبد الله بن أبى ابن سلول.

٢ - ومسطح بن أثاثة.

٣ - وحمنة بنت جحش زوجة طلحة بن عبيد الله. اهـ. [انظر: تفسير البغوى جـ٣/ ٣٣١]

﴿ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ): هو خير لرسول الله ﷺ، وبراءة لسيدة نساء المؤمنين: «عائشة» - رضى الله عنها - وخير لأبى بكر - رضى الله عنه - وخير لأم «عائشة» - رضى الله عنها - وخير لصفوان بن المعطل. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

﴿ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ ﴾ : أى إشاعته منهم: قال ابن عباس -رضى الله عنهما- : هو عبد الله بن أبى ابن سلول. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٤]

﴿ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : وذلك فى الدنيا، وقد جلده رسول الله ﷺ ثمانين جلدة، وفى الآخرة: مصيره إلى النار وبئس القرار. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيتين: (١٢، ١٣)

وقال الله – تعالى – : ﴿ ... لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَوْلا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُوْلَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) : وذلك أن رسول الله ﷺ استشار بريرة الخادمة، وأزواج النبى ﷺ فقالوا : هذا كذب عظيم . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٤]

﴿ لَوْلا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ﴾ : قال ابن عباس – رضى الله عنهما – : لوجاءوا عليه بأربعة شهداء لكانوا هم والذين شهدوا كاذبين . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيتين: (١٥، ١٧)

وقال الله – تعالى – : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾ :

١ – قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : يرويه بعضهم عن بعض . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٣٣٢]

٢ – وقال محمد بن السائب (ت ١٤٦ هـ) معنى ذلك : أن الرجل منهم كان يلقى الرجل فيقول : بلغنى كذا وكذا يتلقونه تلقيا . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٣٣٣]

﴿ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨ هـ) معنى ذلك : يحرم الله عليكم أن تعودوا لمثل هذا البهتان . اهـ .

[انظر: تفسير البغوى جـ٣/ ٣٣٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآية: (٢١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢١) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) المراد بالفحشاء: عصيان الله - تعالى -. والمراد بالمنكر: كل ما يكرهه الله - تعالى -. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٤]

﴿ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾:

١ - قال ابن عباس - رضى الله عنهما -: معنى ما زكى منكم من أحد أبدا: ما قبل توبة أحد منكم أبدا. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٥]

٢ - وقال ابن قتيبة: ما طهر منكم من أحد أبدا. اهـ [انظر: تفسير البغوى جـ٣/ ٣٣٣]

قال ابن عباس - رضى الله عنهما -: معنى ذلك: سميع لقولكم، عليم بما فى أنفسكم من الندامة. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآية: (٢٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَلا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٢) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَلا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ ﴾ الآية: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): نزلت هذه الآية فى رجل من قريش يقال له: مسطح بن أثاثة كان بينه وبين أبى بكر قرابة كان أبو بكر خاله. وكان مسطح يتيما فى حجر أبى بكر وكان مسطح ممن أذاع على «عائشة» أم المؤمنين ما أذيع، فلما أنزل الله براءتها وعذرها، تألى أبو بكر أى: حلف لا يرزؤ مسطحا خيرا، فأنزل

الله هذه الآية . روى أن النبى ﷺ دعا أبا بكر فتلاها عليه فقال : «ألا تحب أن يغفر الله لك؟» قال : بلى ، قال : «فاعف عنه وتجاوز» فقال أبو بكر : لا جرم ، والله لا أمنعه معروفا كنت أوليه قبل اليوم . اهـ.

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٢ ، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآية : (٢٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٢٣) ﴾ .

المعنى :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : أنه قرأ سورة النور ففسرها ، فلما أتى على هذه الآية قال : هذه فى «عائشة» وأزواج النبى ﷺ . ولم يجعل الله لمن فعل ذلك توبة ، وجعل لمن رمى امرأة من المؤمنات من غير أزواج النبى ﷺ توبة ، ولم يجعل لمن قذف امرأة من أزواج النبى ﷺ توبة ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ، فهمّ بعض القوم أن يقبل رأس ابن عباس - رضى الله عنهما - لحسن تفسيره . اهـ.

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٤ ، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيتين : (٢٥ ، ٢٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (٢٥) الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُوْلَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٢٦) ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨ هـ) معنى ذلك : يومئذ يوفيهم الله حسابهم الحق . اهـ.

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٥]

﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ ﴾ : قال القرطبى (ت ٦٧١ هـ) فى تفسيره : هذه الآية مبنية على قول الله - تعالى - : ﴿ الزَّانِي لا يَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ﴾ [النور: ٣] : فالخبيثات : الزوانى ، والطيبات : العفائف ، وكذا الخبيثون ، والطيبون . اهـ.

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٢/ ١٤١ ، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآية: (٢٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢٧) ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ : قال أبو أيوب الأنصارى - رضى الله عنه - : يا رسول الله هذا التسليم قد عرفناه فما الاستئناس؟ قال: «يتكلم الرجل بتسبيحة، وتكبيرة، وتحميدة، ويتنحنح، فيأذن له أهل البيت» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٩]

﴿ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ : قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) معنى ذلك: الاستئذان، والتسليم أفضل من أن تدخلوا من غير إذن، لأن لا تأثموا، ويأخذ أهل البيت حذرهم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآية: (٢٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (٢٩) ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ ﴾ :

١ - قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) البيوت غير المسكونة هى: الحانات، والبيوت والمنازل المبنية للسابلة ليأووا إليها فيجوز دخولها بغير استئذان، والمنفعة فيها بالنزول وإيواء المتاع، والاتقاء من الحر والبرد. اهـ. [انظر: تفسير البغوى جـ٣/ ٣٣٧]

٢ - وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ): بيوت التجار، وحوانيتهم التى فى الأسواق يدخلونها للبيع والشراء. اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ٣/ ٣٣٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآية: (٣٠)

وقال الله – تعالى – : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : عما لا يحل لهم . ﴿ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ : قال قتادة معنى ذلك : عما لا يحل لهم . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٧٢]

وأخرج الإمامان البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : «إياكم والجلوس على الطرقات» قالوا : يا رسول الله ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها ، فقال : «إن أبيتم فأعطوا الطريق حقه» قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال : «غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر» اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٧٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآية: (٣١)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾ : قال ابن مسعود (رضي الله عنه – ت ٣٢هـ) : الزينة : السوار ، والخلخال ، والقرط ، والقلادة . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٧٤]

﴿إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ : اختلف العلماء فى المراد من قوله - تعالى -: ﴿إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ :

١ - فقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): المراد: الكحل، والخاتم، والقرط، والقلادة، ووجهها، وكفاها. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧٥، وتفسر الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

٢ - وقال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ): المراد: الوجه، وثغر النحر.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧٥]

٣ - وقال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) وعطاء بن أبى رباح (ت ١١٥هـ): المراد: الوجه - والكفان. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧٥]

﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ : الخُمر: جمع الخمار: وهو ما تغطى به المرأة رأسها. والجيوب: جمع الجيب: وهو موضع القطع من الدرع والقميص. أخرج الأئمة: البخارى، وأبو داود، والنسائى، والبيهقى فى سننه. عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨هـ) قالت: رحم الله نساء المهاجرين الأول لما أنزل الله: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ أخذ النساء أزرهن فشققنها من قِبَل الحواشى فاختمرن بها. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧٦]

وقال سعيد بن جبير فى قوله - تعالى -: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ قال معنى ذلك: وليشددن بخمرهن على جيوبهن: أى النحر، والصدر فلا يرى منه شيء. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾ : قال ابن عباس -رضى الله عنهما- : المراد بقوله - تعالى -: «أو نسائهن»: من المسلمات، ولا تبديه ليهودية، ولا لنصرانية وهو: النحر، والقرط، والوشاح، وما حوله. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧٧]

﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ : قال سعيد بن جبير المراد: عبد المرأة، أما عبد زوجها فلا يحل لها أن تضع جلبابها عنده. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧٧]

﴿أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾ : هذه أقوال العلماء فى معنى غير أولى الإربة من الرجال :

١ - فقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : هذا الرجل يتبع القوم وهو مغفل فى عقله ، ولا يكترث للنساء ، ولا يشتهى النساء . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧٨]

٢ - وقال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) : هو الشيخ الكبير الذى لا يطيق النساء . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧٨]

٣ - وقال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) : هو العنين : الذى لا يقوم ذكره . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧٨]

﴿أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾ : قال سعيد بن جبير ، ومجاهد بن جبر ، وقتادة بن دعامة : هو الطفل الصغير الذى لم يحتلم . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧٩]

﴿وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - ومجاهد بن جبر : هو أن تقرع المرأة الخلخال بالآخر عند الرجال ، فنهى الله عن ذلك لأنه من عمل الشيطان . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧٩]

﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ : أخرج الأئمة : أحمد ، والبخارى ، ومسلم ، والبيهقى فى شعب الإيمان عن الأغر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «يا أيها الناس توبوا إلى الله جميعا فإنى أتوب إليه كل يوم مائة مرة» اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآية: (٣٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٣٢)﴾ .

معانى المفردات :

﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَىٰ مِنكُمْ﴾ الآية : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : أمر الله - سبحانه وتعالى - بالنكاح ورغبهم فيه ، وأمرهم أن يتزوجوا أحرارهم ، وعبيدهم ، ووعدهم فى ذلك الغنى فقال : «إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٨٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآية: (٣٣)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣٣) ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ : قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك: هو الرجل يرى المرأة كأنه يشتهى: فإن كانت له امرأة فليذهب إليها فليقض حاجته منها، وإن لم تكن له امرأة فلينظر فى ملكوت السموات والأرض حتى يغنيه الله من فضله. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٨١]

﴿ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ : أخرج أبو داود فى المراسيل عن يحيى بن كثير قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ : أى: إن علمتم فيهم حرفة ولا ترسلوهم كلا على الناس» . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٨٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

﴿ وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت١١٨ هـ) معنى قول الله – تعالى – : إن أردن تحصنا أى: عفة وإسلاما. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٨٥]

﴿ لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ : قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ): المراد: كسبهن، وأولادهن من الزنا. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٨٥]

﴿ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) المراد بذلك: المكرهات على الزنا. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٨٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآية: (٣٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾.

معاني المفردات:

عن أبى بن كعب (رضى الله عنه - ت ٣٠هـ) فى قـول الله - تعالى - : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ قال: بدأ الله بنور نفسه، ثم ذكـر نور المؤمن فقال: «مثل نوره»: أى مثل نور من آمن بالله: فهو المؤمن جعل الله الإيمان، والقرآن فى صدره كمشكاة: أى فصدر المؤمن المـشكاة والمشكاة: مثل الكوة. فيها مصبـاح والمصباح: النور: وهو القرآن، والإيمان الذى جعله الله فى صدر المؤمن.

المصبـاح فى زجاجة: قال: الزجـاجة: قلب المؤمن. ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾: قال: قلب المؤمن كـأنه كوكب درى مما استنار من القرآن، والإيـمان، فهو كوكب مضىء. ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾: قال الشجرة المبـاركة: أصل المبارك: الإخلاص لله وحده، وعبادته لا شريك له. ﴿زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ﴾: قال مثله كمثل شـجرة التف بها الشجـر فهى خضراء ناعمـة لا تصيبها الـشمس على أى حالة كانت: لا إذا طلعت، ولا إذا غربت. فكذلك المـؤمن قد أجير من أن يصله شىء من الفتن، وقد ابتلى بها فثبته الله، فهو بين أربع خلال:

١ - إن قال صدق
٢ - وإن حكم عدل
٣ - وإن أعطى شكر
٤ - وإن ابتلى صبر.

فهو فى سائر الناس كالرجل الحى يمـشى بين قبور الأموات. نور على نور: قال فهو يتقلب فى خمسة من النور:

١ - فكلامه نور ٢ - وعمله نور ٣ - ومدخله نور

٤ - ومخرجه نور ٥ - ومصيره إلى نور يوم القيامة إلى الجنة . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٨٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ : المعنى : يهدى الله من يشاء إلى نوره : الذى هو القرآن : قال الله - تعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ ﴾ [النساء: ١٧٤].

﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ﴾ : المعنى : يبين الله الأشباه للناس تقريبا إلى أفهامهم .

تفسير الآية: (٣٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : هى المساجد أذن الله فى بنيانها ، ورفعها ، وأمر بعمارتها وبطهورها . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٩٠]

﴿ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨ هـ) : معنى ذلك : يتلى فيها كتاب الله .

﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - معنى ذلك : يصلى لله فيها بالغدوة : صلاة الغداة ، والآصال : صلاة العصر . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٩٠]

أخرج الأئمة أحمد ، وأبو داود ، والترمذى ، وابن ماجه عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨ هـ) قالت : أمر رسول الله ﷺ ببناء المساجد فى الدور ، وأن تنظف وتطيب . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٩١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيتين: (٣٧، ٣٩)

وقال الله – تعالى –: ﴿رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾.

وقال الله – تعالى –: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٣٩)﴾.

معاني المفردات:

﴿رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾: عن ابن مسعود (رضى الله عنه – ت ٣٢هـ): أنه رأى ناسا من أهل السوق سمعوا الأذان، فتركوا أمتعتهم وقاموا إلى الصلاة، فقال: هؤلاء الذين قال الله: «لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله» اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٩٤]

﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾: قال زيد بن أسلم (ت ١٣٠هـ) المراد بذلك: يوم القيامة. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٩٤]

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾ الآية: قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) فى معنى الآية: هذا مثل ضربه الله لرجل عطش ثم اشتد عطشه فرأى سرابا فحسبه ماء فظن أنه قدر عليه أتى إليه فلما أتاه لم يجده شيئا. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٩٥]

تفسير الآية: (٤٠)

وقال الله – تعالى –: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ (٤٠)﴾.

معاني المفردات:

﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾ الآية: أقول: هذا مثل آخر ضربه الله – تعالى – للكافر: وقال الجرجانى: الآية رقم ٣٩ فى ذكر أعمال الكفار، وهذه الآية فى ذكر كفرهم، وعطف الله الكفر على أعمالهم لأن الكفر أيضا من أعمالهم. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٢/ ١٨٧]

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): المراد بالظلمات: الأعمال، وبالبحر اللجى: قلب الإنسان. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/٩٦]

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) البحر اللجى: العميق القعر. اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/٩٦]

﴿يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾: قال قتادة بن دعامة: هذا مثل عمل الكافر فى ضلالات ليس له مخرج ولا منفذ، فهو أعمى فيها لا يبصر. اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/٩٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيتين: (٤٤، ٥٣)

وقال الله - تعالى -:

﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي الْأَبْصَارِ ﴿٤٤﴾﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾﴾.

معانى المفردات:

﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾: قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى ذلك: يأتى الله بالليل ويذهب بالنهار، ويأتى بالنهار، ويذهب الليل. اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/٩٧]

﴿قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾: قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ) معنى ذلك: يأمرهم النبى ﷺ أن لا يحلفوا على شىء، وأمرهم أن تكون منهم طاعة معروفة إليه ﷺ من غير أن يقسموا. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/٩٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآية: (٥٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾.

معانى المفردات :

﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : معنى قول الله - تعالى - : ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ ﴾ : أى على الرسول ﷺ أن يبلغكم ما أرسل به إليكم . ومعنى قوله - تعالى - : ﴿ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ﴾ : أى عليكم أن تطيعوه وتعملوا بما أمركم به . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٩٩]

﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك : جعل الله الاهتداء مقرونا بطاعة الرسول ﷺ. اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٢/ ١٩٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآية: (٦٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللاَّتِي لا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٦٠) ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللاَّتِي لا يَرْجُونَ نِكَاحًا ﴾ : قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) المراد بذلك : المرأة الكبيرة التى لا تحيض لكبرها ، ولا تريد أن تتزوج . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٠٤]

﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك : المرأة لا جناح عليها أن تجلس فى بيتها بدرع وخمار ، وتضع عنها الجلباب ما لم تتبرج لما يكرهه الله - تعالى - . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٠٤]

﴿ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : وأن يلبسن جلابيبهن خير لهن . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٠٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآية: (٦١)

وقال الله – تعالى – :

﴿ لَيْسَ عَلَى الأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٦١) ﴾ .

*** سبب نزول هذه الآية:**

قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): نزلت هذه الآية ترخيصا للمرضى والزمنى فى الأكل من بيوت من سمى الله – تعالى – فى هذه الآية: وذلك أن قوما من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا إذا لم يكن عندهم ما يطعمونهم ذهبوا بهم إلى بيوت آبائهم، وأمهاتهم، أو بعض من سمى الله فى هذه الآية، فكان أهل الزمانة يتحرجون من أن يُطعَموا ذلك الطعام لأنه أطعمهم غير مالكيه ويقولون: إنما يذهبون بنا إلى بيوت غيرهم، فأنزل الله هذه الآية. اهـ.

[انظر: أسباب النزول للواحدى صـ٣٤٠، وأسباب النزول للشيخ القاضى صـ١٦٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآية: (٦٢)

وقال الله – تعالى – :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٦٢) ﴾ .

معاني المفردات:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ﴾: أي مع الرسول ﷺ: ﴿عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾: أي يجمعهم مثل: الجهاد، والجمعة، والعيدين. وقد قال بذلك: سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ). [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ١١٠]

لم يذهبوا: أي ينصرفوا عما اجتمعوا له، حتى يستئذنوه: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): إذن الإمام يوم الجمعة: أن يشير بيده. اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ٣/ ٣٥٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآية: (٦٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾:

١ - قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: لا تدعوه كدعاء أحدكم إذا دعا أخاه باسمه، ولكن وقروه، وعظموه وقولوا له: يا رسول الله، يا نبي الله. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ١١٠]

٢ - وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): أمرهم الله أن يدعوه: يا رسول الله في لين وتواضع، ولا يقولوا: يا «محمد». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ١١١]

٣ - وقال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) وسعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) والحسن البصري (ت ١١٠هـ): لا تقولوا: يا «محمد»، ولكن قولوا: يا رسول الله. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ١١١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

وأقول: والأسى والحزن ملآن قلبى أسمع بعض الـذين ينتسبون إلى العلماء وهم يخطبون يوم الجمعة لا يوقرون الرسـول ﷺ كما أمرهم الله فى هذه الآية الكريمة بل يقولون: قال «محمد» مع أنهم عندما يذكـرون بعض بنى «آدم» يوقرونهم ويطرونهم بأفخم الألقاب، فحسبى الله ونعم الوكيل فيهم.

﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ﴾: قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ) معنى ذلك: كان من المنافقين من تثقل عليه الجمعة والجلوس فى المسجد فكان إذا استأذن رجل من المسلمين قام المنافق إلى جنبه يستتر به حتى يخرج. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١١١]

﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾: قـال مجـاهد بن جبـر (ت ١٠٤هـ): هى البلاء فى الدنيا. اهـ.

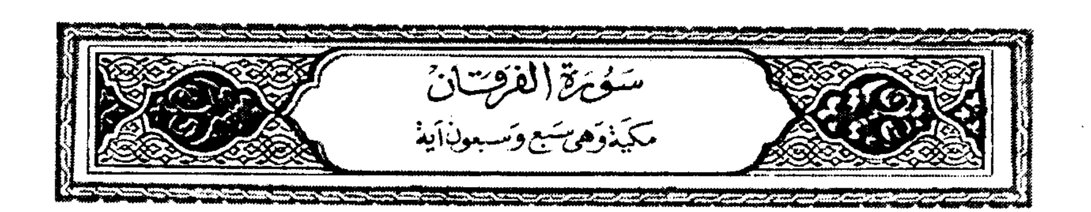
[انظر: تفسير البغوى جـ٣/ ٣٥٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة النور

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الفرقان

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : سورة الفرقان مكية إلا ثلاث آيات منها فمدنية وهى : رقم ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

وآياتها ٧٧ آية . وقد نزلت سورة الفرقان بعد سورة يس .

تفسير الآية: (١)

قال الله - تعالى - : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾

معانى المفردات:

﴿ تَبَارَكَ ﴾ : قال أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ) : تبارك - وتقدس معناهما واحد وهما للعظمة . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩/ ١٥٩]

﴿ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ﴾ : المعنى : الذى نزل القرآن على عبده : وهو نبينا «محمد» ﷺ .

تفسير الآيتين: (٢ ، ٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : بين الله لكل شيء من خلقه صلاحه، وجعل ذلك بقدر معلوم . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ١١٤]

﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ﴾ : قال قتادة بن دعامة : هي الأوثان التي تعبد من دون الله . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ١١٤]

﴿ لا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة معنى ذلك : الله - سبحانه وتعالى - هو الخالق لجميع الكائنات، وهذه الأوثان تُخلق، ولا تخلق شيئا، ولاتضر ولا تنفع، ولا تملك موتا ولا حياة ولا نشورا . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ١١٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

والنشور : هو الإحياء بعد الموت .

تفسير الآيتين: (٤، ٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴿٥﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ افْتَرَاهُ ﴾ : قائل ذلك : مشركو قريش : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت٦٨ هـ) منهم النضر بن الحارث وكان مؤذيا للنبي ﷺ . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٣/ ٥]

﴿ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ ﴾ : قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : هم أبو فكيهة مولى بني الحضرمي، وعداس، وجبر وكانوا من أهل الكتاب . اهـ . [انظر: تفسير القرطبي جـ١٣/ ٥]

﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : معنى أساطير الأولين : كذب الأولين، وأحاديثهم . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ١١٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيات: (١٠ - ١٢)

وقال الله – تعالى –: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: خيرا من المشى فى الأسواق، والتماس المعاش. اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ٣/ ٣٦٢]

﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾: قال ابن عباس – رضى الله عنهما –: وذلك من مسيرة مائة عام، وذلك: إذا أُتى بجهنم تقاد بسبعين ألف زمام يشد بكل زمام سبعون ألف ملك لو تركت لأتت على كل بر وفاجر. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١١٧]

﴿ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾: قال ابن عباس – رضى الله عنهما –: تزفر زفرة لا تبقى قطرة من دمع إلا بدرت، ثم تزفر الثانية فتنقطع القلوب من أماكنها، وتبلغ القلوب الحناجر. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١١٧]

تفسير الآية: (١٣)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾.

معاني المفردات:

قال يحيى بن أسيد: إن رسول الله ﷺ سئل عن قول الله – تعالى –: ﴿ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ ﴾: قال: «والذى نفسى بيده إنهم ليستكرهون فى النار كما يستكره الوتد فى الحائط». اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١١٧]

قال عبد الله بن عمر (رضى الله عنهما – ت ٧٣هـ): إن جهنم لتضيق على الكافر كضيق الزج على الرمح. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١١٧]

﴿ مُقَرَّنِينَ ﴾ : قال أبو صالح مولى أم هانئ (ت ٢٢١هـ) : معنى مقرنين : مكتفين . اهـ.

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١١٧]

﴿ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) معنى ذلك : دعوا بالهلاك فقالوا : واهلاكاه ، فقيل لهم : لا تدعوا اليوم بهلاك واحد ، ولكن ادعوا بهلاك كثير . اهـ.

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١١٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيتين : (١٤ ، ١٧)

وقال الله – تعالى – : ﴿ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

عن أنس بن مالك (رضى الله عنه – ت ٩٣هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «إن أول من يكسى حلة من النار [إبليس] فيضعها على حاجبيه ويسحبها من خلفه ، وذريته من بعده وهو ينادى : يا ثبوراه ، ويقولون : يا ثبورهم حتى يقف على النار فيقول : ياثبوره ، ويقولون : واثبورهم ، فيقال لهم : لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورًا كثيرا» . اهـ.

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١١٧]

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ :

١ – قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) وابن جريج عبد الملك (ت ١٥٠هـ) : المراد : ما يعبدونهم من الملائكة ، والإنس ، والجن ، والمسيح ، وعزير . اهـ.

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٣/ ٩]

٢ – وقال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) والضحاك بن مزاحم (ت١٠٥هـ) المراد : الأصنام التى يعبدونها من دون الله . اهـ.

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٣/ ٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيتين : (١٨ ، ١٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ ﴾ : قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠ هـ) المراد بذلك : القرآن الذى نسوه ، وتركوا العمل به . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ١٠]

﴿ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى بورا : هلكى ، مأخوذ من البوار : وهو الهلاك . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ١٠]

﴿ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى صرفا : صرف العذاب ، ومعنى نصرا أى نصر أنفسهم . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١١٩]

﴿ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ ﴾ : قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) معنى ذلك : يشرك بالله - تعالى - . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١١٩ ، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآية: (٢٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ .

*** سبب نزول هذه الآية :**

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) نزلت هذه الآية جوابا للمشركين حيث قالوا : ﴿ مَا لِهَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ [الفرقان: ٧] : فلما عير المشركون رسول الله ﷺ بالفاقة ، حزن النبى ﷺ لذلك فنزلت هذه الآية تعزية له ، فقال «جبريل» - عليه السلام - : السلام عليك يا رسول الله ، الله ربك يقرئك السلام ويقول لك : وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق : أى : يبتغون المعايش فى الدنيا . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ١١]

معانى المفردات:

﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾: قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) معنى ذلك: يقول الفقير: لو شاء الله لجعلنى غنيًا مثل فلان، ويقول السقيم: لو شاء الله لجعلنى صحيحا مثل فلان، ويقول الأعمى: لو شاء الله لجعلنى بصيرا مثل فلان. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٢٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيتين: (٢١، ٢٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا (٢١) يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلائِكَةَ لا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا (٢٢)﴾.

معانى المفردات:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾: قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ): هذا قول كفار قريش. ﴿أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا﴾: قال ابن جريج معنى ذلك: فيخبرنا أن «محمدًا» رسول الله. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٢٠]

﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلائِكَةَ لا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾: المعنى: إذا كان يوم القيامة تلقى الملائكة المؤمنين بالبشرى، فإذا رأى الكفار والمشركون ذلك قالوا للملائكة: بشرونا، فتقول لهم الملائكة: حجرا محجورا: أى: حراما محرما أن نتلقاكم بالبشرى، وقد قال بهذا:

١ - مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ).

٢ - والضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ).

٣ - وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ).

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٢١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيتين : (٢٣ ، ٢٤)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾ : قال على بن أبى طالب (رضى الله عنه – ت ٤٠ هـ) : الهباء : ريح الغبار يسطع ثم يذهب فلا يبقى منه شىء ، فجعل الله أعمال الكفار كذلك . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٢١]

﴿ وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ : قال الأزهرى : القيلولة والمقيل : الاستراحة نصف النهار ، وإن لم يكن مع ذلك نوم لأن الجنة لا نوم فيها . اهـ . [انظر : تفسير البغوى جـ٣/ ٣٦٦]

وقال ابن عباس : (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) : إنما هى ضحوة فيقيل أولياء الله على الأسرة مع الحور العين ، ويقيل أعداء الله مع الشياطين مقرنين . اهـ .
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٢٣ ، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيتين : (٢٥ ، ٢٧)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : تتشقق سماء الدنيا فينزل أهلها وهم أكثر ممن فى الأرض من الجن والإنس ، ثم تنشق السماء الثانية فينزل أهلها وهم أكثر ممن فى سماء الدنيا ، ثم كذلك حتى تنشق السماء السابعة ، ثم ينزل الكروبيون وحملة العرش ، وهو معنى قول الله – تعالى – : ﴿ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا ﴾ . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٣/ ١٨]

﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾ : وهو عقبة بن أبي معيط : وقال عطاء : يأكل يديه حتى يبلغ مرفقيه ثم تنبتان، وكلما نبتت يده أكلها تحسرا على ما فعل . اهـ.
[انظر: تفسير البغوى جـ٣/ ٣٦٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيتين : (٣٠ . ٣١)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (٣٠) وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا (٣١) ﴾ .

معاني المفردات :

وقال الرسول يا رب إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا : قال القرطبى (ت ٦٧١ هـ) فى تفسيره : معنى مهجورا : متروكا . اهـ.
[انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ٢٠]

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك : لم يبعث الله نبيا قط إلا كان المجرمون له أعداء ، ولم يبعث الله نبيّا قط إلا كان بعض المجرمين أشد عليه من بعض . اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٢٧]

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) : كان عدو النبى ﷺ أبو جهل وعدو «موسى» قارون وكان قارون ابن عم «موسى» . اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيتين : (٣٢ . ٣٣)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا (٣٢) وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا (٣٣) ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : معنى ذلك : كما أنزلت التوراة على «موسى» والإنجيل على «عيسى» .

﴿ ورتّلناه ترتيلاً ﴾ : قال قتادة معنى ذلك : بيناه تبيينا . ﴿ ولا يأتونك بمثلٍ إلاّ جئناك بالحقّ وأحسن تفسيراً ﴾ : قال قتادة معنى ذلك : وأحسن تفصيلا . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٢٨]

﴿ كذلك لنثبّت به فؤادك ﴾ :

١ - قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك : كان الله ينزل على النبى ﷺ الآية ، فإذا علمها رسول الله ﷺ نزلت آية أخرى ، ليعلمه القرآن عن ظهر قلبه ، ويثبت به فؤاده . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٢٨]

٢ - وقال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) معنى ذلك : كان الله ينزل القرآن جوابا لقولهم ليعلم أن الله هو الذى يجيب القوم عما يسألون . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٢٨ ، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآية : (٣٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ الّذين يُحشرُون علىٰ وُجُوههم إلىٰ جهنّم أُولئك شرٌّ مّكانًا وأضلُّ سبيلاً (٣٤) ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ الّذين يُحشرُون علىٰ وُجُوههم إلىٰ جهنّم ﴾ : قال أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) : سئل رسول الله ﷺ : كيف يحشر أهل النار على وجوههم؟ فقال : «إن الذى أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم» . اهـ .

[انظر: تفسير الطبرى جـ٩/ ٣٨٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

﴿ أُولئك شرٌّ مّكانًا ﴾ : لأنهم فى جهنم ، - والعياذ بالله تعالى - .

تفسير الآيتين : (٣٨ - ٣٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وعادًا وثمُود وأصحاب الرّسّ وقُرُونًا بين ذلك كثيرًا (٣٨) وكُلاًّ ضربنا لهُ الأمثال وكُلاًّ تبّرنا تتبيرًا (٣٩) ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وأَصْحَابَ الرَّسِّ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : أصحاب الرس وأصحاب الأيكة أمّتان أرسل الله إليهما «شعيبا» فعذبهما الله بعذابين . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٣/ ٢٣]

وقال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : الرس : بئر بأنطاكية قتلوا فيها حبيب النجار مؤمن آل يس فنسبوا إليها . اهـ . [انظر: تفسير القرطبي جـ١٣/ ٢٣]

﴿ وقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴾ : قال أبو هريرة (رضى الله عنه - ت٥٩ هـ) : قال النبى ﷺ : « كان بين «آدم» وبين «نوح» عشرة قرون ، وبين «نوح» و«إبراهيم» عشرة قرون» اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٣٠]

وقد قال العلماء : القرن مائة سنة . ﴿ وكُلاًّ ضَرَبْنَا لَهُ الأَمْثَالَ وكُلاًّ تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴾ : قال قتادة بن دعامة معنى ذلك : كل قد أعذر الله إليه وبين له ثم انتقم منه . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٣١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيتين : (٤٠ ، ٤٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ ولَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً ﴿٤٣﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ ولَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ ﴾ : فاعل أتوا كفار مكة ، والقرية : هى سدوم من قرى قوم لوط : قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) : هى بين الشام والمدينة . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٣١]

ومعنى مطر السوء : الحجارة التى أمطروا بها . ﴿ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : كانت قريش فى تجارتها إلى الشام تمر بمدائن قوم لوط . اهـ . [انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ٢٥]

﴿ أرأيت من اتخذ إلهه هواه ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : ذلك الكافر كلما هوى شيئا ارتكبه ، وكلما اشتهى شيئا أتاه ، لا يعجزه عن ذلك ورع ولا تقوى . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٣٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيتين : (٤٤ . ٤٥)

وقال الله – تعالى – : ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً ﴿٤٥﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ﴾ الآية : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) : معنى ذلك : مثل الذين كفروا كمثل : البعير ، والحمار ، والشاة : إن قلت لبعضهم : كل لم يعلم ما تقول غير أنه يسمع صوتك ، كذلك الكافر إن أمرته بخير ، أو نهيته عن شر ، أو وعظته ، لم يعقل ما تقول غير أنه يسمع صوتك . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٣٢]

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ : قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) معنى ذلك : مده من المشرق إلى المغرب فيما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس . ﴿ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ﴾ : قال الحسن البصرى معنى ذلك : تركه كما هو ظلا ممدودا ما بين المشرق والمغرب . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٣٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيتين : (٤٦ . ٤٧)

وقال الله – تعالى – : ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : إذا غابت الشمس قبض الظل قبضا خفيا ، كلما قبض جزء منه جعل مكانه جزء من الظلمة ، وليس يزول دفعة واحدة . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ٢٧]

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاساً ﴾ : قال أبو جعفر الطبرى (ت ٣١٠هـ) معنى ذلك : وصف الله الليل باللباس تشبيهًا من حيث إنه يستر الأشياء . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٣/ ٢٧، وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ١٩]

﴿ وَالنَّوْمَ سُبَاتًا ﴾ : أقول : معنى ذلك : راحة للأبدان بالانقطاع عن الأشغال .

﴿ وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُوراً ﴾ : أى جعل الله النهار للأحياء سببًا للانتشار للمعاش .

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير الجزء الثامن عشر من القرآن الكريم

ويليه بعون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء التاسع عشر من القرآن الكريم

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.

تفسير الآية: (٥٣)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ ﴾.

معانى المفردات :

﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : خلع أحدهما على الآخر : فليس يفسد العذب المالح ، ولا المالح العذب . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٣٥]

﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : محبسا لايختلط البحر العذب بالبحر الملح . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٣٦]

﴿ وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : إن الله حجر الملح عن العذب ، والعذب عن الملح : أن يختلطا بلطفه وقدرته . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٣٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيتين : (٥٤ ، ٥٥)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ ﴾.

معانى المفردات :

﴿ فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾ : قال القرطبى (ت ٦٧١ هـ) فى تفسيره : النسب والصهر معنيان يعمان كل قربى تكون بين الآدميين . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ٤٠]

﴿ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) والحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) معنى ذلك : وكان الكافر معينا للشيطان على معاصى الله . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٣٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيات: (٥٦، ٥٧، ٥٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلاَّ مَن شَاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً ﴿٥٧﴾ ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ : أقول: الخطاب إلى نبينا «محمد» ﷺ. وقال قتادة بن دعامة (ت١١٨ هـ) معنى ذلك: إلا مبشرا بالجنة، ونذيرا من النار. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٣٧]

﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: قل لهم يا رسول الله ما أسألكم على ما أدعوكم إليه من أجر: أى عرض من أعراض الدنيا. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٣٧]

﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ : قال الطبرى (ت ٣١٠هـ) فى تفسيره معنى ذلك: كان ابتداء ذلك يوم الأحد، والفراغ يوم الجمعة. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ٩/ ٤٠٣]

﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ ﴾ : قال الطبرى فى تفسيره معنى ذلك: ثم استوى على العرش الرحمن وعلا عليه يوم السبت. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ٩/ ٤٠٣]

تفسير الآيتين: (٦١، ٦٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ): هى الاثنا عشر برجا: وهى: الحمل، والثور، والجوزاء، والسرطان، والأسد، والسنبلة، والميزان، والعقرب، والقوس، والجدى، والدلو، والحوت. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٣٨]

﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا﴾: وهى الشمس: قاله ابن عباس. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ٤٤]

﴿وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾: ينير الأرض إذا طلع. ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾: قال أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ): الخلفة: كل شىء بعد شىء، وكل واحد من الليل والنهار يخلف صاحبه. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ٤٤]

﴿لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ﴾: قال عمر بن الخطاب (رضى الله عنه - ت ٢٣هـ) معنى ذلك: من فاته شىء من الخير بالليل أدركه بالنهار، ومن فاته شىء بالنهار أدركه بالليل. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ٤٥]

تفسير الآية: (٦٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٦٣)﴾.

معاني المفردات:

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) هم المؤمنون. اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٤٠]

﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) وعكرمة مولى ابن عباس (ت١٠٥هـ): هم الذين يمشون على الأرض بالسكينة والوقار. اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٤٠]

﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: لايجهلون على أهل الجهل. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٤١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيتين: (٦٤، ٦٥)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (٦٤) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (٦٥) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾: قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) معنى ذلك: ينتصبون لله على أقدامهم، ويفترشون وجوههم سجدا لربهم تجرى دموعهم على خدودهم خوفا من ربهم. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٤٢]

﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨ هـ) معنى ذلك: إن عذاب جهنم سيكون ملازما شديدا كلزوم الغريم للغريم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٤٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآية: (٦٨)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) ﴾.

معاني المفردات:

قال ابن مسعود (رضى الله عنه – ت ٣٢هـ): قلت: يا رسول الله أى الأعمال أحبها إلى الله وأقربها من الله؟ قال: «الصلاة لوقتها» قلت: ثم ماذا على إثر ذلك؟ قال: «ثم بر الوالدين» قلت: ثم ماذا على إثر ذلك؟ قال: «الجهاد فى سبيل الله» ولو استزدته لزادنى، قلت: فأى الأعمال أبغضها إلى الله، وأبعدها من الله؟ قال: «أن تجعل لله ندّا وهو خلقك، وأن تقتل ولدك أن يأكل معك، وأن تزانى حليلة جارك، ثم قرأ: ﴿ وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾»اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٤٤]

﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾: قال ابن عمر (ت ٧٣هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك: واد فى جهنم من قيح ودم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٤٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيتين: (٧٠ . ٧١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٧٠) وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (٧١) ﴾.

معانى المفردات:

﴿ إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا ﴾ الآية: قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك: يبدلهم الله بقبائح أعمالهم فى الشرك، محاسن الأعمال فى الإسلام: فيبدلهم بالشرك إيمانهم، وبقتل المؤمنين قتل المشركين، وبالزنا عفة وإحصانا. اهـ. [انظر: تفسير البغوى جـ٣/ ٣٧٧]

﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك: من آمن من أهل مكة، وهاجر، ولم يكن قتل وزنى، بل عمل صالحا وأدى الفرائض فإنه يتوب إلى الله متابا: أى: فإن الله قدمهم وفضلهم على من قاتل النبى ﷺ واستحل المحارم. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٩]

تفسير الآيتين: (٧٢ . ٧٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (٧٢) وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا (٧٣) ﴾.

معانى المفردات:

﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾: قال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) معنى ذلك: سمع غناء فأسرع وذهب. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ٥٤]

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ ﴾ الآية: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: لم يصموا عن الحق، ولم يعموا عنه، هم قوم عقلوا عن الله فانتفعوا بما سمعوا من كتاب الله. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيتين: (٧٤، ٧٥)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلامًا ﴿٧٥﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾: قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) معنى ذلك: هو أن يرى الرجل المسلم من زوجته، ومن ذريته، ومن أخيه، ومن حميمه، طاعة الله. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٤٩]

﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: يقولون ربنا اجعلنا قادة فى الخير، ودعاة يؤتم بهم فى الخير. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٤٩]

﴿ أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا ﴾: عن سهل بن سعد (رضى الله عنه – ت٩١هـ) عن النبى ﷺ فى قول الله – تعالى –: ﴿ أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا ﴾: قال: «هى من ياقوتة حمراء، وزبرجدة خضراء، أو درة بيضاء ليس فيها قصم ولا وهم» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٥٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآية: (٧٧)

وقال الله – تعالى –: ﴿ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) معنى ذلك: أخبر الله أنه لاحاجة له بهم إذ لم يخلقهم مؤمنين، ولو كانت له بهم حاجة لحبب إليهم الإيمان كما حببه للمؤمنين. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٥٠]

﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ : قال الطبرى (ت ٣١٠هـ) معنى ذلك : فسوف يكون عذابا دائما ، وهلاكا مقيما يلحق بعضكم ببعض . اهـ .

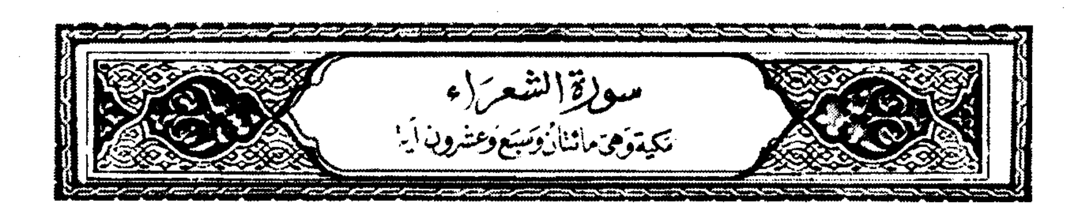
[انظر : تفسير البغوى جـ٣/ ٣٨٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الفرقان

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الشعراء

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : سورة الشعراء نزلت بمكة سوى أربع آيات من آخرها : من الآية رقم ٢٢٤ إلى آخر السورة فمدنية . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٥٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

وآياتها ٢٢٧ آية وقد نزلت بعد سورة الواقعة .

تفسير الآيات : (٤ - ٦)

قال الله - تعالى - : ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦﴾﴾ .

معاني المفردات :

﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك : لو شاء الله لأنزل على كفار مكة آية يذلون بها فلا يلوى أحدهم عنقه إلى معصية الله . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ٦٢]

﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ : قال قتادة بن دعامة معنى ذلك : ما يأتى كفار مكة من شىء من كتاب الله إلا أعرضوا عنه . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٥٣]

﴿فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ : قال قتادة بن دعامة معنى ذلك : فسيأتى كفار مكة يوم القيامة أخبار ما استهزءوا به من كتاب الله - تعالى - . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيات: (٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١)

وقال الله – تعالى – : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى قوله – تعالى – : ﴿ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ : أى من نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٥٣]

﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ : قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) معنى ذلك : وأنت من الكافرين بنعمة الله التى أنعم بها عليك مثل : التربية ، والإحسان إليك . اهـ . [انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ٦٥]

﴿ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ : قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠ هـ) معنى ذلك : وأنا من الجاهلين بأن الوكزة ستقضى عليه . اهـ . [انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ٦٥]

﴿ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧ هـ) : المراد بالحكم : النبوة . اهـ . [انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ٦٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيات: (٥٠ – ٥٢)

وقال الله – تعالى – : ﴿ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ قَالُوا لَا ضَيْرَ ﴾ : قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠ هـ) معنى ذلك : قال السحرة إلى فرعون : لا يضرنا الذى تقول وإن صلبتنا . ﴿ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا

مُنقَلِبُونَ ﴾ أى راجعون، وهو سيجازينا بصبرنا على عقوبتك إيانا، وثباتنا على توحيد الله - تعالى -، والبراءة من الكفر. ﴿ أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾: وقد كانوا كذلك أول من آمن بآيات الله حين رأوها. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٥٦]

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾: قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ): إن الله أمر «موسى» - عليه السلام - أن يخرج ببنى إسرائيل ليلا فأمرهم «موسى» بذلك، كما أمرهم أن يستعيروا الحلى من القبط، وأمر أن لا ينادى أحد منهم صاحبه، وأن يسرجوا المصابيح فى بيوتهم حتى الصبح، ثم خرج «موسى» ببنى إسرائيل ليلا والقبط لا يعلمون، وكان عدد بنى إسرائيل ستمائة ألف وعشرين ألفًا، وتبعهم فرعون وهامان فى ألف ألف وسبعمائة ألف. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٥٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيات: (٥٧ - ٥٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾: قال عبد الله بن عمرو بن العاص (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ): كانت الجنات بحافتى النيل فى الشقتين جميعا من أسوان إلى رشيد وبين الجنات زروع. ونيل مصر سيد الأنهار، وسخر الله له كل نهر بين المشرق والمغرب، وذلل الله له الأنهار فإذا أراد الله أن يجرى [نيل مصر] أمر كل نهر أن يمده، فأمدته الأنهار بمائها، وفجر الله له عيونا، فإذا انتهى إلى ما أراد الله - عز وجل - أوحى الله - تبارك وتعالى - إلى كل ماء أن يرجع إلى عنصره. اهـ [انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ٧٠]

﴿ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): سماها الله كنوزا لأنه لم يعط حق الله منها، وما لم يعط حق الله منها فهو كنز. اهـ. [انظر: تفسير البغوى جـ٣/ ٣٨٧]

﴿ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾: قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) وذلك أن الله - تعالى - أعاد بنى إسرائيل إلى مصر بعد ما أغرق فرعون وقومه فأعطاهم جميع ما كان لفرعون وقومه من الأموال والمساكن. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ٧٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيتين : (٦٤ ، ٦٧)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) معنى ذلك : قدم الله فرعون وقومه إلى البحر وقربهم إلى الهلاك . اهـ . [انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ٧٣]

﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ : قال القرطبى (ت ٦٧١هـ) فى تفسيره : لم يؤمن من قوم فرعون إلا مؤمن آل فرعون واسمه [حـزقيل] وابنته [آسية] ، ومريم المرأة العجوز التى دلت على قبر «يوسف» – عليه السلام – . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ٧٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيات: (٨٢ - ٨٤)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : خطايا نبى الله «إبراهيم» التى يقصدها هى قوله : ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾ [الأنبياء: ٦٣] . ﴿ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ [الصافات: ٨٩] وقوله لزوجه سارة حين أراد أحد الفراعنة أن يأخذها : إنها أختى . اهـ . [انظر: تفسير البغوى جـ٣/ ٣٩٠]

وزاد الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) قوله للكواكب : «هذا ربى» سورة الأنعام [٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨] اهـ . [انظر: تفسير البغوى جـ٣/ ٣٩٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

﴿ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ ﴾ : أى : ثناء حسنا ، وذكرا جميلا فى الأمم التى تجىء بعدى ، فاستجاب الله دعاءه وجعل كل أهل الأديان يثنون عليه .

تفسير الآيات: (٨٩ . ٩٤ . ٩٩ . ١٠٠ . ١٠١)

وقال الله – تعالى – : ﴿ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩) ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ (٩٤) ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَمَا أَضَلَّنَا إِلاَّ الْمُجْرِمُونَ (٩٩) فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ (١٠٠) وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (١٠١) ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ : قال ابن عثمان النيسابورى : القلب السليم : هو القلب الخالى من البدعة ، المطمئن على السنة . اهـ . [انظر: تفسير البغوى جـ٣/ ٣٩٠]

﴿ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴾ : قال الزجاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١هـ) : معنى كبكبوا : طرح بعضهم على بعض . اهـ . [انظر: تفسير البغوى جـ٣/ ٣٩١]

والضمير فيها عائد على الجحيم المتقدم ذكرها فى قول الله – تعالى – : ﴿ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴾ [الشعراء: ٩١] . ﴿ وَمَا أَضَلَّنَا إِلاَّ الْمُجْرِمُونَ ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) المراد بذلك : الأولون الذين كانوا قبلنا ، وقد اقتدينا بهم فضللنا . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٦٨]

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) الصديق الحميم : الشفوق . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٦٨ ، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيات: (١١٦ . ١٢٨ . ١٢٩)

وقال الله – تعالى – : ﴿ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ (١١٦) ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ (١٢٨) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (١٢٩) ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) معنى ذلك : لئن لم تنته يا نوح عن سب آلهتنا ، وسب ديننا ، لتكونن من المرجومين : بالحجارة . اهـ . [انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ٨٢]

﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾ :

١ - قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) الريع : ما ارتفع من الأرض .

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٣/ ٨٣]

٢ - وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : الريع : الفج بين الجبلين . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٣/ ٨٣]

﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾ : قال قتادة بن دعامة : هى الحياض ، واحدتها مصنعة . اهـ .

[انظر: تفسير البغوى جـ٣/ ٣٩٣]

تفسير الآيات : (١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ .

معانى المفردات :

﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : هو ما يطلع من النخل من الثمر منضم بعضه إلى بعض . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٧١]

﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : المسحورين : أى أصبت بالسحر فبطل عقلك . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٧٢]

﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت١١٨ هـ) : هى امرأة لوط غبرت فى عذاب الله - عز وجل - : أى بقيت . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٣/ ٨٩]

﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ﴾ : قال قتادة بن دعامة معنى ذلك : خسف الله بقوم لوط وأرسل الحجارة على من كان خارج القرية . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٣/ ٩٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيات: (١٧٦ . ١٨٤ . ١٨٩)

وقال الله – تعالى – : ﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) معنى ذلك : كانوا أصحاب غيضة بين ساحل البحر إلى مدين . اهـ [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٧٤]

والأيكة : هى الشجر الكثير الملتف . والجبلة الأولين : قال ابن عباس – رضى الله عنهما – : معنى ذلك : خلق الأولين . اهـ . [انظر: تفسير الطبرى جـ٩/ ٤٧٢]

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾ : قال محمد بن كعب بن مسلم القرظى (ت١١٧هـ) : إن أهل مدين عذبوا بثلاثة أصناف من العذاب : أخذتهم الرجفة فى دارهم حتى خرجوا منها ، فلما خرجوا منها أصابهم فزع شديد فخافوا أن يدخلوا البيوت فتسقط عليهم فأرسل الله عليهم الظلة فدخل تحتها رجل فقال : ما رأيت كاليوم ظلا أطيب ولا أبرد هلموا أيها الناس ، فدخلوا جميعا تحت الظلة فصاح فيهم صيحة واحدة فماتوا جميعا . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٧٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيات: (١٩٢ - ١٩٦)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : هذا القرآن الكريم . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٧٦]

﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ﴾ : قال قتادة بن دعامة : هو «جبريل» - عليه السلام - . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ١٧٧]

﴿ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ : الخطاب إلى نبينا «محمد» ﷺ .

﴿ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأَوَّلِينَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة معنى ذلك : إن القرآن لفى الكتب التى أنزلها الله على الرسل الأولين . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ١٧٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيات : (١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الأَعْجَمِينَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : لو نزل الله القرآن على بعض الأعجمين لكانت العرب أشر الناس فيه لأنهم لا يفهمونه . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ١٧٨]

﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨ هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : كذلك أدخلنا الشرك والتكذيب فى قلوب المجرمين . اهـ .

[انظر : تفسير البغوى جـ٣/ ٣٩٩]

﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ : قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) : قال المشركون للنبى ﷺ : يا «محمد» إلى متى تعدنا العذاب ولا تأتى به ، فأنزل الله : ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٣/ ٩٤]

﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ لَهَا مُنذِرُونَ ﴾ : قال مجاهد بن جبر معنى الآية : وما أهلك الله من قرية إلا من بعد ما جاءتهم الرسل بالحجة والبيان . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ١٧٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيات: (٢١٠ . ٢١١ . ٢١٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾: قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠ هـ) معنى ذلك: زعم كفار مكة أن الشياطين تنزلت على رسول الله ﷺ، فأخبرهم الله أن الشياطين لا تقدر على ذلك ولا تستطيعه. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٧٨]

﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾: قالت «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت٥٨هـ): لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ قام رسول الله ﷺ فقال: «يا فاطمة بنت «محمد» يا صفية بنت عبد المطلب. يا بنى عبد المطلب لا أملك لكم من الله شيئا سلونى من مالى ما شئتم. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٧٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيات: (٢١٨ . ٢١٩ . ٢٢١ . ٢٢٢)

وقال الله - تعالى -:

﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾: ورد فى معنى ذلك قولان:

١ - فقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) وسعيد بن جبير (ت ٩٥هـ): المراد: حين تقوم إلى الصلاة. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٨٣]

٢ - وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) المراد: حين تقوم حيثما كنت. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٨٣]

﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) : أى فى قيامك وركوعك وسجودك ، وجلوسك . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٨٣]

﴿ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت١١٨ هـ) : الأفاك : الكذاب ، والأثيم : الفاجر ، وهم الكهنة ، تسترق الجن السمع ثم يأتون به إلى أوليائهم من الإنس : وهم الكهنة . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٨٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيات: (٢٢٣ - ٢٢٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴾ : أخرج الإمامان : البخارى ، ومسلم عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت٥٨ هـ) قالت : سأل أناس النبى ﷺ عن الكهان فقال : «إنهم ليسوا بشىء» فقالوا : يا رسول الله إنهم يحدثوننا أحيانا بالشىء يكون حقا ، قال : «تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى فيقذفها فى أذن وليه فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة»اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٨٤]

﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَالشُّعَرَاءُ ﴾ قال : المشركون منهم الذين كانوا يهجون النبى ﷺ ، وفى قوله - تعالى - : ﴿ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ قال : هم غواة الجن . وفى قوله - تعالى - : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ قال : فى كل فن من الكلام يأخذون ، ثم استثنى فقال : إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات . قال : هم حسان بن ثابت ، وعبد الله بن

رواحة، وكعب بن مالك كانوا يذبون عن النبى ﷺ، وأصحابه هجاء المشركين . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٨٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: يمدحون قوما بالباطل، ويشتمون قوما بالباطل . اهـ .

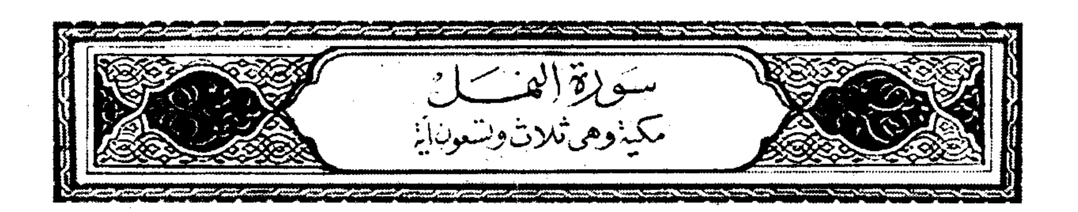
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٨٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الشعراء

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة النمل

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : نزلت سورة النمل بمكة . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٩٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

وآياتها ٩٣ آية ، وقد نزلت بعد سورة الشعراء .

تفسير الآية: (١)

قال الله - تعالى - : ﴿ طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ (١) ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ طس ﴾ .

أقول : جميع فواتح السور المبدوءة بحروف هجائية : من المتشابه الذى لا يعلم معناه إلا الله - تعالى - : وقد قال الله - تعالى - فى المتشابه : ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ [آل عمران: ٧] .

تفسير الآيتين: (٧ ، ٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٧) فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٨) ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : بشعلة من نار . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٩٠]

﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾: أى: تستدفئون من البرد، ولعله كان فى الشتاء. ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾: قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ): كان فى النار ملائكة فالتبريك عائد إلى «موسى»، والملائكة أى: بورك فيك يا «موسى» وفى الملائكة الذين هم حولها. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ١٠٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآية: (١٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٢﴾﴾.

معانى المفردات:

﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾: قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى ذلك: وأدخل يدك فى جيب قميصك. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٩٢]

﴿تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: من غير برص. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ١٠٩]

﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ): التسع آيات هى: يد موسى، وعصاه، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والسنين فى مواشيهم وبواديهم، ونقص من الثمرات فى أمصارهم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٩٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيتين: (١٥، ١٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾.

معاني المفردات :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا ﴾ : قال قتـادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : أعطى الله «داود» - عليه السلام - ثلاثا :

١ - سخر له الجبال يسبحن معه .

٢ - وألان له الحديد . ٣ - وعلمه منطق الطير .

وأعطى الله «سليمان» - عليه السلام - منطق الطير ، وسخر له الجن . ولم تسخر له الجبال ، ولم يلن له الحديد . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٩٣]

﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : ورث نبوته ، وملكه ، وعلمه . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٩٣]

﴿ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ﴾ : قال ابن عـباس (رضى الله عنهمـا - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : من أمر الدنيا والآخرة . اهـ . [انظر : تفسير البغوى جـ٣/ ٤١٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيتين : (١٧ ، ١٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ وَالطَّيْرِ ﴾ : قال محمد بن كعب القرظى : كان معسكر «سليمان» - عليه السلام - مائة فرسخ : خمسة وعشرون منها للإنس ، وخمسة وعشرون للجن ، وخمسة وعشرون للوحش ، وخمسة وعشرون للطير . اهـ . [انظر : تفسير البغوى جـ٣/ ٤١٠]

﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ : قال ابن عـباس (رضى الله عنـهما - ت ٦٨ هـ) مـعنى ذلك : يحبس أولهم على آخرهم حتى تنام الطير . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٩٥]

﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ﴾ : قال قتادة ابن دعامة (ت ١١٨ هـ) : ذكر لنا أنه واد بأرض الشام . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ١٩٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآية: (١٩)

وقال الله – تعالى – : ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (١٩) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى أوزعنى : ألهمنى . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ١٩٦]

﴿ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ :

١ – قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) : يريد مع «إبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب» ، ومن بعدهم من المؤمنين . اهـ. [انظر: تفسير البغوى جـ٣/ ٤١١]

٢ – وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠ هـ) : معنى ذلك : مع الأنبياء ، والمؤمنين . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ١٩٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيتين : (٢٠ ، ٢١)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٢١) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴾ : قال سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) : كان «سليمان» – عليه السلام – إذا أراد أن ينزل منزلا دعا الهدهد ليخبره عن الماء ، فكان إذا قال : ههنا ، شقق الشياطين الصخور فجرت العيون من قبل أن يضربوا أبنيتهم . فأراد أن ينزل منزلا فتفقد الطير فلم ير الهدهد فقال : «ما لى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين؟» . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ١٩٧]

وأقول: ﴿أَمْ﴾ في قوله - تعالى -: ﴿أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ بمعنى بل. ﴿لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨ هـ): وذلك بنتف ريشه. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ١٩٧]

﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) المراد: بعذر بيِّن. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ١٩٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيتين: (٢٢، ٢٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: قال الهدهد «لسليمان» - عليه السلام -: اطلعت على ما لم تطلع عليه. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ١٩٨]

﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): سبأ بأرض اليمن يقال لها مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث ليال. ومعنى بنبأ يقين: بخبر حق. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ١٩٨]

﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾: قال قتادة بن دعامة: المرأة تسمى بلقيس بنت شراحيل أحد أبويها من الجن، وكانت في بيت مملكة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ١٩٨]

﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾: قال ابن عباس - رضى الله عنهما -: هو سرير من ذهب، وقوائمه من جوهر ولؤلؤ، حسن الصنعة، غالي الثمن. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ١٩٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيتين: (٢٤، ٢٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ : قال يزيد بن رومان (ت ١٢٠هـ) : كان لبلقيس كوة في بيتها فإذا طلعت الشمس نظرت إليها فسجدت لها . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ١٩٩]

﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠هـ) : ﴿ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : ما جعل الله فيهما من الأرزاق : القطر من السماء ، والنبات من الأرض . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ١٩٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيات : (٢٧ - ٣١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ : قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) : لم يصدقه ولم يكذبه . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٢٠٠]

﴿ اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) : فانطلق : الهدهد بالكتاب حتى إذا توسط [عرش بلقيس] ألقى الكتاب إليها ، فقرئ عليها فإذا فيه : ﴿ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٢٠٠]

وقال زهير بن محمد معنى قوله - تعالى - : ﴿ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾ : أي كتاب مختوم ، وكانت الملوك تختم كتبها ، ولا تجيز بينها كتابا إلا بختم . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٢٠٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيتين: (٣٣ ، ٣٥)

وقال الله – تعالى – ﴿ قَالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ قَالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ : قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) : أرادوا بالقوة : كثرة العدد ، وبالبأس الشديد : الشجاعة . اهـ . [انظر: تفسير البغوى جـ٣/ ٤١٦]

﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ ﴾ : قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) : أرسلت إلى «سليمان» – عليه السلام – بلبنة من ذهب . اهـ . [انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ١٣٠]

﴿ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : كانت بلقيس عاقلة فى إسلامها – وشركها : فقد علمت أن الهدية تقع موقعا حسنا من الناس . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ١٣٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآية: (٣٩)

وقال الله – تعالى – ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) هو صخر الجنى . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٢٠٤]

﴿ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ﴾ : قال زهير بن محمد معنى ذلك : قبل أن تقوم من مجلسك الذى تجلس فيه للقضاء ، وكان «سليمان» – عليه السلام – إذا جلس للقضاء لم يقم حتى تزول الشمس . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٢٠٤]

﴿ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾ : قال ابن عباس – رضى الله عنهما – معنى ذلك : لقوى على حمله ، أمين على ما استودع فيه . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٢٠٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآية: (٤٠)

وقال الله – تعالى –: ﴿ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ ﴾: قال السهيلي: هو آصف بن برخيا ابن خالة «سليمان» – عليه السلام – وكان عنده اسم الله الأعظم من أسماء الله. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٣/ ١٣٦]

قالت «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها – ت ٥٨هـ): قال رسول الله ﷺ: «إن اسم الله الأعظم الذى دعا به آصف بن برخيا: يا حى يا قيوم». اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٣/ ١٣٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيتين: (٤١ - ٤٢)

وقال الله – تعالى –: ﴿ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ (٤١) فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (٤٢) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): تنكيره: أن يجعل أسفله أعلاه، ومقدمه مؤخره، ويزاد فيه، وينقص منه. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٢٠٦]

﴿ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ﴾:

١ – قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ): كانت بلقيس حكيمة فقالت: كأنه هو. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٣/ ١٣٨]

٢ – وقال مقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ): عرفته ولكن شبهت عليهم كما شبهوا عليها، ولو قيل لها: أهذا عرشك لقالت: نعم هو. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٣/ ١٣٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيتين : (٤٤ ، ٤٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ﴾ :

١ - قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : كان الصرح صحنا من زجاج تحته ماء وفيه الحيتان ، عمله ليريها ملكا أعظم من ملكها . اهـ . [انظر: تفسير القرطبي جـ١٣/ ١٣٨]

٢ - وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : كان الصرح من قوارير خلفه ماء حسبته لجة ماء . اهـ . [انظر: تفسير القرطبي جـ١٣/ ١٣٨]

﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ : قال سعيد بن عبد العزيز : تزوجها «سليمان» - عليه السلام - وردها إلى ملكها باليمن ، وكان يأتيها على الريح كل شهر مرة . اهـ . [انظر: تفسير القرطبي جـ١٣/ ١٣٩]

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ﴾ : قال مجاهد بن جبر : المراد بالسيئة : العذاب وبالحسنة : الرحمة . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٢١٠]

تفسير الآيتين : (٤٨ - ٤٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ ﴾: وهى الحجر مدينة نبى الله «صالح» - عليه السلام - .

﴿ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ ﴾:

١ - قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ): كان هؤلاء التسعة عظماء أهل المدينة وكانوا يأمرون بالفساد، وكانوا يفسدون فى الأرض فجلسوا عند صخرة عظيمة فقلبها الله عليهم. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ١٤٢]

٢ - وقال القرطبى (ت ٦٧١هـ) فى تفسيره: فسادهم أنهم كانوا يتبعون عورات الناس ولا يسترون عليهم. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ١٤٣]

﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): توافقوا على أن يأخذوا نبى الله «صالح» ليلا فيقتلوه، فبينما هم مسرعون ليأخذوه بعث الله عليهم صخرة فأخمدتهم. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٢١١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيتين: (٥٠، ٥١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): أرسل الله -تعالى- الملائكة تلك الليلة فامتلأت بهم دار نبى الله «صالح» فأتى التسعة دار «صالح» -عليه السلام- شاهرين سيوفهم، فقتلتهم الملائكة رضخا بالحجارة. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ١٤٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير الجزء التاسع عشر من القرآن الكريم

ويليه بعون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء العشرون من القرآن الكريم

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.

تفسير الآية : (٥٦)

وقال الله – تعالى – : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : معنى يتطهرون : عن أدبار الرجال ، وقالوا ذلك استهزاء منهم . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ١٤٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيتين : (٥٩ - ٦٠)

وقال الله – تعالى – : ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَسَلامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ﴾ : قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ) : هم الأنبياء والمرسلون . اهـ. [انظر: تفسير البغوى جـ٣/ ٤٢٥]

﴿ فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ : قال أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ) : الحديقة : البستان المحاط عليه ، فإن لم يكن عليه حائط فليس بحديقة . اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ٣/ ٤٢٥]

ومعنى ذات بهجة : ذات نضارة : قاله قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٢١٢]

﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ : قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) : عدلوا بالله – عز وجل – الآلهة التى عبدوها ، علما بأن الله ليس له ند ، ولا عدل ، ولا اتخذ صاحبة ولا ولدا . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٢١٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيتين: (٦١، ٦٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿أَمَّن جَعَلَ الأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ (٦١) أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ (٦٢)﴾.

معاني المفردات:

﴿وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): رواسيها: جبالها. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٢١٢]

﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ﴾: العذب، والملح. ﴿حَاجِزًا﴾: قال قتادة بن دعامة: حاجزا من الله فلا يبغى أحدهما على صاحبه. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٢١٢]

﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾: المضطر: هو المكروب المجهود. ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ﴾: قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك: يجعلكم الله خلفا لمن كان قبلكم من الأمم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٢١٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيات: (٦٦، ٧٢، ٧٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ (٦٦)﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ (٧٢)﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (٧٥)﴾.

معاني المفردات:

﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: تتابع علمهم فى الآخرة بسفههم وجهلهم. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٢١٤]

﴿ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة : معنى ذلك : عموا عن الآخرة . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٢١٤]

﴿ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : معنى ردف لكم : اقترب لكم . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٢١٥]

﴿ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ : من العذاب : وقد قال بذلك : عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ)اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٢١٥]

﴿ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك : أثبت الله فى اللوح المحفوظ كل ما أراد قبل أن يخلق السموات والأرض .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٢١٥]

تفسير الآيتين : (٧٦ . ٧٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : هم اليهود ، والنصارى ، وهذا القرآن يبين لهم الذى اختلفوا فيه . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٢١٥]

﴿ وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ : أخرج الإمام الترمذى عن على بن أبى طالب (رضى الله عنه - ت ٤٠هـ) قال : قيل لرسول الله ﷺ : إن أمتك ستفتن من بعدك فما المخرج؟ فقال : «كتاب الله العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد ، من ابتغى العلم فى غيره أضله الله ، ومن ولى هذا الأمر فحكم به عصمه الله ، وهو الذكر الحكيم ، والنور المبين ، والصراط المستقيم ، فيه خبر من قبلكم ، ونبأ من بعدكم ، وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل»اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٢١٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيتين: (٨٠ ، ٨١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (٨٠) وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلاَّ مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ (٨١) ﴾.

معانى المفردات:

﴿ إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ ﴾ الآية: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): هذا مثل ضربه الله للكافر: فكما لا يسمع الميت فكذلك لا يسمع الكافر، ولا ينتفع بما يستمع. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٢١٦]

﴿ وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلاَّ مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: ما تسمع يـا رسول الله إلا من خلقه الله للسعادة فهم المخلصون فى توحيد الله - تعالى -. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ١٥٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيتين: (٨٢ ، ٨٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ (٨٢) وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ (٨٣) ﴾.

معانى المفردات:

أخرج ابن مردويه عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: سئل رسول الله ﷺ عن قول الله - تعالى -: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾: قال: «إذا تركوا الأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، وجب السخط عليهم» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٢١٦]

﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ :

١ - قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى يوزعون: يحبس أولهم على آخرهم. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٢٢١]

٢ - وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ): معنى يوزعون: يساقون. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٢٢١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآية: (٨٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ (٨٧)﴾.

معاني المفردات:

قال أبو هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ): قال رسول الله ﷺ: «إن الله لما فرغ من خلق السموات والأرض خلق الصُّور فأعطاه «إسرافيل» فهو واضعه على فيه شاخص ببصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر بالنفخة». قلت: يا رسول الله ما الصور؟ قال: «قرن والله عظيم والذى بعثنى بالحق إن عظم دارة فيه كعرض السماء والأرض فينفخ فيه ثلاث نفخات: النفخة الأولى نفخة الفزع، والثانية نفخة الصعق، والثالثة نفخة البعث والقيام لرب العالمين»اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ١٥٩]

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): الصور: كهيئة البوق. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ١٥٩]

﴿فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): هم الشهداء. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٢٢١]

﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾: قال ابن عباس - رضى الله عنهما -: معنى داخرين: صاغرين. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٢٢١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

تفسير الآيات: (٨٨ - ٩٠)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) معنى ذلك: وترى الجبال تحسبها ثابتة فى أصولها لا تتحرك وهى تمر مر السحاب. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٢٢١]

﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ الآيتان: أخرج ابن مردويه عن أبى هريرة (رضى الله عنه – ت ٥٩هـ)، وأنس بن مالك (رضى الله عنه – ت ٩٣هـ) عن النبى ﷺ قال: «يجىء الإخلاص، والشرك يوم القيامة فيجثوان بين يدى الرب، فيقول الرب للإخلاص: انطلق أنت وأهلك إلى الجنة، ثم يقول للشرك: انطلق أنت وأهلك إلى النار، ثم تلا هاتين الآيتين» من جاء بالحسنة: بشهادة أن لا إله إلا الله. فله خير منها: يعنى بالخير: الجنة. ومن جاء بالسيئة: بالشرك فكبت وجوههم فى النار. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٢٢٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

﴿ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾: المعنى: تقول لهم الخزنة: هل تجزون إلا ما كنتم تعملون: فى الدنيا.

تفسير الآية: (٩١)

وقال الله – تعالى –: ﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾.

معانى المفردات:

﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى الآية: هذا إخبار من الله - تعالى - عما قاله نبينا «محمد» ﷺ. والمراد بقوله - تعالى -: ﴿رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ﴾: رب مكة المكرمة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٢٢٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ٩]

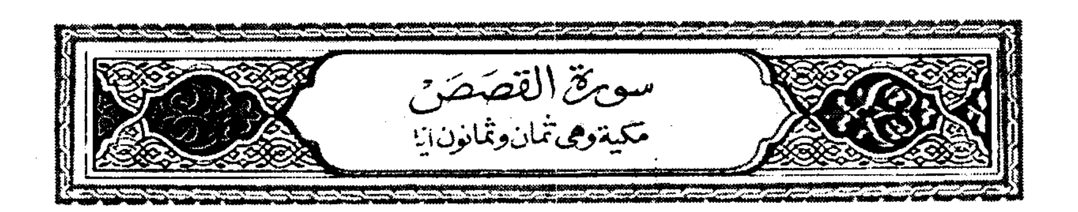
ومعنى قوله - تعالى -: ﴿الَّذِي حَرَّمَهَا﴾: أى جعلها حرما آمنا: لا يسفك فيه دم، ولا يظلم فيه أحد، ولا يصاد فيه صيد، ولا يعضد فيه شجر: وله كل شىء: ملكا وخلقا وعبيدا. ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾: الموحدين المنقادين لأمر الله - تعالى -.

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة النمل

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة القصص

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



سورة القصص مكية، إلا من الآية رقم ٥٢ إلى الآية ٥٥ فمدنية، والآية رقم ٨٥ فقد نزلت بالجحفة أثناء الهجرة النبوية الشريفة. وآياتها ٨٨ آية وقد نزلت بعد سورة النمل.

تفسير الآيات: (١، ٤، ٥)

قال الله – تعالى –: ﴿طسٓمٓ ﴿١﴾﴾.

وقال الله – تعالى –: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿طسٓمٓ﴾: أقول: فواتح السور المبدوءة بحروف هجائية من المتشابه الذى لايعلم معناه سوى الله – تعالى –. ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما –ت ٦٨هـ) معنى ذلك: استكبر وتجبر. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ١٦٥]

﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾: أى: فرقا، وأصنافا فى الخدمة. ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ): هم بنو إسرائيل. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٢٢٧]

﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾: قال ابن عباس – رضى الله عنهما – معنى ذلك: يجعلهم الله قادة فى الخير. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ١٦٥]

﴿وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾: قال قتادة بن دعامة معنى ذلك: يرثون الأرض بعد فرعون، وقومه. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٢٢٧]

تفسير الآية: (٧)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ الآية : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨ هـ) معنى الآية : ألهم الله «أم موسى» الذى صنعته بابنها «موسى» اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٢٢٨]

﴿ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : معنى ذلك : جعلته فى تابوت وقذفته فى البحر . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٢٢٨]

﴿ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي ﴾ : قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠ هـ) معنى ذلك : لا تخافى عليه الغرق ، ولا تحزنى لفراقه . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ١٦٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠/ ٧]

﴿ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ : أقول : وقد حقق الله – سبحانه وتعالى – كل هذا : فرد الله «موسى» إلى أمه ، وجعله نبيًا ورسولا .

تفسير الآيتين : (٩ – ١٠)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ۝ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ ﴾ : قال القرطبى (ت ٦٧١ هـ) فى تفسيره : يروى أن آسيا امرأة فرعون رأت [التابوت] الذى فيه «موسى» يعوم فى البحر فأمرت بسوقه إليها وفتحه فرأت فيه صبيًا صغيرا فرحمته وأحبته ، فقالت لفرعون : هو قرة عين لى ولك لا تقتلوه . [انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ١٦٨]

﴿ لا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) معنى وهم لا يشعرون : أى لا يشعرون أن هلاكهم على يديه وفى زمانه . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٢٢٨]

﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ﴾ : قال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) معنى فارغا : أى خاليا من ذكر كل شىء فى الدنيا إلا من ذكر «موسى» اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ١٦٩]

﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ﴾ : قال قتادة بن دعامة : ربط الله على قلبها بالإيمان . اهـ . [انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ١٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآيتين : (١١ ، ١٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَقَالَتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (١١) وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (١٢) ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَقَالَتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك : اتبعى أثره حتى تعلمى خبره . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٢٢٩]

﴿ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ ﴾ : قال مجاهد بن جبر : عن بعد . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٢٢٩]

﴿ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك : وهم لا يشعرون أنها أخته ، حيث جعلت تنظر إليه وكأنها لا تريده . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٢٣٠]

﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : كان لا يؤتى بمرضع فيقبلها . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٢٣٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآيتين: (١٤، ١٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾.

معاني المفردات:

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى قول الله - تعالى -: ولما بلغ أشده: قال ثلاثين سنة ومعنى قوله - تعالى -: ﴿ وَاسْتَوَىٰ ﴾: قال: أربعين سنة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٢٣١]

﴿ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾: قال محمد بن إسحاق معنى قوله - تعالى -: وعلما: المراد: العلم بما فى دينه ودين آبائه، وكان له تسعة من بنى إسرائيل يستمعون منه، ويقتدون به، ويجتمعون إليه، وكان هذا قبل النبوة. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ١٧١]

﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾: قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ): دخلها عند القائلة بالظهيرة والناس نائمون، وذلك أغفل ما يكون الناس. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٣٩٨]

﴿ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾: قال ابن عباس معنى ذلك: فمات. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٣٩٨]

تفسير الآيتين: (١٨، ٢٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ ﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾.

معانى المفردات :

﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ : قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) معنى يترقب : يتلفت . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٤٠٠]

﴿ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : الاستصراخ : الاستغاثة . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٤٠١]

﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) : هو مؤمن آل فرعون . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٤٠١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآيات :(٢٢ - ٢٤)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) معنى ذلك : لما توجه «موسى» تلقاء مدين عرضت «لموسى» أربعة طرق فلم يدر أيتها يسلك فقال : «عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل» فأخذ طريق «مدين» اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ٢٦٧]

﴿ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : أبوهما هو «شعيب» النبى – عليه السلام –اهـ. [انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٢٠٠]

﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ ﴾ الآية : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) : يروى أن القوم لما رجعوا بأغنامهم غطوا رأس البئر بحجر لا يرفعه إلا ثلاثون رجلا . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ٢٦٩]

تفسير الآيات: (٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : إن «موسى» - عليه السلام - قال لها : كونى ورائى فإنى رجل عبرانى لا أنظر إلى أدبار النساء ، ودلينى على الطريق يمينا أو يسارا . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ٢٧١]

﴿ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ : قال عمر بن الخطاب (رضى الله عنه - ت٢٣هـ) معنى ذلك : قال «شعيب» «لموسى» : ستجدنى إن شاء الله حسن الصحبة ، والوفاء بما قلت لك . اهـ .

[انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٢٠٣]

﴿ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : سئل رسول الله ﷺ : أى الأجلين قضى «موسى»؟ قال : «أبعدهما ، وأطيبهما» . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٤١٠]

تفسير الآية: (٢٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ): لما قضى «موسى» الأجل سار بأهله فضل عن الطريق وكان في الشتاء فرفعت له نار، فلما رآها ظن أنها نار، وكانت من نور الله - تعالى -. ﴿قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾: قال مجاهد بن جبر: فإن لم أجد خبرا آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون من البرد. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٤١١]

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠هـ): الجذوة: عود من حطب فيه نار. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٤١١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآيتين: (٣٠، ٣٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٣٢﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ﴾: قال قتادة ابن دعامة (ت ١١٨هـ): نودى عن يمين الشجرة. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٤١٢]

وقال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ): إنها شجرة العناب. اهـ.

[انظر: تفسير البغوي جـ٦/ ٢٠٦]

﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾: قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: أمره الله أن يضم يده إلى صدره فيذهب عنه ما ناله من الخوف عند معاينة الحية. اهـ.

[انظر: تفسير البغوي جـ٦/ ٢٠٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ﴾: أي العصا واليد البيضاء آيتان من ربك. ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾: أي كافرين وخارجين على طاعة الله - تعالى -.

تفسير الآية: (٣٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٣٨) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾: قال البغوى (ت ٥١٦هـ) فى تفسيره: لما أمر فرعون وزيره هامان ببناء الصرح: جمع هامان العمال، والفعلة حتى اجتمع خمسون ألف بناء سوى الأتباع، والأجراء، ومن يطبخ الآجر، والجص، وينجر الخشب، ويضرب المسامير، فرفعوه، وشيدوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بنيان أحد من الخلق، وأراد الله - عز وجل - أن يفتنهم فيه، فلما فرغوا منه ارتقى فرعون فوقه وأمر بنشابة فرمى بها نحو السماء فردت إليه وهى ملطخة دما، فقال فرعون: قد قتلت إله «موسى»، فبعث الله «جبريل» - عليه السلام - جنح غروب الشمس فضرب الصرح بجناحه فقطعه ثلاث قطع: فوقعت قطعة منها على عسكر فرعون فقتلت منهم ألف ألف رجل، ووقعت قطعة فى البحر، وقطعة فى المغرب، ولم يبق أحد ممن عمل فيه بشىء إلا هلك. اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٢٠٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآيات: (٤٠، ٤٢، ٤٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (٤٠) ﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ (٤٢) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٤٣) ﴾.

معانى المفردات:

﴿ فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) هو بحر من وراء مصر يقال له [إساف] أغرقهم الله فيه . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ٢٨٩]

﴿ ويوم القيامة هم من المقبوحين ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك : ويوم القيامة هم من المشوهين الخلقة بسواد الوجوه، وزرقة العيون . اهـ.
[انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ٢٩٠]

﴿ بصائر للناس ﴾ : قال قتادة بن دعامة معنى ذلك : بينة للناس . اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٤١٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآيات : (٤٤ ، ٥١ ، ٥٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين ﴿٤٤﴾ ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون ﴿٥١﴾ ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون ﴿٥٤﴾ ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت١١٨ هـ) : الخطاب إلى نبينا «محمد» ﷺ أى : ما كنت يا رسول الله بجانب الجبل الغربى . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٤١٧]

﴿ ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : الضمير فى لهم : لقريش . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ٢٩٦]

﴿ أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ﴾ : ثبت فى صحيح مسلم عن أبى موسى الأشعرى - رضى الله عنه - : أن رسول الله ﷺ قال : «ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين :

١ - رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه، وأدرك النبى «محمدًا» فآمن به واتبعه وصدقه فله أجران .

٢ - وعبد مملوك أدى حق الله - عز وجل - وحق سيده فله أجران .

٣ - ورجل كانت له أمة فغذاها فأحسن غذاءها ، ثم أدبها فأحسن أدبها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران»اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ٢٩٧]

تفسير الآية: (٥٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

*** سبب نزول هذه الآية:**

أخرج الأئمة : مسلم ، والترمذى ، والبيهقى فى الدلائل عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قال: لما حضرت وفاة أبى طالب أتاه النبى ﷺ فقال: «يا عماه قل لا إله إلا الله أشهد لك بها عند الله يوم القيامة ، فقال أبو طالب : لولا أن تعيرنى قريش يقولون : ما حمله عليها إلا جزعه من الموت لأقررت بها عينك . فأنزل الله :

﴿ إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٤٢٨]

معانى المفردات:

﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك : من قدر الله له أن يهتدى . اهـ [انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ٢٩٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآية: (٥٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : قائل ذلك من كفار قريش الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف قال للنبى ﷺ : إنا لنعلم أن قولك حق ولكن يمنعنا أن نتبع الهدى معك ،



ونؤمن بك مخافة أن يتخطفنا العرب من أرضنا : مكة ، لاجتماعهم على مخالفتنا ولا طاقة لنا بهم . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٤٣٠]

﴿ يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ : قال ابن عباس – رضى الله عنهما – معنى ذلك : يجمع إليه ثمرات كل أرض ، وبلد . اهـ . [انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ٣٠٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآيات : (٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (٦٢) قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ (٦٣) ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ (٦٥) ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) : هؤلاء بنو آدم . ﴿ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا ﴾ : قال قتادة : هؤلاء الجن . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٤٣٣]

﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ : عن ابن مسعود (رضى الله عنه – ت٣٢هـ) عن النبى ﷺ قال : «ما من أحد إلا سيخلو الله به كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر فيقول : «يا ابن آدم ما غرك بى؟ يا ابن آدم ماذا عملت فيما علمت؟ يا ابن آدم ماذا أجبت المرسلين؟» اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٤٣٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآيات : (٦٨ ، ٧١ ، ٧٥)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٨) ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ (٧١) ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ ونزعنا من كل أمة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وربك يخلق ما يشاء ويختار ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : وربك يخلق ما يشاء من خلقه ويختار منهم من يشاء لطاعته . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبي جـ١٣/ ٣٠٥]

﴿ ما كان لهم الخيرة ﴾ : ما للنفي أي : ليس لهم الاختيار . ﴿ قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة ﴾ : قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : معنى سرمدا : دائما . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٤٣٤]

﴿ من إله غير الله يأتيكم بضياء ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى بضياء : بنهار . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٤٣٥]

﴿ وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ : قال ابن عباس - رضي الله عنهما - معنى ذلك : ما كانوا يكذبون في الدنيا . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٤٣٥]

تفسير الآية : (٧٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين (٧٦) ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : بغيه عليهم : استخفافه بهم بكثرة ماله وولده . اهـ . [انظر : تفسير القرطبي جـ١٣/ ٣١٠]

﴿ وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : العصبة : أربعون رجلا . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٤٣٨]

﴿ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ) معنى قول الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ : أى الأشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٤٣٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآيتين : (٧٧ ، ٧٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧) قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي أَوَ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى ذلك : تصدق ، وتقرب إلى الله ، وصل الرحم . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٤٣٩]

﴿ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ : قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك : لا تضيع حظك من دنياك فى تمتعك بالحلال وطلبك إياه ، ونظرك لعاقبة دنياك . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ٣١٤]

﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك : على علم عندى بصنعة الذهب ، وفى ذلك إشارة إلى علم الكيمياء . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ٣١٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآيتين : (٨٠ ، ٨١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الصَّابِرُونَ (٨٠) فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ (٨١) ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ :

١ - قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : هم الأحبار من بنى إسرائيل . اهـ .

[انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٢٢٣]

٢ - وقال مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) : هم الذين أوتوا العلم بما وعد الله فى الدار الآخرة . اهـ .

[انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٢٢٣]

﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : خسف به إلى الأرض السفلى . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٤٤٣]

﴿ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : ما كانت عنده منعة يمتنع بها من الله - تعالى - . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٤٤٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآية: (٨٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٣) ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا ﴾ : قال ابن جريج (ت ١٥٠ هـ) ومقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) : معنى قول الله - تعالى - :

﴿ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ ﴾ : أى رفعة وتكبرا على المؤمنين . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ٣٢٠]

وقال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) معنى قول الله - تعالى - :

﴿ وَلا فَسَادًا ﴾ : قال : الفساد : أخذ المال بغير حق . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ٣٢٠]

﴿ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) المراد بذلك : الجنة . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ٣٢٠، وتفسر الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآيتين : (٨٥ . ٨٧)

وقال الله – تعالى – : ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت١٠٥هـ) : لما خرج النبى ﷺ من مكة – مهاجرا – اشتاق إلى مكة ، فأنزل الله هذه الآية . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٤٤٥]

﴿ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) : الخطاب للنبى ﷺ والمراد به أهل دينه : أى لا تظاهروا الكفار ، ولاتوافقوهم . اهـ .

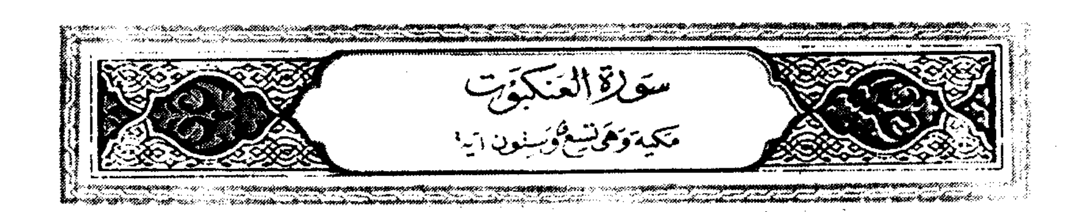
[انظر : تفسير البغوى جـ٦/ ٢٢٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة القصص

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة العنكبوت

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



سورة العنكبوت مكيــة إلا عشر آيات من أولها فإنها نزلت بالمــدينة فى شأن من كان من المسلمين بمكة . [انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ٣٢٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

وآياتها ٦٩ آية وقد نزلت بعد سورة النور .

تفسير الآيات :(١ - ٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ الٓمٓ ﴾ . [انظر: تفسير الآية رقم ١ من سورة القصص]

﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : المراد بالناس : قوم من المــؤمنين كانوا بمكة وكان الكفار من قريش يؤذونهم ، ويعــذبونهم على إسلامــهم مثل : سلمــة بن هشام ، وعــياش بن أبى ربيــعة ، والوليد بن الوليد ، وعــمار بن ياسر ، وياسر أبوه ، وسمية أمــه ، فكانت صدورهم تضيق لذلك ، وربما استنكروا أن يمكن الله الكفار من المؤمنين . اهـ . [انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ٣٢٣]

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ : قال القرطبى (ت ٦٧١ هـ) فى تفسيره : معنى ذلك : ابتلى الله الماضــين مثل : نبى الله «إبراهيم» - عليه السلام - فــألقى فى النار ، وكقوم نشروا بالمناشير فى دين الله فلم يرجعوا عنه . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ٣٢٣]

تفسير الآيتين : (٥ . ١٠)

وقال الله – تعالى – : ﴿ مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝٥ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ۝١٠ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ ﴾ : قال الزجاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١هـ) : معنى ذلك : من كان يرجو ثواب الله . اهـ . [انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ٣٢٧]

﴿ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ ﴾ : قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت ١٧٠هـ) : هذا المنافق إذا أوذى فى الله رجع عن الدين وكفر بالله . اهـ .

[انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٢٣٤]

تفسير الآيات : (١٤ . ١٥ . ١٧)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ۝١٤ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ۝١٥ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝١٧ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) : بعث الله «نوحا» – عليه السلام – وهو ابن أربعين

سنة، ولبث فيهم ألف سنة إلا خمسين يدعوهم إلى الله، وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٥/ ٤٥٥]

قال أنس بن مالك (رضي الله عنه - ت ٩٣هـ): جاء ملك الموت إلى «نوح» - عليه السلام - فقال: يا أطول النبيين عمرا كيف وجدت الدنيا ولذتها؟ قال: كرجل دخل بيتا له بابان فوقف وسط الباب هنيهة ثم خرج من الباب الآخر. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ ٥/ ٤٥٦]

﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك: تصنعون أصناما بأيديكم فتسمونها آلهة. اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٢٣٦]

تفسير الآيتين: (٢٦ . ٢٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): هاجر «إبراهيم» - عليه السلام - من [كوثا] وهى قرية من سواد الكوفة إلى [حران] ثم هاجر إلى الشام ومعه ابن أخيه [لوط بن هاران] وامرأته: [سارة] اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ٣٣٩]

﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): معنى ذلك: كان يجامع بعضهم بعضا فى مجالسهم. اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٢٤٠]

تفسير الآيات: (٣٥ . ٣٧ . ٣٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٣٥) ﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٣٧) وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (٣٨) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): هي الحجارة التى أمطرت عليهم أبقاها الله - تعالى - عبرة. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٤٦٢]

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾: قال قتادة بن دعامة معنى جاثمين: ميتين. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٤٦٣]

﴿ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴾: قال قتادة بن دعامة معنى ذلك: كانوا معجبين فى دينهم وضلالاتهم ويحسبون أنهم على هدى وهم على الباطل. اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٢٤٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآيتين: (٤١ . ٤٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١) ﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (٤٥) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): ذاك مثل ضربه الله لمن عبد غيره إن مثله كمثل بيت العنكبوت. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيـ

﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ ﴾ : قال الضحـاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) : هذا مثل ضربه الله - تعالى - لضعف آلهتهم فشبهها ببيت العنكبوت . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ٣٤٥]

﴿ إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾ : قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) : قال رسول الله ﷺ : «مـثل من لم تنهه صـلاته عن الفحـشاء والمنكر فـلا صلاة له» وفى رواية : «لم يزدد بها من الله إلا بعدا»اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٤٦٥]

﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ : عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) : عن النبى ﷺ قال : «ذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه»اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٤٦٦]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير الجزء العشرون من القرآن الكريم

ويليه بعون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء الواحد والعشرين من القرآن الكريم

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.

تفسير الآيتين : (٤٨ . ٤٩)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لاَّرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لاَّرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ :

١ – قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ) : المبطلون : هم اليهود ، وحينئذ يكون المعنى : إذًا لشكوا فيك يا رسول الله وقالوا : إن الذى نجد نعته فى التوراة أمى لا يقرأ ولا يكتب ، وليس هذا على ذلك النعت . اهـ . [انظر : تفسير البغوى جـ٦/ ٢٤٩]

٢ – وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : المبطلون : هم المشركون ، وحينئذ يكون المعنى : لو كنت يا رسول الله تكتب وتقرأ قبل نزول القرآن عليك لشك المشركون من أهل مكة وقالوا : إنه يقرؤه من كتب الأولين ، وينسخه منها . اهـ . [انظر : تفسير البغوى جـ٦/ ٢٤٩]

﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ : قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) : المراد بالضمير فى قوله – تعالى – : ﴿ بَلْ هُوَ ﴾ : القرآن الكريم : فهو آيات بينات وواضحات . اهـ . [انظر : تفسير البغوى جـ٦/ ٢٥٠ ، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

والمراد بقوله – تعالى – : ﴿ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ : حملة القرآن الكريم .

تفسير الآيتين : (٥٣ . ٥٦)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ﴾ : قال القرطبى (ت ٦٧١هـ) فى تفسيره : إن قائل ذلك : النضر بن الحارث وأبو جهل حين قالا : ﴿ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأنفال : ٣٢] اهـ . [انظر : تفسير القرطبى جـ١٣/ ٣٥٦]

﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ : قال الزبير بن العوام – رضى الله عنه – : قال رسول الله ﷺ: «البلاد بلاد الله، والعباد عباد الله فحيثما أصبت خيرا فأقم». اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٤٧٤]

وقال ابن عمر (رضى الله عنهما – ت ٧٣هـ): قال رسول الله ﷺ: «سافروا تصحوا، وتغنموا». اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٤٧٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآيات: (٦١. ٦٤. ٦٧)

وقال الله – تعالى – : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾﴾.

وقال الله – تعالى – : ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾.

وقال الله – تعالى – : ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾﴾.

معانى المفردات:

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم﴾ : أى كفار مكة: ﴿مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى «يؤفكون»: يعدلون. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٤٧٦]

﴿وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) معنى «لهى» الحيوان: الحياة الدائمة. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٤٧٦]

﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا﴾ : قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠ هـ): هى مكة وهم قريش أمنهم الله فيها. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ٤٦٣]

﴿وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم معنى ذلك: يقتل بعضهم بعضا – ويسبى بعضهم بعضا. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٣/ ٤٦٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآية: (٦٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ (٦٨) ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ﴾ : قال يحيى بن سلام: المراد بالحق: القرآن الكريم . اهـ.

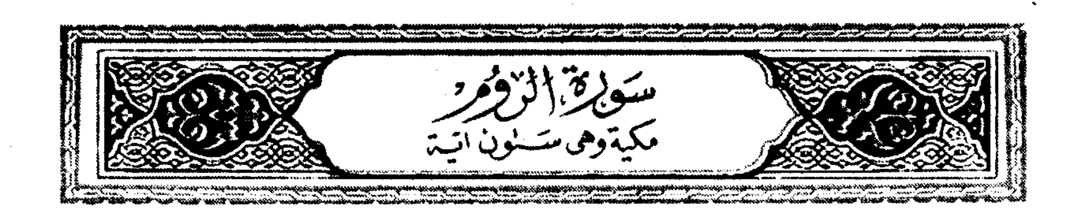
[انظر: تفسير القرطبي جـ١٣/ ٣٦٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة العنكبوت

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الروم

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : نزلت سورة الروم بمكة . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٤٧٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

وآياتها ٦٠ آية ، وقد نزلت بعد سورة الانشقاق .

تفسير الآيات : (١ - ٥)

قال الله - تعالى - : ﴿ الٓمٓ (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥) ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ الٓمٓ ﴾ : [انظر تفسير الآية رقم ١ من سورة القصص.]

﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الأَرْضِ ﴾ :

١ - قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) : هى أذرعات وكسكر . اهـ .

[انظر : تفسير البغوى جـ٦/ ٢٦١]

٢ - وقال مقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ) هى الأردن وفلسطين . اهـ .

[انظر : تفسير البغوى جـ٦/ ٢٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠/ ١١٥]

﴿ فِي بِضْعِ سِنِينَ ﴾ : البضع : ما بين الثلاث إلى التسع .

تفسير الآيات : (٧ ، ١٠ ، ١٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (٧) ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ ﴾

معاني المفردات :

﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : معايشهم : متى يغرسون ، ومتى يزرعون ، ومتى يحصدون . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٤٨٤]

﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَىٰ ﴾ : قال ابن عباس – رضى الله عنهما – : المراد بالسوأى : النار . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٤/ ١٠]

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : الإبلاس : الفضيحة . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٤٨٥]

تفسير الآيتين : (١٥ ، ١٧)

وقال الله – تعالى – : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) والضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) معنى قول الله – تعالى – : ﴿ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ : هم فى جنة يكرمون . اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٤٨٦]

﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ : قال ابن عباس – رضى الله عنهما – : المراد بذلك : الصلوات الخمس : فقوله : ﴿ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ : المراد : صلاة المغرب ،

والعشاء. وقوله: ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾: المراد: صلاة الفجر. وقوله: ﴿وَعَشِيًّا﴾: المراد: صلاة العصر. وقوله: ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾: المراد: صلاة الظهر. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٤/ ١٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآيات: (٢٤ - ٢٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴿٢٦﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾: قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) معنى ذلك: خوفا: من الصواعق، وطمعا: فى الغيث. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٤/ ١٨]

﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) المراد بذلك: من القبور. اهـ. [انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٢٦٧]

﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾: قال ابن عباس - رضى الله عنهما - معنى ذلك: كل له مطيعون: فى الحياة، والبقاء، والموت، والبعث. وإن هم عصوا ربهم فى العبادة. اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٢٦٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآيتين: (٢٧، ٢٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾.

معانى المفردات:

﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ)، وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك: وهو أيسر عليه؛ لأن الإعادة تكون أهون من الابتداء. اهـ. [انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٢٦٧]

﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨ هـ) معنى ذلك: أن الله - سبحانه وتعالى - ليس كمثله شىء. اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٢٦٨]

﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): هذا مثل ضربه الله للمشركين، والمعنى: هل يرضى أحدكم أن يكون مملوكه مثله فى ماله ونفسه؟ فإذا لم ترضوا بهذا لأنفسكم فكيف جعلتم لله شركاء؟ اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٤/ ٢٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآيات: (٣٢، ٣٣، ٣٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

معانى المفردات:

﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾: قالت «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨ هـ): هم أهل البدع من هذه الأمة. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٤/ ٣٢]

﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: دعوا ربهم حالة كونهم مقبلين عليه بكل قلوبهم ولا يشركون به. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٤/ ٣٣]

﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : معنى ذلك : حجة وعذرا . اهـ.

[انظر : تفسير البغوى جـ٦/ ٢٧٢، وتفسر الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآيتين : (٣٦ ، ٣٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾﴾ .

معاني المفردات :

﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا﴾ : قال يحيى بن سلام : المراد بالرحمة : الخصب ، والسعة ، والعافية . اهـ.

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٤/ ٣٤]

﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : المراد : بلاء ، وعقوبة . اهـ.

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٤/ ٣٤]

﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ﴾ : قال الشعبى عامر بن شراحيل (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك : هو الرجل يلتزق بالرجل فيخدمه ويسافر معه فيجعل له ربح ماله التماس عونه ، لا لوجه الله ، فلا يربو عند الله ، لأنه لم يرد به وجه الله . اهـ.

[انظر : تفسير البغوى جـ٦/ ٢٧٣]

﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : المراد بقوله - تعالى - :

﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ﴾ : أى : صدقة . اهـ.

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٤/ ٣٩]

تفسير الآيات: (٤١، ٤٣، ٤٨)

وقال الله – تعالى – : ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾.

وقال الله – تعالى – : ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾﴾.

وقال الله – تعالى – : ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) والسدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت حوالى ١٢٧هـ): الفساد: الشرك بالله – تعالى –، لأنه أعظم الفساد. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٤/ ٤٠]

﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) معنى ذلك: يتفرقون. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٤/ ٤٢]

﴿وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا﴾: قال ابن عباس – رضى الله عنهما –: معنى ذلك: يجعله قطعا بعضها فوق بعض. ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ﴾: قال: المطر يخرج من خلاله قال: من بينه. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٠٠]

تفسير الآية: (٥٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ): يعنون في الدنيا، لأنهم استقلوا أجل الدنيا لما عاينوا الآخرة.

﴿كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ أي: يكذبون في الدنيا. اهـ.

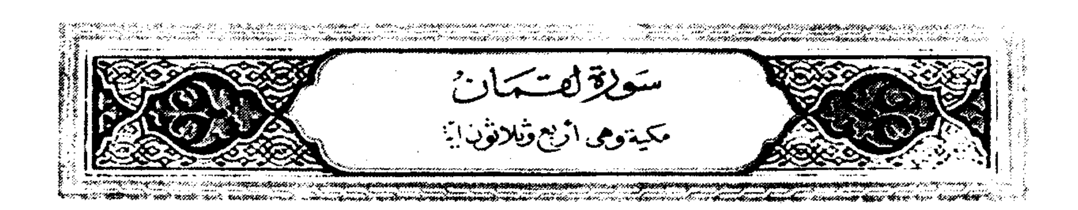
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٥٠٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الروم

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة لقمان

أسأل الله الحي القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



قال ابن عباس (رضى الله عنهمـا - ت ٦٨هـ): سورة لقمان مكية إلا ثلاث آيات وهى رقم ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ مدنية . اهـ. [انظر: تفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

وآياتها ٣٤ آية ، وقد نزلت بعد سورة الصافات .

تفسير الآيتين :(٦ ، ٧)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ ﴾ :

١ - قال ابن مسعود (ت ٣٢هـ)، وابن عباس (ت ٦٨هـ): ﴿ لَهْوَ الْحَدِيثِ ﴾ : هو الغناء . اهـ. [انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٢٨٤]

٢ - وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): المراد: شراء القيان ، والمغنيين . اهـ.
[انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٢٨٤]

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى مستكبرا: مكذبا بها . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/٥٠٨]

﴿ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا ﴾ : قال مجاهد بن جبر : كأن فى أذنيه ثقلا . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٠٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآية : (١٠)

وقال الله – تعالى – : ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ :

١ – يجوز أن تكون ترونها فى موضع خفض نعتا لعمد . وحينئذ يكون المعنى : أن يكون ثَـمَّ عمد ولكن لا تُرى .

٢ – ويجوز أن تكون فى موضع نصب على الحال من السموات وحينئذ يكون المعنى : لا عمد ثم البتة .

٣ – وقال مكى بن أبى طالب (ت ٤٧٣ هـ) : الأولى أن يكون مستأنفا ، ولا عمد ثم البتة . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٤/ ٥٨]

﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) : معنى ذلك : أنبت الله فى الأرض من كل لون حسن . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٤/ ٥٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآيتين : (١٢ ، ١٣)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ ﴾ : أخرج الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول عن أبى مسلم الخولانى – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : «إن لقمان كان عبداً

كثير التفكر، حسن الظن، كثير الصمت، أحب الله فأحبه الله فمنّ الله عليه بالحكمة». اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥١٠]

وقال سعيد بن المسيب (ت ٩٥هـ): كان «لقمان» من سودان مصر، أعطاه الله الحكمة، وكان وليا ولم يكن نبيا. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٤/ ٥٩]

﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾: فى صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) قال: لما نزلت ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾ [الأنعام: ٨٢]. شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: أينا لا يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: «ليس هو كما تظنون إنما هو كما قال «لقمان» لابنه: يا بنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم». اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٤/ ٦٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآيتين: (١٤، ١٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: حملته أمه شدة بعد شدة، وخلقا بعد خلق. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٢٢]

﴿ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: تعودهما إذا مرضا، وتتبعهما إذا ماتا، وتواسيهما مما أعطاك الله. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٢٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآيتين: (١٧، ١٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾: قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) معنى ذلك: إذا أمرت بالمعـروف، أو نهيت عن المنكر وأصابك في ذلك أذى وشدة، فذلك الصبر على الأذى فى الأمر بالمعـروف والنهى عن المنكر مما عزم الله عليه من الأمور. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٢٣]

﴿ وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ قال ابن عـباس (رضى الله عنهمـا - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: هو الذى إذا سلم عليه لوى عنقه كالمستكبر. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٢٤]

﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): الفخور: هو الذى يعدد ما أعطى ولا يشكر الله - تعالى -. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٤/ ٧١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآيتين: (١٩، ٢٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾: قال سـعيد بـن جبيـر (ت ٩٤هـ) معنى ذلك: لا تختـال فى مشيك. ﴿ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ﴾: قال: اخفض من صـوتك على الملأ. ﴿ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ ﴾ قال: أقبح الأصوات ﴿ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٢٤]

﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) : سألت رسول الله ﷺ عن قول الله - تعالى - : ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ : فقال : «أما الظاهرة : فالإسلام ، وما سوى من خلقك ، وما أسبغ عليك من رزقه . وأما الباطنة : فما ستر من مساوئ عملك ، يا ابن عباس إن الله - تعالى - يقول : ثلاث جعلتهن للمؤمن : صلاة المؤمنين عليه من بعده ، وجعلت له ثلث ماله أكفر عنه من خطاياه ، وسترت عليه مساوئ عمله فلم أفضحه بشيء منها ، ولو أبديتها لنبذه أهله فمن سواهم» اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٢٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآيات : (٢٧ - ٢٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى الآية : لو كان شجر الأرض أقلاما ومع البحر سبعة أبحر مدادا لتكسرت الأقلام ، ونفد ماء البحور قبل أن تنفد عجائب ربى وحكمته وعلمه . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٢٨]

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾ : قال قتادة بن دعامة معنى ذلك : نقصان الليل زيادة فى النهار ، ونقصان النهار زيادة فى الليل .

﴿ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ قال قتادة معنى ذلك : لذلك كله وقت واحد معلوم لا يعدوه ، ولا يقصر دونه . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٢٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآية: (٣٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ (٣٢) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ ﴾: قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ) معنى ﴿ كَالظُّلَلِ ﴾: كالجبال. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٤/ ٨٠]

﴿ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك: فمنهم موف بما عاهد الله عليه فى البحر. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٤/ ٨٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآية: (٣٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (٣٤) ﴾.

المعنى:

أخرج الإمامان: البخارى ومسلم، عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت٧٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله: لا يعلم ما فى غد إلا الله، ولا متى تقوم الساعة إلا الله، ولا يعلم ما فى الأرحام إلا الله، ولا متى ينزل الغيث إلا الله، وما تدرى نفس بأى أرض تموت إلا الله» اهـ.

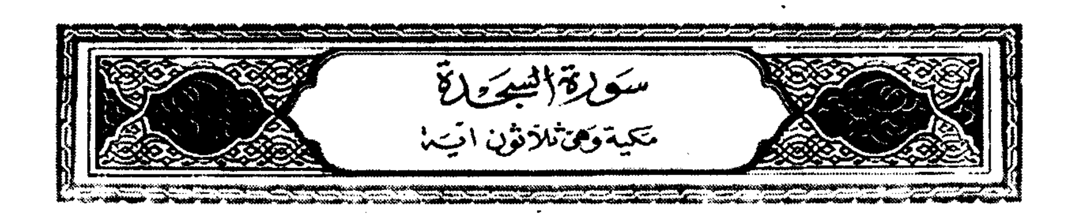
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٣١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة لقمان

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة السجدة

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



سورة السجـدة مكية إلا خمس آيات فمـدنية وهى : من الآية رقم ١٦ ، إلى الآية رقم ٢٠ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٤/ ٨٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

وسورة السجدة ٣٠ آية وقد نزلت بعد سورة المؤمنون .

تفسير الآيات: (١ - ٣)

قال الله – تعالى – : ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ الٓمٓ ﴾ : انظر تفسـير الآية رقم ١ من سـورة القصص . ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت١١٨ هـ) : كانوا أمة أمية لم يأتهم نذير قبل نبينا «محمد» ﷺ . اهـ .

[انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٢٩٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآية: (٤)

وقال الله – تعالى – : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلا شَفِيعٍ أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ :

١ – قال ابن عباس (رضى الله عنهمـا – ت ٦٨ هـ) : إن اليوم من الأيام الستة التى خلق الله فيها السموات والأرض مقداره ألف سنة من سنى الدنيا . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٤/ ٨٦]

٢ - وقال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) : إن اليوم من الأيام الستة : مقداره مثل اليوم من أيام الدنيا . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٤/ ٨٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ : أقول : استواء يليق بجلاله وكماله إذ الكيفية مجهولة لدى جميع الخلق ، لأنه ليس كمثله شيء .

تفسير الآيتين :(٥ ، ٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك : ينزل القضاء والقدر من السماء إلى الأرض . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٤/ ٨٦]

﴿ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ﴾ : قال يحيى بن سلام : هو «جبريل» يصعد إلى السماء بعد نزوله بالوحى . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٤/ ٨٧]

﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ : قال البغوى (ت ٥١٦هـ) فى تفسيره معنى ذلك : فى يوم واحد من أيام الدنيا : أى لو سار فيه أحد من بنى آدم لم يقطعه إلا فى ألف سنة ، والملك يقطعه فى يوم واحد . اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٣٠٠]

﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : معنى ذلك : الله أحكم كل شيء خلقه : أى : جاء به على ما أراد ولم يتغير عن إرادته . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٤/ ٩٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآيتين: (١٤، ١٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾: أى: تركتم الإيمان به فى الدنيا.

﴿ إِنَّا نَسِينَاكُمْ ﴾:

١ - قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك: تركناكم فى العذاب. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٤/ ٩٨]

٢ - وقال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٧٠هـ): معنى ذلك: تركناكم من الخير. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٤/ ٩٨]

﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾: قال أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ): نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار كنا نصلى المغرب فلا نرجع إلى رحالنا حتى نصلى العشاء مع النبى ﷺ. اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٣٠٣]

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «لو يعلم الناس ما فى النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا، ولو يعلموا ما فى التهجير لاستبقوا إليه، ولو يعلموا ما فى العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا».

[انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٣٠٤]

تفسير الآيات: (١٧، ١٨، ٢١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ ﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾: أخرج الأئمة: أحمد، والبخارى، ومسلم، والترمذى: عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) عن النبى ﷺ قال: «قال الله - تعالى -: أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر» اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٤٩]

﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لاَّ يَسْتَوُونَ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: لا يستوون لا فى الدنيا ولا عند الموت ولا فى الآخرة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٥٣]

عن أبى إدريس الخولانى - رضى الله عنه - قال: سألت عبادة بن الصامت -رضى الله عنه - عن قول الله: ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ ﴾ فقال: سألت رسول الله ﷺ عنها فقال: «هى المصائب، والأسقام عذاب للمسرف فى الدنيا دون عذاب الآخرة» قلت: يا رسول الله فما هى لنا؟ قال: «زكاة وطهور». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٥٤]

تفسير الآيتين: (٢٣، ٢٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت١١٨ هـ) معنى ذلك: أن النبى ﷺ قد لقى «موسى». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٥٦]

وأقول: كان ذلك ليلة الإسراء والمعراج. ﴿ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾: أقول معنى ذلك: جعل الله «موسى» - عليه السلام - هاديا لبنى إسرائيل.

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾: قال قتادة بن دعامة معنى ذلك: جعل الله من بنى إسرائيل رؤساء فى الخير سوى الأنبياء، لما صبروا على ترك حب الدنيا. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٥٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

﴿ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾: يصدقون.

تفسير الآية: (٢٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٨) ﴾.

المعنى:

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): قال أصحاب النبى ﷺ للكفار: إن لنا يوما نتنعم فيه ونستريح، ويحكم الله بيننا وبينكم، فقالوا استهزاء: ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ ﴾ أى: القضاء والحكم. اهـ.

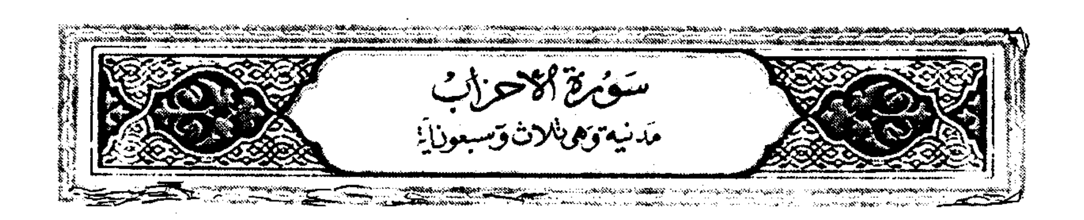
[انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٣١٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة السجدة

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الأحزاب

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



سورة الأحزاب مدنية، وهى ثلاث وسبعون آية، وقد نزلت بعد سورة آل عمران.

تفسير الآية: (١)

قال الله – تعالى –: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ ﴾.

*** سبب نزول هذه الآية:**

قال البغوى (ت ٥١٦هـ) فى تفسيره: نزلت هذه الآية فى أبى سفيان بن حرب، وعكرمة بن أبى جهل، وأبى الأعور عمرو بن سفيان السلمى: وذلك أنهم قدموا المدينة فنزلوا على عبد الله بن أبى ابن سلول رأس المنافقين بعد قتال أحد وقد أعطاهم النبى ﷺ الأمان على أن يكلموه: فقام معهم عبد الله بن سعد بن أبى سعيد، وطعمة بن أبيرق فقالوا للنبى ﷺ وعنده عمر بن الخطاب: ارفض ذكر آلهتنا: اللات، والعزى، ومناة، وقل: إن لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك. فشق على رسول الله ﷺ قولهم: فقال عمر يا رسول الله إئذن لنا فى قتلهم. فقال النبى ﷺ: «قد أعطيتهم الأمان» فقال عمر: اخرجوا فى لعنة الله وغضبه. فأمر النبى ﷺ عمر أن يخرجهم من المدينة، فأنزل الله هذه الآية. اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٣١٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآيتين: (٤، ٥)

وقال الله – تعالى –: ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن

لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللاَّئِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ : قال الزهرى محمد بن مسلم (ت ١٢٤ هـ) : هذا مثل ضربه الله - عز وجل - للمظاهر من امرأته، وللمتبنى ولد غيره، يقول الله : فكما لا يكون لرجل قلبان، كذلك لا تكون امرأة المظاهر أمه حتى تكون له أمّان، ولا يكون ولد واحد ابن رجلين . اهـ. [انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٣١٦]

﴿ ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ ﴾ : قال ابن عمر (رضى الله عنهما - ت٧٣هـ) : إن زيدًا بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ما كنا ندعوه إلا زيدًا بن «محمد» حتى نزل القرآن : ﴿ ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ ﴾ اهـ. [انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٣١٨]

وعن النبى ﷺ قال: «من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام» اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٣١٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآية: (٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلاَّ أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك : إذا دعاهم النبى ﷺ ودعتهم أنفسهم إلى شىء كانت طاعة النبى ﷺ أولى بهم من طاعة أنفسهم . اهـ. [انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٣١٨]

﴿ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : أزواج النبى ﷺ أمهات المؤمنين فى الحرمة، ولا يحل لمؤمن أن ينكح امرأة من نساء النبى ﷺ فى حياته إن طلق، ولا بعد موته، فهن حرام على كل مؤمن مثل حرمة أمه . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٦٦]

واختلف العلماء فى أزواج النبى ﷺ: هل هن أمهات النساء المؤمنات أو لا؟

فقيل: هن أمهات المؤمنين والمؤمنات جميعا: فعن أم سلمة - رضى الله عنها - قالت: أنا أم الرجال منكم والنساء. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٦٧]

وقيل هن أمهات المؤمنين دون النساء: فعن «عائشة» أم المؤمنين - رضى الله عنها -: أن امرأة قالت لها: يا أمى، فقالت: أنا أم رجالكم ولست أم نسائكم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٦٧]

﴿ وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): كان المسلمون يتوارثون بالهجرة. اهـ. [انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٣١٩]

﴿ إِلاَّ أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا ﴾: قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) معنى ذلك: إلا أن يكون لك قرابة على دينك فتوصى له بالشىء، وهو وليك فى النسب، وليس وليك فى الدين. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٦٨]

تفسير الآية: (٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا (٧) ﴾.

معانى المفردات:

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: أخذ الله ميثاقهم على أن يعبدوه، وأن يدعوا إلى عبادة الله، ويصدق بعضهم بعضا، وينصحوا لقومهم. اهـ. [انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٣٢٠]

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): قيل: يا رسول الله متى أخذ الله ميثاقك؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد» اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٦٩]

﴿ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾: أقول: خص الله -تعالى- هؤلاء الأنبياء الخمسة بالذكر من بين النبيين لأنهم أولو العزم من الرسل، وقدم النبى ﷺ بالذكر لما رواه أبو هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ): أن النبى ﷺ قال: «كنت أول النبيين فى الخلق وآخرهم فى البعث» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآيتين: (٩، ١٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٩) إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ ﴾: وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وأبو سفيان وعيينة بن بدر. ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): أرسل الله ريح الصبا على الأحزاب يوم الخندق حتى كفأت قدورهم على أفواهها، ونزعت فساطيطهم حتى أظعنتهم. ﴿ وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾: هى الملائكة ولكنها لم تقاتل يومئذ. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٧٣]

﴿ إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ ﴾: قال مجاهد بن جبر: هم عيينة بن حصن فى أهل نجد. ﴿ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾: هم أبو سفيان فى أهل تهامة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٧٦]

﴿ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: شخصت الأبصار من مكانها فلولا أن ضاق الحلقوم عن القلوب لخرجت. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٧٧]

﴿ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾: قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ): هى ظنون مختلفة: فقد ظن المنافقون أن النبى «محمدًا» ﷺ وأصحابه سيستأصلون، وأيقن المؤمنون أن ما وعدهم الله ورسوله حق، وأنه سيظهر على الدين كله. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٧٧]

تفسير الآية: (١٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (١٣) ﴾.

معانى المفردات:

﴿ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ ﴾: وهى المدينة، وقد سماها الرسول ﷺ: طيبة، وطابة. وقال السهيلى: سميت يثرب لأن الذى نزلها من العمالقة اسمه يثرب بن عميل. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٤/ ١٤٨]

﴿ وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾: قال السدى إسماعيل بن عبدالرحمن (ت ١٢٧ هـ) جاء النبى ﷺ رجلان من الأنصار، من بنى حارثة: أحدهما يدعى أبا عرابة بن أوس، والآخر يدعى أوس بن قيظى فقالا: يا رسول الله إن بيوتنا عورة: يعنون أنها ذليلة الحيطان وهى فى أقصى المدينة ونحن نخاف عليها السرقة فائذن لنا. فقال الله ﴿ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَارًا ﴾ اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٧٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآيتين: (١٤، ١٥)

وقال الله – تعالى – ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلاَّ يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لا يُوَلُّونَ الأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولاً ﴿١٥﴾ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لآتَوْهَا ﴾ قال قتادة بن دعامة (ت١١٨ هـ) معنى ذلك: لو دخل عليهم من نواحى المدينة، ثم سئلوا الشرك لأعطوه طيبة به أنفسهم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٨٠]

﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لا يُوَلُّونَ الأَدْبَارَ ﴾: قال قتادة بن دعامة: وذلك أنهم غابوا عن بدر ورأوا ما أعطى الله أهل بدر من الكرامة والنصر فقالوا: لئن أشهدنا الله قتالا لنقاتلن. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٤/ ١٥٠]

﴿ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولاً ﴾: وقال مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ): هم سبعون رجلا بايعوا النبى ﷺ ليلة العقبة وقالوا: اشترط لنفسك ولربك ما شئت، فقال: «أشترط

لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأشترط لنفسى أن تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وأموالكم وأولادكم» فقالوا: فما لنا إن فعلنا ذلك يا نبى الله؟ قال: «لكم النصر فى الدنيا والجنة فى الآخرة» فذلك قوله - تعالى -: ﴿وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولاً﴾ . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٤/ ١٥٠]

تفسير الآية: (١٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلاَّ قَلِيلاً (١٨)﴾ .

معانى المفردات:

﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾: قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠ هـ): هذا يوم الأحزاب: انصرف رجل من عند النبى ﷺ فوجد أخاه بين يديه شواء، ورغيف فقال له: أنت ههنا فى الشواء والرغيف، والنبيذ، ورسول الله ﷺ بين الرماح، والسيوف. فقال: هلم إلىَّ لقد بلغ بك وبصاحبك، والذى يحلف به: لا يستقى لها «محمد» أبدا. قال: كذبت والذى يحلف به والله لأخبرن النبى ﷺ بأمرك. فذهب إلى النبى ﷺ ليخبره، فوجد قد نزل «جبريل» - عليه السلام - بخبره: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٨٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآية: (١٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (١٩)﴾ .

معانى المفردات:

﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ﴾ قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: حضر القتال. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٨١]

﴿ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ : قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) : معنى ذلك : فرقا من الموت . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٨١]

﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨ هـ) معنى ذلك : الطعن باللسان . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٨١]

﴿ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : المراد بالخير : المال . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٨٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآية: (٢٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا ﴾ قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : يظنون الأحزاب قريبا لم يبعدوا : أى لم ينصرفوا . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٨٢]

﴿ وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت١١٨ هـ) معنى ذلك : كان المنافقون بناحية المدينة يتحدثون بنبى الله ﷺ وأصحابه ويقولون : أما هلكوا بعد ، ولم يعلموا بذهاب الأحزاب . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٨٢]

﴿ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ ﴾ : قال مجاهد بن جبر : المراد بذلك : أخبار النبى ﷺ وأصحابه . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٨٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآيات : (٢١ ، ٢٢ ، ٢٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ ﴾ : قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) معنى ذلك : لمن كان يرجو لقاء الله بإيمانه ويصدق بالبعث الذى فيه جزاء الأفعال . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٤/ ١٥٦]

﴿ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾ : قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) : معنى ذلك : ما زادهم البلاء إلا إيمانا بالله ، وتسليما لقضائه . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٨٥]

﴿ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك : يوفق الله المنافقين للتوبة حتى يموتوا وهم تائبون من النفاق فيغفر لهم لأن الله غفور رحيم . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٨٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآية :(٢٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ ﴾ :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى قول الله - تعالى - :

﴿ مِن صَيَاصِيهِمْ ﴾ : من حصونهم . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٩١]

﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : وذلك بصنيع «جبريل» - عليه السلام - ﴿ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ : وهم الذين ضربت أعناقهم وكانوا أربعمائة مقاتل فقتلوا عن آخرهم . ﴿ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾ : وكانوا سبعمائة سبى . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٩١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآيات: (٢٧ - ٢٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢٧) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (٢٨) وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (٢٩) ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ﴾ : قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) : المراد : قريظة ، والنضير . ﴿ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا ﴾ : وهي خيبر وكان الله على كل شيء قديرا . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٥٩٢]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ ﴾ : قالت عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها - ت٥٨هـ) : إن رسول الله ﷺ جاءها حين أمره الله أن يخير أزواجه قالت : فبدأ بي فقال : « إني ذاكر لك أمرا فلا عليك أن تستعجلي حتى تستأمري أبويك » . فقال : « إن الله قال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ ﴾ : فقلت له : ففي أي هذا أستأمر أبوي فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ، وفعل أزواج النبي ﷺ مثل ما فعلت . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٥٩٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآية: (٣٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣٠) ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) : المراد بالفاحشة : النشوز ، وسوء الخلق . اهـ .

[انظر: تفسير البغوي جـ٦/ ٣٤٧]

﴿ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً ﴾ : قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) معنى ذلك : كان تضعيف عقوبتهن على المعصية لشرفهن ، وتضعيف ثوابهن لرفع منزلتهن ، وفيه إشارة إلى أنهن أشرف نساء العالمين . اهـ . [انظر : تفسير البغوى جـ٦/ ٣٤٨]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير الجزء الواحد والعشرين من القرآن الكريم

ويليه بعون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء الثاني والعشرين من القرآن الكريم

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء .

تفسير الآية : (٣١)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ ﴾ : قال مقاتل بن حيان معنى ذلك : يعطيها الله – تعالى – مكان كل حسنة عشرين حسنة . اهـ .

[انظر : تفسير البغوى جـ٦/ ٣٤٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

﴿ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ : وهو الجنة .

تفسير الآية : (٣٢)

وقال الله – تعالى – : ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى قول الله – تعالى – : ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ ﴾ : أى : لا يرفثن بالكلام . ومعنى قول الله – تعالى – : ﴿ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ : أى : الزنا . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٩٨]

﴿ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ : قال عطاء بن يسار (ت ١٠٢ هـ) معنى ذلك : كلاما ظاهرا ليس فيه طمع لأحد . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٩٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآية : (٣٣)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ : قال ابن مسعود (رضى الله عنه – ت ٣٢هـ) : قال النبى ﷺ :

«إن المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان، وأقرب ما تكون من رحمة ربها وهي في قعر بيتها»اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٦٠٠]

﴿ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: كن إذا خرجن من بيوتهن كانت لهن مشية فيها تكسر فنهاهن الله عن ذلك. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٦٠٢]

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ : عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: كان يوم «أم سلمة» أم المؤمنين - رضي الله عنها - فنزل «جبريل» -عليه السلام - على رسول الله ﷺ بهذه الآية، فدعا رسول الله ﷺ بحسن، وحسين، وفاطمة، وعلي فضمهم إليه، ونشر عليهم الثوب، والحجاب مضروب على «أم سلمة» ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا»اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٦٠٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآية: (٣٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥) ﴾.

*** سبب نزول هذه الآية:**

عن «أم سلمة» أم المؤمنين - رضي الله عنها - قالت للنبي ﷺ: ما لي أسمع الرجال يذكرون في القرآن والنساء لا يذكرن؟ فأنزل الله: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٦٠٨]

معاني المفردات:

﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ ﴾ : عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -: أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أيقظ الرجل امرأته من الليل فصليا ركعتين كانا تلك الليلة من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات» اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٦٠٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآية: (٣٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾.

* **سبب نزول هذه الآية:**

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال: خطب رسول الله ﷺ زينب بنت جحش، لزيد بن حارثة فاستنكفت منه وقالت: أنا خير منه حسبا، وكانت امرأة فيها حدة، فأنزل الله: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ ﴾ اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦١٠]

معاني المفردات:

﴿ أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾: قال ابن عباس - رضى الله عنهما -: معنى ذلك: ليس لهم الخيرة من أمرهم خلاف ما أمر الله به. ﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾: قال ابن عباس: قالت زينب بنت جحش: قد أطعتك يا رسول الله فاصنع ما شئت، فزوجها زيدًا بن حارثة ودخل عليها. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦١٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآية: (٣٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾.

المعنى:

عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) قال: جاء زيد بن حارثة يشكو زينب بنت جحش إلى رسول الله ﷺ فجعل رسول الله ﷺ يقول: «اتق الله وأمسك عليك زوجك» فنزلت: «وتخفى فى نفسك ما الله مبديه»: قال أنس: فلو كان

رسول الله ﷺ كاتما شيئا لكتم هذه الآية. فتزوجها رسول الله ﷺ، فما أولم على امرأة من نسائه ما أولم عليها. قال الله - تعالى -: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾. فكانت تفخر على أزواج النبي ﷺ وتقول: زوجكن أهاليكن، وزوجني الله من فوق سبع سموات. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٦١١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآيتين: (٣٨، ٤٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ﴾: قال القرطبي (ت ٦٧١هـ) في تفسيره: معنى ذلك: الله - سبحانه وتعالى - سن لنبيه «محمد» ﷺ من التوسعة عليه في النكاح ما سنه للأنبياء السابقين: فقد كان «لداود» - عليه السلام - مائة امرأة، وثلاثمائة سرية، وكان «لسليمان» - عليه السلام- ثلاثمائة امرأة، وسبعمائة سرية. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٤/ ١٩٥]

﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): نزلت في زيد بن حارثة: أي أن زيدا لم يكن ابن رسول الله ﷺ وحينئذ يكون المعنى: ليس النبي ﷺ أبا أحد من رجالكم الذين لم يلدهم فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه إياها. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٦١٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

﴿ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾: أخرج الأئمة أحمد والبخاري ومسلم والنسائي عن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩هـ): أن رسول الله ﷺ قال: «مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى «دارا» بناء فأحسنه وجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياها، فجعل الناس يطوفون به ويتعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟ فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين»اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٦١٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآيات: (٤١ - ٤٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾: عن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت٥٩هـ) قال: قال رسول الله ﷺ «سبق المفردون» قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: «الذاكرون الله كثيرا» اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٦١٩]

﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: صلاة الصبح وصلاة العصر. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٦٢٠]

﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ ﴾: قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) معنى ذلك: صلاة الرب: الرحمة، وصلاة الملائكة: الاستغفار. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٦٢٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

﴿ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾: المعنى ليخرجكم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان.

تفسير الآيات: (٤٤ - ٤٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً ﴿٤٨﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) تحية أهل الجنة السلام. ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا ﴾: على أمتك بالبلاغ.

﴿ ومُبَشِّرًا ﴾ : بالجنة . ﴿ ونَذيرًا ﴾ : من النار . ﴿ ودَاعيًا إلى اللَّه بإذْنه ﴾ : بأمره . ﴿ وسراجًا مُنيرًا ﴾ : هو كتاب الله يدعوهم إليه . ﴿ وبَشّرِ الْمُؤْمنين بأنَّ لَهُم مّنَ اللَّه فَضْلاً كَبيرًا ﴾ : وهو الجنة . ﴿ ولا تُطعِ الْكَافرِين والْمُنَافقِين ودَعْ أذَاهُمْ ﴾ : اصبر على أذاهم . ﴿ وتَوكَّلْ عَلَى اللَّه وكَفَىٰ باللَّه وكيلاً ﴾ : حافظا . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٢٣ - ٦٢٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآية: (٤٩)

وقال الله – تعالى – : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذين آمَنُوا إذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمنات ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ من قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَميلاً (٤٩) ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذين آمَنُوا إذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمنَات ﴾ : قال ابن عبـاس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) معنى الآية : هذا فى الرجل يتزوج المرأة ثم يطلقهـا من قبل أن يمسها ، فإذا طلقها واحدة بانت منه ولا عدة عليها تـتزوج متى شاءت ، ومعنى قول الله – تعالى – : ﴿ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَميلاً ﴾ : إن كان سمى لها صداقا فليس لها إلا النصف . إن لم يكن سمى لها صداقا متعها على قدر عسره ، ويسره : وهو السراح الجميل . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٢٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآية: (٥٠)

وقال الله – تعالى – : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبيُّ إنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاَّتي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمينُكَ ممَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَات عَمّكَ وَبَنَات عَمَّاتكَ وَبَنَات خَالكَ وَبَنَات خَالاتكَ اللاَّتي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمنَةً إن وَهَبَتْ نَفْسَهَا للنَّبيّ إنْ أَرَادَ النَّبيُّ أَن يَسْتَنكحَهَا خَالصَةً لَّكَ من دُون الْمُؤْمنينَ قَدْ عَلمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحيمًا (٥٠) ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾ : أخرج ابن أبى شيبة عن عبد الله بن عبيدة قال : تزوج رسول الله ﷺ ثلاث عشرة امرأة : ستّا من قريش :

١ - خديجة . ٢ - وعائشة . ٣ - وحفصة .

٤ - وأم حبيبة . ٥ - وسودة . ٦ - وأم سلمة .

وثلاثًا من [بنى عامر بن صعصعة ، وامرأتين من [بنى هلال] :

١ - ميمونة بنت الحارث ، وهى التى وهبت نفسها للنبى ﷺ .

٢ - وزينب أم المساكين ٣ - وامرأة من [بنى الحارث] .

٤ - وزينب بنت جحش الأسدية .

والسبيتين : صفية بنت حيى ، وجويرية بنت الحارث . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٢٩]

وعن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨هـ) قالت : التى وهبت نفسها للنبى ﷺ : «خولة بنت حكيم» اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٢٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

﴿ خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : ليس لامرأة أن تهب نفسها لرجل بغير ولى ولا مهر إلا للنبى ﷺ كانت خاصة له من دون الناس . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٣١]

﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ ﴾ : قال قتادة بن دعامة معنى ذلك : فرض الله أن لا تنكح امرأة إلا بولى ، وصداق ، وشاهدين ، ولا ينكح الرجل إلا أربعا مجتمعات . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٣٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

﴿ لِكَيْلا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ﴾ : أقول : المعنى : أحل الله لك يا رسول الله أزواجك ، وما ملكت يمينك ، والموهوبة لك ؛ لكى لا يكون عليك حرج وضيق .

تفسير الآيتين : (٥١ ، ٥٢)

وقال الله – تعالى – : ﴿ تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا (٥١) لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا (٥٢) ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ ﴾ : قال مجاهد ن جبر (ت ١٠٤هـ) : كان المرجآت أربعة :

١ – جويرية . ٢ – وميمونة . ٣ – وسودة . ٤ – وصفية .

والمأويات خمسة :

١ – عائشة . ٢ – وحفصة . ٣ – وأم سلمة . ٤ – وزينب .

٥ – وأم حبيبة .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٦٣٣]

﴿ لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) معنى ذلك : نهى الله رسوله ﷺ أن يتزوج بعد نسائه الأُوَل شيئا . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٣٧]

﴿ وَلا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾ : قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) معنى ذلك : قصر الله نبيه ﷺ على نسائه التسع اللاتى مات عنهن . اهـ

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٣٩]

﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ : قال ابن عباس : ملك بعد هؤلاء مارية .

[انظر : تفسير البغوى جـ٦/ ٣٦٨]

تفسير الآية: (٥٣)

وقال الله – تعالى – : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ ﴾ .

*** سبب نزول هذه الآية:**

أخرج الإمام البخارى عن أنس بن مالك (رضى الله عنه – ت ٩٣هـ) قال: قال عمر بن الخطاب (رضى الله عنه – ت ٢٣هـ): يا رسول الله يدخل عليك البر، والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب، فأنزل الله هذه الآية: آية الحجاب.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٣٩]

المعنى:

قال أنس بن مالك – رضى الله عنه –: نزل الحجاب مبتنى رسول الله ﷺ: «بزينب بنت جحش» – رضى الله عنها – وذلك فى ذى القعدة سنة خمس من الهجرة، وحجب نساءه يومئذ وأنا ابن خمس عشرة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٤٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآيتين: (٥٥ . ٥٦)

وقال الله – تعالى – : ﴿ لا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلا أَبْنَائِهِنَّ وَلا إِخْوَانِهِنَّ وَلا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلا نِسَائِهِنَّ وَلا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قول الله - تعالى - :

﴿لا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ﴾ ومن ذكر معهن أن يرون أزواج النبى ﷺ. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٤٥]

وعن كعب بن عجرة - رضى الله عنه - قال: لما نزلت:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ قلنا: يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك؟ قال: «قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٤٦]

وأخرج الإمامان: البخارى، ومسلم عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) أن رسول الله ﷺ قال: «من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآية: (٥٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾﴾.

المعنى:

قال القرطبى (ت ٦٧١هـ) فى تفسيره: قال جمهور العلماء: أذية الله تكون بالكفر، ونسبة الصاحبة، والولد، والشريك إليه، ووصفه بما لا يليق به كقول اليهود: يد الله مغلولة، وقول النصارى: المسيح ابن الله، وقول المشركين: الملائكة بنات الله، والأصنام شركاء الله. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٤/ ٢٣٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

وأقول: من أذية الرسول ﷺ قول كفار مكة: إنه كاهن، أو ساحر، أو مجنون، إلى غير ذلك مما قصه علينا القرآن الكريم. ﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾ أى: أبعدهم الله عن رحمته.

تفسير الآية: (٥٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

معاني المفردات:

﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ﴾: قال القرطبى (ت ٦٧١هـ): الصحيح إنه الثوب الذى يستر جميع البدن. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٤/ ٢٤٣]

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): وذلك أن تلويه المرأة حتى لا يظهر منها إلا عين واحدة تبصر بها. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٤/ ٢٤٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾: أقول: ذلك الحكم الذى ذكره الله أول الآية أقرب أن يعرفن الحرائر حتى لا يختلطن بالإماء فتنقطع الأطماع عنهن.

تفسير الآية: (٦٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾﴾.

المعنى:

عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن موسى كان رجلا حيا ستيرا لا يرى من جلده شىء استحياء منه فآذاه من آذاه من بنى إسرائيل فقالوا: ما يتستر هذا التستر إلا من عيب بجلده: إما برص أو أدرة، وإما آفة، وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا، فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر ليغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها إذ الحجر عدا بثوبه، فأخذ «موسى» عصاه وطلب الحجر فجعل يقول: ثوبى يا حجر، ثوبى يا حجر، حتى انتهى إلى ملأ من بنى إسرائيل فرأوه عريانا أحسن ما خلق الله، وبرأه الله مما يقولون، وقام إلى الحجر فأخذ ثوبه فلبسه، وطفق بالحجر ضربا بعصاه، فذلك قول الله - عز وجل -:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ اهـ. [انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٣٧٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآية: (٧٢)

وقال الله – تعالى – : ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴿٧٢﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ : قال ابن مسعود (رضى الله عنه – ت ٣٢هـ) : الأمانة : أداء الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، وصدق الحديث، وقضاء الدين، والعدل فى المكيال والميزان، وأشد من هذا كله الودائع . اهـ. [انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٣٨٠]

﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ : أى : خفن من الأمانة ألا يؤدينها فيلحقهن العقاب. ﴿وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) معنى ذلك : ظلوما لنفسه، جهولا بأمر الله وما احتمل من الأمانة . اهـ.

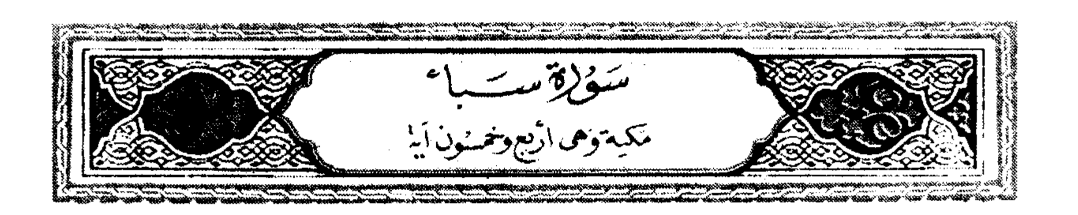
[انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٣٨١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الأحزاب

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة سبأ

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



سورة سبأ مكية إلا آية واحدة وهى قول الله - تعالى - : ﴿ويرى الَّذين أُوتوا الْعلْم﴾ رقم ٦ ، فمدنية ، وهى ٥٤ آية ، وقد نزلت بعد سورة لقمان .

تفسير الآيات : (٢ ، ٣ ، ٦)

قال الله - تعالى - : ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾﴾ .

معاني المفردات :

﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ : من الأمطار والثلوج ، والأرزاق ، والصواعق ، وغير ذلك . ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ : من الملائكة ، قاله الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) .

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٤/ ٢٥٩]

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ﴾ : قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ) : قال أبو سفيان لكفار مكة : واللات والعزى لا تأتينا الساعة أبدا ولا نبعث . اهـ . [انظر : تفسير القرطبى جـ١٤/ ٢٦٠]

﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ﴾ :

١ - قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : هم أصحاب النبى ﷺ .

٢ - وقال مقاتل بن حيان : هم مؤمنو أهل الكتاب .

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٤/ ٢٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآيات: (١٠ - ١٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾: أي: دروع سابغات تغطى ما هى عليه. ﴿وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: حلق الحديد: أى: لا توسع الحلق، ولا تغلظ المسامير وتضيق الحلق فتنفصم، واجعله قدرا. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٧٦]

﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: تغدو مسيرة شهر، وتروح مسيرة شهر فى يوم واحد. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٧٧]

﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾: قال ابن عباس - رضى الله عنهما -: سخر الله الجن لنبيه «سليمان» وأمرهم بطاعته فيما يأمرهم به. اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٣٨٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ:١]

تفسير الآيتين: (١٣، ١٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾ ﴾.

معانى المفردات:

﴿من مَّحَارِيبَ﴾: قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ)، وقتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) معنى ﴿من مَّحَارِيبَ﴾: من مساجد. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٤/ ٢٧١]

﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ﴾: وذلك أنه كان متكئا على المنسأة وهي: العصا. ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾: قال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ): أقام حولا ميتا والجن تعمل بين يديه حتى أكلت الأرضة منسأته: أى عصاته فسقط على الأرض. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٤/ ٢٧٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآيتين: (١٥، ١٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٥)﴾.

معانى المفردات:

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾: قال قتادة بن دعامة: (ت١١٨هـ): كان لسبأ جنتان بين جبلين فكانت المرأة تمر ومكتلها على رأسها فتمشى بين جبلين فتمتلئ مكتلها فاكهة وما مسته بيدها. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٨٧]

﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾: كثيرة الثمار: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): هى صنعاء. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٤/ ٢٨٤]

﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾: قال قتادة بن دعامة: «العرم»: وادى سبأ كانت تجتمع إليه مسايل من أودية شتى، فعمدوا فسدوا ما بين الجبلين بالقير والحجارة، وجعلوا عليه أبوابا، وكانوا يأخذون من مائه ما احتاجوا إليه ويسدون عنهم ما لم يعبأوا به من مائه، فلما تركوا أمر الله بعث الله عليهم [جرذا] فنقبه من أسفله فاتسع حتى غرق الله به حروثهم، وخرب به أراضيهم عقوبة لهم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٩١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآية : (١٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (١٩) ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك : قالوا ياليت هذه القرى يبعد بعضها عن بعض فنسير على نجائبنا . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٦٩٣]

﴿ وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ : قال الشعبي عامر بن شراحيل (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك : لما غرقت قراهم تفرقوا في البلاد : أما غسان فلحقوا بالشام ، والأزد إلى عمان ، وخزاعة إلى تهامة ، وآل خزيمة إلى العراق ، والأوس والخزرج إلى يثرب . اهـ .

[انظر : تفسير البغوي جـ٦/ ٣٩٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآيات : (٢٠ ، ٢٣ ، ٣١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٠) ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٢٣) ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (٣١) ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى الآية : قال إبليس : إن «آدم» خلق من تراب ، ومن طين ، ومن حمأ مسنون خلقا ضعيفا ، وإني خلقت من نار ، والنار تحرق كل شيء فصدق ظنه عليهم فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين بل هم المؤمنون . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٦٩٥]

﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : معنى ذلك : خلى الفزع عن قلوبهم . اهـ . [انظر: تفسير القرطبى جـ١٤/ ٢٩٥]

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك : قال مشركو العرب : لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه من كتب الأنبياء السابقين . اهـ . [انظر: تفسير القرطبى جـ١٤/ ٣٠٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

تفسير الآيتين : (٣٤ ، ٣٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى الآية : قال مترفوها وهم : أغنياؤها ، ورؤساؤها ، وجبابرتها : للرسل الذين أرسلهم الله إليهم : ﴿ إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴾ اهـ . [انظر: تفسير القرطبى جـ١٤/ ٣٠٢]

﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى : «زلفى» : قربى . اهـ . [انظر: تفسير القرطبى جـ١٤/ ٣٠٥]

﴿ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ : قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) معنى ذلك : إلا من آمن وعمل صالحا فلن يضره ماله وولده فى الدنيا . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٤/ ٣٠٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠/ ٣٠١ - ٣٠٢]

تفسير الآيات : (٤٩ ، ٥١ ، ٥٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) الباطل : هو إبليس . اهـ . [انظر: تفسير القرطبي جـ١٤/ ٣١٣]

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ ﴾ : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : لو ترى إذ فزعوا في الدنيا عند نزول الموت أو غيره من بأس الله بهم فلا نجاة لهم . اهـ . [انظر: تفسير القرطبي جـ١٤/ ٣١٤]

﴿ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ : قال ابن عباس - رضي الله عنهما - «التناوش» : الرجعة إلى الدنيا . اهـ .

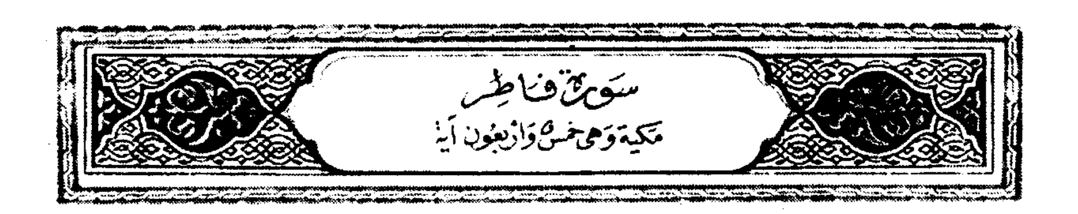
[انظر: تفسير القرطبي جـ١٤/ ٣١٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٠]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة سبأ

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة فاطر

أسأل الله الحي القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



سورة فاطر ٤٥ آية وهى مكية نزلت بعد سورة الفرقان.

تفسير الآية: (١)

قال الله – تعالى – : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُوْلِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١)﴾

معانى المفردات:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨ هـ): كنت لا أدرى ما فاطر السموات والأرض حتى أتانى أعرابيان يختصمان فى بئر: فقال أحدهما: أنا فطرتها: أى: ابتدأتها. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٤/ ٣١٩، وتفسير فتح الرحمن الرحيم للدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

﴿جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُوْلِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ﴾: قال قتادة بن دعامة: (ت١١٨ هـ): بعضهم له جناحان، وبعضهم له ثلاثة، وبعضهم له أربعة، ينزلون بها من السماء إلى الأرض، ويعرجون من الأرض إلى السماء.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٤/ ٣١٩، وتفسير فتح الرحمن الرحيم للدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾: فى معنى ذلك قولان:

أولا: قال المهدوى معنى ذلك: أى فى خلق الملائكة، وهذا قول الكثيرين من المفسرين. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٤/ ٣٢٠، وتفسير فتح الرحمن الرحيم للدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

ثانيا: وقال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) معنى ذلك: يزيد فى أجنحة الملائكة ما يشاء. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٤/ ٣٢٠، وتفسير فتح الرحمن الرحيم للدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين: (٢، ٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (٣) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ ﴾:

١ - قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) أى: من خير. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥، وتفسير فتح الرحمن الرحيم للدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

٢ - وقال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ): المراد بالرحمة: المطر. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥، وتفسير فتح الرحمن الرحيم للدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

﴿ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ﴾: قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن: الرزق من السماء: المطر، ومن الأرض: النبات. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥، وتفسير فتح الرحمن الرحيم للدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآية: (٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ (٥) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾: قال سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ): غرور الحياة الدنيا: أن يشتغل الإنسان بنعيمها ولذاتها عن عمل الآخرة، حتى يقول: يا ليتنى قدمت لحياتى. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٤/ ٣٢٢، وتفسير فتح الرحمن الرحيم للدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

﴿ وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ : قال ابن السكيت يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤هـ) : وقتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) : الغرور : الشيطان . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٤/ ٣٢٣، وتفسير للدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١، وتفسير عبد الرزاق جـ٢/ ١٠٩]

٢ - وقال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) : الغرور بالله أن يكون الإنسان يعمل بالمعاصي ثم يتمنى على الله المغفرة . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٤/ ٣٢٣، وتفسير للدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين :(٦ . ٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : معنى الآية : عادوا الشيطان فإنه يحق على كل مسلم عداوته وذلك بطاعة الله - تعالى - .

﴿ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ ﴾ أي : أولياءه . ﴿ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ : ليسوقهم إلى النار . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٤/ ٣٢٣، وتفسير للدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ﴾ : قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) : هذا هو الشرك . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

تفسير الآية:(٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴿٩﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى الآية: أحيا الله هذه الأرض الميتة بهذا الماء.

وفى قوله - تعالى -: ﴿كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ قال: كذلك يبعث الله الناس يوم القيامة. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

وعن أبى رزين العقيلى - رضى الله عنه - قال: قلت يا رسول الله كيف يحيى الله الموتى؟ قال: «أما مررت بأرض مجدبة، ثم مررت بها مخصبة تهتز خضراء»؟ قلت: بلى. قال: «كذلك يحيى الله الموتى وكذلك النشور». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١/ ٨]

تفسير الآية: (١٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾﴾.

معاني المفردات:

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ﴾ قال: بعبادة الأوثان، وعنه فى قوله - تعالى -: ﴿فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ قال: فليتعزز بطاعة الله - تعالى -. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٨، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾: قال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) فى معنى ذلك: إذا حدثناكم بحديث أتيناكم بتصديق ذلك من كتاب الله: إن العبد المسلم إذا قال: سبحان الله وبحمده، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، وتبارك الله، قبض عليهن ملك يضمهن تحت جناحه، ثم يصعد بهن إلى السماء، فلا يمر بهن على جمع من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن حتى يجيء بهن وجه الرحمن، ثم قرأ ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٨، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ : قال : يرفع الله العمل الصالح لصاحبه . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

وعن شهر بن حوشب (ت ١٦٢ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُوْلَئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ قال : هم أصحاب الرياء لا يصعد عملهم . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

وعن قتادة بن دعامة فى قوله - تعالى - : ﴿ وَمَكْرُ أُوْلَئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ قال : يفسد . اهـ .

[انظر: تفسير عبد الرزاق جـ٢/ ١٠٩]

تفسير الآية: (١١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (١١) ﴾ .

معانى المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ قال المراد : خلق الله آدم من تراب . ، وعنه فى قوله - تعالى - : ﴿ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ قال : المراد ذرية آدم ، وعنه فى قوله - تعالى - : ﴿ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ قال : المراد ذكرانا وإناثا . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ﴾ : قال معنى ذلك : ليس أحد قضى الله له طول العمر والحياة إلا وهو بالغ ما قدر الله له من العمر ، وليس أحد قضى الله له تقصير العمر والحياة إلا ينتهى إلى الكتاب الذى كتبه الله له . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

وعن عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ﴾ قال معنى ذلك : ما من يوم يعمر فى الدنيا إلا ينقص من أجله . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

تفسير الآية: (١٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾.

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ قال: حلو، وعنه فى قوله - تعالى -: ﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ قال: مر. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٤/ ٣٣٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

وعن محمد بن يزيد فى قوله - تعالى -: ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾: قال: تستخرجون الحلية من الملح خاصة. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٤/ ٣٣٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ﴾ قال معنى ذلك: إن التجارة تحمل فى الفلك إلى البلدان البعيدة فى مدة قريبة. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٤/ ٣٣٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآية: (١٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾.

معاني المفردات:

عن السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ﴾: قال: هى الآلهة لا تسمع دعاء من دعاها وعبدها من دون الله، وعنه فى قوله - تعالى -: ﴿وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾: قال: لو سمعت الآلهة دعاءكم ما استجابوا لكم بشىء من الخير، وعنه فى قوله - تعالى -: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾: قال: يكفرون بعبادتكم إياهم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٥، وتفسير الدكتور محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآية: (١٨)

وقال الله – تعالى – : ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾ .

معاني المفردات :

عن عطاء الخراساني (ت ١٣٥هـ) في قوله – تعالى – : ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ قال معنى ذلك : وإن تدع نفس مثقلة من الخطايا ذا قرابة ، أو غير ذي قرابة لا يحمل عنها من خطاياها شيء . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ١٦، وتفسير فتح الرحمن الرحيم للدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

تفسير الآيات : (١٩ - ٢١)

وقال الله – تعالى – : ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢١﴾﴾ .

معنى هذه الآيات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في معنى هذه الآيات قال : هذا مثل ضربه الله للكافر والمؤمن : فكما لا يستوي هذا ، كذلك لا يستوي الكافر والمؤمن . اهـ.

[انظر: تفسير عبد الرزاق جـ٢/ ١٠٩]

تفسير الآية : (٢٢)

وقال الله – تعالى – : ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴿٢٢﴾﴾ .

معاني المفردات :

عن ابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ) في قوله – تعالى – : ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ : قال : الأحياء : العقلاء ، والأموات : الجهال . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٤/ ٣٤٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : هذه كلها أمثال : أى كما لا تستوى هذه الأشياء . كذلك لا يستوى الكافر والمؤمن . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٤/ ٣٤٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين : (٢٩ - ٣٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ ﴾ : قال : كان [مطرف بن عبد الله] يقول : هذه آية القراء . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٣، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

وعن قتادة بن دعامة فى قوله - تعالى - : ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ﴾ : قال : هو كقوله - تعالى - : ﴿ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ [ق: ٣٥] .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٣، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

تفسير الآية : (٣٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

المعنى :

أولا : أخرج الفريابى ، وأحمد ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، والحاكم ، وابن مردويه ، والبيهقى ، عن أبى الدرداء - رضى الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قال الله - تعالى - : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا ﴾ : فأما الذين سبقوا : فأولئك يدخلون الجنة بغير حساب . وأما الذين اقتصدوا : فأولئك الذين يحاسبون حسابا يسيرا . وأما الذين ظلموا أنفسهم : فأولئك

يحبسون فى طول المحشر، وأما الذين تلقاهم الله برحمة، فهم الذين يقولون: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ [فاطر: ٣٥] » اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٢٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

ثانيا: أخرج ابن جرير، عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) قال: هذه الآية ثلاثة أثلاث يوم القيامة:

أولا: ثلث يدخلون الجنة بغير حساب.

ثانيا: وثلث يحاسبون حسابا يسيرا.

ثالثا: وثلث يحاسبون بذنوب عظام إلا أنهم لم يشركوا، فيقول الرب: أدخلوا هؤلاء فى سعة رحمتى ثم قرأ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ﴾ اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين: (٣٤، ٣٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾.

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾ قال: المراد بالحزن: دخول النار. اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٤٢٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى -: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾: قال: معنى ذلك: نقول: لا إله إلا الله. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٤/ ٣٥٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين : (٣٩ ، ٤١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ فِي الأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلاَّ مَقْتًا وَلا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلاَّ خَسَارًا ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ فِي الأَرْضِ ﴾ : قال معنى ذلك : خلفا بعد خلف ، وقرنا بعد قرن . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٤/ ٣٥٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

﴿ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ : قال أبو زكريا الفراء (ت٢٠٧هـ) معنى ذلك : لو زالتا ما أمسكهما من أحد بعد الله - تعالى - . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٤/ ٣٥٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

وحينئذ تكون إن نافية بمعنى ما .

تفسير الآية: (٤٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴾ .

معانى المفردات :

عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ ﴾ : قال : المراد : جميع الحيوان مما دب ودرج . اهـ .

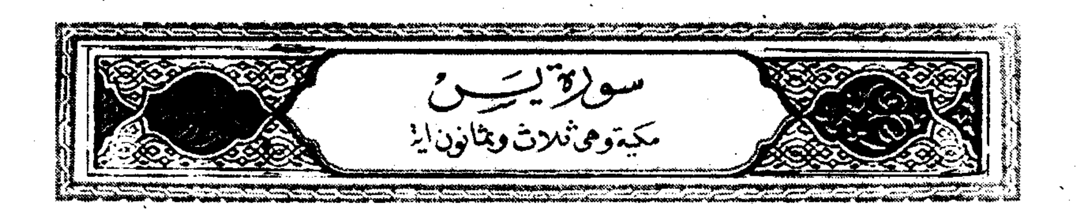
[انظر: تفسير القرطبى جـ١٤/ ٣٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة فاطر

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة يس

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء .



سورة يس وآياتها ٨٣ آية وهى مكية إلا الآية رقم ٤٥ فمدنية ونزلت بعد الجن.

تفسير الآيتين :(٦ ، ٨)

قال الله -تعالى- : ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴿٦﴾ ﴾.

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾.

معانى المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ ﴾ : قال : ما للنفى ، وحينئذ يكون المعنى : لتنذر قوما ما أتى آباءهم قبلك يا رسول الله نذير . اهـ.

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٥/ ٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾ : قال القرطبى (ت٦٧١ هـ) فى تفسيره : نزلت هذه الآية فى أبى جهل بن هشام وصاحبيه المخزوميين : وذلك أن أبا جهل حلف لئن رأى «محمداً» يصلى ليرضخن رأسه بحجر ، فلما رآه ذهب فرفع حجرا ليرميه به ، فلما أومأ إليه رجعت يده إلى عنقه ، والتصق الحجر بيده . فلما عاد إلى أصحابه أخبرهم بما رأى ، فقال الرجل الثانى وهو الوليد بن المغيرة : أنا أرضخ رأسه ، فأتاه وهو يصلى على حالته ليرميه بالحجر فأعمى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه ، فرجع إلى أصحابه فلم يرهم حتى نادوه فقال : والله ما رأيته ، ولقد سمعت صوته .

فقال الثالث : والله لأخدشن أنا رأسه ، ثم أخذ الحجر وانطلق فرجع القهقرى ينكص على عقبيه حتى خر على قفاه مغشيا عليه ، فقيل له : ما شأنك؟ قال : شأنى عظيم : رأيت الرجل فلما دنوت منه وإذا فحل يخطر بذنبه ما رأيت فحلا قط أعظم منه حال بينى وبينه ، فو اللات والعزى لودنوت منه لأكلنى . اهـ.

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٥/ ٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قوله - تعالى - : ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ : قال معنى ذلك : رافعوا رءوسهم ، وأيديهم موضوعة على أفواههم . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٤٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

تفسير الآية: (٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ : قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ) معنى ذلك : لما عاد أبو جهل إلى أصحابه ولم يصل إلى النبي ﷺ وسقط الحجر من يده ، أخذ الحجر رجل آخر من بني مخزوم وقال : أقتله بهذا الحجر ، فلما دنا من النبي ﷺ طمس الله على بصره فلم ير النبي ﷺ ، فرجع إلى أصحابه فلم يبصرهم حتى نادوه ، فهذا معنى الآية . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٥/ ٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين : (١٢ ، ١٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾﴾ .

معاني المفردات:

عن مجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ) في قوله - تعالى - : ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ : قال معنى قوله - تعالى - : ﴿وَآثَارَهُمْ﴾ أي : خطاهم بأرجلهم . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٤٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قوله - تعالى - : ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾ قال : هي أنطاكية . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) فى معنى الآية قال: ذكر لنا أنها قرية من قرى الروم، بعث «عيسى ابن مريم» - عليه السلام - إليها رجلين فكذبوهما. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين: (١٤، ١٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾﴾.

معاني المفردات:

عن شعيب الجبائى فى قوله - تعالى -: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ قال: اسم الرسولين: «شمعون، ويوحنا». واسم الثالث: «بولص». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): فى معنى الآية قال: بلغنى أن «عيسى ابن مريم» - عليه السلام - بعث إلى أهل القرية: وهى «أنطاكية» رجلين من الحواريين وأتبعهم بثالث. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١/ ٣٥]

وعن قتادة بن دعامة فى قوله - تعالى -: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ قال: هو على بابه من الرجم بالحجارة. اهـ

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ١٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

تفسير الآية: (١٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾﴾.

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى -:

﴿قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ﴾: قال: معنى ذلك: شؤمكم معكم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿أَئِن ذُكِّرْتُم﴾ قال : معنى ذلك : أئن ذكرناكم بالله تطيرتم بنا؟ اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن قتادة فى قوله - تعالى - : ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ : قال : معنى ذلك : مسرفون فى تطيركم . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ١٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

تفسير الآيات: (٢٠ - ٢٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾ .

معنى هذه الآيات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى تفسيره هذه الآيات قال : بلغنى أنه كان رجل يعبد الله فى غار ، واسمه [حبيب النجار] فسمع بهؤلاء النفر الذين أرسلهم «عيسى» -عليه السلام- إلى أهل [أنطاكية] فجاءهم فقال : تسألون أجرا؟ فقالوا : لا ، فقال لقومه : ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ حتى بلغ ﴿فَاسْمَعُونِ﴾ قال : فرجموه بالحجارة فجعل يقول : رب اهد قومى فإنهم لا يعلمون بما غفر لى ربى حتى بلغ : ﴿إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ قال : فما نوظروا بعد قتلهم إياه حتى أخذتهم ﴿صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير الجزء الثانى والعشرين من القرآن الكريم

ويليه بعون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء الثالث والعشرين من القرآن الكريم

تفسير الآيات: (٢٨ - ٢٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنۢ بَعْدِهِ مِن جُندٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

معنى هذه الآيات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في تفسيره هذه الآيات قال: بلغني أنه كان رجل يعبد الله في غار، واسمه [حبيب النجار] فسمع بهؤلاء النفر الذين أرسلهم «عيسى» -عليه السلام- إلى أهل [أنطاكية] فجاءهم فقال: تسألون أجرا؟ فقالوا: لا، فقال لقومه: ﴿ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ حتى بلغ ﴿ فَاسْمَعُونِ ﴾ قال: فرجموه بالحجارة فجعل يقول: رب اهد قومي فإنهم لا يعلمون بما غفر لي ربي حتى بلغ: ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾ قال: فما نوظروا بعد قتلهم إياه حتى أخذتهم ﴿ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴾ اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين: (٣٠ ، ٣١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ : قال: معنى ذلك: يا حسرة العباد على أنفسها على ما ضيعت من أمر الله، وفرطت في جنب الله - تعالى - . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٥٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في معنى الآية قال: الندامة على العباد إلى يوم القيامة الذين ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزءون . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٥٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

وعن قتادة بن دعامة فى قوله - تعالى - : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لا يَرْجِعُونَ ﴾ : قال مثل عاد، وثمود، وقرونا بين ذلك كثيرا . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين :(٣٦ ، ٣٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ (٣٦) وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ (٣٦) ﴾ .

معانى المفردات :

عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا ﴾ : قال: معنى ذلك: الأصناف كلها: الملائكة زوج، والإنس زوج، والجن زوج، وكل صنف من الطير زوج، وكل صنف مما تنبت الأرض زوج . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ ﴾ : قال: معنى ذلك: يخرج أحدهما من الآخر . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

تفسير الآية:(٣٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ .

معنى هذه الآية :

أخرج الأئمة: البخارى، والترمذى، عن أبى ذر الغفارى - رضى الله عنه - قال: كنت مع النبى ﷺ فى المسجد عند غروب الشمس فقال: « يا أبا ذر أتدرى أين تغرب الشمس؟» قلت: الله ورسوله أعلم . قال: «فإنها تدخل حتى تسجد تحت العرش، فذلك قوله - تعالى - : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾» . قال : «مستقرها تحت العرش»اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

تفسير الآية: (٣٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ ﴾

معنى الآية:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾: قال معنى ذلك: قدر الله القمر منازل: فجعل ينقص حتى كان مثل عذق النخلة اليابس المنحنى فشبه بذلك. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى معنى الآية قال: قدر الله القمر فى ثمانية وعشرين منزلا ينزلها القمر فى شهر: أربعة عشر منها شامية، وأربعة عشر منها يمانية: فأولها السرطان، والبطين، والثريا، والدبران، والهقعة، والهنعة، والذراع، والنثرة، والطرف، والجبهة، والزبرة، والصرفة، والعواء، والسماك، وهو آخر الشامية. والعقرب، والزبانين، والإكليل، والقلب، والشولة، والنعائم، والبلدة، وسعد الذابح، وسعد بلع، وسعد السعود، وسعد الأخبية، ومقدم الدلو، ومؤخر الدلو، والحوت، وهو آخر اليمانية. فإذا سار هذه الثمانية والعشرين منزلا عاد كالعرجون القديم. كما كان فى أول الشهر. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيات: (٤٢ - ٤٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ ﴾.

معانى المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ قال: معنى ذلك: خلق الله لهم سفنا أمثال سفينة نبى الله «نوح» - عليه السلام - يركبون فيها. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٣٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

فالضمير فى «مثله» عائد على «الفلك المشحون»، وعن قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ : قال معنى ذلك : فلا مغيث لهم . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٣٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن قتادة فى معنى قوله - تعالى - : ﴿وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ : قال : إلى الموت . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٣٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيات: (٤٥ . ٥٠ . ٥١)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾﴾.

وقال الله - تعالى - : ﴿فَلا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾﴾.

معانى المفردات:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ : قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) معنى قول الله - تعالى - : ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ : ما مضى من أجلكم، ومعنى ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ : ما بقى منه . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٣٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿وَلا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ معنى ذلك : ولا إلى منازلهم يرجعون، لأنهم قد أعجلوا عن ذلك . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٣٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ : هذه النفخة الثانية : عن الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «ما بين النفختين أربعون سنة : الأولى يميت الله بها كل حى . والثانية : يحيى الله بها كل ميت» اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٢٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآية: (٥٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ﴿٥٥﴾﴾.

معاني المفردات:

عن الحسن البصري (ت ١١٠هـ) في قوله - تعالى - : ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ﴾ قال معنى ذلك: شغلوا بما في الجنة من النعيم عما فيه أهل النار من العذاب. اهـ. [انظر: تفسير البغوي جـ٧/ ١٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قوله - تعالى - : ﴿فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾ قال معنى فاكهون: فرحون. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٥/ ٣١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين: (٥٨، ٥٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾.

معاني المفردات:

﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾: عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما - ت٧٨هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور فرفعوا رءوسهم، فإذا الرب - تعالى - قد أشرف عليهم من فوقهم فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة. فذلك قوله: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾: فينظر إليهم وينظرون إليه، فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم» اهـ. [انظر: تفسير البغوي جـ٧/ ١٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

وقال مقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ): تدخل الملائكة على أهل الجنة من كل باب يقولون: سلام عليكم يا أهل الجنة من ربكم الرحيم. اهـ.

[انظر: تفسير البغوي جـ٧/ ١٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾: قال الزجاج إبراهيم بن السري (ت ٣١١هـ) معنى ذلك: انفردوا عن المؤمنين. اهـ.

[انظر: تفسير البغوي جـ٧/ ١٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين: (٦٦ . ٦٩)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ ﴾ .

معانى المفردات:

عن الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴾ قال معنى ذلك: لو شاء الله لأضلهم عن الهدى وتركهم عميا يترددون، فكيف الطريق حينئذ؟ اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ٧/ ١٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي ﴾ : قال محمد بن السائب بن بشر (ت ١٤٦هـ): إن كفار مكة قالوا: إن «محمدًا» شاعر، وما يقوله شعر، فأنزل الله تكذيبا لهم: وما علمناه الشعر وما ينبغى له: أى: ما يتسهل له ذلك، وما كان يتزن له بيت من الشعر، حتى إذا تمثل ببيت من الشعر جرى على لسانه منكسرا. اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ٧/ ١٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وقال الزجاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١هـ): معنى قوله – تعالى – :

﴿ وَمَا يَنبَغِي لَهُ ﴾ أى: ما يتسهل له قول الشعر. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٣٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين: (٧٠ . ٧٥)

وقال الله – تعالى – : ﴿ لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ .

معانى المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا ﴾ قال: من كان حى القلب. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٣٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن قتادة فى قوله - تعالى -: ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾ قال: أى: الكفار يغضبون لآلهتهم فى الدنيا . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٣٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وقال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) معنى ذلك: يمنعون منهم، ويدفعون عنهم . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٣٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآية: (٧٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿أَوَ لَمْ يَرَ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ (٧٧)﴾ .

معنى الآية:

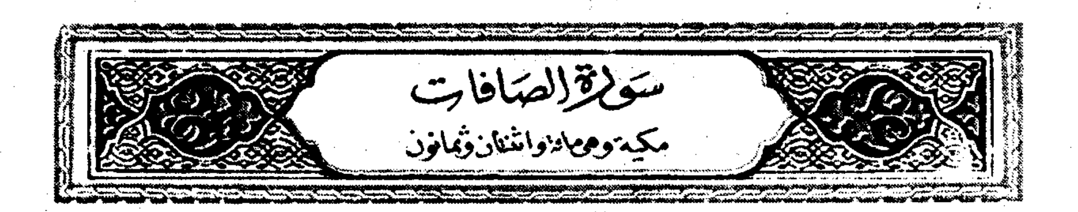
عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): قال: جاء عبد الله بن أبى ابن سلول رأس المنافقين وفى يده عظم حائل إلى النبى ﷺ فكسره بيده ثم قال: يا «محمد» كيف يبعثه الله وهو رميم؟ . فقال رسول الله ﷺ: «يبعث الله هذا ويميتك، ثم يدخلك جهنم» قال الله - تعالى -: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩)﴾ [يس: ٧٩] .
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٧/ ٥٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة يس

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الصافات

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



سورة الصافات وآياتها ١٨٢ آية وهى مكية نزلت بعد سورة الأنعام.

تفسير الآيات: (١ - ٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ﴿٥﴾﴾.

معانى المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ قال: الملائكة صفوف فى السماء. ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾ قال: ما زجر الله عنه فى القرآن. ﴿فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾ قال: ما يتلى فى القرآن من أخبار الأمم السالفة. ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾ قال: وقع القسم على هذا. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥١٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

وعن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾: قال: المراد بكل ذلك: الملائكة. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥١٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾: قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ): المشارق ثلاثمائة وستون مشرقا، والمغارب مثل ذلك، تطلع الشمس كل يوم من مشرق، وتغرب من مغرب. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥١٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١١]

تفسير الآيات: (٧، ١١، ١٣)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قوله – تعالى – : ﴿ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴾ قال معنى ذلك: جعل الله الكواكب حفظا: من كل شيطان متمرد. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٥١١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) والضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ): معنى من طين لازب: منتن. اهـ.

[انظر: تفسير البغوي جـ٦/ ٢٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

﴿ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴾ : قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ): معنى الآية: إذا ذكر لهم ما حل بالمكذبين من قبلهم أعرضوا عنه ولم يتدبروا. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٥/ ٤٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين: (١٤، ١٩)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): معنى ﴿ يَسْتَسْخِرُونَ ﴾ : يستخرون، ويقولون إنها سحر. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٥/ ٤٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ : قال الحسن البصري (ت ١١٠هـ): معنى ذلك: صيحة واحدة، وهي النفخة الثانية. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٥/ ٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآية: (٢٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) وأبو العالية الرياحى (ت ١٩٠هـ): هو من قول الله - تعالى - للملائكة: احشروا المشركين وأزواجهم: أى: أشياعهم فى الشرك، والشرك: الظلم، قال الله - تعالى -: ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣]. فيحشر الكافر مع الكافر. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٥٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وقال عمر بن الخطاب (رضى الله عنه - ت ٢٣هـ) معنى ذلك: الزانى مع الزانى، وشارب الخمر مع شارب الخمر، وصاحب السرقة مع صاحب السرقة. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٥٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) والحسن البصرى (ت ١١٠هـ): المراد بقوله - تعالى -: ﴿ وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾: نساؤهم الكافرات. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٥٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين: (٢٤، ٢٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿ . بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴾.

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى -:

﴿ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾ قال معنى ذلك: إنهم مسئولون عن جميع أقوالهم وأفعالهم. اهـ. [انظر: تفسير البغوى جـ٤/ ٢٥]

وعن النبى ﷺ أنه قال: «لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وماذا عمل فيما علم» اهـ. [رواه الترمذى، انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٢٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن ابن عباس – رضى الله عنهما – فى قوله – تعالى – : ﴿ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴾

قال : معنى ذلك : خاضعون ذليلون . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٥٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وقال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) معنى ذلك : منقادون . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٥٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيات : (٢٨ ، ٤١ ، ٤٤)

وقال الله – تعالى – : ﴿ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : معنى ذلك : إنكم كنتم تأتوننا عن طريق الخير وتصدوننا عنها . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن قتادة فى قوله – تعالى – : ﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴾ : قال : هو الجنة . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٥٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ : قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : معنى ذلك : لا ينظر بعضهم فى قفا بعض تواصلا وتحاببا . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٥٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين : (٤٦ ، ٤٧)

وقال الله – تعالى – : ﴿ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

عن الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ بَيْضَاءَ ﴾ قال : خمر الجنة أشد بياضا من اللبن . اهـ. [انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وقال الشعبى عامر بن شراحيل (ت ١٠٥هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ قال: معنى ذلك: لا تغتال عقولهم فتذهب بها. اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين: (٤٨، ٤٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾.

معانى المفردات:

عن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴾: قال معنى عين: أى: عظام العيون، الواحدة: عيناء. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٥٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى الآية: نساء قد قصرن طرفهن على أزواجهن فلا ينظرن إلى غيرهم.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٥٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وقال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) معنى عين: الشديدات بياض العين، الشديدات سوادها. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٥٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن الحسن البصرى فى قوله - تعالى - : ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾: قال: شبههن ببيض النعام تكنها النعامة بالريش من الريح والغبار فلونها أبيض. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٥٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيات: (٥١، ٥٤، ٥٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾﴾.

وقال الله - تعالى - : ﴿. قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾﴾.

وقال الله - تعالى - : ﴿قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾﴾.

معانى المفردات:

﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): كان القرين شيطانا. اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٢٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾ : قال كعب : إن فى الجنة [كوى] ينظر منها أهلها إلى النار وأهلها فإذا أراد المؤمن أن ينظر إلى عدو كان له فى الدنيا اطلع من بعض هذه [الكوى] اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٥٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

﴿فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ : قال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) أى : فى وسط النار . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٥٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

﴿قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾ : قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ) : معنى ذلك : والله لقد كدت أن تغوينى ، ومن أغوى إنسانا أهلكه . اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٢٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيات: (٦٤ ، ٦٥ ، ٦٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾﴾ .

معانى المفردات:

عن الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ قال : معنى ذلك : أصلها فى قعر جهنم ، وأغصانها ترتفع إلى دركاتها . اهـ. [انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٢٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ قال : هم الشياطين بأعيانهم شبه برءوس الشياطين لقبحها ، لأن الناس إذا وصفوا شيئا بغاية القبح قالوا : كأنه شيطان ، وإن كانت الشياطين لا ترى إلا أن قبح صورتها متصور فى النفس . اهـ. [انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٢٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن مقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾ قال : «الحميم» خارج الجحيم فهم يردون الحميم للشرب ثم يردون إلى الجحيم . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٥٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين : (٧٠ ، ٧٧)

وقال الله – تعالى – : ﴿ فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ ... وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قوله – تعالى – : ﴿ فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾ قال معنى «يهرعون» : يسرعون . اهـ . [انظر: تفسير القرطبي جـ١٥/ ٦٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن سعيد بن المسيب (ت ٩٤ هـ) في قوله – تعالى – : ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾ قال : كان ولد «نوح» – عليه السلام – ثلاثة ، والناس كلهم من ولد نوح :

١ – فـ«سام» أبو العرب ، وفارس ، والروم ، واليهود ، والنصارى .

٢ – و«حام» أبو السودان من المشرق إلى المغرب : السند ، والهند ، والنوب ، والزنج ، والحبشة ، والقبط ، والبربر .

٣ – و«يافث» : أبو الصقالبة ، والترك ، ويأجوج ، ومأجوج . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٥/ ٦٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين : (٨٠ ، ٨٣)

وقال الله – تعالى – : ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴿٨٣﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

عن مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) في قوله – تعالى – : ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ قال معنى ذلك : جزاه الله – أي «نوحًا» – عليه السلام – الثناء الحسن في العالمين . اهـ . [انظر: تفسير البغوي جـ٦/ ٣٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما – ت ٦٨ هـ) في قوله – تعالى – :

﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴾ : قال : أي : من أهل دينه . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٥/ ٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

والضمير في شيعته عائد على «نوح» – عليه السلام – .

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك: أى: على منهاجه وسنته. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيات: (٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩)

وقال الله – تعالى – : ﴿ أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾.

وقال الله – تعالى – : ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴾: قال المبرد محمد بن يزيد (ت ٣٨٥هـ): الإفك: أسوأ الكذب، وهو الذى لا يثبت ويضطرب، ومنه ائتفكت بهم الأرض. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٦٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾: قال: كان قوم «إبراهيم» – عليه السلام – يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا لئلا ينكروا عليه، وذلك أنه أراد أن يكايدهم فى أصنامهم ليلزمهم الحجة فى أنها لا يصح أن تعبد، وكان لهم من الغد عيد ومجمع، وكانوا يدخلون على أصنامهم، ويفرشون لهم الفرش، ويصنعون بين أيديهم الطعام قبل خروجهم إلى عيدهم، فقالوا «لإبراهيم» – عليه السلام – : ألا تخرج غدا معنا إلى عيدنا، فنظر إلى النجوم فقال: إنى سقيم: أى: مطعون، وكانوا يفرون من [الطاعون] اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٣٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيات: (٩١ - ٩٢ - ٩٣ ، ٩٧)

وقال الله – تعالى – : ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ ﴾.

وقال الله – تعالى – : ﴿ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ ﴾.

معانى المفردات:

عن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ ﴾ قال: ذهب إلى آلهتهم. اهـ.

وقال: قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): مال إليها - في خفية . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٥/ ٦٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وقال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) في قوله - تعالى -: ﴿مَا لَكُمْ لا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾: خص الضرب باليمين لأنها أقوى، والضرب بها أشد . اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٥/ ٦٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن مقاتل بن حيان البلخي (ت ١١٠ هـ) في قوله - تعالى -: ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾: قال: بنوا له حائطا من الحجر طوله في السماء ثلاثون ذراعا، وعرضه عشرون ذراعا، وملؤوه بالحطب وأوقدوا فيه النار وطرحوه فيه . اهـ.

[انظر: تفسير البغوي جـ٦/ ٣١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين: (١٠٢، ١٠٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾: قال الأصمعي: سألت أبا عمرو بن العلاء البصري (ت ١٥٤ هـ) [عن الذبيح]: أهو «إسحاق» أو «إسماعيل»؟ فقال: يا أصيمع أين ذهب عقلك متى كان إسحاق بمكة؟ إنما كان «إسماعيل» بمكة، وهو الذي بنى البيت مع أبيه . اهـ. [انظر: تفسير البغوي جـ٦/ ٣٢ - ٣٣، وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ١١]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قوله - تعالى -: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا﴾: قال: أسلم «إبراهيم» ابنه إسماعيل» وأسلم الابن نفسه . اهـ.

[انظر: تفسير البغوي جـ٦/ ٣٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قوله - تعالى -: ﴿وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾: قال: أضجعه على الأرض والجبهة بين الجبين: قالوا: فقال له ابنه الذي أراد ذبحه: وهو «إسماعيل» يا أبت اشدد رباطي حتى لا أضطرب، واكفف عني ثيابك حتى

لايتضح عليها من دمي شيء فينقص أجري، وتراه أمي فتحزن، واستحد شفرتك، وأسرع مر السكين على حلقي ليكون أهون عليّ فإن الموت شديد، وإذا أتيت أمي فاقرأ عليها السلام مني، وإن رأيت أن ترد قميصي على أمي فافعل، فإنه عسى أن يكون أسلى لها عني، فقال له والده «إبراهيم» - عليه السلام -: نعم العون أنت يا بني على أمر الله، ففعل «إبراهيم» - عليه السلام - ما أمره به ابنه، ثم أقبل عليه فقبله وهو يبكي، والابن يبكي، ثم إنه وضع السكين على حلقه فلم تحك السكين شيئا. اهـ. [انظر: تفسير البغوي جـ٦/ ٣٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيات: (١٠٤ - ١٠٧)

وقال الله - تعالى -:

﴿ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) ﴾.

معاني المفردات:

عن مقاتل بن حيان البلخي (ت ١١٠هـ) في قوله - تعالى -: ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾: قال جزاه الله بإحسانه في طاعته العفو عن ذبح ابنه. اهـ.

[انظر: تفسير البغوي جـ٦/ ٣٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن مقاتل بن حيان في قوله - تعالى -: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ﴾: قال: البلاء هاهنا: النعمة وهي: أن فدى الله ابنه بالكبش [انظر: تفسير البغوي جـ٦/ ٣٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾: قال البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود (ت ٥١٦هـ) في تفسيره: فنظر «إبراهيم» - عليه السلام - فإذا هو «بجبريل» - عليه السلام - ومعه كبش أملح أقرن، فقال: هذا فداء لابنك فاذبحه دونه. فكبر «جبريل»، وكبر «إبراهيم»، وكبر ابنه «إسماعيل» فأخذ «إبراهيم» الكبش فأتى به المنحر من [منى] فذبحه. اهـ. [انظر: تفسير البغوي جـ٦/ ٣٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وقال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ): هو الكبش الذي تقرب به «هابيل» وكان في الجنة يرعى حتى فدى الله به «إسماعيل» - عليه السلام -. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٥/ ٧١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيات: (١١٢، ١٢٣، ١٢٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قوله - تعالى -: ﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾: قال: بشره بنبوته. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٥/ ٧٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ) في قوله - تعالى -: ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾: قال: إلياس هو إدريس. اهـ. [انظر: تفسير البغوي جـ٦/ ٣٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وقال محمد بن إسحاق صاحب السير (ت ٢٩٠هـ): هو إلياس بن بشر بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران. اهـ. [انظر: تفسير البغوي جـ٦/ ٣٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ)، وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ): البعل: الرب بلغة أهل اليمن. اهـ.

[انظر: تفسير البغوي جـ٦/ ٤١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين: (١٤٠، ١٤١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾: قال المبرد محمد بن يزيد (ت ٣٨٥هـ): أصل أبق: تباعد، ومنه غلام آبق. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٥/ ٨١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

قال الحكيم الترمذي محمد بن عيسى السلمي (ت ٢٧٩هـ): سماه الله آبقا لأنه أبق عن العبودية، وآثر هواه فسماه الله آبقا. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٥/ ٨١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): كان «يونس» وعد قومه العذاب فلما تأخر نزوله بهم خرج كالمستور منهم، فركب السفينة فاحتبست السفينة فقال الملاحون: هنا عبد آبق من سيده، فاقترعوا ثلاثا فوقعت القرعة على «يونس» فقال «يونس»: أنا الآبق وزج بنفسه فى الماء. اهـ. [انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٤٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾: قال المبرد محمد بن يزيد (ت ٣٨٥هـ) فى قوله -تعالى-: فساهم: أصله من السهام التى تجال: على جهة القرعة. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٨١]

تفسير الآيات: (١٤٣، ١٤٥، ١٤٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾﴾.

معانى المفردات:

عن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾: قال: كان يقول: لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين. اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٤٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾: قال بالساحل إذ العراء: الأرض الخالية من الشجر والنبات. [انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٤٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾: قال قتادة بن دعامة: أرسله الله إلى [أهل نينوى] من أرض الموصل قبل أن يصيبه ما أصابه. اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ٤/ ٤٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١/ ١١٠]

وقال مقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ) فى قوله - تعالى -:

﴿إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ قال: معناه: بل يزيدون. اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٤٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيات: (١٥٨، ١٦٥، ١٧٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾. وقال الله - تعالى -: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴿١٦٥﴾ ﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿ فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قوله - تعالى -: ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾ قال: المراد بالجنة: الملائكة، وسموا جنة لاجتنانهم عن الأبصار. اهـ.

[انظر: تفسير البغوي جـ٦/ ٤٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قوله - تعالى -: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ قال: معنى لمحضرون: أي: في النار وبئس القرار. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٥/ ١٨]

وعن محمد بن السائب بن بشر في قوله - تعالى -: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴾ قال: صفوف الملائكة للعبادة في السموات كصفوف المسلمين في الأرض. اهـ.

[انظر: تفسير البغوي جـ٦/ ٤٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن الزجاج إبراهيم بن السري (ت ٣١١هـ) في قوله - تعالى -:

﴿ فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ قال: معنى ذلك: فسوف يعلمون مغبة كفرهم. اهـ.

[نظر: تفسير القرطبي جـ١٥/ ١٩]

تفسير الآية: (١٧٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ ﴾.

المعنى:

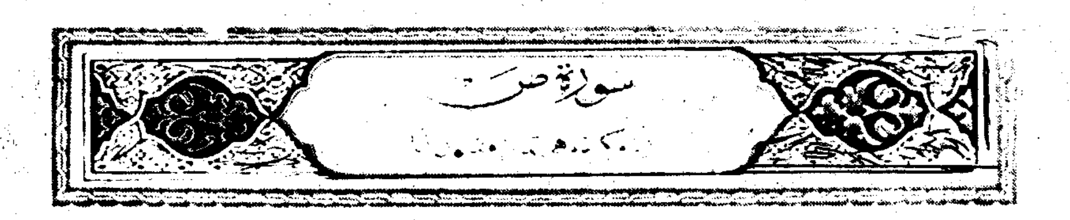
قال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) في قوله - تعالى -: ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ قال: حتى يأمرك الله بقتالهم. اهـ. [انظر: تفسير البغوي جـ٦/ ٤٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الصافات

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة ص

أسأل الله الحي القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



سورة صٓ وآياتها ٨٨ آية وهى مكية نزلت بعد سورة القمر .

تفسير الآيتين :(١، ٣)

قال الله – تعالى – : ﴿ صٓ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ۝١ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ :

١ – قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) : معنى ذى الذكر : ذى البيان . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٩٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

٢ – وقال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) : معنى ذى الذكر : ذى الشرف أى : من آمن به كان شرفا له فى الدارين ، ودليل ذلك قول الله – تعالى – : ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [الانبياء: ١٠] أى : فيه شرفكم . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٩٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

﴿ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ : قال البغوى أبو محمد الحسين بن مسعود (ت ٥١٦ هـ) : لات بمعنى ليس بلغة أهل اليمن . اهـ .

[انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٤٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآية: (٥)

وقال الله – تعالى – : ﴿ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝٥ ﴾ .

معانى المفردات :

قال البغوى فى قوله – تعالى – : ﴿ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ﴾ : وذلك أن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه – ت٢٣هـ) : أسلم فشق ذلك على كفار قريش ، وفرح به

المؤمنون. فقال الوليد بن المغيرة للملأ من قريش وهم الصناديد والأشراف وكانوا خمسة وعشرين رجلا أكبرهم سنا: الوليد بن المغيرة قال لهم: امشوا إلى أبى طالب وقولوا له: أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء، وإنا قد أتيناك لتقضى بيننا وبين ابن أخيك. فأرسل أبو طالب إلى النبى ﷺ فدعاه، فقال: يا ابن أخى هؤلاء قومك يسألونك السواء، فلا تمل كل الميل على قومك، فقال رسول الله ﷺ: «ماذا يسألونى؟» قالوا: ارفض ذكر آلهتنا وندعك وإلهك. فقال النبى ﷺ: «أتعطونى كلمة واحدة تملكون بها العرب، وتدين لكم بها العجم؟». فقال: أبوجهل: لله أبوك لنعطينكها وعشرا أمثالها. فقال رسول الله ﷺ: «قولوا لا إله إلا الله» فنفروا من ذلك وقاموا وقالوا: أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشىء عجاب. اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ٦/٤٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآية: (٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلاَّ اخْتِلاقٌ ﴿٧﴾ ﴾.

معانى المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿فِي الْمِلَّةِ الآخِرَةِ﴾ قال: يعنون النصرانية لأنها آخر الملل وهم لا يوحدون بل يقولون: الله ثالث ثلاثة. اهـ.

[انظر تفسير البغوى جـ٦/ ٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى -: ﴿إِنْ هَذَا إِلاَّ اخْتِلاقٌ﴾ قال معنى ذلك: قالوا: ما الذى جاء به «محمد» إلا كذب، وتخرص. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ١٠٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيات: (١٠ - ١٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿ أَمْ لَهُم مُّلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الأَسْبَابِ ﴿١٠﴾ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الأَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ ﴾.

معاني المفردات :

﴿ فَلْيَرْتَقُوا فِي الأَسْبَابِ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) وقتادة بن دعامة (ت١١٨ هـ) : أراد الله بالأسباب : أبواب السماء وطرقها من سماء إلى سماء ، وكل ما يوصلك إلى شيء من باب أو طريق فهو سببه ، وهذا الأمر للتوبيخ والتعجيز . اهـ .

[انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٤٩]

﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الأَحْزَابِ ﴾ : قال قتادة بن دعامة : أخبر الله - تعالى - نبيه «محمدًا» ﷺ وهو بمكة أنه سيهزم جند المشركين . وقد تحقق ذلك يوم بدر . اهـ .

[انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٤٩]

وعن مقاتل بن حيان البلخي (ت ١١٠ هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ وَفِرْعَوْنُ ذُو الأَوْتَادِ ﴾ قال : الأوتاد : جمع وتد وكان لفرعون أوتاد يعذب الناس عليها ، كان إذا غضب على أحد مده مستلقيا بين أربعة أوتاد يشد كل يد ورجل منه إلى سارية ويتركه كذلك في الهواء بين السماء والأرض حتى يموت . اهـ . [انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٥٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيس جـ١١]

تفسير الآيات : (١٥ - ١٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وما ينظُرُ هؤُلاءِ إلاَّ صيْحةً واحدةً مَّا لها من فواقٍ (١٥) وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ (١٦) اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ (١٧) ﴾ .

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾ قال معنى ذلك : ما لها من رجوع . اهـ . [انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٥٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : معنى قطنا : نصيبنا من العذاب . اهـ . [انظر: تفسير القرطبي جـ١٥/ ١٠٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله - تعالى - : ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الأَيْدِ ﴾ قال معنى ذلك : ذا القوة في العبادة . [انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآية: (١٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ ﴾ .

معاني المفردات:

عن مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ ﴾ قال: كان داود - عليه السلام - إذا ذكر الله، ذكرت الجبال معه، وكان يفقه تسبيح الجبال . اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٥/ ١٠٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وقال محمد بن السائب بن بشر (ت ١٤٦ هـ): معنى قوله - تعالى - :

﴿ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ ﴾ قال بالعشى أى: غدوة وعشية. ومعنى والإشراق: هو أن تشرق الشمس ويتناهى ضوؤها . اهـ. [انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ ﴾ قال: كنت أمر بهذه الآية ولا أدرى ما هى؟ حتى حدثتنى أم هانئ بنت أبى طالب - رضى الله عنها - : أن رسول الله ﷺ دخل عليها فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى الضحى فقال: يا أم هانئ هذه صلاة الإشراق . اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآية: (٢٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ (٢٠) ﴾ .

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ ﴾ قال: كان «داود» - عليه السلام - أشد ملوك الأرض سلطانا: كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون ألف رجل . اهـ. [انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ ﴾ : للعلماء فى ذلك أقوال:

أولا: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك: العدل . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٥/ ١٠٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

ثانيا: وقال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك: النبوة. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ١٠٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

ثالثا: وقال أبو العالية الرياحى (ت ١٩٠ هـ) معنى ذلك: العلم بكتاب الله - تعالى -. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ١٠٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

﴿وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾: قال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت٣٢هـ)، والحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) معنى ذلك: الفصل فى القضاء. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ١٠٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين: (٢٣، ٢٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾﴾.

معانى المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾: قال معنى أكفلنيها: أعطنيها. اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٥٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ قال معنى ذلك: إن تكلم كان أفصح منى. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ١١٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ﴾: قال أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ): كانت هذه خطيئة «داود» - عليه السلام -، لأنه قال: لقد ظلمك من غير بينة، ولا إقرار من الخصم: هل كان هذا كذا، أو لم يكن؟ اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ١١٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيات: (٢٦، ٣٠، ٣١)

وقال الله - تعالى - ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (٢٦)﴾.

وقال الله - تعالى - ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ ۚ نِعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ (٣٠) إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (٣١)﴾.

معاني المفردات:

عن الزجاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ قال معنى ذلك: بتركهم العمل لذلك اليوم. اهـ. [انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٥٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾: قال: كان مطيعا لله كثير الصلاة. اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ١٠/ ٥٧٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾: قال: صفون الفرس: رفع إحدى يديه حتى يكون على طرف الحافر. اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ١٠/ ٥٧٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): صفونها: قيامها وبسطها قوائمها. اهـ.
[انظر: تفسير الطبرى جـ١٠/ ٥٧٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين: (٣٣، ٣٤)

وقال الله - تعالى - ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ (٣٣) وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ (٣٤)﴾.

معاني المفردات:

﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ)، والحسن البصرى (ت ١١٠هـ)، ومقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ)، وقتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) المراد بالمسح: القطع أى: قطع سوقها وأعناقها بالسيف. اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ ﴾ : اختلف العلماء فى سبب هذه الفتنة :

أولا : عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) قال : سبب هذه الفتنة : اختصم إلى «سليمان» – عليه السلام – فريقان : أحدهما من أهل جرادة امرأة «سليمان» فهوى أن يقع القضاء لهم ، ثم قضى بينهما بالحق ، فأصابه الذى أصابه عقوبة لذلك الهوى . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ١٣٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

ثانيا : قال سعيد بن المسيب (ت ٩٤هـ) : سبب هذه الفتنة : أن «سليمان» – عليه السلام – احتجب عن الناس ثلاثة أيام لا يقضى بين أحد ، ولا ينصف مظلوما ، فأوحى الله إليه : إنى لم أستخلفك لتحتجب عن عبادى ، ولكن لتقضى بينهم ، وتنصف مظلومهم . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ١٣٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾ : ذكر المفسرون فى معنى ذلك أقوالا كثيرة ومختلفة . إلا أننى سأكتفى بذكر القول الصحيح المروى عن رسول الله ﷺ وهو ما يلى : ففى صحيح البخارى ، ومسلم ، عن أبى هريرة (رضى الله عنه – ت ٥٩هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «قال «سليمان» لأطوفن الليلة على تسعين امرأة كلهن تأتى بفارس يجاهد فى سبيل الله ، فقال له صاحبه : قل إن شاء الله ، فلم يقل إن شاء الله ، فطاف عليهن جميعا فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل ، وايم الذى نفس «محمد» بيده لو قال : إن شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا أجمعون» اهـ.
[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ١٣١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيات : (٣٥ . ٣٨ . ٤١)

وقال الله – تعالى – : ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ : قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ) : معنى ﴿لاَّ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ أى : لا يكون لأحد من بعدى . اهـ .

[انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٦٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٥]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله- تعالى -: ﴿وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ﴾ قال: سخر الله لسليمان مردة الشياطين حتى قرنهم فى سلاسل الحديد وقيود الحديد .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ١٣٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن قتادة فى قوله - تعالى -: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ قال معنى ذلك : ذهاب المال والأهل ، والضر الذى أصابه فى جسده : أن الله ابتلاه سبع سنين وأشهرا ثم فرج الله عنه ، وعظم له الأجر ، وأحسن عليه الثناء . اهـ .

[انظر: تفسير الطبرى جـ١٠/ ٥٨٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين : (٤٢ ، ٤٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لأُولِي الأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾﴾ .

معانى المفردات :

﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ : قال وهب بن منبه : فركض برجله : الأرض فانفجرت له عين ماء فدخل فيها واغتسل وشرب فأذهب الله عنه كل ما كان من البلاء . اهـ .

[انظر: تفسير الطبرى جـ١٠/ ٥٨٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : ضرب برجله الأرض فإذا عينان تنبعان فشرب من إحداهما ، واغتسل من الأخرى . اهـ .

[انظر: تفسير الطبرى جـ١٠/ ٥٨٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا﴾ : قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) ، وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : أحيا الله أهله بأعيانهم ، وزادهم مثلهم . اهـ .

[انظر: تفسير الطبرى جـ١٠/ ٥٨٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيات: (٤٤ - ٤٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿٤٥﴾ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴿٤٦﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): كانت امرأة «أيوب» - عليه السلام - قد عرضت له بأمر فحلف لئن شفاه الله ليجلدنها مائة جلدة، فأمره الله أن يأخذ غصنا فيه تسعة وتسعون فرعا والأصل تكملة المائة فضربها ضربة واحدة، فأبر نبى الله قسمه، وخفف الله عن امرأته. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١٠/ ٥٩١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

﴿ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): معنى ذلك: أولى القوة فى طاعة الله - تعالى -. اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ٦/ ٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

﴿ وَالْأَبْصَارِ ﴾: قال أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ): الأبصار متفق على تأويلها أنها البصائر فى الدين والعلم. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٠/ ١٤١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين: (٤٩ - ٥٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ هَذَا ذِكْرٌ ﴾: قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ): هذا: أى القرآن الكريم. اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ١٠/ ٥٩٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن السدى فى قوله - تعالى -: ﴿ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴾: قال معنى ذلك: وإن للمتقين لحسن منقلب. اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ١٠/ ٥٩٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

﴿جنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الأَبْوَابُ﴾ : قال عبد الله بن عمر (رضى الله عنهما - ت٧٣هـ) : إن فى الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج فيه خمسة آلاف باب على كل باب خمسة آلاف حبرة لا يدخله إلا نبى أوصديق أو شهيد . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ١٤٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيات : (٥٢ - ٥٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ (٥٢) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ (٥٣) إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ (٥٤)﴾ .

معانى المفردات :

عن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾ قال معنى ذلك : قصرن أبصارهن ، وقلوبهن ، وأسماعهن ، على أزواجهن ، فلا يردن غيرهم . اهـ .

[انظر: تفسير الطبرى جـ١٠/ ٥٩٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن السدى فى قوله - تعالى - : ﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ : قال معنى ذلك : هذا ما توعدون به فى الدنيا ليوم القيامة . اهـ . [انظر: تفسير الطبرى جـ١٠/ ٥٩٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن السدى فى قوله - تعالى - : ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ﴾ : قال معنى ذلك : هذا رزق الجنة كلما أخذ منه شىء عاد مثله مكانه ، ورزق الدنيا له نفاد . اهـ .

[انظر: تفسير الطبرى جـ١٠/ ٥٩٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين : (٥٥ - ٥٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ (٥٥)﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ (٥٧)﴾ .

معانى المفردات :

عن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ﴾ قال معنى ذلك : لشر منقلب . اهـ .

[انظر: تفسير الطبرى جـ١٠/ ٥٩٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

﴿ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ : عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - : أن النبى ﷺ قال : «لو أن دلوا من غساق يهراق فى الدنيا لأنتن أهل الدنيا»اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١٠/ ٥٩٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وقال ابن زيد عبد الرحمن بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) الغساق : الصديد يجمع من جلودهم مما تصهرهم النار فى حياض يجتمع فيها فيسقونه . اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١٠/ ٥٩٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وقال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) : الحميم : الذى قد تناهى حره . اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١٠/ ٥٩٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين : (٥٩ - ٦٠)

وقال الله - تعالى - ﴿ هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ ﴾.

معانى المفردات :

عن ابن زيد عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) فى قوله -تعالى- : ﴿ هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لا مَرْحَبًا بِهِمْ ﴾ : قال الفوج : القوم الذين يدخلون النار فوجا بعد فوج . وعنه فى قوله - تعالى - : ﴿ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴾ قال معنى ذلك : أنهم واردو النار وداخلوها . اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١٠/ ٦٠١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن ابن زيد فى قوله - تعالى - : ﴿ قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لا مَرْحَبًا بِكُمْ ﴾ : قال معنى ذلك : قال الفوج الوارد جهنم على الطاغين : بل أنتم أيها القوم ﴿ لا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ﴾ أى : أنتم قدمتم لنا سكنى هذا المكان ، وصلى النار بسبب إضلالكم إيانا ، ودعائكم لنا إلى الكفر بالله ، وتكذيبكم رسله حتى ضللنا باتباعكم ، فاستوجبنا سكنى جهنم اليوم ، فذلك تقديمهم لهم ما قدموا فى الدنيا من عذاب الله لهم فى الآخرة ﴿ فَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴾ : أى : فبئس المكان يستقرون فيه جهنم . اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١٠/ ٦٠١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين: (٦١ ، ٦٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿ قَالُوا رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ) في قوله - تعالى -: ﴿فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾: قال: الحيات والعقارب. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٥/ ١٤٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قوله - تعالى -: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾: قال: المراد الكفار أمثال أبي جهل يقولون يوم القيامة: أين بلال؟ أين صهيب؟ أين عمار؟ وهؤلاء كلهم في الفردوس. ثم يقول ابن عباس - رضي الله عنهما -: واعجبا لأبي جهل مسكين أسلم ابنه عكرمة وابنته جويرية وأسلمت أمه، وأسلم أخوه، وكفر هو. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٥/ ١٤٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآية: (٦٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) في قوله - تعالى -: ﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا﴾ قال معنى ذلك: أتخذناهم سخريا في الدنيا فأخطأنا؟ ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ﴾: فلم نعلم مكانهم؟ اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٥/ ١٤٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وقال الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) معنى الآية: كل ذلك قد فعلوا: اتخذوهم سخريا، وزاغت عنهم أبصارهم في الدنيا محقرة لهم. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٥/ ١٤٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى قوله - تعالى -: ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ﴾: أي: أهم معنا في النار ولا نراهم. اهـ.

[انظر: تفسير الطبري جـ١٠/ ٦٠٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيات : (٦٧ - ٦٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴾ قال معنى ذلك : القرآن الذى أنبأكم به رسول الله ﷺ خبر جليل ، ولكنكم أعرضتم عنه ولم تؤمنوا به . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ١٤٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ : قال : الملأ الأعلى : هم الملائكة . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٠/ ١٤٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وأخرج الترمذى وصححه ، والحاكم ، وابن مردويه ، عن معاذ بن جبل (رضى الله عنه - ت ١٧ هـ) قال : احتبس عنا رسول الله ﷺ ذات غداة من صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى عين الشمس ، فخرج سريعا فثوب بالصلاة فصلى رسول الله ﷺ فلما سلم دعا بسوطه فقال : «على مصافكم كما أنتم» ثم انفتل إلينا ، ثم قال : «أما إنى أحدثكم ما حبسنى عنكم الغداة : إنى قمت الليلة ، فقمت وصليت ما قدر لى ، ونعست فى صلاتى حتى استثقلت فإذا أنا بربى - تبارك وتعالى - فى أحسن صورة فقال : يا «محمد» قلت : لبيك ربى ، قال فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت : لا أدرى ، فوضع كفه بين كتفى فوجدت برد أنامله بين ثديى ، فتجلى لى كل شىء وعرفته ، فقال : يا «محمد» قلت : لبيك ربى ، قال : فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت : فى الدرجات ، والكفارات . فقال : ما الدرجات : فقلت إطعام الطعام ، وإفشاء السلام ، والصلاة بالليل والناس نيام ، قال : صدقت فما الكفارات؟ قلت : إسباغ الوضوء فى المكاره ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، ونقل الأقدام إلى الجماعات ، قال : صدقت . قل يا «محمد» : اللهم إنى أسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وأن تغفر لى وترحمنى ، وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنى إليك غير مفتون ، اللهم إنى أسألك حبك» قال النبى ﷺ : «تعلموهن ، وادرسوهن ، فإنهن حق» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٥٩٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيات: (٧٥، ٧٧، ٨٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿.. قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾.

معانى المفردات:

﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾: قال ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ): خلق الله أربعة بيده: العرش، وعدن والقلم، وآدم قال لكل شيء كن فكان. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١٠/٦٠٦]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ قال: الرجيم: اللعين - أى الملعون - اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١٠/٦٠٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن ابن زيد عبد الرحمن بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ قال معنى ذلك: قل يا رسول الله لقومك: لا أسألكم على القرآن، وتبليغ الرسالة أجرا وما أنا من المتكلفين أى: أتخرص وأتكلف ما لم يأمرنى به الله. اهـ.

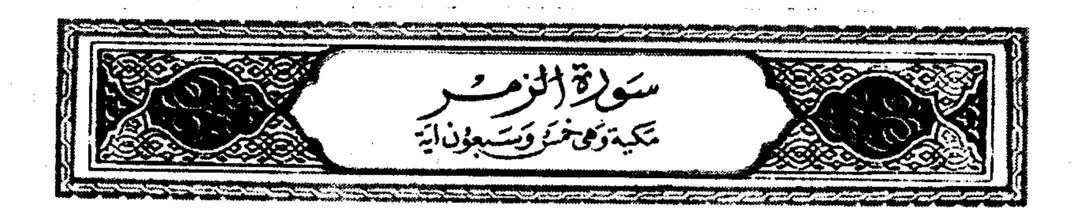
[انظر: تفسير الطبرى جـ١٠/٦٠٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة ص

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الزمر

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآية: (٣)

قال الله - تعالى -: ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قول الله - تعالى -: ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ قال معنى ذلك: شهادة أن لا إله إلا الله. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١٠/ ٦١١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن قتادة بن دعامة في قول الله - تعالى -:

﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ﴾ قال معنى ذلك: كان كفار مكة إذا قيل لهم: من ربكم وخالقكم؟ ومن خلق السموات والأرض، وأنزل من السماء ماء؟ قالوا: الله. فيقال لهم: ما معنى عبادتكم الأصنام؟ قالوا: ليقربونا إلى الله زلفى، ويشفعوا لنا عنده. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ١٥٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآية: (٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٥﴾ ﴾.

معانى المفردات:

عن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾ قال معنى ذلك: يجىء الله بالنهار ويذهب بالليل، ويجىء بالليل ويذهب بالنهار . اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ١٠/ ٦١٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: ما نقص من الليل دخل فى النهار، وما نقص من النهار دخل فى الليل . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ١٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وأقول: مثل هذه الآية فى المعنى قوله - تعالى - : ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ [فاطر: ١٣].

تفسير الآية: (٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ (٦)﴾.

معانى المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ : قال معنى ذلك: خلق الله «آدم» - عليه السلام - ثم جعل من «آدم» زوجه «حواء» وذلك أن خلقها الله من ضلع من أضلاعه . اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١٠/ ٦١٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن قتادة بن دعامة فى قوله - تعالى - : ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ : قال معنى ذلك: من الإبل اثنين، ومن البقر اثنين، ومن الضأن اثنين، ومن المعز اثنين، من كل واحد زوج . اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ١٠/ ٦١٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) والسدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ﴾ قالا معنى ذلك: نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم عظاما، ثم لحما . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ١٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) وعكرمة مولى ابن عباس (ت١٠٥ هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) والضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) وقتادة بن دعامة (ت١١٨ هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ﴾ قالوا: هى ظلمة البطن، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ١٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآية: (٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٧)﴾.

معانى المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ﴾ قال المراد بذلك: الكفار الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم فيقولوا: لا إله إلا الله. اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ١٠/ ٦١٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿لا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ قال معنى ذلك: لا يرضى الله لعباده المؤمنين أن يكفروا. اهـ.
[انظر: تفسير الطبرى جـ١٠/ ٦١٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿لا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ قال المراد بذلك: عباد الله المخلصين الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر: ٤٢]. فألزمهم شهادة أن لا إله إلا الله وحببها إليهم. اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ١٠/ ٦١٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ قال معنى ذلك: إن تطيعوه يرضه لكم. اهـ.
[انظر: تفسير الطبرى جـ١٠/ ٦١٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن فى قوله - تعالى -: ﴿وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ قال معنى ذلك: لا يؤخذ أحد بذنب أحد. اهـ.
[انظر: تفسير الطبرى جـ١٠/ ٦١٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآية: (٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ ضُرٌّ ﴾ قال المراد بذلك: الوجع والبلاء والشدة. وعنه فى قوله - تعالى - : ﴿ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ﴾ قال معنى ذلك: مستغيثا به . اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ١٠/ ٦١٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ ﴾ قال معنى ذلك: ثم إذا أصابته عافية أو خير . اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١٠/ ٦١٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآية: (٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴿٩﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا ﴾ : قال المراد بالقنوت هنا: طاعة الله - تعالى - . اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١٠/ ٦٢١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ): أنه كان إذا سئل عن معنى القنوت فى الآية الكريمة قال: لا أعلم القنوت إلا قراءة القرآن، وطول القيام وقرأ: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا ﴾ اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ١٠/ ٦٢١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قوله - تعالى -: ﴿آناءَ اللَّيْلِ﴾: قال أوله، وأوسطه، وآخره. اهـ. [انظر: تفسير الطبري جـ١٠/ ٦٢١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وقال السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى ﴿آناءَ اللَّيْلِ﴾: ساعات الليل. اهـ. [انظر: تفسير الطبري جـ١٠/ ٦٢١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) في قوله - تعالى -: ﴿يَحْذَرُ الآخِرَةَ﴾ قال معنى ذلك: يحذر عذاب الآخرة. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٥/ ١٥٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن الزجاج إبراهيم بن السري (ت ٣١١ هـ) في قوله - تعالى -: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾: قال: كذلك لا يستوي المطيع والعاصي. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٥/ ١٥٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآية: (١٠) .

وقال الله - تعالى -: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ (١٠)﴾.

معاني المفردات:

عن السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) في قوله - تعالى -: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾: قال: المراد بالحسنة الثانية: العافية والصحة. اهـ.

[انظر: تفسير الطبري جـ١٠/ ٦٢٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) في قوله - تعالى -: ﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾: قال: معنى ذلك: فهاجروا ولا تقيموا مع من يعبد الأوثان. اهـ.

[انظر: تفسير الطبري جـ١٠/ ٦٢٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: قال الإمام مالك بن أنس (رحمه الله - تعالى - ت ١٧٩ هـ): معنى ذلك: هو الصبر على فجائع الدنيا وأحزانها، ولا شك أن من صبر على ذلك فلا مقدار لأجره. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٥/ ١٥٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين: (١٥، ١٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴿١٦﴾ ﴾.

معاني المفردات:

١ - عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قوله - تعالى -: ﴿ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ قال: ليس من أحد إلا وقد خلق الله له زوجة في الجنة، فإذا دخل النار خسر نفسه وأهله. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٥/ ١٥٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

٢ - وقال ابن زيد عبد الرحمن بن أسلم (ت حوالي ١٧٠هـ): هؤلاء أهل النار خسروا أنفسهم في الدنيا، وخسروا الأهلين يوم القيامة وذلك أنهم لم يجدوا في النار أهلا، وقد كان لهم في الدنيا أهل. اهـ.

[انظر: تفسير الطبري جـ١٠/ ٦٢٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله - تعالى -: ﴿ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ ﴾ قال المراد بعباده هنا في الآية: أولياءه. اهـ.

[انظر: تفسير الطبري جـ١٥/ ١٥٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآية: (١٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ﴾.

معاني المفردات:

١ - عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قوله - تعالى -: ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا ﴾ قال الطاغوت: الشيطان. اهـ.

[انظر: تفسير الطبري جـ١٠/ ٦٢٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

٢ - وقال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ): والسدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ): الطاغوت: الأوثان. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٠/ ١٥٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قوله - تعالى -: ﴿ وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ ﴾ قال معنى ذلك: وأقبلوا إلى الله. اهـ.

[انظر: تفسير الطبري جـ١٠/ ٦٢٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين: (١٨، ٢٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿ الَّذين يستمعونَ الْقوْلَ فيتَّبعُونَ أحْسنهُ أُوْلئِكَ الَّذين هداهُمُ اللَّهُ وأُوْلئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَاب ﴿١٨﴾ ﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿ لَكنِ الَّذين اتَّقوْا ربَّهُمْ لَهُمْ غُرفٌ مِّن فوْقِهَا غُرفٌ مَّبْنيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهارُ وعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعادَ ﴿٢٠﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ الَّذين يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾: قال معنى ذلك: هو الرجل يستمع الحسن والقبيح، فيتحدث بالحسن ويترك القبيح فلا يتحدث به. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ١٥٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى -: ﴿ لَكنِ الَّذينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ ﴾: قال معنى ذلك: لهم غرف من فوقها غرف مبنية من زبرجد، وياقوت. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ١٥٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآية: (٢٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾.

معاني المفردات:

١ - عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ ﴾ قال معنى ذلك: وسع الله صدره للإسلام حتى ثبت فيه. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ١٦٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

٢ - وقال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ): معنى ذلك: وسع الله صدره بالإسلام للفرح به، والطمأنينة إليه. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ١٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) : قال : قلنا : يا رسول الله ﷺ قوله - تعالى - : ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ كيف انشرح صدره؟ قال : «إذا دخل النور القلب انشرح وانفتح»اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ١٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ : قال مالك بن دينار (ت ١٢٧هـ) : ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب ، وما غضب الله على قوم إلا نزع الرحمة من قلوبهم . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ١٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - : أن رسول الله ﷺ قال : «قال الله - تعالى - : اطلبوا الحوائج من السمحاء فإنى جعلت فيهم رحمتى ، ولا تطلبوها من القاسية قلوبهم فإنى جعلت فيهم سخطى» . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ١٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآية: (٢٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾ .

*** سبب نزول هذه الآية:**

أخرج ابن جرير ، عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال : قالوا : يا رسول الله لو حدثتنا . فنزلت هذه الآية . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٠٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

والحديث : ما يحدث به المحدث . وسمى «القرآن» حديثا ، لأن رسول الله ﷺ كان يحدث به أصحابه . قال الله - تعالى - : ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧] .

معانى المفردات:

عن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا﴾ قال معنى ذلك : يشبه بعضه بعضا ، ويصدق بعضه بعضا ، ويدل بعضه على بعض . اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ ١٠/ ٦٢٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قوله - تعالى -: ﴿مَثَانِيَ﴾: قال معنى ذلك: ثنّى الله فيه الفرائض، والقضاء، والحدود. اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ١٠/ ٦٢٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين: (٢٨، ٢٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٢٨) ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ (٢٩)﴾.

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): في قوله - تعالى -: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾: قال معنى ذلك أي: غير مختلف فيه. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ١٦٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وقال عثمان بن عفان (رضى الله عنه - ت ٣٥هـ) معنى غير ذى عوج أي: غير متضاد. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ١٦٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ﴾: قال أبو زكريا الفراء (ت٢٠٧هـ): معنى ﴿مُتَشَاكِسُونَ﴾ مختلفون. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ١٦٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين: (٣٠، ٣١)

وقال الله - تعالى -: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ (٣٠) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ (٣١)﴾.

معاني المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قوله - تعالى -: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ قال معنى ذلك: نعى إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - نفسه، ونعى إليكم أنفسكم. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ١٦٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قوله - تعالى -: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾: قال معنى الآية: يخاصم الصادق الكاذب، والمظلوم الظالم، والمهتدى الضال، والضعيف المستكبر. اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وقال عبد الله بن الزبير (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ): لما نزلت هذه الآية قلنا: يا رسول الله أينكر علينا ما كان بيننا فى الدنيا مع خواص الذنوب؟ فقال النبى ﷺ: «نعم حتى يؤدى إلى كل ذى حق حقه» اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ ١١/ ٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير الجزء الثالث والعشرين من القرآن الكريم

ويليه بعون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء الرابع والعشرين من القرآن الكريم

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.

تفسير الآيتين: (٣٢، ٣٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

معاني المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قوله - تعالى -: ﴿وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ﴾ قال المراد بذلك: القرآن الكريم. اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ ١١/ ٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ ١١]

وعن على بن أبى طالب (رضى الله عنه - ت ٤٠ هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾ قال: هو رسول الله ﷺ. وعنه فى قوله - تعالى -: ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾: قال: هو أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ ١١/ ٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ ١١]

وقال قتادة بن دعامة: الذى جاء بالصدق: رسول الله ﷺ، والذى صدق به المؤمنون. اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ ١١/ ٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ ١١]

تفسير الآيتين: (٣٦ - ٤١)

وقال الله - تعالى -: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾﴾.

معاني المفردات:

عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠ هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾: قال: بلى والله ليكفينه الله، ويعزه، وينصره كما وعده. اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ ١١/ ٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ ١١]

وعن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾: قال كانوا يخوفون النبى ﷺ بآلهتهم التى كانوا يعبدونها. اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ ١١/ ٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ ١١]

وعن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن فى قوله - تعالى - : ﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ قال معنى : بوكيل : بحفيظ . اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ ١١/ ٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ ١١]

تفسير الآية: (٤٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ .

معاني المفردات:

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ :

١ - قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) معنى ذلك : يجمع الله بين أرواح الأحياء، وأرواح الأموات، فيتعارف منها ما شاء الله أن يتعارف، فيمسك التى قضى عليها الموت، ويرسل الأخرى إلى أجسادها . اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ ١١/ ٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ ١١]

٢ - وقال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) : معنى ذلك : تقبض الأرواح عند نوم النائم، فتقبض روحه فى منامه، فتلتقى الأرواح بعضها ببعض : أرواح الموتى، وأرواح النيام، فتلتقى فتتساءل . قال : فيخلى الله عن أرواح الأحياء فترجع إلى أجسادها، وتريد الأخرى أن ترجع، فيحبس التى قضى عليها الموت، ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى أى إلى بقية أجلها . اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ ١١/ ١٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ ١١]

تفسير الآيات: (٤٤ - ٤٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾ .

معانى المفردات:

١ -عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾ : قال معنى ذلك : لا يشفع أحد عند الله - تعالى - إلا بإذنه . هـ .

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ١١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : معنى اشمأزت : انقبضت . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ١٧٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

٢ - وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : معنى اشمأزت : نفرت ، واستكبرت ، وكفرت ، وعصت . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ١٧٢]

وعن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ قال معنى فاطر : خالق .

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ١٢]

تفسير الآيتين : (٤٩ ، ٥١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ . فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

معانى المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ قال معنى ذلك : قال إنما أوتيته على خير عندى . اهـ .

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ١٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعنه فى قوله - تعالى - : ﴿بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ﴾ قال معنى قوله - تعالى - : ﴿بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ﴾ : أى : ابتلاء من الله - تعالى - . اهـ .

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ١٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ ﴾ : قال : من أمة سيدنا «محمد» ﷺ . اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ١٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآية: (٥٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

*** سبب نزول هذه الآية :**

أخرج ابن جرير، وابن مردويه، عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ﴾ : وذلك أن أهل مكة قالوا: يزعم «محمد» أن من عبد الأوثان، ودعا مع الله إلها آخر، وقتل النفس التى حرم الله لم يغفر له، فكيف نهاجر ونسلم وقد عبدنا الآلهة، وقتلنا النفس، ونحن أهل الشرك؟ فأنزل الله : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴾ اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٢٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

معانى المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴾ قال: بقتل النفس فى الجاهلية . اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ١٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن عبد الله بن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) فى الآية الكريمة : قال : هذه أرجى آية فى القرآن . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ١٧٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين : (٥٤ . ٥٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾: قال الإنابة: الرجوع إلى طاعة الله، والنزوع عما كانوا عليه، ألا تراه يقول: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ﴾ [الروم: ٣١] اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ١٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

﴿وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾: عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨هـ) فى معنى الآية قال: قال رسول الله ﷺ: «من السعادة، أن يطيل الله عمر المرء فى الطاعة، ويرزقه الإنابة، وإن من الشقاوة: أن يعمل المرء ويعجب بعمله» اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ١٧٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم﴾ قال معنى ذلك: هو الالتزام بطاعة الله - تعالى -. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ١٧٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآية: (٥٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾.

معاني المفردات:

عن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾: قال: أصل الحسرة: الندامة. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ١٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾: قال معنى ذلك: على ما قصرت فى طاعة الله. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ١٧٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن فى قوله - تعالى -: ﴿وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾ قال معنى ذلك: من المستهزئين بالنبى ﷺ، وبالقرآن، وبما جاء به. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ١٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين: (٦٠ ، ٦١)

وقال الله - تعالى - ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ۝٦٠ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦١ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ : عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت٥٩هـ) عن النبى ﷺ قال: «يجاء بالجبارين والمتكبرين رجالا فى صورة الدر يطؤهم الناس من هوانهم على الله حتى يقضى بين الناس ، ثم يذهب بهم إلى النار» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٢٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ ﴾ قال: بأعمالهم . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٢٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآية: (٦٣)

وقال الله - تعالى - ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝٦٣ ﴾ .

معاني المفردات:

عن ابن عمر - رضى الله عنهما - : أن عثمان بن عفان (رضى الله عنه - ت٣٥هـ) سأل رسول الله ﷺ عن تفسير قوله - تعالى - : ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ فقال رسول الله ﷺ: «ما سألنى عنها أحد: لا إله إلا الله والله أكبر ، وسبحان الله وبحمده ، أستغفر الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، هو الأول والآخر والظاهر والباطن يحيى ويميت بيده الخير ، وهو على كل شىء قدير» اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ١٧٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ): قال المقاليد: المفاتيح . اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٢٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين: (٦٦ ، ٦٧)

وقال الله – تعالى – : ﴿ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن ابن عباس –رضى الله عنهما – فى قوله – تعالى – : ﴿ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ ﴾ قال معنى ذلك: وحد الله – سبحانه وتعالى – . اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٥/ ١٨٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

*** سبب نزول الآية ٦٧ :**

أخرج الإمام أحمد، والترمذى، وصححه، وابن جرير، وابن مردويه، والبيهقى، عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) قال: مر يهودى برسول الله ﷺ وهو جالس فقال: كيف تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله السموات على [ذه] وأشار بالسبابة، والأرضين على [ذه] وسائر الخلق على [ذه] كل ذلك يشير بأصابعه؟ فأنزل الله: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

معاني المفردات:

عن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ قال: كلهن فى يمينه . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وأخرج أبو الشيخ فى العظمة، عن أبى ذر الغفارى (رضى الله عنه – ت ٣٢هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «أتدرى ما الكرسى؟ قلت: لا، قال: ما فى السموات والأرض، وما فيهن فى الكرسى إلا كحلقة ألقاها ملق فى الأرض، وما الماء فى الريح إلا كحلقة ألقاها ملق فى أرض فلاة، وما جميع ذلك فى قبضة الله – عز وجل – إلا كحبة وأصغر من الحبة فى كف أحدكم، وذلك قوله – تعالى – : ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وأخرج ابن جرير، عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨هـ) قالت: سألت النبى ﷺ عن قوله - تعالى -: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ فأين الناس يومئذ؟ قال: «على الصراط». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآية: (٦٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾.

معانى المفردات:

أخرج أبو يعلى والدار قطنى فى الأفراد، وابن المنذر، والحاكم وصححه، وابن مردويه، والبيهقى فى البعث، عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) عن النبى ﷺ قال: «سئل «جبريل» - عليه السلام - عن هذه الآية: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ﴾: من الذين لم يشأ الله أن يصعقهم؟ قال: هم الشهداء مقلدون بأسيافهم حول العرش، تتلقاهم الملائكة - عليهم السلام - يوم القيامة إلى المحشر بنجائب من ياقوت، أزمتها الدر برحائل السندس والإستبرق، نمارها ألين من الحرير، مد خطاهم مد أبصار الرجل، يسيرون فى الجنة يقولون عند طول البرهة: انطلقوا بنا إلى ربنا ننظر كيف يقضى بين خلقه؟ يضحك إليهم إلهى، وإذا ضحك إلى عبد فى موطن فلا حساب عليه»اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٣٠]

وأخرج أبو داود فى البعث، وابن مردويه عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت٥٩هـ) عن النبى ﷺ قال: «ينفخ فى الصور والصور كهيئة القرن فصعق من فى السموات ومن فى الأرض، وبين النفختين أربعون عاما، فيمطر الله فى تلك الأربعين مطرا فينبتون من الأرض كما ينبت البقل، ومن الإنسان عظم لا تأكله الأرض: عجب ذنبه، ومنه يركب جسده يوم القيامة»اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٣١]

تفسير الآية: (٦٩)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ ﴾ قال معنى ذلك: أضاءت الأرض. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٣٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

﴿ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾: فى معنى ذلك قولان:

الأول: قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ): معنى ﴿ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾: بحكم ربها. اهـ.

والثاني: قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ): معنى ﴿ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾: بعدل ربها. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ ١٥/ ١٨٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ ﴾: فى معنى ذلك قولان:

الأول: قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ): المراد ﴿ الْكِتَابُ ﴾: اللوح المحفوظ. اهـ.

والثاني: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): المراد ﴿ الْكِتَابُ ﴾: الصحف التى فيها أعمال بنى آدم: فمنهم آخذ بيمينه، ومنهم آخذ بشماله. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ ١٥/ ١٨٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ ﴾ قال معنى ذلك: وجىء بالنبيين، والرسل، والشهداء الذين يشهدون بالبلاغ ليس فيهم طعان، ولا لعان. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٣٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾: قال معنى ذلك: لا ينقص من حسناتهم، ولا يزاد على سيئاتهم. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ ١٥/ ١٨٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآية: (٧١)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

معاني المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) في قوله - تعالى -: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ قال معنى ﴿زُمَرًا﴾: جماعات. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١٠/ ٣٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) عن النبي ﷺ قال: «إن جهنم إذا سيق إليها أهلها تلفحهم بعنق منها لفحة لم تدع لحما على عظم إلا ألقته على العرقوب» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٣٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن قتادة بن دعامة في قوله - تعالى -: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ قال: بأعمالهم السيئة - وهي الكفر بالله - اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٣٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين: (٧٢، ٧٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾.

معاني المفردات:

عن وهب بن منبه في قوله - تعالى -: ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ قال معنى ذلك: تستقبلهم الزبانية، بمقامع من نار فيدفعونها بمقامعهم، فإنه ليقع في الدفعة الواحدة إلى النار بعدد ربيعة ومضر. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ١٨٥]

وأخرج الإمام أحمد، وعبد بن حميد، ومسلم، عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ قال: قال رسول الله ﷺ: «أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين يلونهم على صورة أشد كوكب درى فى السماء إضاءة» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٣٩]

وعن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) فى قوله - تعالى -:

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ قال: قال رسول الله ﷺ «الجنة ثمانية أبواب: سبعة مغلقة، وباب مفتوح للتوبة حتى تطلع الشمس من مغربها». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ/ ٦٤٠٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال: للجنة ثمانية أبواب: باب للمصلين، وباب للصائمين، وباب للحاجين، وباب للمعتمرين، وباب للمجاهدين، وباب للذاكرين، وباب للشاكرين. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٤٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن معاذ بن جبل (رضى الله عنه - ت ١٧هـ) قال: قال لى رسول الله ﷺ: «مفاتيح الجنة: شهادة أن لا إله إلا الله» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٤٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «من حفظ من أمتى أربعين حديثا ينفعهم الله بها قيل له: ادخل من أى أبواب الجنة شئت». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٤٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين: (٧٤، ٧٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾.

معانى المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾ قال معنى ذلك: نتزل من الجنة حيث نشاء. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ ١٥/ ١٨٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن قتادة بن دعامة فى قوله - تعالى - : ﴿وَتَرَى الْمَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ قال معنى ذلك: محدقين بالعرش. اهـ.

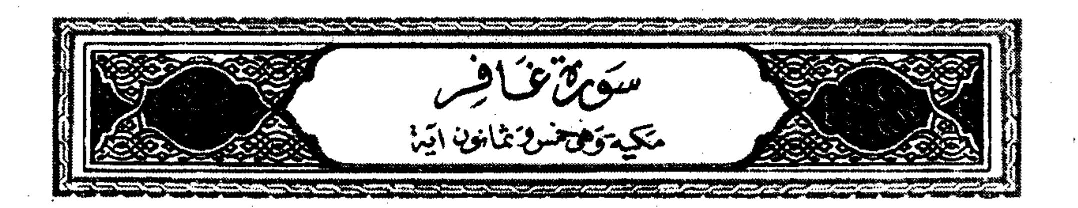
[انظر: تفسير الطبرى جـ ١١/ ٣٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الزمر

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة غافر

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآية: (٤)

قال الله – تعالى – : ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلاَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَلا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلادِ ﴿٤﴾﴾.

معاني المفردات:

أخرج عبد بن حميد، عن أبي هريرة (رضى الله عنه – ت ٥٩هـ) فى قوله – تعالى– : ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلاَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ : قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الجدال فى القرآن كفر»اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٤٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿فَلا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلادِ﴾ قال معنى ذلك: إقبالهم، وإدبارهم، وتقلبهم فى أسفارهم. اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٤٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآية: (٥)

وقال الله – تعالى – : ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾﴾.

معاني المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله – تعالى – :

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ : قال المراد بذلك: من بعد قوم نوح: عاد، وثمود، وتلك القرون كانوا أحزابا على الكفر. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٤٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن قتادة فى قوله - تعالى - : ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ : قال معنى ذلك : ليقتلوه . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٤٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ قال: قال رسول الله ﷺ «من أعان باطلا ليدحض بباطله حقا فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٤٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن قتادة بن دعامة فى قوله - تعالى - : ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ : قال : هو شديد والله . اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٤٠]

تفسير الآية: (٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧)﴾ .

معاني المفردات:

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ : قال القرطبى (ت ٦٧١هـ) فى تفسيره : يروى أن حملة العرش أرجلهم فى الأرض السفلى ، ورءوسهم قد خرقت العرش ، وهم خشوع لا يرفعون طرفهم ، وهم أشراف الملائكة وأفضلهم . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ١٩٢]

وأخرج أبو يعلى ، وابن مردويه بسند صحيح ، عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت٥٩ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «أذن لى أن أحدث عن ملك قد مرقت رجلاه الأرض السابعة والعرش على منكبيه وهو يقول: سبحانك أين كنت وأين تكون»اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٤٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وأخرج أبو داود ، والبيهقى فى الأسماء والصفات بسند صحيح عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - : أن النبى ﷺ قال : «أذن لى أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسير سبعمائة سنة» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٤٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين: (٨، ٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾.

معانى المفردات:

عن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ﴾: قال: يدخل الرجل الجنة فيقول: يا رب أين أبى وجدى وأمى؟ وأين ولدى وولد ولدى؟ وأين زوجاتى؟ فيقال: إنهم لم يعملوا كعملك، فيقول: يا رب كنت أعمل لى ولهم، فيقال: أدخلوهم الجنة. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ١٩٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾ قال معنى ذلك: قهم ما يسوؤهم. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ١٩٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين: (١٠، ١١)

وقال الله - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾﴾.

معانى المفردات:

عن الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾: قال: إذا كان يوم القيامة فرأوا ما صاروا إليه مقتوا أنفسهم فقيل لهم: لمقت الله إياكم فى الدنيا إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون أكبر من مقتكم أنفسكم اليوم. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾: قال: كانوا أمواتا فى أصلاب آبائهم فأحياهم الله - تعالى - فى

الدنيا، ثم أماتهم الموتة التى لابد منهـا، ثم أحياهم للبعث يوم القيامة، فـهما حياتان وموتتان. وعنه فى قوله - تعالى -: ﴿فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ قال معنى ذلك: فهل إلى كرة إلى الدنيا من سبيل. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٥٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين: (١٥ . ١٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾.

معانى المفردات:

عن قتادة بن دعامـة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ قـال معنى ذلك: يلـقى الوحى والرحمـة، على من يشـاء من عباده. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٥٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن عـبد الرحـمن بن زيد بن أسلم (ت حـوالى ١٧٠هـ) فى قوله - تعـالى -: ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ قال: المراد بيوم التلاق: يوم القيامة: يوم يتلاقى العباد. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٤٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن قتادة بن دعامـة فى قوله - تعالى -: ﴿يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ قال معـنى ذلك: لا يخفى على الله منهم شىء، ولكنهم برزوا لله يوم القـيامة لايستترون بجبل ولا مدر. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وأخرج ابن أبى الدنيا فى البعث، والديلمى، عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «ينادى مناد بين الصيحتـين: يا أيها الناس أتتكم الساعة ومد بها صوته يسمعه الأحياء والأموات، وينزل الله إلى السماء الدنيا، ثم ينادى مناد: لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهار» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٥١]

وأخرج الحاكم وصححه، والبيهقى فى الأسماء والصفات، عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهمـا - ت ٧٨هـ) قال: بلغنى حديث عن رجل من أصـحاب النبى ﷺ فى

القصاص، فأتيت بعيرا فشددت عليه رحلى، ثم سرت إليه شهرا حتى قدمت [مصر] فأتيت عبد الله بن أنيس فقلت له: حديث بلغنى عنك فى القصاص، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الله العباد حفاة عراة غرلا» قلنا: ما هما؟ قال: «ليس معهم شىء، ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد ما يسمعه من قرب: أنا الملك، أنا الديان، لا ينبغى لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة، ولا لأحد من أهل النار أن يدخل النار وعنده مظلمة حتى أقصها منه حتى اللطمة» قلنا: كيف وأنّا نأتى الله غرلا بهما؟ قال: « بالحسنات والسيئات»، وتلا رسول الله ﷺ: «اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم»اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾: قال الطبرى (ت ٣١٠هـ) فى تفسيره: ذكر أن ذلك اليوم لا ينتصف حتى يقبل أهل الجنة فى الجنة، وأهل النار فى النار، وقد فرغ من حسابهم، والقضاء بينهم. اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٤٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآية: (١٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾﴾.

معانى المفردات:

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ﴾ قال: المراد بها يوم القيامة. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٥٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾ قال معنى ذلك: إذا عاين أهل النار النار حتى تبلغ حناجرهم: فلا تخرج فيموتون، ولا ترجع إلى أماكنها من أجوافهم. وعنه فى قوله - تعالى -: ﴿كَاظِمِينَ﴾ قال: باكين. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٥٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾: قال معنى ذلك: ما للظالمين ما يعنيه أمرهم، ولا شفيع لهم. اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٥٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين: (١٩ . ٢١)

وقال الله - تعالى -: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾﴾.

معانى المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ﴾ قال: معنى ذلك: يعلم همزه بعينيه، وإغماضه فيما لا يحب الله ولا يرضاه. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٥٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن قتادة بن دعامة فى قوله - تعالى -: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ﴾: قال معنى ذلك: يقيهم، أو ينفعهم. اهـ [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٥٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآية: (٢٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ ﴿٢٥﴾﴾.

معانى المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾: قال: هذا قتل غير القتل الأول؛ لأن فرعون كان قد أمسك عن قتل الولدان بعد ولادة «موسى» - عليه السلام -. فلما بعث الله «موسى» أعاد فرعون القتل على بنى إسرائيل عقوبة لهم ليمتنعوا عن الإيمان، ولا يكثر جمعهم فيعتضدوا بالذرية من أولادهم. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ١٩٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن قتادة بن دعامة فى قوله - تعالى -: ﴿وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ﴾: قال معنى ذلك: لقد شغل الله فرعون، ومن معه بما أنزل عليهم من أنواع العذاب: كالضفادع، والقمل، والدم، والطوفان، إلى أن خرج بنو إسرائيل من [مصر] فأغرق الله فرعون وجنوده فى البحر. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ١٩٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآية: (٢٦)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ (٢٦) ﴾.

معاني المفردات:

عن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) فى قوله – تعالى –: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ ﴾: قال معنى ذلك: قال فرعون ذلك لينظر من يمنع «موسى» منه. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٥٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله – تعالى –: ﴿ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ ﴾: قال المراد بذلك: أمركم الذى أنتم عليه. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ/ ١١]

وعن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) فى قوله – تعالى –: ﴿ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ قال معنى ذلك: أن يقتلوا أبناءكم، ويستحيوا نساءكم إذا ظهروا عليكم كما كنتم تفعلون بهم. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٥٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآية: (٢٨)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ): لم يكن فى آل فرعون مؤمن غيره. [قيل: كان اسم هذا الرجل حبيب].

وغير امرأة فرعون، وغير المؤمن الذى قال «لموسى» – عليه السلام –: ﴿ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ [القصص: ٢٠] اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٥٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآية: (٢٩)

وقال الله – تعالى – : ﴿ يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِن جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢٩) ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الأَرْضِ ﴾ : قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) : المراد بالأرض فى الآية الكريمة : [أرض مصر] . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٢٠٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَىٰ ﴾ : قال معنى ذلك : ما أشير عليكم إلا ما أرى لنفسى . اهـ . [انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٢٠٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين : (٣١ ، ٣٢)

وقال الله – تعالى – : ﴿ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ (٣١) وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (٣٢) ﴾ .

معانى المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ : قال هؤلاء هم الأحزاب : الذين تقدم ذكرهم فى قوله – تعالى – : ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الأَحْزَابِ ﴾ [غافر: ٣٠] اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٥٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن قتادة بن دعامة فى قوله – تعالى – : ﴿ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ قال المراد بذلك : يوم ينادى أهل الجنة أهل النار : ﴿ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ﴾ [الأعراف: ٤٤] . وينادى أهل النار أهل الجنة : ﴿ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ﴾ [الأعراف: ٥٠]اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٥٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآية: (٣٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ : قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز: (ت ١٥٠ هـ): هو «يوسف بن يعقوب» - عليهما السلام -، بعثه الله - تعالى - رسولا إلى [القبط] بعد موت الملك من قبل «موسى» - عليه السلام - بالبينات. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٥/ ٢٠٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ ﴾ قال معنى ذلك: أى: أقمتم على كفركم وظننتم أن الله لا يجدد عليكم الحجة. اهـ.

[انظر: تفسير البغوى جـ٤/ ٩٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيات: (٣٥ - ٣٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ ﴾ : قال معنى قوله - تعالى -: ﴿ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ ﴾ بغير برهان. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٥٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ﴾ : قال الطبرى (ت ٣١٠هـ) فى تفسيره : وأولى الأقوال بالصواب فى تفسير ذلك أن يقال : معناه لعلى أبلغ من أسباب السموات أسبابا أتسبب بها إلى رؤية إله «موسى» : طرقا كانت تلك الأسباب ، أو أبوابا ، أو منازل ، أو غير ذلك . اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٦١]

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى قوله - تعالى - : ﴿إِلاَّ فِي تَبَابٍ﴾ : إلا فى خسران . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٥٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين : (٤٠ ، ٤١)

وقال الله - تعالى - : ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلا يُجْزَىٰ إِلاَّ مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾﴾ .

معانى المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قال : والله ما هناك مكيال ولا ميزان . اهـ [انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٦٣]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ﴾ قال : أى : إلى الجنة . اهـ [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٥٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾ قال : هذا مؤمن آل فرعون كانوا يدعونه إلى دينهم والإقامة معهم . اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٦٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن قتادة بن دعامة فى قوله - تعالى - : ﴿لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلا فِي الآخِرَةِ﴾ : قال : معنى ذلك : لا يضر ولا ينفع . اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٦٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين : (٤٥ ، ٤٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ .

معانى المفردات:

﴿ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: وقاه الله من إلحاق أنواع العذاب به لأنه فوض أمره إلى الله، وهو مؤمن آل فرعون، نجا مع «موسى» وبنى إسرائيل حين نجوا. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٥٨]

وعن قتادة بن دعامة فى قوله - تعالى -: ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ قال: صباحا ومساء، يقال لهم: هذه منازلكم فانظروا إليها توبيخا ونقمة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٥٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وأخرج عبد الرزاق، وابن أبى حاتم، عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) قال: أرواح الشهداء فى أجواف طير خضر تسرح بهم فى الجنة حيث شاءوا، وإن أرواح ولدان المؤمنين فى أجواف عصافير تسرح فى الجنة حيث شاءت، وإن أرواح آل فرعون فى أجواف طير سود تغدوا على جهنم وتروح، فذلك عرضها. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٥٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين: (٥١ . ٥٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾ ﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾ ﴾.

معانى المفردات:

عن زيد بن أسلم (ت ١٣٠هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾: قال: الأشهاد أربعة: الملائكة الذين يحصون أعمالنا، وقرأ: ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ [ق:٢١]. والنبيون شهداء على أممهم، وقرأ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ﴾ [النساء: ٤١]. وأمة نبينا «محمد» ﷺ شهداء على الأمم، وقرأ ﴿ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ [الحج:٧٨]. والأجساد والجلود شهداء، وقرأ: ﴿ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ﴾ [فصلت: ٢١]. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله -تعالى- : ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ﴾ : قالا المراد : صلاة الفجر، وصلاة العصر . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٢١١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآية: (٥٦)

وقال الله – تعالى – : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلاَّ كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (٥٦)﴾ .

*** سبب نزول هذه الآية:**

أخرج عبد بن حميد، وابن أبى حاتم بسند صحيح، عن أبى العالية الرياحى (ت ١٩٠هـ) : قال : إن اليهود أتوا النبى ﷺ فقالوا : إن الدجال يكون منا فى آخر الزمان، ويكون من أمره فعظموا أمره، وقالوا : يصنع كذا، فأنزل الله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ﴾ اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

معانى المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلاَّ كِبْرٌ﴾ : قال : إنما حملهم على التكذيب الزيغ الذى فى قلوبهم . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن الزجاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلاَّ كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ﴾ قال : معنى ذلك : ما فى صدورهم إلا كبر ما هم ببالغى إرادتهم فيه . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٢١٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين: (٥٧ . ٦٠)

وقال الله – تعالى – : ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٥٧)﴾ .

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن أبى العالية الرياحى (ت ١٩٠هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ قال معنى ذلك: خلق السموات والأرض أكبر من خلق الدجال الذى عظمته اليهود. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٥/ ٢١٢]

وعن البراء بن عازب - رضى الله عنه - فى قوله - تعالى -: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن الدعاء هو العبادة، وقرأ ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٦٦٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فتح الله على عبد بالدعاء فليدع فإن الله يستجيب له» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٦٦٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وقال معاذ بن جبل - رضى الله عنه -: لن ينفع حذر من قدر، ولكن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم بالدعاء عباد الله. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٦٦٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآية: (٦٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾.

*** سبب نزول هذه الآية:**

أخرج ابن جرير، عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): أن الوليد بن المغيرة، وشيبة بن ربيعة قالا: يا «محمد» ارجع عما تقول وعليك بدين آبائك وأجدادك. فأنزل الله: ﴿ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ الآية.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٦٦٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآية: (٦٩، ٧١، ٧٢)

وقال الله – تعالى – : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ (٧١) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ (٧٢) ﴾ .

معاني المفردات:

عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴾ : قال معنى ﴿ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴾ : يصرفون عن الحق . اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٧٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وأخرج الإمام أحمد، والترمذى وحسنه، والحاكم وصححه، والبيهقى فى البعث والنشور، عن عبد الله بن عمر (رضى الله عنهما –ت ٦٥هـ) قال: تلا رسول الله ﷺ: ﴿ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ (٧١) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾ : فقال: «لو أن رصاصة مثل هذه: وأشار إلى [جمجمة] أرسلت من السماء إلى الأرض وهى مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الأرض قبل الليل، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفا الليل والنهار قبل أن تبلغ قعرها» . اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٦٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) فى قوله – تعالى – :

﴿ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ (٧١) فِي الْحَمِيمِ ﴾ قال معنى ذلك: يسحبون فى الحميم فيسلخ كل شيء عليهم من جلد، ولحم، وعرق، حتى يصير فى عقبه، حتى إن لحمه قدر طوله ستون ذراعا، ثم يكسى جلداً آخر، ثم يسجر فى الحميم فيسلخ كل شيء عليهم من جلد، ولحم، وعرق . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾ قال معنى ذلك: توقد بهم النار . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآيتين :(٧٨ ، ٨٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ ولَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ ﴾ قال: بعث النبى ﷺ بعد ثمانيـة آلاف من الأنبياء: منهم أربعة آلاف من بنى إسرائيل . اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٨٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

عن قتادة بن دعامـة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ ﴾ قال المـراد بذلك: الإبل تحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغـيه إلا بشق الأنفس . اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٨١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

تفسير الآية: (٨٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

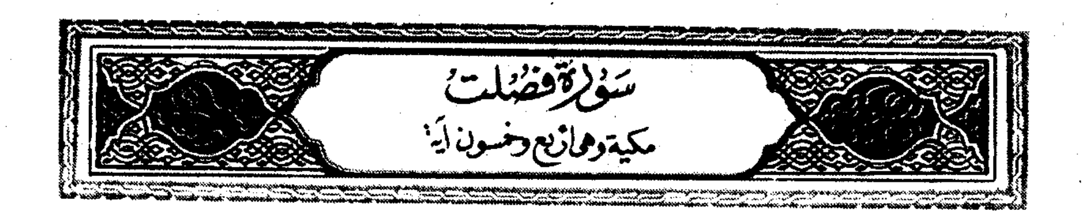
عن قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ﴾ : قال معنى ذلك: كذلك كانت سنة الله فى الذين خلوا من قبل إذا عاينوا عذاب الله لم ينفعهم إيمانهم عند ذلك . اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٨٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة غـافـر

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة فصلت

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيتين : (٣ ، ٥)

قال الله - تعالى - : ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣ ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ ۝٥ ﴾ .

معاني المفردات :

عن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ﴾ قال معنى ذلك : بينت آياته . اهـ .

[انظر : تفسير الطبرى جـ١١/ ٨٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن مقاتل بن حيان البلخى (ت ١١٠ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ ﴾ : قال معنى ذلك : اعمل لإلهك الذى أرسلك فإنا نعمل لآلهتنا التى نعبدها . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٥/ ٢٢٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين : (٧ ، ٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ۝٧ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٨ ﴾ .

معاني المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ قال : يقال الزكاة قنطرة الإسلام من لم يؤدها هلك . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٧٦ ،وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ قال معنى ﴿ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ : غير مقطوع . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٢٢٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وقال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) : نزلت هذه الآية فى الزمنى، والمرضى، والهرمى، إذا ضعفوا عن الطاعة كتب الله لهم من الأجر كأصلح ما كانوا يعملون . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٢٢٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (١٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ (١٠) ﴾ .

معانى المفردات:

عن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَبَارَكَ فِيهَا ﴾ قال معني ذلك : أنبت فى الأرض شجرها . اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٨٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾ :

١ - قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : خلق الله فى الأرض أنهارها، وأشجارها، ودوابها . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٢٢٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

٢ - وقال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) والضحاك بن مزاحم (ت١٠٥ هـ) : خلق الله فى الأرض أرزاق أهلها، وما يصلح لمعايشهم من الأشجار، والمنافع فى كل بلدة ما لم يجعله فى الأخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة والأسفار من بلد إلى بلد . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٢٢٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١١]

﴿ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴾ :

١ - قال أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧ هـ) : معنى ذلك : قدر الله فى الأرض أقواتها سواء للمحتاجين . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٢٢٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

٢ - وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: من سأل من ذلك شيئا وجده كما قال الله - تعالى - . اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٩١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (١١، ١٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾: أخرج ابن المنذر، والحاكم وصححه، والبيهقى فى الأسماء والصفات، عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: قال الله - تعالى - للسماء: أطلعى شمسك، وقمرك، وكواكبك، وأجرى رياحك وسحابك. وقال للأرض: شقى أنهارك، وأخرجى شجرك، وثمارك طائعتين، أو كارهتين، قالتا: أتينا طائعين. اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٦٧٨]

﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾: أخرج أبو الشيخ عن عكرمة عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) عن النبى ﷺ قال: «إن الله - تعالى - فرغ من خلقه فى ستة أيام: أولهن يوم الأحد، والإثنين، والثلاثاء، والأربعاء، والخميس، والجمعة: خلق يوم الأحد السموات. وخلق يوم الإثنين الشمس، والقمر، وخلق يوم الثلاثاء دواب البحر، ودواب الأرض. وفجر الأنهار، وقوت الأقوات، وخلق الأشجار يوم الأربعاء. وخلق يوم الخميس الجنة والنار، وخلق «آدم» يوم الجمعة. ثم أقبل على الأمر يوم السبت» اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٧٧]

﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) والسدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك: خلق فيها شمسها، وقمرها، ونجومها، وأفلاكها، وخلق فى كل سماء خلقها من الملائكة، والخلق الذى فيها. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٢٢٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢].

تفسير الآيتين : (١٣ . ١٦)

وقال الله – تعالى – : ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ (١٦)﴾ .

معاني المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ : قال معنى ذلك : فقل أنذرتكم وقيعة مثل وقيعة عاد وثمود : أى : عذابا مثل عذاب عاد وثمود . اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٩٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) وقتادة بن دعامة (ت١١٨ هـ) فى قوله – تعالى– : ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ : قالا معنى ذلك : شديدة البرد ، وشديدة الصوت والهبوب . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٢٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (١٧)

وقال الله – تعالى – : ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٧)﴾ .

معاني المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ قال معنى ذلك : بين الله لهم سبيل الخير والشر . اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٩٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ : قال معنى ذلك : اختاروا الضلالة والعمى على الهدى . اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٩٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن السدى فى قوله – تعالى – : ﴿فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ﴾ قال معنى الهون : الهوان . اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٩٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (١٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾: قال معنى ذلك: يحبس أولهم على آخرهم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٧٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وقال عبد الملك بن جريج (ت ١٥٠هـ): الوزعة: الساقة من الملائكة - عليهم السلام - يسوقونهم إلى النار ويردون الآخر على الأول. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٧٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (٢٠، ٢١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾.

معنى الآيتين:

فى صحيح مسلم، عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ): قال: كنا عند رسول الله ﷺ فضحك فقال: «هل تدرون مم أضحك»؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: «من مخاطبة العبد ربه يقول: يا رب ألم تجرنى من الظلم، قال: يقول: بلى، قال: فيقول: فإنى لا أجيز على نفسى إلا شاهدا منى، قال: يقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا، وبالكرام الكاتبين شهودا، قال فيختم على فيه فيقال لأركانه انطقى، فتنطق بأعماله، قال: ثم يخلى بينه وبين الكلام، قال: فيقول: بعدًا لكنّ، وسحقا فعنكن كنت أناضل»اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٢٢٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (٢٢، ٢٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾.

* سبب نزول هاتين الآيتين:

عن عبد اللـه بن مسعود (رضى الله عنه - ت٣٢هـ): قـال: كنت مستتـرا بأستار الكعبة فجاء ثلاثة نفر: كثير شحم بطونهم، قليل فقه قلوبهم: قرشى، وختناه ثقفيان، أو ثقفى وختناه قـرشيان، فتكلموا بكلام لم أفـهمه، فقال بعـضهم: أترون الله يسمع كلامـنا هذا؟ فقـال الآخر: إذا رفـعنا أصواتنا سـمع، وإذا لم نرفع لم يسمـع، وقال الآخر: إن سمع منه شيئا سمـعه كله. قال: فذكرت ذلك للنبى ﷺ فنزل عليه: ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصَارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ ﴾ إلى قوله - تعالى -: ﴿ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٢٢٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢، وأسباب النزول للواحدى صـ٣٨٨، وأسباب النزول للشيخ القاضى صـ١٩٤]

معانى المفردات:

عن قتادة بن دعامـة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ ﴾ قال معنى ذلك: وما كنتم تظنون. اهـ.

وقال السـدى إسماعـيل بن عبـد الرحمن (ت ١٢٧هـ): معنى ذلـك: وما كنتم تستخفون. اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ١٠٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾: قال النبى ﷺ: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله فإن قوما أساءوا الظن بربهم فأهلكهم» اهـ.
[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٢٣٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وقال قتادة بن دعامة: من استطاع منكم أن يموت وهو يحسن الظن بربه فليفعل، فإن الظن اثنان: ظن ينجى، وظن يردى. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٢٣٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٢٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴾.

معانى المفردات:

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ ﴾ قال المراد بذلك: شياطين. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٨٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٢٧هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ قال معنى ذلك: الدنيا يرغبونهم فيها. وعنه فى قوله - تعالى - : ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ قال المراد بذلك: الآخرة زينوا لهم نسيانها، والكفر بها. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٨٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٢٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ (٢٦) ﴾.

معانى المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): قال: كان رسول الله ﷺ وهو بمكة إذا قرأ القرآن يرفع صوته، فكان المشركون يطردون الناس عنه ويقولون:

﴿ لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٨٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

ومعنى والغوا فيه قال ابن عباس - رضى الله عنهما - المراد بذلك: بالصفير، والتخليط فى المنطق على رسول الله ﷺ. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٨١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - : قال أبو جهل: إذا قرأ «محمد» فصيحوا فى وجهه حتى لا يدرى ما يقول. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ٥/ ٢٣٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢/ ٢٠]

تفسير الآية: (٢٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ (٢٩) ﴾.

معاني المفردات:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾: قال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) وابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ): المراد: إبليس، وابن آدم الذى قتل أخاه ظلما. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٢٣٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وأقول يشهد لصحة هذا المعنى الحديث المرفوع الذى خرجه الترمذى: أن النبى ﷺ قال: «ما من مسلم يقتل ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من ذنبه لأنه أول من سن القتل» اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٢٣٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٣٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾.

معاني المفردات:

عن أبى بكر الصديق (رضى الله عنه - ت ١٣هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾: قال: الاستقامة: ألا تشركوا بالله شيئا. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٨١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وقال عمر بن الخطاب (رضى الله عنه - ت ٢٣هـ) معنى ذلك: استقاموا بطاعة الله ولم يروغوا روغان الثعلب. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٨٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾: قال: عند الموت. وعنه فى قوله - تعالى -: ﴿أَلَّا تَخَافُوا﴾ قال: مما تقدمون عليه من الموت، وأمر الآخرة. وعنه فى قوله - تعالى -: ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ قال: على ما خلفتم من أمر دنياكم من ولد، وأهل، ودين مما استخلفكم فى ذلك كله. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٨٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن زيد بن أسلم (ت ١٣٠هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ قال معنى ذلك: يؤتى المؤمن عند الموت فيقال له: لا تخف مما أنت قادم

عليه فيذهب خوفه، ويقال له: ولا تحزن على الدنيا ولا على أهلها وأبشر بالجنة. فيموت وقد قر الله عينه. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٨٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٣١)

وقال الله - تعالى -: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١)﴾.

معاني المفردات:

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ قال معنى ذلك: تقول لهم الملائكة الذين تتنزل عليهم بالبشارة: نحن قرناؤكم الذين كنا معكم فى الدنيا، وإذا كان يوم القيامة قالوا لهم: لا نفارقكم حتى ندخلكم الجنة. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٢٣٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٣٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)﴾.

معاني المفردات:

عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ قالت: هو المؤذن. وعنها فى قوله - تعالى -: ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ قالت معنى ذلك: صلى ركعتين بين الأذان والإقامة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٨٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) فى معنى الآية قال: هو المؤمن من عمل صالحا، ودعا إلى الله - تعالى -. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٨٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (٣٤، ٣٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥)﴾.

معانى المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ قال: أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب، والحلم عند الجهل، والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان، وخضع لهم عدوهم، كأنه ولى حميم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٨٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى -: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ قال: ألقه بالسلام. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٨٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾: قال معنى ذلك: الرجل يشتمه أخوه فيقول: إن كنت صادقا يغفر الله لى، وإن كنت كاذبا يغفر الله لك. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٨٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٣٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٦)﴾.

معانى المفردات:

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾: أخرج ابن أبى شيبة، عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اتقوا الغضب فإنها جمرة توقد فى قلب ابن آدم، ألم تر إلى انتفاخ أوداجه، وحمرة عينيه، فمن أحس من ذلك شيئا فليلزق بالأرض» اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٨٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وأخرج الأئمة: أحمد، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - قال: استب رجلان عند النبى ﷺ حتى عرف الغضب فى وجه أحدهما، فقال رسول الله ﷺ: «إنى لأعلم كلمة لو قالها ذهب غضبه: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٨٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٣٩)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) في قوله – تعالى – : ﴿ فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾ قال معنى وربت : أى انتفخت وعلت قبل أن تنبت . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٢٣٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ﴾ قال المراد بذلك : يوم القيامة بين النفختين . اهـ .

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ١١٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٤٠)

وقال الله – تعالى – : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ .

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ﴾ : قال معنى ذلك : هو أن يوضع الكلام على غير موضعه . اهـ .

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ١١٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : معنى ذلك : المكاء وما ذكر معه . اهـ .

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ١١٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢/ ٢٩]

وعن ابن عباس – رضى الله عنهما – فى قوله – تعالى – : ﴿ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ ﴾ : قال : هو أبو جهل بن هشام . وعنه فى قوله – تعالى – : ﴿ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ : قال : هو أبو بكر الصديق – رضى الله عنه – . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦١٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن ابن عباس – رضى الله عنهما – فى قوله – تعالى – : ﴿ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾ قال : هذا لأهل بدر خاصة . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦١٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين : (٤١ ، ٤٢)

وقال الله – تعالى – : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ : قال المراد بالذكر : القرآن الكريم . اهـ .

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ١١٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن قتادة فى قوله – تعالى – : ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ ﴾ قال : أعزه الله لأنه كلامه وحفظه من الباطل ، والباطل : إبليس لا يستطيع أن ينقص منه حقا ، ولا يزيد فيه باطلا . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٨٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ قال معنى ذلك : حكيم فى خلقه حميد إليهم . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٢٣٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وقال قتادة : حكيم فى أمره حميد إلى خلقه . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٢٣٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية : (٤٤)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا ﴾ : عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) فى معنى الآية : قال : قال الله – تعالى – : ولو جعلنا القرآن أعجميًا ولسانك يا رسول الله

عربى لقالوا أعجمى وعربى يأتينا به مختلفا أو مختلطا ﴿ لَوْلا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ﴾ : فكان القرآن مثل اللسان، فلم يفعل لئلا يقولوا ذلك: فكان حجة عليهم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٨٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) فى معنى الآية: قال: لو نزل القرآن أعجميا لقال المشركون: كيف يكون أعجميا وهو عربى؟اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٨٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ قال معنى ذلك: بعيد عن قلوبهم - حكى أهل اللغة: يقال للذى لا يفهم أنت تنادى من بعيد، فهو لا يسمع النداء ولا يفهمه. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٩٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير الجزء الرابع والعشرين من القرآن الكريم

ويليه بعون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء الخامس والعشرين من القرآن الكريم

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.

تفسير الآيتين : (٤٧ . ٤٩)

وقال الله – تعالى – : ﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ ﴾.

وقال الله – تعالى – : ﴿ لَا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ﴾.

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴾ : قال معنى «آذناك» : أعلمناك . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٩١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿ لَا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ ﴾ : اختلف العلماء فى المراد من الإنسان فى الآية الكريمة :

١ – فقال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) : المراد به : الكافر . اهـ.

٢ – وقيل : المراد به : الوليد بن المغيرة ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأمية بن خلف . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٢٤٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين : (٥٠ . ٥١)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ ﴾.

معاني المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي ﴾ : قال معنى هذا : أى بعملى وأنا محقوق بهذا . اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ١٢٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ ﴾ قال المراد بالإنسان: عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأمية بن خلف، لأنهم أعرضوا عن الإسلام وتباعدوا عنه . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٥/ ٢٤٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴾ : قال معنى عريض: كثير، يقال: أعرض فلان دعاءه: إذا كان كثيرا . اهـ .

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ١٢٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (٥٣، ٥٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

معانى المفردات:

عن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ : قال معنى فى الآفاق: ما يفتح الله لك يا رسول الله من الآفاق. ومعنى قوله - تعالى - : ﴿ وَفِي أَنفُسِهِمْ ﴾ : قال المراد: أهل مكة: وذلك بما يفتح الله لك يا رسول الله مكة . اهـ .

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ١٢٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن فى قوله - تعالى - : ﴿ أَلا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ ﴾ قال: المراد بذلك: كفار قريش فى شك من لقاء ربهم . اهـ .

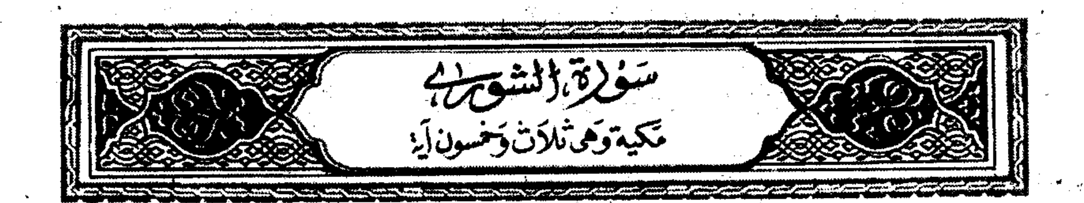
[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ١٢٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة فصلت

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الشورى

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآية: (٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَالْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الأَرْضِ أَلا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥) ﴾.

معانى المفردات:

عن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ): والسدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ﴾: قالا معنى يتفطرن: يتشققن من عظمة الله وجلاله. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن الضحاك بن مزاحم والسدى إسماعيل بن عبد الرحمن: فى قوله - تعالى -:

﴿ وَالْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الأَرْضِ ﴾:

قالا معنى ذلك: ويستغفرون لمن فى الأرض من المؤمنين. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (٧ ، ٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ (٧) وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ (٨) ﴾.

معاني المفردات:

عن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ﴾ قال: هو يوم القيامة. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٩٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: قال معنى ذلك: أهل دين واحد: إما أهل ضلالة، وإما أهل هدى. اهـ.
[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَلَكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ : قال المراد بقوله - تعالى -: ﴿فِي رَحْمَتِهِ﴾: فى الإسلام. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (١٠، ١١)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾.

معاني المفردات:

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ قال معنى ذلك: فالله - سبحانه وتعالى - يحكم فيه. اهـ.
[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ١٣١]

وعن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال معنى ذلك: خالق السموات والأرض. اهـ.
[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ١٣٢]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ قال معنى ذلك: نسلا بعد نسل: من الناس، والأنعام. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٩٤]

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾: قال القرطبى فى تفسيره: قال بعض المحققين: التوحيد إثبات ذات غير مشبهة للذوات، ولا معطلة من الصفات. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ٨]

تفسير الآيتين: (١٢، ١٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله -تعالى-: ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾: قالا معنى ذلك: لله مفاتيح السموات والأرض. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ١٣٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وقال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى ذلك: لله خزائن السموات والأرض. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ١٣٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن فى قوله - تعالى -: ﴿ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ ﴾: قال معنى ذلك: اعملوا بالدين وفق ما شرع الله لكم على لسان الأنبياء. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ١٣٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ ﴾: قال معنى ذلك: الله يخلص لنفسه ما يشاء من عباده. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٩٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾: قال معنى ذلك: الله يهدى إليه من يقبل على طاعته. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٩٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (١٤، ١٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلا تَتَّبِعْ

أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوا ﴾: قال المراد: كفار قريش. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى -: ﴿ وَأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ﴾ قال معنى ذلك: وأمرت أن أسوى بينكم فى الدين. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢/ ٥٤]

وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ لا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ﴾: قال معنى ذلك: لا خصومة بيننا وبينكم، وقرأ قول الله - تعالى -: ﴿ وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٦] اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ١٣٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (١٦، ١٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ ﴾: قال معنى ذلك: هم أهل الكتاب كانوا يجادلون المسلمين ويصدونهم عن الهدى من بعد ما استجابوا لله. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ١٣٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: هم اليهود والنصارى حاجوا أصحاب النبى ﷺ فقالوا: كتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم، ونحن أولى بالله منكم. اهـ.
[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ١٣٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾: أخرج الإمام أحمد، عن جابر بن سمرة قال: قال النبى ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين» وقرن السبابة والوسطى. اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٩٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (١٩، ٢٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ ﴾.

معانى المفردات:

عن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ ﴾ قال معنى ذلك: رفيق بهم. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وقال مقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ) معنى ذلك: لطيف بالبر والفاجر: حيث لم يقتلهم جوعا بمعاصيهم. اهـ.
[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ﴾: قال معنى ذلك: من كان يريد عيش الآخرة نزد له فى عيشه. وعنه فى قوله - تعالى -: ﴿ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾: قال معنى ذلك: ومن يؤثر دنياه على آخرته لم يجعل الله له نصيبا فى الآخرة إلا النار، ولم يزدد بذلك من الدنيا شيئا إلا رزقا قد فرغ الله منه. اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٩٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن أبى بن كعب (رضى الله عنه - ت ٣٠هـ): أن رسول الله ﷺ قال: «بشر هذه الأمة بالسنا، والرفعة، والنصر، والتمكين فى الأرض، ما لم يطلبوا الدنيا بعمل الآخرة، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له فى الآخرة من نصيب»اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٦٩٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٢٢)

وقال الله – تعالى – : ﴿ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٢٢) ﴾.

معانى المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ ﴾ : قال معنى ذلك: فى رياض الجنة ونعيمها . اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ١٤١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٢٣)

وقال الله – تعالى – : ﴿ ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ (٢٣) ﴾.

*** سبب نزول قول الله – تعالى – :**

﴿ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ : أخرج ابن جرير، وابن أبى حاتم، وابن مردويه، عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) قالت الأنصار: فعلنا وفعلنا وكأنهم فخروا، فقال ابن عباس – رضى الله عنهما – : لنا الفضل عليكم. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأتاهم فى مجالسهم فقال: «يا معشر الأنصار ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله؟» فقالوا: بلى يا رسول الله، قال: «أفلا تجيبونى؟» قالوا: ما نقول يارسول الله؟ قال: «ألا تقولون ألم يخرجك قومك فآويناك؟ أولم يكذبوك فصدقناك؟ أولم يخذلوك فنصرناك؟» فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا: أموالنا وما فى أيدينا لله ورسوله. فنزلت: ﴿ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧٠١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

معانى المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ : قال معنى ذلك: قال رسول الله ﷺ: «أن تحفظونى فى أهل بيتى وتودوهم بى» اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧٠١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى - : ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ : قال معنى ذلك: المودة لآل نبينا «محمد» ﷺ. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧٠١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ : قال: غفور للذنوب، شكور للحسنات يضاعفها. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧٠٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٢٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٢٥)﴾ .

* سبب نزول هذه الآية:

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): لما نزل قول الله - تعالى - : ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قال قوم فى نفوسهم: ما يريد إلا أن يحثنا على أقاربه من بعده، فأخبر «جبريل» - عليه السلام - النبى ﷺ، وأنهم قد اتهموه فأنزل الله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ [الآية رقم: ٢٤] . فقال القوم: يا رسول الله فإنا نشهد أنك صادق ونتوب. فنزلت: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (٢٧ ، ٢٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ (٢٧) وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ (٢٨)﴾ .

معاني المفردات:

عن مقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ) في قوله - تعالى -: ﴿وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ﴾ قال معنى ذلك: يجعل من يشاء غنيا، ومن يشاء فقيرا. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٦/ ١٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قوله - تعالى -: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾ : قال معنى قنطوا: يئسوا. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٧٠٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) في قوله - تعالى -: ﴿وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ﴾ : قال المراد بذلك: المطر. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٦/ ٢٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (٢٩، ٣٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): ويدخل في ذلك الناس والملائكة. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٦/ ٢١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ : أخرج عبد بن حميد، والترمذي، عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه -: أن رسول الله ﷺ قال: «لا يصيب عبدا نكبة فما فوقها أو دونها إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر، وقرأ: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ﴾» اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٧٠٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وأخرج ابن مردويه، عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «ما عثر قدم، ولا اختلاج عرق، ولا خدش عود، إلا بما قدمت أيديكم، وما يعفو الله عنه أكثر» اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٧٠٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (٣٢، ٣٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾﴾.

معاني المفردات:

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قوله - تعالى -: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ قال معنى ذلك: من العلامات الدالة على قدرة الله - تعالى -: السفن التي تجري في البحر كالجبال. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٧٠٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قوله - تعالى -: ﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ﴾ قال معنى ذلك: لا يتحركن: السفن، ولا يجرين في البحر. اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٧٠٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن قطرب محمد بن المستنير (ت ٢٠٦هـ) في قوله - تعالى -: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ قال معنى ذلك: نعم العبد الصبار الشكور الذي إذا أعطى شكر وإذا ابتلى صبر. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٦/ ٢٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (٣٤، ٣٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾﴾.

معاني المفردات:

عن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) في قوله - تعالى -: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾ قال معنى ذلك: أو يغرقهن. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٧٠٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قوله - تعالى -: ﴿بِمَا كَسَبُوا﴾: قال معنى ذلك: بذنوب أهلها. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٧٠٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢/ ٧٣]

وعن السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) في قوله - تعالى -: ﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾: قال معنى ذلك: ما لهم من ملجأ. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٧٠٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (٣٨ . ٣٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ : قال : هم الأنصار بالمدينة استجابوا إلى الإيمان بالرسول ﷺ حين أنفذ إليهم اثنى عشر نقيبا منهم قبل الهجرة . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ٢٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ : أخرج البيهقى فى شعب الإيمان، عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت٧٣هـ) : عن النبى ﷺ قال : «من أراد أمرا فشاور فيه وقضى اهتدى لأرشد الأمور» اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧٠٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وأخرج ابن جرير عن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴾ قال معنى ذلك : ينتصرون ممن بغى عليهم من غير أن يعتدوا . اهـ [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧٠٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (٤٠ . ٤١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾ .

معاني المفردات:

عن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ : قال معنى ذلك : إذا شتمك شخص فاشتمه بمثلها من غير أن تعتدى . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧٠٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ : أخرج ابن مردويه عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة أمر الله مناديا ينادى: ألا ليقم من كان له علىّ أجر، فلا يقوم إلا من عفا فى الدنيا، وذلك قوله -تعالى-: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧٠٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾ : قالت: قال رسول الله ﷺ: «من دعا على من ظلمه فقد انتصر» اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧١٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (٤٥، ٤٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ (٤٥)﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿.. اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ (٤٧)﴾.

معانى المفردات:

عن محمد بن كعب بن مسلم (ت ١١٧هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ قال معنى ذلك: يسارقون النظر إلى النار. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧١١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ﴾ قال معنى ذلك: ما لكم من أحد تلجأون إليه لينجيكم من عذاب الله، وما لكم من ناصر ينصركم. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ١٦٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (٤٩، ٥٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴾ قال: لا إناث معهم. وفي قوله - تعالى - : ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا ﴾ قال معنى ذلك: يولد له جارية وغلام. وفي قوله - تعالى - : ﴿ وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا ﴾ قال معنى ذلك: لا يولد له. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٧١١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وأخرج ابن أبي حاتم، والحاكم وصححه، والبيهقي في سننه، عن «عائشة» أم المؤمنين (رضي الله عنها - ت ٥٨هـ) قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن أولادكم هبة الله: يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور، فهم وأموالهم لكم إذا احتجتم إليها» اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٧١١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٥١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا ﴾ قال معنى ذلك: نفث ينفث في قلبه فيكون إلهاما، ومنه قول الرسول ﷺ: «إن روح القدس نفث في روعي إن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، خذوا ما حل ودعوا ما حرم» اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٦/ ٣٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ﴾: أخرج البخاري، ومسلم، والبيهقي، عن «عائشة» أم المؤمنين (رضي الله عنها - ت ٥٨هـ): أن الحارث بن هشام - رضي الله عنه - سأل رسول الله ﷺ: كيف يأتيك الوحي؟ قال: «أحيانا يأتيني الملك في

مثل صلصلة الجرس فيفصم عنى وقد وعيت عنه ما قال وهو أشده على ، وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعى ما يقول» قالت «عائشة» - رضى الله عنها - : ولقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم وإن جبينه ليتفصد عرقا . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧١٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٥٢)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾.

معانى المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ قال المراد : القرآن الكريم . اهـ.

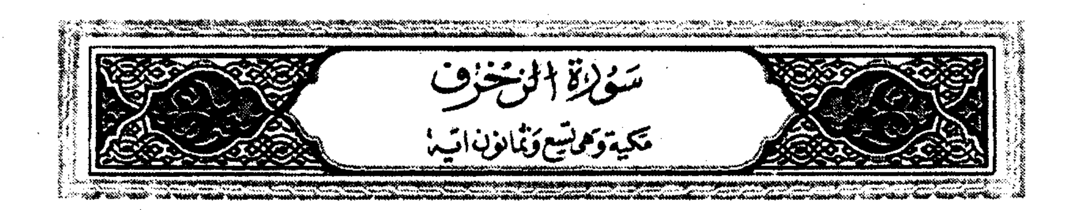
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧١٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الشورى

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الزخرف

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيتين : (٥ ، ٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى - :
﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴾ : قال معنى ذلك : أفحسبتم - أيها الكفار - أن يصفح الله عنكم ولم تفعلوا ما أمركم الله به . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧١٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴾ :
قال معنى ذلك : ومضى عقوبة الأولين . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧١٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين : (١٠ ، ١١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾ :
قال معنى ذلك : وجعل الله لكم فى الأرض طرقا . اهـ .

[انظر : تفسير الطبرى جـ١١/ ١٦٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ ﴾ قال معنى ذلك : لا كما أنزل على قوم نوح بغير قدر حتى أغرقهم بل هو بقدر : لا طوفان مغرق ، ولا قاصر عن الحاجة حتى يكون معاشا لكم ولأنعامكم . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ٤٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين : (١٢ ، ١٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ (١٢) لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (١٣) ﴾ .

معانى المفردات :

وعن سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا ﴾ : قال معنى ذلك : الأصناف كلها . اهـ.

وقال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) معنى ذلك : الشتاء والصيف والليل والنهار ، والسماوات والأرض ، والشمس والقمر ، والجنة والنار . اهـ

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ٤٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ : قال معنى ذلك : وما كنا له مطيعين . اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ١٧١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين : (١٥ ، ١٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (١٧) ﴾ .

معانى المفردات :

عن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧ هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ﴾ قال المراد بذلك : البنات . اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ١٧٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وأقول: يشهد لصحة هذا المعنى قول الله - تعالى -:

﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ﴾ [النحل:٥٧]. وعن الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿إِنَّ الإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾ : قال معنى ذلك: يعد المصائب وينسى النعم. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/٤٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ : قال معنى كظيم: حزين. اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ١١/١٧٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (١٨، ٢٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿أَوَ مَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُم مَّا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ (٢٠)﴾.

معانى المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿أَوَ مَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ﴾ قال المراد بذلك: الجوارى لأن زيهن غير زى الرجال. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/٤٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢/٩٧]

وقال مجاهد بن جبر (ت ١١٠هـ): رخص الله للنساء فى لبس الحرير والذهب. اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ١١/١٧٣، وتفسير الدكتور محمد محيسن جـ١٢/٩٧]

وعن مجاهد بن جبر فى قوله - تعالى -: ﴿مَّا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ : قال المراد بذلك: الأوثان، أى: ما للكفار بعبادة الأوثان من علم. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (٢٢، ٢٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ (٢٢) وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ (٢٣)﴾.

معاني المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت١١٨ هـ) في قوله - تعالى - : ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ : قال الذين قالوا ذلك مشركو قريش : قالوا : إنا وجدنا آباءنا على دين وإنا متبعوهم على ذلك . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٧١٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن قتادة بن دعامة في قوله - تعالى - : ﴿وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا﴾ : قال : المراد بذلك قادتهم ، ورؤساؤهم ، وأشرافهم . اهـ .

[انظر: تفسير الطبري جـ١١/ ١٧٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعنه في قوله - تعالى - : ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ : قال معنى مقتدون : متبعون . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٦/ ٥٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين :(٢٨ ، ٣٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ .

معاني المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قوله - تعالى - : ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ قال المراد بذلك : شهادة أن لا إله إلا الله ، ولم يزل في ذريته من يقولها من بعده . اهـ .

[انظر: تفسير الطبري جـ١١/ ١٧٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعنه في قوله - تعالى - : ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ : قال لعلهم يتوبون . اهـ .

[انظر: تفسير الطبري جـ١١/ ١٨٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) في قوله - تعالى - : ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾ : قال : هؤلاء كفار قريش قالوا عن القرآن الذي جاء به نبينا «محمد» ﷺ : هذا سحر وكفروا به . اهـ .

[انظر: تفسير الطبري جـ١١/ ١٨٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (٣١ - ٣٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾: قال المراد بذلك: الوليد بن المغيرة القرشى، أو حبيب بن عمرو بن عمير الثقفى. وقال المراد: بالقريتين: مكة، والطائف. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ١٨١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن مقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾: قال معنى ذلك: فاضل الله بينهم: فمنهم فاضل ومنهم مفضول، ورئيس ومرءوس. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ٥٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ قال معنى ذلك: يستخدم بعضهم بعضا فى السخرة. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ١٨٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٣٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾: قال معنى ذلك: ولولا أن يكون الناس كفارا أجمعون يميلون إلى الدنيا، لجعل الله - تبارك وتعالى - الذى قال: أى فى الآية الكريمة. ثم قال الحسن البصرى: والله لقد مالت الدنيا بأكثر أهلها وما فعل الله ذلك فكيف لو فعله. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ١٨٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ﴾ قال: السقف: أعلى البيت. اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ١٨٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ قال معنى ذلك: درج عليها يصعدون إلى الغرف. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ١٨٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (٣٤، ٣٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾﴾.

معانى المفردات:

عن الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿وَزُخْرُفًا﴾: قال الزخرف: النقوش، وأصله الزينة. يقال: زخرفت الدار: أى: زينتها. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ٥٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ): الزخرف: هو ما يتخذه الناس فى منازلهم: من الأمتعة والأثاث. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ٥٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٣٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾.

*** سبب نزول هذه الآية:**

أخرج ابن أبى حاتم، عن محمد بن عثمان المخزومى: أن قريشا قالت: قيضوا لكل رجل رجلا من أصحاب «محمد» يأخذه: فقيضوا لأبى بكر - رضى الله عنه - طلحة بن عبيد الله فأتاه وهو فى القوم فقال: أبو بكر - رضى الله عنه - : إلام تدعونى؟ قال: أدعوك إلى عبادة اللات والعزى. قال أبو بكر - رضى الله عنه - : وما اللات؟ قال: ربنا. قال: وما العزى؟ قال: بنات الله. قال أبو بكر - رضى الله عنه - : فمن أمهم؟ فسكت طلحة فلم يجبه، فقال طلحة لأصحابه: أجيبوا الرجل، فسكت

القوم، فقال طلحة: قم يا أبا بكر أشهد أن لا إله إلا الله وأن «محمدًا» رسول الله. فأنزل الله: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧٢٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢، وأسباب النزول للشيخ القاضى صـ١٩٦]

معاني المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾: قال معنى ذلك: من أعرض عن ذكر الله - تعالى - قيض الله له شيطانا فهو له قرين. اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ١٨٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وأقول: معنى فهو له قرين أى: فى الدنيا يمنعه من الحلال، ويحثه على الحرام، وينهاه عن الطاعة، ويأمره بالمعصية. وصدق الله إذ قال: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ [البقرة: ٢٦٨].

تفسير الآيتين: (٤١، ٤٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ (٤١) أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ (٤٢)﴾.

معاني المفردات:

عن على بن أبى طالب (رضى الله عنه - ت ٤٠هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾: قال معنى ذلك: ذهب نبيه ﷺ وبقيت نقمته فى عدوه. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧٢٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ﴾ قال: وقد أقدر الله ذلك يوم بدر. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ٦٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (٥٠، ٥١)

وقال الله - تعالى -: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ (٥٠) وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٥١)﴾.

معاني المفردات:

﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): معنى ينكثون: يغدرون. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٧٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن قتادة بن دعامة في قوله - تعالى -: ﴿وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي﴾ قال: كانت أنهارا تجرى من تحت قصور فرعون. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٦/ ٦٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (٥٢ . ٥٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): معنى قوله - تعالى -: ﴿مَهِينٌ﴾: ضعيف. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٧٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قوله - تعالى -: ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾: قال: كان لموسى - عليه السلام - لثغة في لسانه. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٧٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن قتادة بن دعامة في قوله - تعالى -: ﴿فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾ قال معنى ذلك: أحلية من ذهب. اهـ.

وعنه في قوله - تعالى -: ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾: قال معنى مقترنين: متتابعين. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٧٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيات: (٥٤ - ٥٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾.

معاني المفردات:

عن ابن عباس(رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) وعكرمة مولى ابن عباس (ت١٠٥هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا﴾: قالا معنى آسفونا: أغضبونا. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قوله - تعالى -: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا﴾: قال معنى ذلك: كفار قوم فرعون جعلهم الله سلفا لكفار أمة نبينا «محمد» ﷺ. وعنه فى قوله - تعالى -: ﴿وَمَثَلاً لِلآخِرِينَ﴾: قال معنى ذلك: جعلهم الله عبرة لمن بعدهم. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ١٩٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٥٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾﴾

*** سبب نزول هذه الآية:**

أخرج الإمام أحمد، وابن أبى حاتم، وابن مردويه، عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): أن رسول الله ﷺ قال لقريش: «إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير». فقالوا: ألست تزعم أن «عيسى» كان نبيا وعبدا من عباد الله الصالحين، وقد عبدته النصارى؟ فإن كنت صادقا فإنه كآلهتهم. فأنزل الله: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧٢٨، وتفسير الدكتور / محمد محيسن جـ١٢، وأسباب النزول للواحدى صـ٣٩١، وأسباب النزول للشيخ القاضى صـ١٩٦]

تفسير الآية: (٥٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾: الضمير هو عائد على «عيسى ابن مريم» - عليه السلام - وحينئذ يكون المعنى: وقال كفار قريش: آآلهتنا خير أم «عيسى»؟ وقد قال بهذا المعنى السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ). اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ٦٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ : أى: كفار قريش يجادلون بالباطل. وفى صحيح الترمذى، عن أبى أمامة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل» ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية:(٦٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ (٦٠)﴾.

معانى المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ : قال معنى ذلك: يخلف بعضهم بعضا. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٢٠٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: لو شاء الله لجعل فى الأرض ملائكة يخلف بعضهم بعضا مكان بنى آدم. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٢٠٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية:(٦١)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٦١)﴾.

معانى المفردات:

﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ : الضمير فى وإنه عائد على نبى الله «عيسى» -عليه السلام- المتقدم ذكره فى قوله - تعالى -: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾. وحينئذ يكون المعنى: إن نزول نبى الله «عيسى» - عليه السلام- علم للساعة لأن نزوله إلى الأرض من علامات الساعة الكبرى. وقد قال بهذا الكثيرون من العلماء أذكر منهم:

١ - ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ).

٢ - مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ).

٣ - الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ).

٤ - قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ).

٥ - السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ).

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٢٠٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وقد ثبت فى صحيح مسلم، وابن ماجه، عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت٥٩ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «لينزلن «عيسى ابن مريم» حكما عادلا فليكسرن الصليب، وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية، ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد، وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد».

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ٧١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٦٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾﴾.

معانى المفردات:

﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: اختلف العلماء فى المراد من البينات:

فقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) المراد بالبينات: إحياء الموتى، وإبراء الأسقام، وخلق الطير بإذن الله، وإنزال المائدة من السماء، والإخبار بكثير من الغيوب. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ٧٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) البينات هنا: الإنجيل. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٢٠٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ﴾ قال المراد: بالحكمة: النبوة. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٢٠٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - المراد بالحكمة: علم ما يؤدى إلى الجميل ويكف عن القبيح. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ٧٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ولأُبيِّنَ لكُم بعْضَ الَّذي تَخْتَلِفُونَ فيه﴾ قال معنى ذلك: قال «عيسى» - عليه السلام - لبنى إسرائيل: قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه من أحكام التوراة. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٢٠٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (٦٥، ٦٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ (٦٥)﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ (٦٧)﴾.

معانى المفردات:

عن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾: قال الأحزاب: هم اليهود والنصارى. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٢٠٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ﴾: قال معنى ذلك: كل خلة - يوم القيامة - هى عداوة إلا خلة المتقين. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٢٠٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (٦٨، ٧٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿يَا عِبَادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ (٦٨) الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ (٦٩) ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾.

معانى المفردات:

قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ): روى المعتمر بن سليمان عن أبيه: ينادى مناد فى العرصات: ﴿يَا عِبَادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾: فيرفع أهل العرصة رءوسهم. فيقول المنادى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾. فينكس أهل الأديان رءوسهم غير المسلمين. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ٧٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : معنى تحبرون : تنعمون . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ٢٠٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٧١)

وقال الله – تعالى – : ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾﴾ .

معانى المفردات:

عن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ﴾ : قال المراد بالصحاف : القصاع . اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٢١٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ : قال المراد بالأكواب : القلال التى لا عرا لها . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧٣٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وفى الصحيحين عن حذيفة بن اليمان (رضى الله عنه – ت ٣٦ هـ) أنه سمع النبى ﷺ يقول : «لا تلبسوا الحرير ، ولا الديباج ، ولا تشربوا فى آنية الذهب والفضة ، ولا تأكلوا فى صحافها فإنها لهم فى الدنيا ولكم فى الآخرة» اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ٧٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ﴾ : قال المراد بذلك : النظر إلى الله – عز وجل – ، كما فى الخبر : أسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ٧٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (٧٢ ، ٧٣)

وقال الله – تعالى – : ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ .

معاني المفردات :

أخرج ابن أبى حاتم ، وابن مردويه عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) : أن رسول الله ﷺ قال : «ما من أحد إلا وله منزل فى الجنة ، ومنزل فى النار : فالكافر يرث المؤمن منزله فى النار ، والمؤمن يرث الكافر منزله فى الجنة . وذلك قوله - تعالى - : ﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧٣٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ : قال معنى ذلك : هى الثمار كلها : رطبها ويابسها : أى لهم فى الجنة سوى الطعام والشراب فاكهة كثيرة يأكلون منها . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ٧٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين : (٧٧ . ٧٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ (٧٧) ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ (٧٩) ﴾ .

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ : قال : فيجيبهم بعد ألف سنة : إنكم ماكثون . اهـ .

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٢١٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴾ : فى معنى ذلك قولان :

أولا : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : معنى ذلك : إن كادوا شرا كاد الله لهم . اهـ .

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٢١٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

ثانيا : وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) : معنى ذلك : إن أحكموا أمرا فإن الله محكم لأمره . اهـ .

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٢١٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٨٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾.

* **سبب نزول هذه الآية:**

أخرج ابن جرير، عن محمد بن كعب القرظى قال: بينا ثلاثة بين الكعبة وأستارها: قرشيان وثقفى، أو ثقفيان وقرشى، فقال واحد منهم: ترون الله يسمع كلامنا؟ فقال الأول: إذا جهرتم سمع، وإذا أسررتم لم يسمع، فقال الثانى: إن كان يسمع إذا أعلنتم فإنه يسمع إذا أسررتم. قال: فنزلت ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ اهـ[انظر: تفسير الطبرى جـ ١١/ ٢١٤، وتفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧٣٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢/ ،وتفسير القرطبى جـ١٦/ ٧٩، وأسباب النزول للشيخ القاضى صـ١٩٧]

تفسير الآيتين: (٨١ . ٨٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾﴾.

وقال الله - تعالى - : ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾.

معانى المفردات:

﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) والحسن البصرى (ت ١١٠هـ) والسدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ): معنى الآية: ما كان للرحمن ولد. فـ«إن» بمعنى «ما» النافية. ويكون الكلام على هذا تاما والوقف عليه لازم. ثم تبتدئ بقوله - تعالى - :

﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ أى الموحدين من أهل مكة على أنه لا ولد له. والوقف على «العابدين» تام. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ٧٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى الآية: هو الله الذى يعبد فى السماء ويعبد فى الأرض. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ ١١/ ٢١٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٨٦)

وقال الله – تعالى –: ﴿وَلاَ يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾.

معاني المفردات:

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) في قوله – تعالى –: ﴿وَلاَ يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ﴾: قال المراد: «عيسى»، و«عزير» والملائكة. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ ١١/ ٢١٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعنه في قوله – تعالى –: ﴿إِلاَّ مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾: قال المراد: كلمة الإخلاص: وهي لا إله إلا الله. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ ١٦/ ٧٣٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قوله – تعالى –: ﴿إِلاَّ مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾: قال المراد: الملائكة، وعيسى ابن مريم، وعزير، فإن لهم عند الله شهادة. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ ١١/ ٢١٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٨٨)

وقال الله – تعالى –: ﴿وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلاَءِ قَوْمٌ لاَّ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾.

المعنى:

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى الآية: هذا قول نبيكم «محمد» ﷺ يشكو قومه إلى ربه. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ ١١/ ٢١٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

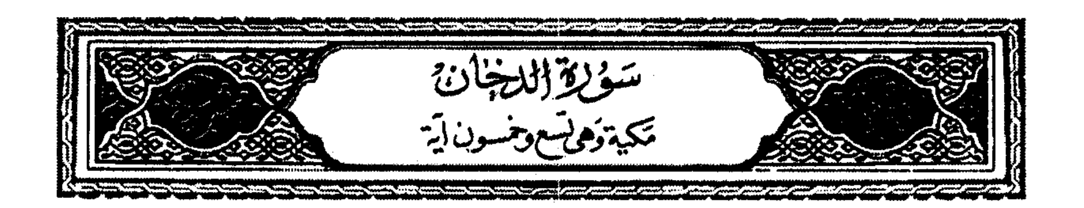
وأقول المراد: يشكو من لم يؤمن: أي الكفار والمنافقين.

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الزخرف

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الدخان

أسأل الله الحي القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآية: (٣)

وقال الله – تعالى – : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ ﴾ .

المعنى:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) قال: أنزل الله القرآن فى ليلة القدر: إلى السماء الدنيا. ثم نزل به «جبريل» – عليه السلام – على رسول الله ﷺ نجوما بجواب كلام الناس. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧٣٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) قال: نزل القرآن من السماء العليا إلى السماء الدنيا جميعا فى ليلة القدر، ثم فُصِّل بعد ذلك فى تلك السنين. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧٣٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٤)

وقال الله – تعالى – : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ .

المعنى:

عن ابن عمر (رضى الله عنهما – ت ٧٣هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ : قال معنى ذلك: أمر السنة إلى السنة إلا الشقاء والسعادة فإنه فى كتاب الله لا يبدل ولا يغير. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧٣٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) والحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ قالوا معنى ذلك: يحكم الله أمر الدنيا إلى قابل فى ليلة القدر: ما كان من حياة، أو موت، أو رزق. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ٨٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وقال ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) : إلا الشقاء والسعادة فإنهما لا يتغيران . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ٨٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين : (٥ ، ١٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

عن أبى بكر النقاش (ت ٣٥١هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا ﴾ قال معنى ذلك : الأمر هو القرآن أنزله الله من عنده . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ٨٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ قال معنى ذلك : يقول الله - تعالى - : انتظر يا «محمد» بهؤلاء الكفار يوم تأتى السماء بدخان مبين . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ٨٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وأخرج عبد بن حميد، عن محمد بن سيرين (ت ١١٠هـ) قال : قال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) : كل ما وعدنا الله ورسوله فقد رأيناه غير أربع : طلوع الشمس من مغربها والدجال، ودابة الأرض، ويأجوج ومأجوج، فأما الدخان فقد مضى وكان سنى كسنى يوسف، وأما القمر فقد انشق على عهد الرسول ﷺ، وأما البطشة الكبرى فيوم بدر . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧٤٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين : (١٦ ، ١٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ : قال الكثيرون من العلماء : وقد بطش الله بكفار مكة فى موقعة بدر، أذكر من هؤلاء العلماء ما يلى :

١ - ابن مسعود ٢ - وأبى بن كعب ٣ - وابن عباس ٤ - ومجاهد

٥ - وسعيد بن جبير ٦ - والحسن البصرى ٧ - وأبو العالية .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧٤٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ﴾ : الضمير فى قبلهم المـراد به كفار قريش ، ومعنى فتنا : ابتلينا واختبرنا . وقد قال بهذا ابن عباس - رضى الله عنهما - .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧٤٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴾ : وهو نبى الله «موسى» - عليه السـلام - قال أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ) : كان نبى الله «موسى» - عليه السـلام - كريما على ربه إذ اختصه بالرسالة والتكليم . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ٩٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢/ ١٤٩]

تفسير الآيتين : (١٨ ، ١٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

عن مجـاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قـوله - تعالى - : ﴿ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ ﴾ قال معنى ذلك : أرسلوا معى بنى إسرائيل وأطلقوهم من العذاب . اهـ .

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٢٣٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢/ ١٤٩]

وعن يحيى بن سلام فـى قول الله - تعالى - : ﴿ وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ ﴾ قال معنى ذلك : لا تستكبروا على عبادة الله - تعالى - . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ٩٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢/ ١٥٠]

وعنه فى قوله - تعالى - : ﴿ إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ : قال معنى ذلـك : بحجة بينة . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ٩٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢/ ١٥٠]

تفسير الآيتين : (٢٠ ، ٢١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ﴾ : قال معنى ذلك : تشتمون فتقولون ساحر كذاب . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ٩٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك : ترجمونى بالحجارة . اهـ .

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٢٣٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن قتادة بن دعامة فى قوله - تعالى - : ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ﴾ قال معنى ذلك : فخلوا سبيلى . اهـ .

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٢٣٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيات: (٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾﴾ .

معانى المفردات :

عن عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾ : قال معنى رهوا : يبسا ، لقوله - تعالى - :

﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لاَّ تَخَافُ دَرَكًا وَلا تَخْشَى﴾ [طه: ٧٧] اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ٩٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ قال معنى ذلك : حسن . اهـ .

[انظر: تفسير الطبرى جـ١٦/ ٢٣٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعنه فى قوله - تعالى - : ﴿وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ﴾ قال معنى ذلك : ونعمة كانوا فيها ناعمين أخرجها الله من الجنات والعيون . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧٤٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٢٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ .

معانى المفردات:

﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ﴾: عن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) قال: أتى ابن عباس - رضى الله عنهما - رجل فقال: يا أبا عباس أرأيت قول الله - تعالى -: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ فهل تبكى السماء والأرض على أحد؟ قال: نعم: إنه ليس أحد من الخلائق إلا له باب فى السماء منه ينزل رزقه وفيه يصعد عمله، فإذا مات المؤمن فأغلق بابه من السماء الذى كان يصعد فيه عمله وينزل منه رزقه بكى عليه. وإذا فقده مصلاه من الأرض التى كان يصلى فيها ويذكر الله فيها بكت عليه. وإن قوم فرعون لم يكن لهم فى الأرض آثار صالحة، ولم يكن يصعد إلى السماء منهم خير فلم تبك عليهم السماء والأرض. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ ١١/ ٢٣٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) كان يقال: تبكى الأرض على المؤمن أربعين صباحا. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ ١١/ ٢٣٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (٣٠، ٣٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ (٣٠)﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٢)﴾.

معانى المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ قال وذلك: بقتل أبنائهم، واستحياء نسائهم. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ ١١/ ٢٣٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعنه فى قوله - تعالى -: ﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾: قال معنى ذلك: اختيروا على عالم ذلك الزمان. اهـ [انظر: تفسير الطبرى جـ ١١/ ٢٣٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك: اختيروا على من هم بين ظهرانيهم. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ ١١/ ٢٤٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيات: (٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

معانى المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ﴾ قال معنى ذلك: أنجاهم الله من عدوهم، ثم أقطعهم البحر، وظلل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المن والسلوى . اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ ١١/ ٢٤٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴾ : قال قتادة بن دعامة معنى الآية : يقول كفار قريش: ما هى إلا موتتنا الأولى التى فى الدنيا عند انتهاء الأجل . وما نحن بمبعوثين مرة أخرى بعد الموت . اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ ١١/ ٢٤١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿ فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ : قال القرطبى فى تفسيره: إن قائل هذا من كفار قريش: أبو جهل قال: يا محمد إن كنت صادقا فى قولك فابعث لنا رجلين من آبائنا: أحدهما قصى بن كلاب فإنه كان رجلا صادقا لنسأله عما يكون بعد البعث . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ٩٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٣٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

معانى المفردات:

أخرج ابن عساكر، وابن المنذر، عن وهب بن منبه قال: نهى رسول الله ﷺ عن سب أسعد الحميرى وهو تبع قيل: وما كان أسعد؟ قال: كان على دين «إبراهيم» -عليه السلام- اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧٥٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وأخرج ابن مردويه، عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أسعد الحميرى هو أول من كسا الكعبة» . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧٥٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وأخرج الحاكم وصححه، عن «عائشة» أم المؤمنين - رضي الله عنها - قالت: كان تبع رجلا صالحا ألا ترى أن الله ذم قومه ولم يذمه؟اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٧٥٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (٣٨، ٣٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ ﴾ قال مقاتل بن حيان البلخي: (ت ١١٠ هـ): معنى لاعبين: غافلين. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٦/ ٩٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ ﴾: قال مقاتل بن حيان معنى ذلك: إلا بالأمر بالحق. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٦/ ٩٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (٤١، ٤٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿ يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا وَلا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلاَّ مَن رَّحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا ﴾: قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) معنى الآية: يوم لا يغني ولي عن ولي شيئا. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٧٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿ وَلا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلاَّ مَن رَّحِمَ اللَّهُ ﴾: قال أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ): ﴿ إِلاَّ مَن رَّحِمَ اللَّهُ ﴾ نصب على الاستثناء المنقطع، أي: لكن من رحم الله لا ينالهم ما يحتاجون فيه إلى من يغنيهم من المخلوقين. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٦/ ٩٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين : (٤٣ ، ٤٤)

وقال الله – تعالى – : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

*** سبب نزول هاتين الآيتين :**

أخرج سعيد بن منصور عن أبى مالك قال : إن أبا جهل كان يأتى بالتمر والزبد فيقول : تزقموا بهذا الزقوم الذى يعدكم به «محمد» فنزلت : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الأَثِيمِ ﴾ اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧٥٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

معانى المفردات :

عن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الأَثِيمِ ﴾ قال : الأثيم : أبو جهل . اهـ [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧٥٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) : لو أن قطرة من زقوم جهنم أنزلت إلى الدنيا لأفسدت على الناس معايشهم . اهـ .

[انظر : تفسير الطبرى جـ١١/ ٢٤٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيات : (٤٥ ، ٤٧ - ٤٩)

وقال الله – تعالى – : ﴿ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴾ قال المهل : ماء غليظ كدردى الزيت . اهـ . [انظر : تفسير الطبرى جـ١١/ ٢٤٤]

﴿ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ :

قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى الآية : خذوه فاقصفوه كما يقصف الحطب . اهـ .

وقال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) معنى الآية: خذوه فادفعوه في وسط الجحيم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٧٥٣]

﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾: قال مقاتل بن حيان البلخي (ت ١١٠هـ) معنى الآية: يضرب مالك خازن النار ضربة على رأس أبي جهل بمقمع من حديد فيتفتت رأسه عن دماغه فيجري دماغه على جسده، ثم يصب الملك فيه ماء حميما قد انتهى حره فيقع في بطنه فيقول الملك: ذق العذاب. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٦/ ١٠٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيات: (٥١، ٥٤، ٥٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (٥١)﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ (٥٤) يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ (٥٥)﴾.

معاني المفردات:

عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) في قوله - تعالى -: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾: قال أمنوا الموت والعذاب. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٧٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾: قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ): الحور: البيض والعين: العظام الأعين. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٥/ ٧٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

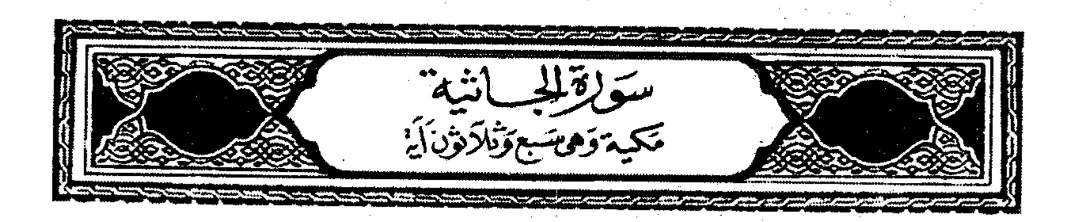
﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): أمنوا في الجنة من الموت، والتعب، والشياطين. اهـ. [انظر: تفسير الطبري جـ١١/ ٢٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الدخان

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الجاثية

أسأل الله الحي القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيتين : (٥ ، ٧)

قال الله – تعالى – : ﴿ واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون ﴿٥﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ ويل لكل أفاك أثيم ﴿٧﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها ﴾ : قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) : المراد بالرزق فى الآية : المطر . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧٥٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿ ويل لكل أفاك أثيم ﴾ : اختلف العلماء فى المراد بهذا الأفاك الأثيم :

١ – فقال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) : المراد به المغيرة بن مخزوم أو الحارث بن كلدة . اهـ .

٢ – وقال الثعلبى : هو أبو جهل وأصحابه . اهـ .

٣ – وقيل : هو النضر بن الحارث . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١١/ ١٠٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين : (١٠ ، ١٣)

وقال الله – تعالى – : ﴿ من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم ﴿١٠﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١٣) ﴾.

معاني المفردات:

قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) معنى قوله – تعالى –: ﴿ مِن وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ ﴾ أى: أمامهم جهنم. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/١٠٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وأقول: على هذا يكون قوله – تعالى –: ﴿ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ ﴾ من أسماء الأضداد.

وعن ابن عباس – رضى الله عنهما – فى قوله – تعالى –: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ قال معنى ذلك: كل شىء هو من الله – تعالى –. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٢٥٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (١٤)

وقال الله – تعالى –: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) ﴾.

*** سبب نزول هذه الآية:**

قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ): إن الآية نزلت فى عمر بن الخطاب (رضى الله عنه – ت ٢٣هـ) مع عبد الله بن أبى – كبير المنافقين – فى غزوة [بنى المصطلق]: فإنهم نزلوا على بئر يقال لها [المريسيع] فأرسل عبد الله بن أبى غلامه ليستقى فأبطأ عليه، فقال: ما حبسك؟ قال عمر بن الخطاب قعد على فم البئر فما ترك أحدًا يستقى حتى ملأ قرب النبى ﷺ، وقرب أبى بكر وملأ لمولاه. فقال عبد الله بن أبى: ما مثلنا ومثل هؤلاء إلا كما قيل: [سمن كلبك يأكلك]. فبلغ عمر – رضى الله عنه – قوله فاشتمل سيفه يريد التوجه إليه ليقتله. فأنزل الله هذه الآية. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١٠٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢، وأسباب النزول للواحدى صـ٣٩٣]

تفسير الآية: (٢١)

وقال الله – تعالى –: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٢١) ﴾.

المعنى:

قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى الآية: المؤمن يموت مؤمنا، ويبعث مؤمنا والكافر يموت كافرا، ويبعث كافرا. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٦/ ١١٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٢٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٢٣) ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج النسائى وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): قال: كان الرجل من العرب يعبد الحجر فإذا رأى أحسن منه أخذه وألقى الآخر. فأنزل الله: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ الآية. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧٥٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

معانى المفردات:

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى -: ﴿ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾: قال معنى ذلك: على علم قد سبق عند الله - تعالى - أنه سيضل. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١١٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٢٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (٢٤) ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن جرير، وابن أبى حاتم، والحاكم، وابن مردويه، عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ): قال: كان أهل الجاهلية يقولون: إنما يهلكنا الليل والنهار. فأنزل الله هذه الآية. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧٥٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ ١٢، وأسباب النزول للشيخ القاضى صـ١٩٨]

معاني المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾ :
قال أى : الأيام والسنون . اهـ . [انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١١٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٢٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٨) ﴾ .

معاني المفردات :

عن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴾ : قال معنى ذلك : أى : جاثية على الركب عند الحساب . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٥/ ٧٥٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا ﴾ : قال المراد : كتابها الذى كان يستنسخ لها فيه ما عملت من خير وشر . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١١٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية : (٢٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٩) ﴾ .

معنى الآية :

أخرج ابن مردويه ، عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) : أن رسول الله ﷺ قال : «إن أول شىء خلق الله القلم فأخذه بيمينه وكلتا يديه يمين فكتب الدنيا وما يكون فيها من عمل معمول بر أو فاجر ، رطب أو يابس ، فأحصاه عنده فى الذكر وقال اقرءوا إن شئتم : ﴿ هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ : فهل تكون النسخة إلا من شىء قد فرغ منه؟ اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٥/ ٧٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

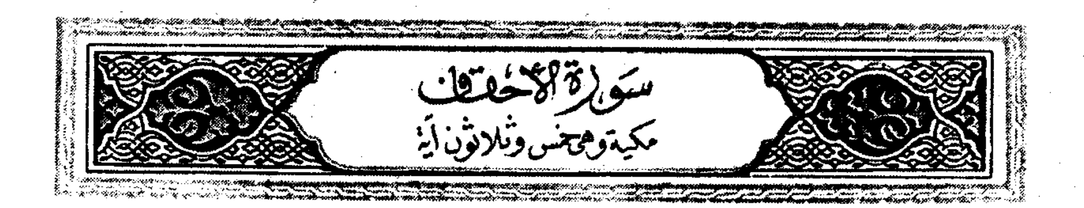
وعن ابن عـباس (رضى الله عنهـما – ت ٦٨هـ) فى مـعنى الآية قال : تسـتنسخ الحفظة من أم الكتاب ما يعمل بنو آدم، فإنما يعمل الإنسان على ما استنسخ الملك من أم الكتاب . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٥/ ٧٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير الجزء الخامس والعشرين من القرآن الكريم

ويليه بعون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء السادس والعشرين من القرآن الكريم

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام.دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيتين: (٣ ، ٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ : قال المراد بالأجل المسمى : يوم القيامة إذ هو الأجل الذى تنتهى إليه السموات والأرض . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١١٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن ابن عباس فى قوله - تعالى - : ﴿ أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ ﴾ : قال معنى ذلك : أو بينة من الأمر . اهـ .

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٢٧٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ ﴾ قال معنى ذلك : لست أنا أول رسول أرسله الله - تعالى - اهـ

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٢٧٥]

﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ﴾: قال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) والحسن البصرى (ت ١١٠هـ) قالا: قال الله فى «حم» الأحقاف: ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ﴾ فنسخها قوله - تعالى -: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح:١-٢].

فخرج النبى ﷺ حين نزلت هذه الآية فبشرهم بأنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فقال له رجال من المؤمنين: هنيئا لك يا نبى الله قد علمنا ما يفعل بك فماذا يفعل بنا؟ فأنزل الله - عز وجل - فى سورة الأحزاب قوله:

﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً ۝٤٧﴾ [الأحزاب:٤٧].

وقوله: ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٥ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ [الفتح:٥-٦].

فبين الله ما يفعل به وبهم. اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٢٧٥]

تفسير الآية:(١٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝١٠﴾.

*** سبب نزول هذه الآية:**

أخرج أبو يعلى، وابن جرير، والحاكم وصححه بسند صحيح، عن: عوف بن مالك الأشجعى - رضى الله عنه - قال: انطلق النبى ﷺ وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود يوم عيدهم، فكرهوا دخولنا عليهم. فقال لهم رسول الله ﷺ: «أرونى اثنى عشر رجلا منكم يشهدون: أن لا إله إلا الله وأن «محمدًا» رسول الله يحبط الله عن كل يهودى تحت أديم السماء الغضب الذى عليه». فسكتوا فما أجابه منهم أحد. ثم رد عليهم فلم يجبه أحد، فثلث فلم يجبه أحد، فقال: «أبيتم فوالله لأنا الحاشر، وأنا العاقب، وأنا المقضى آمنتم أو كذبتم» ثم انصرف وأنا معه حتى كدنا أن نخرج، فإذا

رجل من خلفه فقال: كما أنت يا «محمد» فأقبل فقال ذلك الرجل: أى رجل تعلمونى فيكم يا معشر اليهود؟ فقالوا: والله ما نعلم فينا رجلا أعلم بكتاب الله ولا أفقه منك ولا من أبيك ولا من جدك.

قال: فإنى أشهد بالله أنه النبى الذى تجدونه فى التوراة والإنجيل. قالوا: كذبت، ثم ردوا عليه وقالوا: شرا. فقال رسول الله ﷺ: «كذبتم لن يُقبل منكم قولكم» فخرجنا ونحن ثلاثة: رسول الله، وأنا، وعبد الله بن سلام. فأنزل الله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ الآية اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢، وأسباب النزول للشيخ القاضى صـ١٩٩]

معانى المفردات:

عن الشعبى عامر بن شراحيل (ت ١٠٥ هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ﴾: قال المراد به: النبى ﷺ. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١٢٥، وتفسير الدكتور/ محمد سالم محيسن جـ١٢]

﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) والحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) قالوا المراد به: عبد الله ابن سلام شهد على اليهود أن رسول الله ﷺ مذكور فى التوراة، وأنه نبى من عند الله. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١٢٥، وتفسير الدكتور/ محمد سالم محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (١١)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ (١١)﴾.

*** سبب نزول هذه الآية:**

أخرج عبد بن حميد، وابن جرير، عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): قال ناس من المشركين: نحن أعز، ونحن ونحن، فلو كان خيرا ما سبقنا إليه فلان وفلان يعنون

الفقراء من المسلمين: بلالا، وصهيبا، وخبابا، وسالما مولى أبى حذيفة، وعمار بن ياسر، فنزل: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢، وأسباب النزول للشيخ القاضى صـ٢٠٠]

تفسير الآية: (١٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾: قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): قالا معنى ذلك: حملته أمه فى مشقة، ووضعته فى مشقة.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٢٨٤. وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾: عن أبى الأسود الدؤلى (ت ٦٩هـ) قال: رُفع إلى عمر - رضى الله عنه - [امرأة] ولدت لستة أشهر. فسأل عنها أصحاب النبى ﷺ: فقال على بن أبى طالب - رضى الله عنه -: لا رجم عليها ألا ترى أن الله يقول: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ وقال: ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ [لقمان: ١٤].

وكان الحمل ههنا ستة أشهر. فتركها عمر - رضى الله عنه - قال: ثم بلغنا أنها ولدت آخر لستة أشهر. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) أشده: ثلاث وثلاثون سنة، واستواؤه: أربعون سنة. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٢٨٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ﴾: قال على بن أبى طالب (رضى الله عنه - ت ٤٠هـ): هذه الآية نزلت فى أبى بكر الصديق (رضى

الله عنه - ت ١٣ هـ) : أسلم أبواه جميعا ولم يجتمع لأحد من المهاجرين أن أسلم أبواه غيره، فأوصاه الله بهما ولزم ذلك من بعده . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١٢٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ ﴾ : فاعل أعمل ضمير مستتر والمراد به أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - . قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : فأجابه الله فأعتق تسعة من المؤمنين يعذبون فى الله منهم : بلال بن أبى رباح ، وعامر بن فهيرة ولم يدع شيئا من الخير إلا أعانه الله عليه .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١٢٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : فلم يبق لأبى بكر - رضى الله عنه - ولد، ولا والد، ولا والدة، إلا آمنوا بالله وحده، ولم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أسلم هو، وأبواه، وأولاده، وبناته كلهم إلا أبو بكر - رضى الله عنه - . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١٣٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (١٦ ، ١٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا ﴾ : أخرج عبد بن حميد، وابن جرير ، عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨ هـ) عن رسول الله ﷺ عن [الروح الأمين] قال : «يؤتى بحسنات العبد وسيئاته فيقتص بعضها من بعض ، فإن بقيت له حسنة وسع الله له بها إلى الجنة» قال : فدخلت على [يزداد] فحدثت مثل هذا الحديث . قلت : فإن ذهبت الحسنة . قال : وقال الله - تعالى - : ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن الحسن البصري (ت ١١٠هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ ﴾ : قال: هو الكافر الفاجر العاق لوالديه المكذب بالبعث . اهـ. [انظر: تفسير الطبري جـ١١/ ٢٨٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله - تعالى - : ﴿ أتعدانني أنْ أُخْرَجَ ﴾ : قال: معنى هذا: أتعدانني أن أبعث بعد الموت . اهـ. [انظر: تفسير الطبري جـ١١/ ٢٨٧]

تفسير الآيتين: (١٩ - ٢٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا ﴾ : قال معنى ذلك: درجات أهل النار تذهب سفالا، ودرجات أهل الجنة تذهب علوا . اهـ. [انظر: تفسير الطبري جـ١١/ ٢٨٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعنه في قوله - تعالى - : ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ ﴾ ثم قرأ: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ ﴾ [هود: ١٥].

ثم قرأ: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ﴾ [الإسراء: ١٨].

ثم قرأ: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾ [الشورى: ٢٠]. ثم قال: هؤلاء الذين أذهبوا طيباتهم في حياتهم الدنيا . اهـ.

[انظر: تفسير الطبري جـ١١/ ٢٨٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٢١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ ﴾.

معانى المفردات :

﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ ﴾ : اختلف العلماء فى المراد من الأحقاف فى الآية الكريمة :

١ - فقال ابن إسحاق صاحب السير : كانت منازل عاد وجماعتهم حيث بعث الله إليهم هودا .

والأحقاف : هى الرمل فيما بين عمان إلى حضر موت فاليمن كله . وكانوا مع ذلك قد فشوا فى الأرض كلها وقهروا أهلها بفضل قوتهم التى آتاهم الله . اهـ .

[انظر : تفسير الطبرى جـ١١/ ٢٩٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

٢ - وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : ذكر لنا أن عادا كانوا حيا باليمن أهل رمل مشرفين على البحر بأرض يقال لها الشحر بكسر الشين مشددة وسكون الحاء . اهـ .

[انظر : تفسير الطبرى جـ١١/ ٢٩١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

٣ - وقال الطبرى (ت ٣١٠هـ) فى تفسيره : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال : إن الله - تبارك وتعالى - أخبر أن عادا أنذرهم أخوهم «هود» - عليه السلام - بالأحقاف ، والأحقاف ما وصفت من الرمال المستطيلة المشرفة . اهـ .

[انظر : تفسير الطبرى جـ١١/ ٢٩١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ ﴾ : قال معنى ذلك : لن يبعث الله رسولا إلا بأن يعبدوا الله . اهـ .

[انظر : تفسير الطبرى جـ١١/ ٢٩١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٢٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٢) ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا ﴾ :

١ - قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) معنى قوله - تعالى - : ﴿لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا﴾ : لتصرفنا عن عبادة آلهتنا بالمنع . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١٣٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

٢ - وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) معنى ذلك : لتزيلنا عن عبادة آلهتنا . اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٢٩٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن عبد الرحمن بن زيد فى قولة - تعالى - : ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا﴾ أى : من العذاب على عبادتنا هذه الآلهة . ﴿إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ : أى من أهل الصدق فى قولك . اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٢٩٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٢٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٤)﴾ .

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ : قال معنى ذلك : غيم فيه مطر فأول ما عرفوا أنه عذاب رأوا ما كان خارجا من رحالهم، ومواشيهم يطير بين السماء والأرض مثل الريش، دخلوا بيوتهم وأغلقوا أبوابهم، فجاءت الريح ففتحت أبوابهم، ومالت عليهم بالرمل، فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية أيام حسوما لهم أنين، ثم أمر الله الريح فكشفت عنهم الرمل وطرحتهم فى البحر فهو قوله - تعالى - : ﴿فَأَصْبَحُوا لا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾ [الأحقاف: ٢٥] اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨هـ) : قالت : كان رسول الله ﷺ إذا عصفت الريح قال : «اللهم إنى أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به» فإذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر، فإذا أمطرت سرى عنه. فسألته فقال : «لا أدرى لعله كما قال قوم هود : هذا عارض ممطرنا» . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيات: (٢٩ - ٣٢)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ (٢٩) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ (٣٠) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١) وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٣٢) ﴾ .

* سبب نزول هذه الآيات :

أخرج ابن أبى شيبة ، والحاكم وصححه ، وابن مردويه ، وأبو نعيم فى الدلائل ، والبيهقى فى الدلائل أيضا ، عن ابن مسعود (رضى الله عنه – ت٣٢هـ) قال : هبط الجن على النبى ﷺ وهو يقرأ القرآن [ببطن نخلة] فلما سمعوه قالوا : أنصتوا وكانوا تسعة عشر أحدهم [زوبعة] فأنزل الله : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ ﴾ إلى ﴿ مبين ﴾ اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ﴾ : قال: كانوا تسعة عشر من أهل [نصيبين] أتوه ببطن نخلة فجعلهم رسول الله ﷺ رسلا إلى قومهم . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن أبى جعفر – رضى الله عنه – قال : قدم على رسول الله ﷺ [الجن] فى ربيع الأول سنة إحدى عشرة من النبوة . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (٣٠ ، ٣١)

وقال الله – تعالى – : ﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ (٣٠) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١) ﴾ .

معانى المفردات:

﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾: هو القرآن الكريم. قال القرطبى فى تفسيره: كان الجن مؤمنين «بموسى» -عليه السلام-. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١٤٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾: وهو نبينا «محمد» ﷺ. قال القرطبى فى تفسيره: هذا يدل على أن النبى ﷺ كان مبعوثا إلى الجن والإنس. اهـ

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١٤٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وقال مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ): لم يبعث الله نبيا إلى الجن والإنس قبل نبينا «محمد» ﷺ. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١٤٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾: قال الإمامان: مالك والشافعى - رحمهما الله - تعالى -: الجن كما يعاقبون على الإساءة، يجازون على الإحسان مثل الإنس. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١٤٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٣٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ (٣٥)﴾.

معانى المفردات:

﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾: أقول: أولو العزم من الرسل خمسة على القول الراجح المشهور وهم: «نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد» -عليهم الصلاة والسلام-. اهـ.

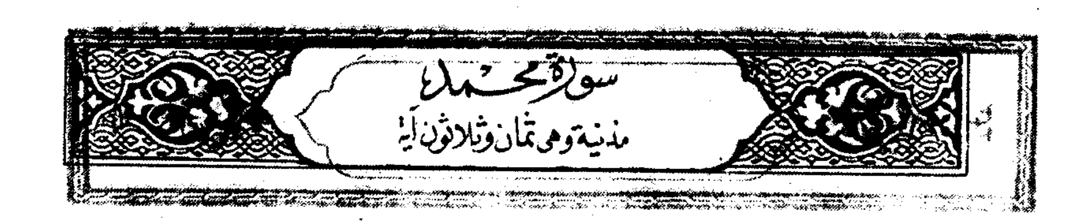
[انظر: تفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الأحقاف

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة «محمد» - صلى الله عليه وسلم -

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآية: (١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿١﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) ومجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ) والسدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) فى معنى الآية: قالوا: هم أهل مكة كفروا بتوحيد الله، وصدوا أنفسهم والمؤمنين عن دين الله وهو الإسلام بنهيهم عن الدخول فيه. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/١٤٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى -: ﴿ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾: قال معنى ذلك: كانت لهم أعمال فاضلة، ولكن لا يقبل الله مع الكفر عملا. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وقال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) معنى ذلك: أبطل الله كيدهم ومكرهم بالنبى ﷺ وجعل الدائرة عليهم. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/١٤٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾: قال المراد بهم: الأنصار. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/١٤٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن سفيان بن مسروق الثورى (ت ١٦١هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾: قال معنى ذلك: لم يخالفوا الرسول ﷺ فى شىء. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى -: ﴿ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك: وأصلح الله شأنهم. اهـ.

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك: وأصلح الله شأنهم. اهـ

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٣٠٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (٣، ٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): المراد بالباطل: الشيطان.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٣٠٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ﴾: المراد بالذين كفروا: كل من خالف دين الإسلام: من مشرك، أو كتابى إذا لم يكن صاحب عهد ولا ذمة. واختار هذا ابن العربى وقال هو الصحيح لعموم الآية. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١٥٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (٥-٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾:

أولا: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى الآيتين: يهدى الله أهل الجنة إلى بيوتهم ومساكنهم حيث قسم لهم منها لا يخطئون كأنهم ساكنوها منذ خلقوا لا يستدلون عليها أحدا. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٢٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

ثانيا: وقال مقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ) معنى الآيتين: بلغنا أن الملك الذى كان وُكِّلَ بحفظ عملهم فى الدنيا يمشى بين يديهم فى الجنة ويتبعه ابن آدم حتى يأتى أقصى منزل هوله فيعرف كل شىء أعطاه الله فى الجنة فإذا انتهى إلى أقصى منزله فى الجنة دخل إلى منزله وأزواجه وانصرف الملك عنه. اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (١١)

وقال الله – تعالى –: ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَىٰ لَهُمْ** ﴾.

معاني المفردات:

قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ): المولى هنا فى الآية الكريمة: الناصر. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٦/ ١٥٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (١٣)

وقال الله – تعالى –: ﴿ **وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلا نَاصِرَ لَهُمْ (١٣)** ﴾.

*** سبب نزول هذه الآية:**

قال الطبرى فى تفسيره: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه، عن حبيش عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ): أن النبى ﷺ لما خرج من مكة إلى الغار أراه قال: التفت إلى مكة فقال: «أنت أحب بلاد الله إلى الله، وأنت أحب بلاد الله إلىّ، فلو أن المشركين لم يخرجونى لم أخرج منك» فأعتى الأعداء من عتا على الله فى حرمه، أو قتل غير قاتله. فأنزل الله – تبارك وتعالى –: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ ﴾. اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٣١٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (١٤، ١٥)

وقال الله – تعالى –: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٤﴾ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٥﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن أبى العالية الرياحى (ت ١٩٠هـ) فى قوله – تعالى –: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ ﴾: قال: المراد نبينا «محمد» ﷺ، والمراد «بالبينة»: الوحى. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١٥٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾:

١ – قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) معنى قوله – تعالى –: «غير ءاسن» أى: غير متغير الرائحة. اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٣١٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

٢ – وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى قوله – تعالى –: ﴿ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾: أى: من ماء غير منتن. اهـ. [انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٣١٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) فى قوله – تعالى –: ﴿ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ﴾ قال: لم يخرج من بين فرث ودم. اهـ.

وعنه فى قوله – تعالى –: ﴿ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ ﴾: قال معنى ذلك: لم تدنسه الرجال بأرجلهم. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن سعيد بن جبير فى قوله – تعالى –: ﴿ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ﴾ قال: لم يخرج من بطون النحل. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ ﴾: قال أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ) معنى ذلك: أفمن يخلد فى هذا النعيم كمن يخلد فى النار؟ اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١٥٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (١٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾.

*** سبب نزول هذه الآية:**

أخرج ابن المنذر، عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) قال: كان المؤمنون، والمنافقون يجتمعون إلى النبى ﷺ فيستمع المؤمنون منه ما يقول ويعونه، ويستمعه المنافقون فلا يعونه، فإذا خرجوا سألوا المؤمنين: ماذا قال آنفا؟ فنزلت: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

معانى المفردات:

عن مقاتل بن حيان البلخى (ت ١١٠هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ قال: من هؤلاء الذين يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام، وزين لهم الشيطان سوء أعمالهم قوم يستمعون وهم المنافقون: عبد الله بن أبى ابن سلول، ورفاعة بن التابوت، وزيد بن الصليب، والحارث بن عمرو، ومالك بن دخشم كانوا يحضرون الخطبة يوم الجمعة فإذا سمعوا ذكر المنافقين فيها أعرضوا عنه، فإذا خرجوا سألوا عنه. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١٥٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا﴾:

اختلف العلماء فى المراد «بالذين أوتوا العلم»:

١ - فقال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ): هو ابن عباس - رضى الله عنهما -.

٢ - وقال عبد الله بن بريدة: هو عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه -.

٣ - وقال القاسم بن عبد الرحمن: هو أبو الدرداء - رضى الله عنه -.

٤ - وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: إنهم الصحابة - رضى الله عنهم -. اهـ

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١٥٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (١٧ ، ١٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ .

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قوله - تعالى - : ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ : قال معنى ذلك : لما أنزل القرآن آمنوا به فكان هدى ، فلما تبين الناسخ من المنسوخ زادهم هدى . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ : أقول من أشراط الساعة : ما أخبرت عنه الأحاديث التالية :

أولا: أخرج الأئمة : «أحمد ، والبخاري ، ومسلم ، والترمذي» عن أنس بن مالك (رضي الله عنه - ت ٩٣هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى» اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

ثانيا: وأخرج الأئمة : «أحمد ، والبخاري ، ومسلم» عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن من أشراط الساعة : أن يرفع العلم ، ويظهر الجهل ، ويشرب الخمر ، ويظهر الزنا ، ويقل الرجال ، وتكثر النساء ، حتى يكون على خمسين امرأة قيم واحد» اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٢٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

ثالثا: وأخرج الأئمة : ابن أبي شيبة ، والبخاري ، ومسلم ، وابن ماجه ، وابن مردويه عن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت٥٩هـ) قال : كان رسول الله ﷺ يوما بارزا للناس ، فأتاه رجل فقال : يا رسول الله متى الساعة؟ فقال : «ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، ولكن سأحدثك عن أشراطها : إذا ولدت الأمة ربتها فذلك من أشراطها ، وإذا كان الحفاة العراة رعاء الشاة رؤوس الناس ، فذلك من أشراطها ، وإذا تطاول رعاء الغنم في البنيان فذلك من أشراطها» اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٢٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

رابعا: وأخرج الإمام البخارى، عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ): أن أعرابيا سأل رسول الله ﷺ فقال: متى الساعة؟ فقال: «إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة». فقال: يا رسول الله: وكيف إضاعتها؟ فقال: «إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة» اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

خامسا: وأخرج الأئمة أحمد، وأبو داود، والنسائى، وابن ماجة عن أنس بن مالك (رضي الله عنه - ت ٩٣هـ): أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس فى المساجد» اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وأقول: من أراد معرفة الكثير من الأحاديث والأخبار الواردة فى أشراط الساعة فليقرأ ذلك فى كتاب: الدر المنثور فى التفسير المأثور للسيوطى جـ٦ من صـ٢٧ إلى صـ٤٥.

تفسير الآية: (١٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿ **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ (١٩)** ﴾.

معاني المفردات:

أخرج ابن مردويه، والديلمى، عن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضى الله عنه - ت ٧٣هـ) عن النبى ﷺ قال: «أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الاستغفار» ثم قرأ: ﴿ **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ** ﴾. اهـ

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وأخرج عبد الرزاق، وعبد بن حميد، والترمذى وصححه، وابن المنذر، وابن أبى حاتم، والبيهقى فى شعب الإيمان، عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ **وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ** ﴾ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنى لأستغفر الله فى اليوم سبعين مرة» اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ **وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ** ﴾ قال: متقلبكم: فى الدنيا. ومثواكم: فى الآخرة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٢٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ **ويَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ (٢٠)** ﴾ .

معاني المفردات:

عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ **ويَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ : قال: كان المؤمنون يشتاقون إلى كتاب الله - تعالى - وإلى بيان ما ينزل عليهم فيه، فإذا أنزلت السورة يذكر فيها القتال رأيت يا رسول الله المنافقين ﴿ **يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ** ﴾ : أي: هذا وعيد من الله لهم . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٤٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في الآية قال: كل سورة أنزل فيها الجهاد فهي محكمة، وهي أشد القرآن على المنافقين . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٤٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعنه في قوله - تعالى - : ﴿ **يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ** ﴾ قال معنى ذلك: العقاب أولى لهم . اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٦/ ١٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٢١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ **طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ (٢١)** ﴾ .

معاني المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ **طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ** ﴾ : قال معنى ذلك: طاعة الله ورسوله وقول بالمعروف عند حقائق الأمور خير لهم . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك: أمر الله - عز وجل - بذلك المنافقين . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن مجاهد بن جبر فى قوله - تعالى - : ﴿فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ﴾ : قال معنى ذلك : فإذا جد الأمر . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٢٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ .

معانى المفردات :

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ﴾ :

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : معنى ذلك : فهل عسيتم إن توليتم عن كتاب الله أن تفسدوا فى الأرض بسفك الدماء الحرام، وتقطعوا أرحامكم . اهـ.

وقال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٠٥هـ) معنى ذلك : فهل عسيتم إن توليتم عن طاعة الله أن تفسدوا فى الأرض بالمعاصى وقطع الأرحام . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١٦٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

ومن يقرأ السنة المطهرة يجد الكثير من الأحاديث التى تبين حرمة قطيعة الرحم، وتوضح عقوبة ذلك أقتبس منها الحديث التالى : فقد أخرج الأئمة : ابن أبى شيبة والبخارى، والبيهقى عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - بت ٥٨هـ) قالت : قال رسول الله ﷺ : «إن الرحم معلقة بالعرش تقول : من وصلنى وصله الله، ومن قطعنى قطعه الله» اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (٢٣، ٢٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾﴾ .

معانى المفردات :

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾ : أخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب العلم، عن الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا الناس أظهروا العلم، وضيعوا العمل، وتحابوا بالألسن، وتباغضوا بالقلوب، وتقاطعوا فى الأرحام، لعنهم الله عند ذلك : ﴿فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾ »اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وأخرج ابن راهويه، وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه، عن عروة - رضى الله عنه - قال: تلا رسول الله ﷺ: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾: فقال شاب من أهل اليمن: بل عليها أقفالها حتى يكون الله يفتحها أو يفرجها، فقال النبى ﷺ: «صدقت» فما زال الشاب فى نفس عمر - رضى الله عنه - حتى ولى فاستعان به . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٢٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾: قال قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ): هم أعداء الله أهل الكتاب يعرفون نعت النبى «محمد» ﷺ عندهم ويجدونه مكتوبا فى التوراة والإنجيل ثم يكفرون به . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾: قال معنى ذلك: زين لهم خطاياهم. وعنه فى قوله - تعالى -: ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾: قال معنى ذلك: مد لهم الشيطان فى الأمل ووعدهم طول العمر . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١٦٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (٢٨، ٢٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ﴾.

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى -:

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ﴾ قال معنى ذلك: هو كتمانهم ما فى التوراة من نبوة نبينا «محمد» ﷺ . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١٦٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ﴾ : اختلف العلماء فى معنى «أضغانهم» :

قال ابن عباس – رضى الله عنهما – معنى أضغانهم : حسدهم . اهـ .

وقال قطرب محمد بن المستنير (ت ٢٠٦هـ) : معنى أضغانهم : عداوتهم .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١٦٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٣٥)

وقال الله – تعالى – : ﴿فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ (٣٥)﴾ .

معانى المفردات:

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿فَلا تَهِنُوا﴾ : قال معنى ذلك : فلا تضعفوا عن قتال الكفار . اهـ . وعنه فى قوله – تعالى – : ﴿وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ﴾ : قال معنى ذلك : الغالبون . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ﴾ : قال معنى ذلك : لا تكونوا أول الطائفتين صرعت صاحبتها ودعتها إلى الموادعة وأنتم أولى بالله منهم . اهـ .

وعنه فى قوله – تعالى – : ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ : قال معنى ذلك : لن يظلمكم الله – تعالى – . اهـ .

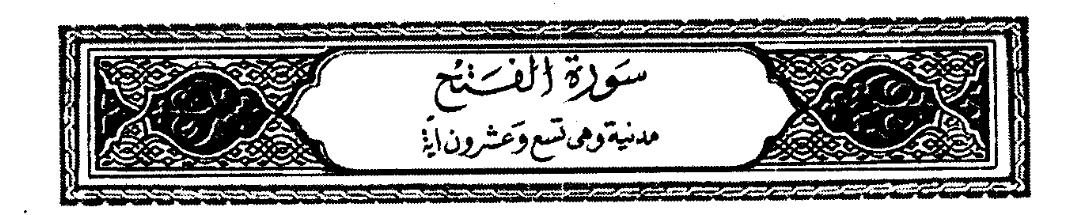
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة - محمد -

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الفتح

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيتين: (١، ٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾: قال الشعبى عامر بن شراحيل (ت ١٠٥هـ) معنى الآية: المراد بالفتح: فتح [الحديبية] لقد أصاب الرسول ﷺ بها ما لم يصب فى غزوة: غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وبويع بيعة الرضوان، وأطعموا نخيل خيبر، وبلغ الهدى محله، وظهرت الروم على فارس، وفرح المؤمنون بظهور أهل الكتاب على المجوس. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١٧٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وأخرج الأئمة: ابن أبى شيبة، وأحمد، والبخارى فى تاريخه، وأبو داود، والنسائى، وابن جرير، وابن مردويه، والبيهقى فى الدلائل، عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) قال: أقبلنا من الحديبية مع رسول الله ﷺ فبينا نحن نسير إذ أتاه الوحى وكان إذا أتاه اشتد عليه فسرى عنه وبه من السرور ما شاء الله، فأخبرنا أنه أنزل عليه: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٨]

وأخرج أبو يعلى، وابن عساكر، عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ): أن النبى ﷺ قام يصلى حتى تورمت قدماه فقيل له: أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبدا شكورا» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٤)

وقال الله – تعالى – : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (٤) ﴾ .

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ : قال معنى السكينة : الطمأنينة . وفى رواية : هى الرحمة . اهـ . [انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١٧٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ : قال ابن عباس – رضى الله عنهما – : أوثق إيمان أهل السموات وأهل الأرض ، وأصدقه ، وأكمله : (شهادة أن لا إله إلا الله) . وقال ابن عباس – رضى الله عنهما – : إن الله بعث نبيه «محمداً» ﷺ (بشهادة أن لا إله إلا الله) ، فلما صدقوا بها زادهم الصلاة ، فلما صدقوا بها زادهم الصيام ، فلما صدقوا به زادهم الزكاة ، فلما صدقوا بها زادهم الحج ، فلما صدقوا به زادهم الجهاد ، ثم أكمل لهم دينهم فقال : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣] . اهـ . [انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٣٣٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٥)

وقال الله – تعالى – : ﴿ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا (٥) ﴾ .

* **سبب نزول هذه الآية :**

أخرج عبد الرزاق ، وابن أبى شيبة ، وعبد بن حميد ، والبخارى ، ومسلم ، والترمذى ، وابن جرير ، وابن مردويه ، عن أنس بن مالك (رضى الله عنه – ت ٩٣هـ) قال : أنزلت على الرسول ﷺ : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ مرجعه من الحديبية فقال : «لقد أنزلت على آية هى أحب إلى مما على الأرض» ثم قرأها عليهم

فقالوا: هنيئا مريئا يا رسول الله قد بين الله لك ماذا يفعل بك فماذا يفعل بنا؟ فنزل عليه: ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ حتى بلغ ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾ اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢، وأسباب النزول للشيخ القاضى صـ٢٠٥]

تفسير الآيتين: (٨ ، ٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴿٩﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك: شاهدا على أمته أنه قد بلغهم، وشاهدا على الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - أنهم قد بلغوا أممهم الرسالة. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾: قال قتادة بن دعامة ومبشرا: لمن أطاع بالجنة، ونذيرا: من النار لمن عصى الله. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١٧٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وتعزروه: الضمير عائد على ورسوله وهو نبينا «محمد» ﷺ: وقد اختلف العلماء فى معنى وتعزروه: فقال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) معنى وتعزروه: أى: تعظموه، وتفخموه. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١٧٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): المراد بقوله - تعالى -: وتعزروه: الإجلال. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٣]

﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): المراد بقوله - تعالى -: ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾: التعظيم لنبيه «محمد» ﷺ. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور جـ٦/ ٦٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾: أمر الله بتسويد النبى «محمد» ﷺ، وتفخيمه، وتشريفه، وتعظيمه. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وأقول: مع أن الله - سبحانه وتعالى - أمر بتوقير نبيه «محمد» ﷺ، وتفخيمه، وتعظيمه، والأمر للوجوب إلا أنه يوجد وللأسف بعض الدعاة، وبعض الخطباء الذين لا يوقرون الرسول ﷺ، ولا يعظمونه. علما بأن هؤلاء في الوقت نفسه يوقرون ويعظمون بعض الرجال ويثنون عليهم ويمدحونهم أكثر مما يستحقون. وقد قال الله - تعالى - في سورة النور: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ [النور:٦٣]. أي لا تقولوا يا «محمد» ولكن قولوا يا نبى الله، أو يا رسول الله، فحسبى الله ونعم الوكيل فى هؤلاء.

تفسير الآية: (١٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾.

معانى المفردات:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ الخطاب لنبينا «محمد» ﷺ: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): كانت البيعة بالحديبية. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وأخرج الأئمة: أحمد، وابن مردويه عن عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - قال: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة فى النشاط والكسل، وعلى النفقة فى العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وعلى أن نقول فى الله، ولا تأخذنا في الله لومة لائم، وعلى أن ننصره إذا قدم علينا يثرب، فنمنعه مما نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأبناءنا ولنا الجنة، فمن وفى وفى الله له، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (١١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١١) ﴾.

معانى المفردات:

﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) ومجاهد ابن جبر (ت ١٠٤ هـ) المراد: أعراب: غفار، ومزينة، وجهينة، وأسلم، وأشجع، والديل: وهم الأعراب الذين كانوا حول المدينة تخلفوا عن رسول الله ﷺ حين أراد السفر إلى مكة عام الفتح بعد أن كان استنفرهم ليخرجوا معه حذرا من قريش، وأحرم بعمرة وساق معه الهدى ليعلم الناس أنه لا يريد حربا فتثاقلوا عنه واعتلوا بالشغل. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١٧٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا ﴾: قال ابن عباس - رضى الله عنهما -: المراد بذلك الهزيمة. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١٧٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (١٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا (١٢) ﴾.

معانى المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا ﴾: قال معنى ذلك: ظنوا بالنبى ﷺ وأصحابه أنهم لن يرجعوا من وجههم ذلك وأنهم سيهلكون، فذلك الذى خلفهم عن الرسول ﷺ وهم كاذبون فيما يقولون. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿ وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾ : قال الجوهرى إسماعيل بن حماد الفارابى (ت ٣٩٣هـ) : البور : الرجل الفاسد الهالك الذى لا خير فيه . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١٧٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (١٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٥) ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك : يريدون أن يغيروا وعد الله الذى وعده لأهل الحديبية : وذلك أن الله جعل لهم غنائم «خيبر» عوضا عن فتح مكة إذ رجعوا من الحديبية على صلح . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١٧٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (١٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٦) ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) وسعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) هم هوازن يوم حنين . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وقال مقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ) والزهرى محمد بن مسلم (ت ١٢٤هـ) : هم بنو حنيفة أصحاب مسيلمة الكذاب . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١٨٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وقال رافع بن خديج - رضى الله عنه -: والله لقد كنا نقرأ هذه الآية فيما مضى ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾: فلا نعلم من هم حتى دعانا أبو بكر - رضى الله عنه - إلى قتال بنى حنيفة أصحاب مسيلمة الكذاب فعلمنا أنهم هم. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١٨٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (١٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا (١٧) ﴾.

سبب نزول هذه الآية:

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): لما نزلت: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [١٦] قال أهل الزمانة: كيف بنا يا رسول الله؟ فنزلت: ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ أى: لا إثم عليهم فى التخلف عن الجهاد: لعماهم، وزمانتهم، وضعفهم. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١٨١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢، وأسباب النزول للشيخ القاضى صـ٢٠٥]

تفسير الآية: (١٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (١٨) ﴾.

معانى المفردات:

عن سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه - قال: بينما نحن قائلون إذ نادى منادى رسول الله ﷺ: أيها الناس البيعة نزل روح القدس، فسرنا إلى رسول الله ﷺ وهو تحت [شجرة سمرة] فبايعناه. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وأخرج الأئمة: مسلم، وابن جرير، وابن مردويه عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨هـ) قال: كنا بالحديبية ألفا وأربعمائة فبايعنا النبى ﷺ وعمر

-رضى الله عنه- أخذ بيده تحت [شجرة سمرة]. وقال: بايعناه على ألا نفر ولم نبايعه على الموت. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وأخرج الإمام أحمد، عن جابر بن عبد الله ومسلم عن أم بشر عن النبى ﷺ قال: «لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٢٠)

وقال الله – تعالى –: ﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾: قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): إنها المغانم التى تكون إلى يوم القيامة. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١٨٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾ أى: خيبر: قاله ابن عباس – رضى الله عنهما – ومجاهد بن جبر وقتادة بن دعامة.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن ابن عباس – رضى الله عنهما – فى قوله – تعالى –: ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ﴾: قال المراد: عيينة بن حصن الفزارى، وعوف بن مالك النضرى ومن كان معهما إذ جاءوا لينصروا [أهل خيبر] والنبى ﷺ محاصر لهم، فألقى الله – عز وجل – فى قلوبهم الرعب وكفهم عن المسلمين. اهـ

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١٨٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (٢١، ٢٢)

وقال الله – تعالى –: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾﴾.

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ﴾ : قال هى الفتوح التى فتحت على المسلمين : كأرض فارس، والروم، وجميع ما فتحه المسلمون : وهو قول : الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) ومقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١٨٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ :

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : المراد كفار قريش فى الحديبية . اهـ .

وقيل : المراد غطفان، وأسد الذين أرادوا نصرة أهل خيبر .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١٨٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٢٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٢٤) ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج الأئمة ابن أبى شيبة، وأحمد، وعبد بن حميد، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، والبيهقى فى الدلائل عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت٩٣هـ) : قال : لما كان يوم الحديبية هبط على رسول الله ﷺ وأصحابه، ثمانون رجلا من أهل مكة فى السلاح من قبل [جبل التنعيم] يريدون غرة الرسول ﷺ فدعا عليهم، فأخذوا، فعفا عنهم، فنزلت هذه الآية . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٧١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢، وأسباب النزول للشيخ القاضى صـ٢٠٥]

تفسير الآية: (٢٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِّيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (٢٥) ﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا﴾ أى: محبوسا: قاله سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) والضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ). [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٧٥]

﴿أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾: قال الإمام أبو حنيفة (ت ١٥٠هـ) والإمام الشافعى (ت ٢٠٤هـ): المراد: أن يبلغ الهدى الحرم إذ المحصر محل هديه الحرم. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١٨٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وفى البخارى عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ معتمرين فحال كفار قريش دون البيت، فنحر رسول الله ﷺ بدنة، وحلق رأسه، وأمر رسول الله ﷺ أن ينحروا ويحلوا، ففعلوا بعد توقف كان منهم أغضب رسول الله ﷺ فقالت له «أم سلمة» أم المؤمنين - رضى الله عنها -: لو نحرت لنحروا، فنحر رسول الله ﷺ هديه ونحروا بنحره، وحلق رسول الله ﷺ رأسه، ودعا للمحلقين ثلاثا، وللمقصرين مرة. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١٨٧. وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٢٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾: قال الزهرى محمد بن مسلم (ت ١٢٤هـ) حميتهم: أنفتهم من الإقرار للنبى ﷺ بالرسالة، والاستفتاح ببسم الله الرحمن الرحيم، ومنعهم المسلمين من دخول مكة يوم صلح الحديبية، وكان الذى امتنع من كتابة: بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله، سهيل بن عمرو. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١٩٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾ : أخرج ابن مردويه عن سلمة بن الأكوع عن النبى ﷺ فى قوله - تعالى - : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾ : قال : هى لا إله إلا الله . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٧٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٢٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (٢٧) ﴾ .

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ ﴾ : قال كان تأويل رؤيا النبى ﷺ فى عمرة القضاء : هو دخوله - عليه الصلاة والسلام - البيت الحرام والمؤمنون محلقين رءوسهم ومقصرين . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٧٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وأخرج أبو داود ، والبيهقى فى سننه ، عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : «ليس على النساء حلق إنما على النساء التقصير» اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٨١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٢٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩) ﴾ .

معانى المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾: قال معنى ذلك: هو بياض يغشى وجوههم يوم القيامة . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٨٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعنه فى قوله - تعالى - : ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ﴾ قال: هذا مكتوب فى التوراة قبل أن يخلق الله السموات والأرض . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٨٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾: أى فراخه وأولاده: قاله عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ).

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ١٩٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿فَآزَرَهُ﴾: قال معنى ذلك: شده وأعانه . اهـ.

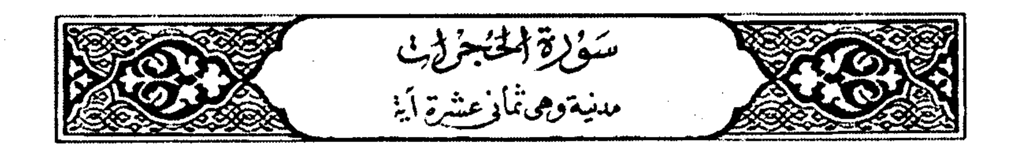
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٨٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الفتح

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الحجرات

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآية: (١)

قال الله – تعالى – : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١﴾ .

*** سبب نزول هذه الآية:**

ورد فى سبب نزولها عدد من الروايات وقد اخترت الرواية التالية حرصا على عدم الإطناب: أخرج الطبرانى فى الأوسط، وابن مردويه عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها – ت ٥٨هـ): أن ناسا كانوا يتقدمون الشهر فيصومون قبل النبى ﷺ فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٨٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

معانى المفردات:

عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما – ت ٧٨هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾: قال معنى ذلك: لا تصوموا قبل أن يصوم نبيكم ﷺ. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٨٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٢)

وقال الله – تعالى – : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ ۝٢﴾ .

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج عبد بن حميد، وابن جرير عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) قال: كانوا يجهرون له بالكلام ويرفعون أصواتهم فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٨٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

معاني المفردات:

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قوله - تعالى -: ﴿وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ قال معنى ذلك: لا تنادوه نداء ولكن قولوا قولا لينا يا رسول الله. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٨٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وقال القرطبي في تفسيره: معنى قوله - تعالى -: ﴿وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ﴾: أي: لا تخاطبوه: «يا محمد» أو «يا أحمد» ولكن قولوا: يا نبي الله، ويا رسول الله توقيرا له. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٦/ ٢٠١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وقال القاضي أبو بكر بن العربي: حرمة النبي ﷺ ميتا كحرمته حيا. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٦/ ٢٠٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وأقول: مع أن الله نهى عن أن يقول المسلم للنبي ﷺ: قال «محمد» بل يجب عليه أن يقول: قال رسول الله، أو قال نبي الله. والأصل في النهي الدلالة على الوجوب وتحرم مخالفته. إلا أنه وللأسف يوجد بعض الدعاة، وبعض الخطباء، بل الكثيرون من الذين يدعون أنهم مسلمون لا يحلو لهم إلا أن يقولوا: قال محمد. مع أن هؤلاء لا يجرؤ الواحد منهم أن يقول لبعض الأشخاص قال فلان بل لابد أن يلقبه بعدد من الألقاب التي إن دلت على شيء فإنها تدل على تعظيمه له، علما بأنه لا يعظم الرسول ﷺ الذي هو سيد ولد آدم، والذي أرسله الله رحمة للعالمين. ولا أجد شيئا أقوله لهؤلاء الذين حرمهم الله الأدب مع رسول الله: إلا أن أقول: حسبي الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

تفسير الآية: (٣)

وقال الله – تعالى –: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾﴾.

* **سبب نزول هذه الآية:**

أخرج ابن جرير، والحاكم وصححه، وابن مردويه عن: محمد بن ثابت بن قيس ابن شماس قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾. قعد ثابت بن قيس – رضى الله عنه – فى الطريق يبكى فمر به عاصم بن عدى بن العجلان فقال: ما يبكيك يا ثابت؟ قال: هذه الآية أتخوف أن تكون نزلت فى وأنا صيت رفيع الصوت. فمضى عاصم بن عدى ابن العجلان إلى رسول الله ﷺ فأخبره خبره. فقال رسول الله ﷺ: «اذهب فدعه لى» فجاء. فقال: «ما يبكيك يا ثابت؟» فقال: أنا صيت وأتخوف أن تكون هذه الآية نزلت فى. فقال له رسول الله ﷺ: «أما ترضى أن تعيش حميدا، وتقتل شهيدا، وتدخل الجنة؟». قال: رضيت ولا أرفع صوتى أبدا على صوت رسول الله ﷺ. قال: فأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٨٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢، وأسباب النزول للواحدى صـ٤٠٢]

معانى المفردات:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾: وقد اختلف العلماء فى معنى ذلك:

فقال عمر بن الخطاب (رضى الله عنه – ت ٢٣هـ) معنى ذلك أولئك الذين أذهب الله عن قلوبهم الشبهات. اهـ.

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) معنى ذلك: أولئك الذين طهرهم الله من كل قبيح، وجعل فى قلوبهم الخوف من الله – تعالى –، وجعل فيها التقوى. اهـ.

وقال أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ) معنى ذلك: أولئك الذين أخلص الله قلوبهم للتقوى. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ٢٠٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٤)

وقال الله – تعالى – : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ ﴾ .

*** سبب نزول هذه الآية:**

أخرج ابن راهويه، وأبو يعلى، وابن جرير، وابن أبى حاتم بسند حسن عن زيد ابن أرقم بن قيس (رضى الله عنه – ت ٦٦هـ) قال: اجتمع ناس من العرب فقالوا: انطلقوا إلى هذا الرجل فإن يك نبيا فنحن أسعد الناس به، وإن يك ملكا نعش بجناحه. فأتيت النبى ﷺ فأخبرته بما قالوا. فجاءوا إلى حجرته فجعلوا ينادونه: «يا محمد» فأنزل الله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ ﴾ فأخذ رسول الله ﷺ بأذنى وجعل يقول: «لقد صدق الله قولك يا زيد، لقد صدق الله قولك» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٨٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

معانى المفردات:

عن سعد بن عبد الله: أن النبى ﷺ سئل عن قوله – تعالى – : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ ﴾: قال «هم الجفاة من [بنى تميم] لولا أنهم من أشد الناس قتالا للدجال لدعوت الله عليهم أن يهلكهم». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٩٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٦)

وقال الله – تعالى – : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ۝٦ ﴾ .

*** سبب نزول هذه الآية:**

جاء فى سبب نزول هذه الآية عدد من الروايات وقد اخترت الرواية التالية حرصا على عدم الإطناب: أخرج ابن راهويه، وابن جرير، وابن مردويه عن« أم سلمة» أم المؤمنين – رضى الله عنها – قالت: بعث النبى ﷺ الوليد بن عقبة إلى بنى المصطلق يصدق أموالهم، فسمع بذلك القوم فتلقوه يعظمون أمر رسول الله ﷺ. فحدثه

الشيطان أنهم يريدون قتله فرجع إلى رسول الله ﷺ فقال: إن [بني المصطلق] منعوا صدقاتهم. فبلغ القوم رجوعه فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا: نعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله بعثت إلينا رجلا مصدقا فسررنا لذلك وقرت أعيننا ثم إنه رجع من بعض الطريق فخشينا أن يكون ذلك غضبا من الله ورسوله. فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٩٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٧)

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (٧)﴾.

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قوله - تعالى -: ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾: قال المراد بالفسوق هنا في الآية: الكذب خاصة. اهـ

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٦/ ٢٠٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٩)﴾.

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في معنى الآية قال: إن الله أمر النبي ﷺ والمؤمنين إذا اقتتلت طائفتان من المؤمنين أن يدعوهم إلى حكم الله وينصف بعضهم من بعض. فإن أجابوا حكم فيهم بكتاب الله حتى ينصف المظلوم من الظالم. فمن أبى منهم أن يجيب فهو باغ. وحق على إمام المؤمنين، والمؤمنين أن يقاتلوهم حتى يفيئوا إلى أمر الله، ويقروا بحكم الله. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٩٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وأخرج الأئمة : ابن أبى شيبة، ومسلم، والنسائى، وابن مردويه، والبيهقى فى الأسماء والصفات عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) عن النبى ﷺ قال : «المقسطون عند الله يوم القيامة على منابر من نور على يمين العرش : الذين يعدلون فى حكمهم، وأهليهم، وما ولوا»اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٩٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية:(١٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ .

معنى الآية يوضحه الحديث التالى:

ففى الصحيحين، عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى ها هنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه». اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٦/ ٢١٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية:(١١)

وقال الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾﴾ .

* **أسباب نزول هذه الآية:**

أولا: سبب نزول قوله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾ :

قال أبو الحسن على بن أحمد الواحدى (ت٤٦٨هـ) : نزلت فى ثابت بن قيس بن

شمـاس : وذلك أنه كان فى أذنيه وقـر ، فكان إذا أتى رسول الله ﷺ أوسعـوا له حتى يجلس إلى جنبه فيسمع ما يقول ، فجاء يومـا وقد أخذ الناس مجالسهم فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول : تفـسحوا تفسحـوا . فقال له رجل : قد أصبت مـجلسا فاجلس . فجلس ثابت بن قيس مغضبا . فغمز الرجل فقال : من هذا؟ فقال : أنا فلان . فقال ثابت ابن قيس : ابن فـلانة؟ وذكر أمّا كـانت له يعير بهـا فى الجاهليـة . فنكس الرجل رأسه استحياء . فأنزل الله هذه الآية . اهـ . [انظر : أسباب النزول للواحدى صـ ٤٠٩ ، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

ثانيـا : سـبب نزول قوله - تعـالى - : ﴿ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ﴾ : قال عكرمة مـولى ابن عباس (رضى الله عنه - ت ١٠٥ هـ) : إن صـفية بنت حيى بن أخطب أتت رسول الله ﷺ فقالت : يا رسـول الله إن النساء يعيرننى ويقلن : يا يهودية بنت يهوديين . فـقال رسول الله ﷺ : «هلا قلت : إن أبى هارون وإن عـمى موسى وإن زوجى محمد» فأنزل الله هذه الآية . اهـ . [انظر : أسباب نزول القرآن للواحدى صـ ٤٠٩ ، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

ثالثـا : سـبب نزول قوله - تعـالى - : ﴿ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ ﴾ : أخرج الأئـمة أحمد ، وعـبد بن حميـد ، والبخارى فى الأدب ، وأبو داود ، والترمـذى ، والنسائى ، وابن ماجـه ، وأبو يعلى ، والحاكم وصححـه ، والبيهقى فى شـعب الإيمان : عن أبى جـبيـرة بن الضحـاك - رضى الله عنه - قال : فـينا نزلت فى بنى سلمـة : ﴿ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ ﴾ : قدم رسول الله ﷺ المدينة وليس فـينا رجل إلا له اسمان أو ثلاثة ، فكان إذا دعا أحدهم باسم من تلك الأسمـاء قالوا : يا رسول الله إنه يكره هذا الاسم ، فأنزل الله : ﴿ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ ﴾ اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٩٧ ، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

معانى المفردات :

﴿ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ ﴾ :

قال ابن عباس (رضى الله عنهـما - ت ٦٨ هـ) : التنابز بالألقاب : أن يكون الرجل عـمل السـيئـات ثم تاب منهـا وراجع الحـق فنهى الله أن يعـيـر بـمـا سلف من عمله . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٩٧ ، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وقال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) والحسن البصرى (ت ١١٠هـ) التنابز بالألقاب: هو قول الرجل للرجل: يا فاسق يا منافق. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٩٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (١٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ (١٢)** ﴾.

معانى المفردات:

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ** ﴾: أخرج الأئمة: مالك، وأحمد، والبخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٩٥هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٩٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ **وَلَا تَجَسَّسُوا** ﴾ قال معنى ذلك: نهى الله المؤمن أن يتبع عورة أخيه المؤمن. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٩٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿ **وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ** ﴾: أخرج ابن أبى شيبة، وعبد بن حميد، وأبو داود، والترمذى وصححه، وابن جرير عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩) قال: قيل: يا رسول الله ما الغيبة؟ قال: «ذكرك أخاك بما يكره». قيل: يا رسول الله أرأيت إن كان فى أخى ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٠٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وأخرج الأئمة: أحمد، وأبو داود، والبيهقى عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت٩٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «لما عرج بى مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٠٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (١٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾.

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن المنذر، وابن أبى حاتم، والبيهقى فى الدلائل عن ابن أبى مليلة قال: لما كان يوم الفتح رقى بلال فأذن على الكعبة. فقال بعض الناس: هذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة فقال بعضهم: إن يسخط الله هذا بغيره. فأنزل الله: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾ اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٠٨]

معانى المفردات:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾: أخرج ابن مردويه، والبيهقى عن جابر ابن عبد الله (رضى الله عنهما - ت٧٨هـ) قال: خطبنا رسول الله ﷺ فى وسط أيام التشريق خطبة الوداع فقال: «يأيها الناس ألا إن ربكم واحد، ألا إن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربى على عجمى، ولا لعجمي على عربى، ولا لأسود على أحمر، ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ألا هل بلغت؟» قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «فليبلغ الشاهد الغائب» اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٠٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وأخرج ابن مردويه، عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) عن رسول الله ﷺ قال: «يقول الله يوم القيامة: أيها الناس إنى جعلت نسبا، وجعلتم نسبا: فجعلت أكرمكم عند الله أتقاكم فأبيتم إلا أن تقولوا: فلان أكرم من فلان، وفلان أكرم من فلان، وإنى اليوم أرفع نسبى وأضع نسبكم، ألا إن أوليائى المتقون» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٠٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وأخرج الإمامان: البخارى، والنسائى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال:

سئل رسول الله ﷺ أى الناس أكرم؟

قال: «أكرمهم عند الله أتقاهم» قالوا: ليس عن هذا نسألك.

قال: «فأكرم الناس يوسف نبى الله ابن نبى الله ابن خليل الله».

قالوا: ليس عن هذا نسألك.

قال: «فعن معادن العرب تسألونى؟» قالوا: نعم.

قال: «خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٠٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (١٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٤)﴾.

معانى المفردات:

﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾:

أخرج ابن ماجه، وابن مردويه، والبيهقى فى شعب الإيمان، عن على بن أبى طالب (رضى الله عنه - ت ٤٠هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١١١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وأخرج الإمام أحمد، وابن مردويه عن أنس (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) عن النبى ﷺ قال: «الإسلام علانية، والإيمان فى القلب ثم يشير إلى صدره ثلاث مرات ويقول: التقوى ههنا التقوى ههنا» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١١١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (١٥)

وقال الله – تعالى – : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ : أخرج الإمامان: أحمد، والترمذى عن أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه – : أن النبى ﷺ قال: «المؤمنون فى الدنيا على ثلاثة أجزاء: الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله. والذى أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، ثم الذى إذا أشرف على طمع تركه لله» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١١٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (١٧)

وقال الله – تعالى – : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لاَّ تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

سبب نزول هذه الآية:

أخرج الأئمة: النسائى، والبزار، وابن مردويه عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) قال: جاءت بنو أسد إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله أسلمنا وقاتلك العرب ولم نقاتلك. فنزلت هذه الآية: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾ اهـ.

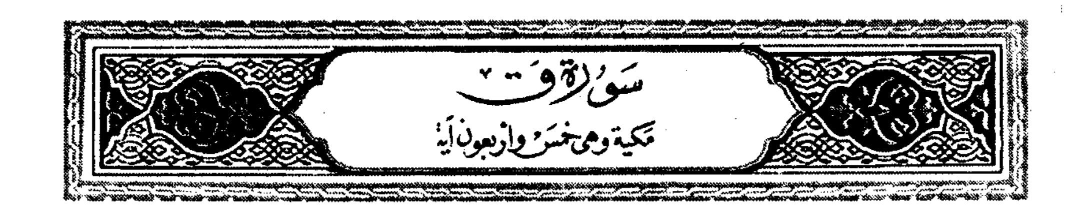
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١١٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢، وأسباب النزول للشيخ القاضى صـ ٢١٠]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الحجرات

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة ق

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيتين: (١ ، ٣)

قال الله - تعالى - : ﴿ قٓ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ۝١ ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ۝٣ ﴾ .

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴾ : قال معنى ذلك : ليس شيء أحسن منه ولا أفضل منه . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١١٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ : قال معنى ذلك : أنكروا البعث فقالوا : من يستطيع أن يرجعنا أو يحيينا . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١١٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (٤ ، ٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ ۝٤ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ ۝٥ ﴾ .

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ﴾ : قال معنى ذلك : ما تأكل الأرض من لحومهم ، وأشعارهم ، وعظامهم . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١١٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) في قوله - تعالى -: ﴿وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾: قال معنى ذلك: حافظ لعدتهم وأسمائهم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ١١٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله - تعالى -: ﴿فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾: قال معنى ذلك: في أمر مختلط. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ١١٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠ هـ) في قوله - تعالى -: ﴿فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾: قالا: معنى ذلك في أمر مختلط: فهم تارة يقولون: «محمد» ﷺ ساحر، ومرة يقولون: هو شاعر، وأخرى يقولون عنه: كاهن. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٧/ ٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (٦، ٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾.

معاني المفردات:

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) في قوله - تعالى -: ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾: قال معنى ذلك: وما لها من شقوق. اهـ [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ١١٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) في قوله - تعالى -: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا﴾: قال معنى ذلك: كثير البركة، وهو المطر. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ١١٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قوله - تعالى -: ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾: قال معنى ذلك: أي المحصود، وهو البر والشعير. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ١١٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (١٠ ، ١٥)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ ﴾ قالا : معنى ﴿ بَاسِقَاتٍ ﴾ : طوال . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) فى قوله – تعالى – :

﴿ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الأَوَّلِ ﴾ قال معنى ذلك : يقول الله – تعالى – : لم يعينا الخلق الأول إذًا لن تعينا الإعادة : وهى الإحياء بعد الموت . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١١٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعنه فى قوله – تعالى – : ﴿ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ : قال معنى ذلك : بل هم فى شك من البعث . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١١٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (١٦ ، ١٧)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ .

معانى المفردات :

عن الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ : قال حبل الوريد : هو الوتين وهو عرق معلق بالقلب . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وقال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) فى معنى قوله – تعالى – : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ قال : ليس شىء أقرب إلى ابن آدم من حبل الوريد والله أقرب إليه منه . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١١٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن الحسن البصرى فى قوله - تعالى -: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ قال: المتلقيان: ملكان يتلقيان عملك: أحدهما عن يمينك يكتب حسناتك، والآخر عن شمالك يكتب سيئاتك، حتى إذا مت طويت صحيفة عملك وقيل لك يوم القيامة: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (١٤)﴾ [الإسراء: ١٤]. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (١٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨)﴾.

معاني المفرات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ قال معنى الآية: يكتب كل ما تكلم به من خير أو شر، حتى إنه ليكتب قوله: أكلت، وشربت، وذهبت، وجئت، حتى إذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله فأقر منه ما كان فيه من خير أو شر، وألقى سائره، فذلك قوله -تعالى-: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (٣٩)﴾ [الرعد: ٣٩]. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١١٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ﴾: قال الرقيب: هو الشاهد. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ﴾ قال: العتيد: هو الحافظ المعد إما للحفظ وإما للشهادة. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢/ ٣٤٦]

تفسير الآية: (١٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾.

معاني المفردات:

عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾: قال معنى ذلك: غمرة الموت وشدته. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٢٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وأخرج الأئمة : ابن أبى شيبة ، والبخارى ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه عن «عائشة» أم المؤمنين - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ كانت بين يديه ركوة ، أو علبة فيها ماء فجعل يدخل يديه فى الماء فيمسح بهما وجهه ويقول : «لا إله إلا الله إن للموت سكرات» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٢٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية:(٢١)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾ .

معنى الآية:

أولا: قال عثمان بن عفان (رضى الله عنه - ت ٣٥هـ) معنى الآية : معها سائق يسوقها إلى أمر الله ، وشهيد يشهد عليها بما عملت .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٢٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

ثانيا: وقال أبو هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) معنى الآية : السائق : الملك ، والشهيد : العمل . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٢٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

ثالثا: وقال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) معنى الآية : السائق : من الملائكة ، والشاهد : من أنفسهم : الأيدى ، والأرجل ، والملائكة أيضا شهداء عليهم . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٢٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية:(٢٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾ .

معانى المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) والضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾ : قالا المراد : المشركون لأنهم كانوا فى غفلة من عواقب الأمور . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ١١]

﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ ﴾ : للعلماء فى معنى ذلك قولان :

أولا : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : المراد بذلك : إذا كان فى القبر فنشر .

ثانيا : وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : ذلك وقت العرض فى القيامة . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٧/ ١١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ : للعلماء فى معنى ذلك قولان :

أولا : قال مجاهد بن جبر والضحـاك بن مزاحم معنى ذلك : نظرك إلى لسان ميزانك حين توزن سيئاتك وحسناتك . اهـ . [انظر : تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

ثانيا : وقال قتادة بن دعامـة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك : إذا عاين الآخرة فنظر إلى ما وعد الله فوجده كذلك . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٢٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين : (٢٣ ، ٢٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

عن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) والحسـن البصـرى (ت ١١٠هـ) فى قـولـه - تعالى - : ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ ﴾ : قالا : المراد : الملك الموكل به . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن ابن جـريج عبد الملـك بن عبد العـزيز (ت ١٥٠هـ) فى قوله - تـعالى - : ﴿ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴾ : قال معنى ذلك : يقول الله - تعـالى - : «هذا الذى عندى عتيد للإنسان حفظته حتى جئت به» . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٢٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن قتادة بن دعامـة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ : قال معنى ذلك : ألقيا فى جهنم كل كفار بنعم الله عنيد عن طاعة الله . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٢٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

فإن قيل: لم ثنى ألقيا مع أن المراد به مفرد وهو قرينه؟ أقول: أجاب على هذا التساؤل الخليل بن أحمد (ت ١٧٠ هـ) فقال: هذا من كلام العرب الفصيح أن تخاطب الواحد بلفظ الاثنين فتقول: خذاه، وأطلقاه للواحد. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٧/ ١٢]

تفسير الآيتين: (٢٥ ، ٢٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾﴾.

معاني المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قوله - تعالى -: ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾: قال معنى ذلك: لا يؤدى الزكاة المفروضة. وعنه في قوله - تعالى -: ﴿مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ﴾: قال معنى ذلك: معتد في قوله آثم بربه، وهذا المنافق الذى جعل مع الله إلها آخر. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٢٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾: قال القرطبى: نزلت في الوليد بن المغيرة. ومعنى قوله - تعالى -: ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾: أنه كان يمنع بنى أخيه من الإسلام. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (٢٨ ، ٢٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾﴾.

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قوله - تعالى -: ﴿قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ﴾: قال معنى ذلك: يقول الله للكافرين وقرنائهم من الشياطين لا تختصموا عندى وقد قدمت إليكم بالوعيد على لسان الرسل أن من عصانى عذبته. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٢٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى - : ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ : قال معنى ذلك : يقول الله - تعالى - : وما أنا بمعذب من لم يجرم . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٢٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٣٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ .

يلقى الضوء على معنى الآية الحديث التالى:

فقد أخرج الأئمة : أحمد، البخارى، ومسلم، والترمذى، والنسائى، والبيهقى فى الأسماء والصفات عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول : هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوى بعضها إلى بعض وتقول : قط قط وعزتك وكرمك، ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشىء الله لها خلقا آخر فيسكنهم فى قصور الجنة» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٢٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٣٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾﴾ .

معانى المفردات:

للعلماء فى بيان المراد من قوله - تعالى - : ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾ : ثلاثة أقوال وهى :

أولا: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) : الأواب الحفيظ : الذى حفظ ذنوبه حتى رجع عنها . اهـ.

ثانيا: وقال سعيد بن المسيب (ت ٩٤هـ) : الأواب : الذى يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب، حتى يختم الله له بالتوبة . اهـ.

ثالثا: وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : الأواب الحفيظ : هو الرجل يذكر ذنبه إذا خلا فيستغفر له . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٢٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٣٣)

وقال الله – تعالى – : ﴿ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ (٣٣) ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ ﴾ :

أولا : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) والسدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧ هـ) الخشية بالغيب : تكون فى الخلوة حين لا يراه أحد . اهـ .

ثانيا : وقال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) : الخشية بالغيب : إذا أرخى الستر وأغلق الباب . اهـ . [انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾ : قال أبو بكر الوراق : علامة المنيب : أن يكون عارفا لحرمة الله ، ومواليا له ، ومتواضعا لجلاله ، تاركا لهوى نفسه . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (٣٥ ، ٣٧)

وقال الله – تعالى – : ﴿ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ (٣٥) ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (٣٧) ﴾ .

معانى المفردات :

عن أنس بن مالك (ت ٩٣هـ) وجابر بن عبد الله (رضى الله عنهما – ت ٧٨هـ) : فى قوله – تعالى – : ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ : قالا : المزيد : هو النظر إلى وجه الله – تعالى – بلا كيف . اهـ . [انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾ : أخرج الإمامان : البخارى فى الأدب ، والبيهقى فى شعب الإيمان ، عن على بن أبى طالب (رضى الله عنه – ت ٤٠ هـ) : قال : إن العقل فى القلب ، والرحمة فى الكبد ، والرأفة فى الطحال ، والنفس فى الرئة . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٢٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن الزجاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ قال معنى ذلك : قلبه حاضر فيما يسمع . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٣٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾ .

*** سبب نزول هذه الآية :**

أخرج ابن المنذر، عن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) قال : قالت اليهود : ابتدأ الله الخلق يوم الأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة واستراح يوم السبت، فأنزل الله : ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٣٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢، وأسباب النزول للواحدى صـ٤١٣، وأسباب النزول للشيخ القاضى صـ٢١١]

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ : قال معنى من لغوب : من نصب. اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٣٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (٣٩ ، ٤٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾﴾ .

معانى المفردات :

أخرج الطبرانى فى الأوسط، وابن عساكر عن جرير بن عبد الله البجلى (ت ٥٤هـ) عن النبى ﷺ فى قوله - تعالى - : ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ : قال : قبل طلوع الشمس : صلاة الصبح، وقبل الغروب : صلاة العصر . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٣٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾ : أخرج الأئمة : الترمذى، وابن جرير، وابن أبى حاتم، والحاكم وصححه عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : بت عند رسول الله ﷺ فصلى ركعتين خفيفتين قبل صلاة الفجر ثم خرج إلى الصلاة فقال : «يا ابن عباس ركعتان قبل صلاة الفجر أدبار النجوم، وركعتان بعد المغرب أدبار السجود» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٦/ ١٣٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآيتين: (٤١ ، ٤٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾﴾ .

معانى المفردات :

أخرج ابن عساكر، والواسطى فى فضائل بيت المقدس عن يزيد بن جابر بن عبدالله فى قوله - تعالى - : ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ قال : يقف «إسرافيل» على صخرة ببيت المقدس فينفخ فى الصور فيقول : يا أيتها العظام النخرة، والجلود المتمزقة، والأشعار المتقطعة : إن الله يأمرك أن تجتمعى لفصل الحساب . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٦/ ١٣١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وعن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ﴾ : قال معنى ذلك : يسمع الصيحة القريب والبعيد . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٦/ ١٣٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وأقول : المراد بالصيحة فى الآية : صيحة البعث . وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ قال : يوم يخرجون من القبور إلى البعث .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٦/ ١٣٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٤٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ .

معانى المفردات:

أخرج ابن المنذر، عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾: قال معنى ذلك: تمطر السماء عليهم حتى تشقق الأرض عنهم. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٣٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

وأخرج الحاكم عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول من تنشق عنه الأرض، ثم أبو بكر، ثم عمر، ثم آتى أهل البقيع فيحشرون معى، ثم أنتظر أهل مكة» وتلا ابن عمر: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٣٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

تفسير الآية: (٤٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾.

معانى المفردات:

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾: قال معنى ذلك: أنت يا رسول الله لا تتجبر عليهم. اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٣٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

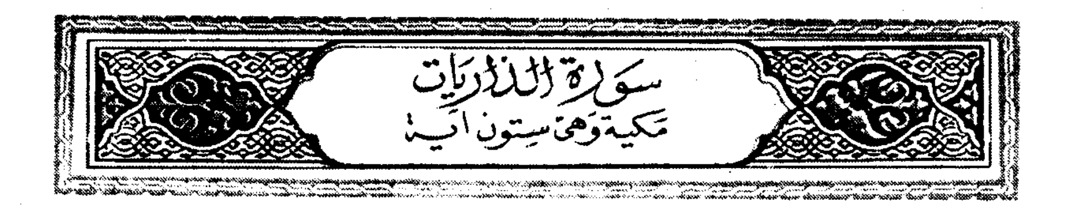
وأخرج الحاكم عن جرير بن عبد الله البجلى (ت ٥٤هـ) قال: أتى النبى ﷺ برجل ترتعد فرائصه فقال: «هون عليك فإنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد فى هذه البطحاء» ثم تلا جرير: ﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾ اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٣٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٢]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة - ق -

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الذاريات

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيات : (١ - ٤)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا (١) فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا (٢) فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (٣) فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا (٤) ﴾ .

معانى المفردات :

عن سعيد بن المسيب (ت ٩٤هـ) قال : جاء صبيغ التميمى إلى عمر بن الخطاب (رضى الله عنه – ت ٢٣هـ) فقال : أخبرنى عن ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴾ : قال : هى الرياح ولولا أنى سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته . قال : فأخبرنى عن ﴿ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴾ قال : هى السحاب ، ولولا أنى سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته . قال : فأخبرنى عن ﴿ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴾ قال : هى السفن ، ولولا أنى سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته . قال : فأخبرنى عن ﴿ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ﴾ . قال : هن الملائكة ، ولولا أنى سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٣٣ ، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين : (٧ ، ٩)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ (٧) ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ . يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ (٩) ﴾ .

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) وعكرمة مولى ابن عباس (ت١٠٥هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾ : قالا معنى ذلك : ذات الخلق الحسن ، ثم قال عكرمة : ألم تر النساج إذا نسج الثوب فأجاد نسجه يقال : حبك الثوب يحبكه حبكا : أجاد نسجه ؟ اهـ . [انظر : تفسير القرطبى جـ١٧/ ٢٢ ، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴾: قال معنى ذلك: يصرف عن الإيمان بالنبى «محمد» ﷺ وبالقرآن من صُرِف.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ٢٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين: (١٤، ١٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (١٤) ﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦) ﴾

معانى المفردات:

عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠ هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ ﴾: قال معنى ذلك: يقال لهم ذوقوا عذابكم. اهـ

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ٢٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ ﴾: قال معنى ذلك: آخذين ما أعطاهم ربهم من الثواب وأنواع الكرامات. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ٢٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين: (١٧، ١٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿ كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨) ﴾.

معانى المفردات:

عن الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾: قال معنى ذلك: كان المتقون لا ينامون من الليل إلا أقله، وربما نشطوا فجدوا إلى السَّحر. اهـ

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ٢٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن الحسن البصرى فى قوله - تعالى -: ﴿ وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾: قال معنى ذلك: المتقون مدوا الصلاة من أول الليل إلى السحر ثم استغفروا فى السحر. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ٢٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وقال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ): المراد بذلك: صلاة الفجر. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (١٩)

وقال الله – تعالى –: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾.

معانى المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله – تعالى –: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ﴾ قال: الحق هنا: الزكاة المفروضة. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ)، وسعيد بن المسيب (ت ٩٤هـ) فى قوله – تعالى –: ﴿لِّلسَّائِلِ﴾ قالا: السائل: هو الذى يسأل الناس لفاقته. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن قتادة بن دعامة والزهرى محمد بن مسلم (ت ١٢٤هـ) فى قوله – تعالى –: ﴿وَالْمَحْرُومِ﴾: قالا: المحروم: هو المتعفف الذى لا يسأل الناس شيئا، ولا يُعْلِمُ أحدا بحاجته. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (٢١)

وقال الله – تعالى –: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾.

للعلماء فى معنى هذه الآية ثلاثة أقوال:

أولا: قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) معنى الآية: وفى الهرم بعد الشباب، والضعف بعد القوة أفلا تبصرون؟

ثانيا: وقال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧هـ) معنى الآية: وفى حياتكم وموتكم، وفيما يدخل ويخرج من طعامكم أفلا تبصرون؟اهـ.

ثالثا: وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) معنى الآية: أن الله خلقكم من تراب وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة ثم إذا أنتم بشر تنتشرون. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ٢٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين: (٢٢ ، ٢٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢) فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ (٢٣) ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ ﴾ : قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) والضحاك بن مزاحم (ت١٠٥ هـ) : الرزق فى الآية : ما ينزل من السماء من مطر وثلج ينبت به الزرع ، ويحيا به الخلق . اهـ . [انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ٢٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ : قال المراد : وما توعدون من خير وشر . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ٢٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾ قال معنى الآية : بلغنى أن رسول الله ﷺ قال : «قاتل الله أقواما أقسم لهم ربهم ثم لم يصدقوا» اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٣٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (٢٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (٢٤) ﴾ .

معنى الآية :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) المراد بضيف إبراهيم : «جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل» - عليهم السلام - . اهـ . [انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ٣١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) : سماهم الله مكرمين لخدمة نبى الله «إبراهيم» - عليه السلام - إياهم بنفسه . اهـ [انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ٣١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين: (٢٦ ، ٢٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (٢٦) ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ ﴾ : قال الزجاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١هـ) معنى ذلك : أى عدل إلى أهله . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ٣١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ ﴾ قال معنى ذلك : فأقبلت امرأته فى صيحة ، وعنه فى قوله -تعالى - : ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ قال معنى ذلك : لطمت وجهها . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٣٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير الجزء السادس والعشرين من القرآن الكريم

ويليه بعون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء السابع والعشرين من القرآن الكريم

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيتين: (٣٦ ، ٣٧)

وقال الله – تعالى – : ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : هو لوط – عليه السلام – وابنته . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٣٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً ﴾ قال : ترك فيها صخر منضود . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٣٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (٣٩)

وقال الله – تعالى – : ﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ ﴾ : فاعل تولى ضمير والمراد به فرعون ، وقد اختلف العلماء فى بيان المراد من قوله – تعالى – : ﴿ بِرُكْنِهِ ﴾ :

فقال ابن عباس – رضى الله عنهما – : المراد من قوله – تعالى – : ﴿ بِرُكْنِهِ ﴾ أى : بقومه . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٣٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) المراد : بعضده وأصحابه . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٣٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠ هـ) : المراد : بمجموعه وأجناده . اهـ . [انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ٣٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين : (٤١ ، ٤٢)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) : الريح العقيم : هى التى لا تلقح الشجر ، ولا تثير السحاب . وفى رواية أخرى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : الريح العقيم : هى التى لا بركة فيها ولا منفعة ، ولا ينزل منها غيث ، ولا يلقح منها شجر . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٣٩ ، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

﴿ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلاَّ جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴾ : قال ابن عباس - رضى الله عنهما - معنى قوله - تعالى - : ﴿ إِلاَّ جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴾ : أى : كالشىء الهالك البالى . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٧/ ٣٤ ، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (٤٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ ﴾ قال معنى ذلك : لم يستطيعوا أن ينهضوا بعقوبة الله إذ نزلت بهم . وعنه فى قوله - تعالى - : ﴿ وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ ﴾ : قال معنى ذلك : لم يستطيعوا امتناعا من أمر الله - تعالى - . اهـ.

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٤٠ ، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيات: (٤٧ - ٤٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَالأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ : قال الجوهرى إسماعيل بن حماد الفارابى (ت ٣٩٣هـ) : يقال : أوسع الرجل : أى : صار ذا سعة وغنى ، ومنه قوله - تعالى - : ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ : أى : أغنياء قادرون . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٤٠ ، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴾ : قال معنى ذلك : فنعم الفارشون . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٤٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ قال معنى ذلك : الذكر والأنثى ، والسماء والأرض ، والشمس والقمر ، والليل والنهار ، والنور والظلام ، والسهل والجبل ، والجن والإنس ، والخير والشر . إلخ ، أى : جعل الله كل ذلك دلالة على قدرته . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٧/ ٣٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين: (٥٠ . ٥٥)

وقال الله – تعالى – : ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٥٠) ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (٥٥) ﴾ .

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) فى قوله – تعالى – :

﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ﴾ : قال معنى ذلك : فروا إلى الله بالتوبة من ذنوبكم . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٧/ ٣٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ قال معنى ذلك : وذكر يا رسول الله بالقرآن فإن الذكرى به تنفع المؤمنين . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٧/ ٣٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (٥٦)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) ﴾ .

معنى الآية :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) معنى الآية : ليقروا بالعبودية لله – تعالى – طوعا أو كرها . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٤١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وأخرج الأئمة : أحمد، والترمذى وحسنه، وابن ماجه عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قال: قال رسول الله ﷺ : «ابن آدم تفرغ لعبادتى أملأ صدرك غنى، وأسد فقرك، وإلا تفعل ملأت صدرك شغلا ولم أسد فقرك» اهـ.

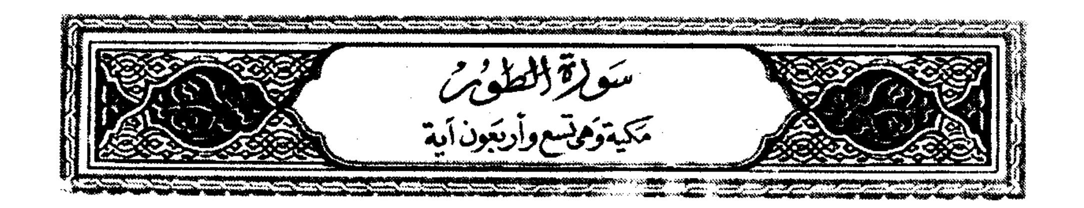
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٤٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الذاريات

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الطور

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيتين: (٣، ٤)

قال الله - تعالى -: ﴿فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ ۝ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۝﴾.

معاني المفردات:

﴿فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ﴾ قال المبرد محمد بن يزيد (ت ٣٨٥هـ): الرق: ما رقق من الجلد ليكتب فيه، والمنشور: المبسوط.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٧/ ٤١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ قال على بن أبى طالب (رضى الله عنه - ت ٤٠هـ) وابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): هو بيت فى السماء حيال الكعبة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ثم يخرجون منه فلا يعودون إليه. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٧/ ٤١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين: (٥ - ٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ۝ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ۝﴾.

معاني المفردات:

﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾ قال على بن أبى طالب (رضى الله عنه - ت ٤٠هـ): المراد به: السماء.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٤٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وأقول: قد سمى الله السماء سقفا لأنها للأرض كالسقف للبيت: وقال الله - تعالى - : ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ [الأنبياء: ٣٢].

﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله - تعالى -:

﴿الْمَسْجُورِ﴾ قال معنى ذلك: الموقد، وقد جاء فى الخبر: إن البحر يسجر يوم القيامة فيكون نارا. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٧/ ٤٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين: (٩ - ١٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴾ : قال معنى ذلك : تدور دورا . اهـ .

وقال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) معنى ذلك : يموج بعضها في بعض . اهـ . [انظر: تفسير القرطبي جـ١٧/ ٤٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ : قال معنى ذلك : يُدفع في أعناقهم حتى يردوا النار . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ١٤٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (٢٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ﴾ : قال معنى ذلك : هي سرر من ذهب مكللة بالزبرجد، والدر، والياقوت . اهـ . [انظر: تفسير القرطبي جـ١٧/ ٤٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وقال ابن الأعرابي : معنى مصفوفة : أي : موصولة بعضها ببعض حتى تصير صفا . اهـ . [انظر: تفسير القرطبي جـ١٧/ ٤٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (٢١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾ : أخرج البـزار، وابن مردويه، عن ابن عباس (رضى الله عنهـما - ت ٦٨هـ) رفعه إلى النبى ﷺ قـال: «إن الله يرفع ذرية المؤمن إليه فى درجـته وإن كانوا دونه فى العمل لتقر بهم عينه»، ثم قرأ: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾ : قال : وما نقصنا الآباء بما أعطينا البنين . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٤٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى - :

﴿ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ قال معنى ذلك: ارتهن أهل جـهنم بأعمالهم، وصار أهل الجنة إلى نعـيمهم، ولهـذا قال: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) ﴾ [المدثر: ٣٨-٣٩] اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ٤٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (٢٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ (٢٣) ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا ﴾ : الضميـر فيها عائد على جنات وحـينئذ يكون المعنى: يتناول الكأس بعضهم من بعض: وهو المؤمن وزوجـاته، وخدمه فى الجنة، وقد قال بهذا المعنى : ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ).

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٤٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ : قال معنى قـوله - تعالى - : ﴿ لَّا لَغْوٌ فِيهَا ﴾ : أى: لا يستبـون. ومعنى ولا تأثيم أى: لا يغوون. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٤٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين: (٢٤، ٢٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ (٢٤) وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٢٥) ﴾ .

معانى المفردات:

﴿ ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون ﴾ : قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ): ﴿ لؤلؤ مكنون ﴾ : هو الذى لم تمر عليه الأيدى . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٤٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

﴿ وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴾ : أخرج البزار عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أهل الجنة الجنة اشتاقوا إلى الإخوان فيجىء سرير هذا حتى يحاذى سرير هذا فيتحدثان فيتكئ ذا ويتكئ ذا فيتحدثان بما كان فى الدنيا فيقول أحدهما لصاحبه: يا فلان أتدرى أى يوم غفر الله لنا؟ يوم كنا فى موضع كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين: (٢٧ ، ٢٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم ﴿٢٧﴾ إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم ﴿٢٨﴾ ﴾ .

معانى المفردات:

عن الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ ووقانا عذاب السموم ﴾ قال: السموم: اسم من أسماء النار، وطبقة من طبقات جهنم . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ٤٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ إنه هو البر الرحيم ﴾ : قال معنى ذلك: الصادق فيما وعد . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ٤٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (٣٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ﴿٣٠﴾ ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن إسحاق، وابن جرير، عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) أن قريشا لما اجتمعوا فى دار الندوة فى أمر النبى ﷺ قال قائل منهم: احبسوه فى وثاق،

وتربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء مثل : زهير ، والنابغة . إنما هو كأحدهم ، فأنزل الله فى ذلك : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴾ . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٥٠ ، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣ ، وأسباب النزول للشيخ القاضى صـ٢١٢]

معانى المفردات :

قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴾ : قال : قال قوم من الكفار : تربصوا بمحمد الموت يكفيكموه كما كفى شاعر بنى فلان . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٧/ ٤٨ ، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين : (٣٥ ، ٣٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ ﴾ : قال معنى ذلك : أم خلقوا من غير رب خلقهم وقدرهم . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٧/ ٥٠ ، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى - : ﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ ﴾ : قال المراد بقوله - تعالى - : ﴿ خَزَائِنُ رَبِّكَ ﴾ : المطر والرزق . اهـ .

وعنه فى قوله - تعالى - : ﴿ أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ ﴾ : قال معنى ذلك : أم هم المسلطون . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٧/ ٥٠ ، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية : (٤١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ .

معنى الآية :

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى الآية : أم عندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه ، ويخبرون الناس بما فيه؟اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٧/ ٥١ ، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وقال الخليل بن أحمد (ت ١٧٠ هـ) : كل ما فى سورة الطور من ذكر أم : فكلمة استفهام إنكارى وليست حرف عطف . اهـ . [انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ٥٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين: (٤٧ ، ٤٨)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ ﴾ : قال المراد : عذاب القبر قبل عذاب يوم القيامة . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٥٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ : للعلماء فى معنى ذلك قولان :

أولا: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : وسبح بحمد ربك يا رسول الله حين تقوم من كل مجلس . اهـ .

ثانيا: وقال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك : قل يا رسول الله حين تقوم إلى الصلاة : سبحانك اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمك ، و– تعالى – جدك ، ولا إله غيرك . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (٤٩)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

معنى الآية :

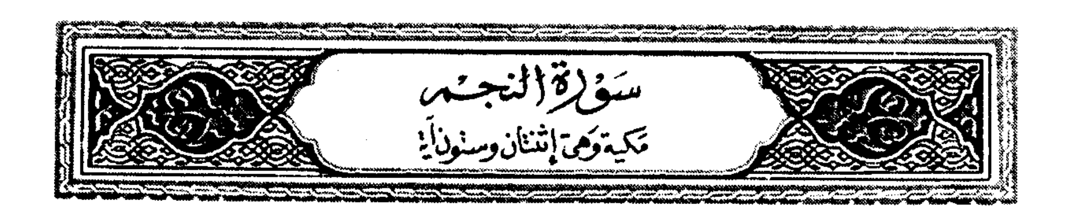
عن أبى هريرة (رضى الله عنه – ت ٥٩ هـ) قال المراد بالآية : الركعتان قبل صلاة الصبح . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٥٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الطور

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة النجم

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء .



تفسير الآيات: (١ . ٣ . ٤)

قال الله – تعالى – : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ ﴾ .

﴿ . وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ)، ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ قالا معنى ذلك: أقسم الله بالثريا إذا سقطت مع الفجر. والعرب تسمى الثريا نجما وإن كانت فى العدد نجوما. يقال: إنها سبعة أنجم: ستة منها ظاهرة، وواحد خفى يمتحن الناس به أبصارهم. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٧/ ٥٥]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ قال معنى ذلك: وما ينطق الرسول ﷺ بالقرآن عن هواه. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ٥٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه – ت ٥٩ هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ عن النبى ﷺ قال: «ما أخبرتكم أنه من عند الله فهو الذى لا شك فيه» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٥٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيات: (٥ - ٧)

وقال الله – تعالى – : ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ﴾ .

معانى المفردات:

﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾: قال القرطبى فى تفسيره: فاعل علّم: «جبريل» - عليه السلام - والهاء فى علمه المراد بها نبينا «محمد» ﷺ، ثم استطرد القرطبى قائلا: وهو قول سائر المفسرين. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ٥٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾: قال معنى ذلك: ذو شدة فى أمر الله - عز وجل -. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٥٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

﴿فَاسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ﴾: عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت٣٢هـ): أن رسول الله ﷺ لم ير «جبريل» - عليه السلام - فى صورته إلا مرتين:

أما الأولى فإنه سأله أن يراه فى صورته فأراه صورته فسد الأفق، وأما الثانية فإنه كان معه حين صعد فذلك قوله - تعالى -: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ﴾ اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٥٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين: (٨، ٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾.

معانى المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾: قال: هو نبينا «محمد» ﷺ دنا فتدلى إلى ربه - عز وجل -. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٥٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى -: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ قال: كان دنوه ﷺ قدر قوسين. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٥٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: لما أسرى بالنبى ﷺ اقترب من ربه فكان قاب قوسين أو أدنى ألم تر إلى القوس ما أقربها من الوتر. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٥٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (١١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ ﴾ .

المعنى:

أخرج الإمام: مسلم، وابن مردويه عن أبى ذر (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ): أنه سأل رسول الله ﷺ : هل رأيت ربك؟ فقال: رأيت نورا . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٦٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وأخرج الإمام: النسائى عن أبى ذر - رضى الله عنه - قال: رأى رسول الله ﷺ ربه بقلبه ولم يره ببصره . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين: (١٣، ١٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ ﴾ .

معانى المفردات:

أخرج الأئمة: مسلم، والبيهقى فى الدلائل عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت٥٩هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ : قال: رأى رسول الله ﷺ «جبريل» - عليه السلام - . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٦٠]

وأخرج أبو الشيخ عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) فى قوله -تعالى- : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴾ قال: رأى رسول الله ﷺ «جبريل» - عليه السلام - فى صورته عند سدرة المنتهى له ستمائة جناح، جناح منها سد الأفق، يتناثر من أجنحته: الدر والياقوت مالا يعلمه إلا الله . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٦٠]

وأخرج الأئمة: أحمد، وعبد بن حميد، ومسلم، والترمذى، وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه، والبيهقى فى الدلائل عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال: لما أسرى برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدرة المنتهى وهى فى السماء السادسة إليها ينتهى ما يعرج من الأرواح فيقبض منها، وإليها ينتهى ما يهبط به من فوقها فيقبض منها . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٦١]

وعن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ): أنه قيل له: لِمَ تسمى سدرة المنتهى؟ قال: لأنه ينتهي إليها كل شيء من أمر الله لا يعدوها. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ١٦١]

تفسير الآيتين: (١٥، ١٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾﴾.

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قوله - تعالى -: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾: قال: هي عن يمين العرش وهي منزل الشهداء.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ١٦٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

والضمير في عندها يعود على سدرة المنتهى. ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾: للعلماء في ذلك قولان:

أولا: قال الحسن البصري (ت ١١٠هـ): غشيها نور رب العالمين فاستنارت. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ١٦٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

ثانيا: وقال الربيع بن أنس: غشيها نور الرب، والملائكة تقع عليها كما يقع الغربان على الشجرة. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٧/ ٦٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك (رضي الله عنه - ت٩٣هـ) عن النبي ﷺ في قوله - تعالى -: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾: قال: رآها النبي ﷺ ليلة أسرى به يلوذ بها جراد من ذهب. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٧/ ٦٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين: (١٧، ١٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾.

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قوله - تعالى -:

﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾: قال معنى ذلك: ما عدل يمينا ولا شمالا، ولا تجاوز الحد الذي رأى. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٧/ ٦٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴾ : قال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) : رأى النبى ﷺ رفرفا أخضر من الجنة قد سد الأفق .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٦٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وأخرج ابن جرير، عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «لما عرج بى مضى «جبريل» - عليه السلام - حتى جاء الجنة فدخلت فأعطيت الكوثر، ثم مضى حتى جاء سدرة المنتهى فدنا ربك فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى»اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٦٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين: (١٩ ، ٢٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ (٢٠) ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): كانت آلهة يعبدونها: فكانت اللات لأهل الطائف، وكانت العزى لقريش بسقام شعب ببطن نخلة، وكانت مناة للأنصار بقديد . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٦٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وقال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ): كان اللات رجلا من ثقيف يلت السويق بالزيت فلما مات جعلوا قبره وثنا . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٦٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (٣٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ (٣٢) ﴾ .

معانى المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ إِلَّا اللَّمَمَ ﴾ : قال: ما رأيت شيئا أشبه باللمم مما قال: أبو هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ

قال: «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة: فزنا العين النظر، وزنا اللسان النطق، والنفس تتمنى وتشتهى، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٦٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ قال معنى ذلك: علم الله عن كل نفس ما هى عاملة وما هى صانعة، وما هى إليه صائرة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٦٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن زيد بن أسلم (ت ١٣٠هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ﴾: قال معنى ذلك: فلا تبرئوا أنفسكم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٦٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين: (٣٤، ٤٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلاً وَأَكْدَىٰ (٣٤)﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ (٤٣)﴾.

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨) فى قوله - تعالى -: ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلاً وَأَكْدَىٰ﴾: قال معنى ذلك: أعطى قليلا من ماله، ومنع الكثير ثم كدره بمنه. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٦٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾: عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨هـ) قالت: مر النبى ﷺ على قوم من أصحابه وهم يضحكون فقال: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا». فنزل «جبريل» - عليه السلام - فقال: «يا محمد» إن الله يقول لك: وأنه هو أضحك وأبكى فرجع إليهم فقال: «ما خطوت أربعين خطوة حتى أتانى «جبريل» - عليه السلام - فقال: إيت هؤلاء فقل لهم: إن الله - تعالى - يقول: «هو أضحك وأبكى»: أى قضى أسباب الضحك والبكاء». اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ٧٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية:(٤٨)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

معنى الآية:

أولا: قال عبد بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) معنى الآية: أن الله – سبحانه وتعالى – أغنى من شاء، وأفقر من شاء، ثم قرأ: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ﴾ [سبأ: ٣٩]. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ٧٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

ثانيا: قال الجوهرى إسماعيل بن حماد الفارابى (ت ٣٩٣هـ): يقال: أقناه الله: أى أعطاه الله ما يقتنى من القنية. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ٧٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية:(٤٩)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

معنى الآية:

قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) معنى الآية: أن الله – سبحانه وتعالى – رب الكوكب الذى يدعى الشعرى. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٧١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وقال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ): الشعرى كانت تعبده حمير، وخزاعة. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ٧٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين:(٥٠ . ٥٦)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

معانى المفردات:

عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ﴾: قال: قيل لها عادا الأولى لأنها أول أمة أهلكت بعد «نوح» – عليه السلام – . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ٧٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وقال ابن إسحاق صاحب السير: هما عادان: فالأولى أهلكت بالريح الصرصر، والثانية أهلكت بالصيحة. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ٧٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الأُولَى﴾: قال معنى ذلك: أن نبينا «محمدًا» ﷺ نذير بالحق الذى أنذر به الأنبياء قبله، فإن أطعتموه أفلحتم، وإلا حل بكم ما حل بمكذبى الرسل المتقدمة. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ٧٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين: (٥٩، ٦٠)

وقال الله - تعالى -:

﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾﴾.

معنى الآيتين:

عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قال: لما نزلت: قال أهل الصفة: إنا لله وإنا إليه راجعون ثم بكوا حتى جرت دموعهم على خدودهم، فلما سمع النبى ﷺ بكاءهم بكى معهم فبكينا لبكائه. فقال النبى ﷺ: «لا يلج النار من بكى من خشية الله، ولا يدخل الجنة مصر على معصية الله، ولو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيغفر لهم ويرحمهم إنه هو الغفور الرحيم». اهـ.

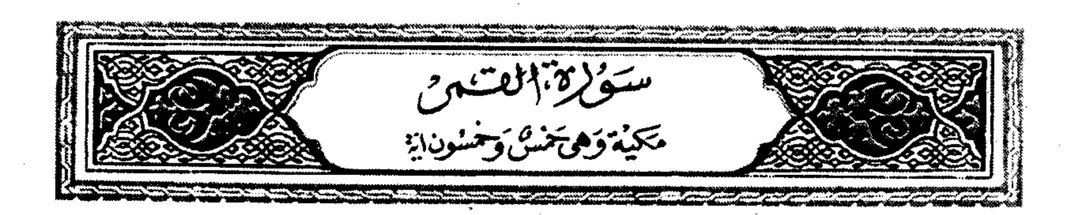
[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ٨٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة النجم

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة القمر

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيتين: (١، ٢)

وقال الله – تعالى – : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢ ﴾ .

* سبب نزول هاتين الآيتين:

أخرج عبد بن حميد، والحاكم وصححه، وابن مردويه، والبيهقى فى الدلائل من طريق مجاهد عن أبى معمر عن ابن مسعود (رضى الله عنه – ت ٣٢هـ) قال: رأيت القمر منشقا بمكة قبل أن يهاجر النبى ﷺ: شقة على أبى قبيس وشقة على السويداء فقالوا: سحر «محمد» ﷺ القمر. وفى رواية: فقالوا: انتظروا ما يأتيكم به السفار فإن «محمدًا» لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم، فجاء السُّفَّار فسألوهم فقالوا: نعم قد رأيناه، فأنزل الله هاتين الآيتين. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٧٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

معنى الآيتين:

أخرج أبو نعيم فى الحلية من طريق عطاء والضحاك عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) فى معنى الآيتين قال: اجتمع المشركون على عهد رسول الله ﷺ منهم: الوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن هشام، والعاصى بن وائل، والعاصى بن هشام، والأسود بن عبد يغوث، والأسود بن المطلب، وزمعة بن الأسود، والنضر بن الحرث، فقالوا للنبى ﷺ: إن كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين

فقال لهم النبى ﷺ: «إن فعلت تؤمنوا»؟ قالوا: نعم، وكانت ليلة بدر، فسأل رسول الله ﷺ ربه أن يعطيه ما سألوا، فأمسى القمر قد مثل نصفا على أبى قبيس

ونصفا على قيقعان ورسول الله ﷺ ينادى: «يا أبا سلمة بن عبد الأسود، والأرقم بن أبى الأرقم اشهدوا». اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٧٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين: (٣، ٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ (٣) وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ (٤)﴾.

معانى المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ﴾: قال معنى ذلك: مستقر بأهل الخير الخير، وبأهل الشر الشر. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٧٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

﴿وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾: أخرج عبد بن حميد، عن عمر بن عبد العزيز (رضى الله عنه - ت ١٠١هـ): أنه خطب بالمدينة فتلا هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ قال: أحل الله فيه الحلال، وحرم فيه الحرام، وأنبأكم فيه بما تموتون، وما تدعوه، لم يدعكم فى لبس من دينكم، كرامة أكرمكم الله بها، ونعمة أتم بها عليكم. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٧٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين: (٧، ٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ (٧) مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ (٨)﴾.

معانى المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ﴾: قال معنى ذلك: ذليلة أبصارهم. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٧٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾ قال معناه: مذعنين خاضعين. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٧٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين: (١١ . ١٢)

وقال الله – تعالى – : ﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

عن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) فى قوله – تعالى – :

﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴾ قال معنى ذلك : استجاب الله دعاء نبيه «نوح» – عليه السلام – على قومه وفتح عليهم أبواب السماء بماء منهمر : أى كثير . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٧/ ٨٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن عبيد بن عمير فى قوله – تعالى – : ﴿ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا ﴾ : قال معنى ذلك : أوحى الله إلى الأرض أن تخرج ماءها فتفجرت بالعيون . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٧/ ٨٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن محمد بن كعب فى قوله – تعالى – : ﴿ فَالْتَقَى الْمَاءُ ﴾ : قال معنى ذلك : التقى ماء السماء وماء الأرض . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٧٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن ابن قتيبة عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ : قال معنى ذلك : على مقدار لم يزد أحدهما عن الآخر .

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٧/ ٨٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين: (١٣ . ١٥)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴾ : اختلف العلماء فى المراد من الدسر :

فقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : المراد بالدسر : المسامير التى شدت بها السفينة . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٧/ ٨٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وقال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) والحسن البصرى (ت ١١٠ هـ): الدسر: صدر السفينة التى تضرب بها الموج سميت بذلك لأنها تدسر الماء أى: تدفعه إذ الدسر: الدفع والمخر. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ٨٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن قتادة بن دعامة فى قوله - تعالى - : ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً﴾ قال معنى ذلك: أبقى الله سفينة «نوح» - عليه السلام - على الجودى حتى أدركها أوائل هذه الأمة. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٨٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾: قال معنى ذلك: فهل من متذكر؟اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٨٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيات: (١٩ ، ٢٧ ، ٢٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾.

وقال الله - تعالى - : ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ (٢٧) وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ (٢٨)﴾.

معانى المفردات:

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾: قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) وقتادة ابن دعامة (ت ١١٨ هـ): كانت الريح شديدة البرد. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ٨٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ﴾: قال القرطبى فى تفسيره: روى أن «صالحا» - عليه السلام - صلى ركعتين ودعا فانصدعت الصخرة التى عينوها عن سنامها فخرجت ناقة عشراء وبراء. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ٩١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ﴾: قال معنى ذلك: يحضره مَنْ هو له: فالناقة تحضر الماء يوم وردها، وتغيب عنهم يوم وردهم. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ٩٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين: (٢٩ . ٣١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قوله - تعالى - : ﴿فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾ : قال معنى ذلك : تناول أحمير ثمود الناقة فعقرها . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ١٨٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ : للعلماء في معنى ذلك قولان :

أولا : قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : كانوا كالعظام المحترقة . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ١٨٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

ثانيا : وقال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) : معنى ذلك : كانوا كالتراب الذي يسقط من الحائط . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ١٨٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين: (٤٣ . ٤٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قوله - تعالى - : ﴿أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ : قال معنى ذلك : أم لكم براءة في اللوح المحفوظ من العذاب . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٧/ ٩٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ : قال سعيد بن جبير : قال سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه- : لما نزل قوله - تعالى - : ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ : كنت لاأدري أي الجمع ينهزم ، فلما كان يوم بدر رأيت النبي ﷺ يثب في الدرع ويقول :

«اللهم إن قريشا جاءتك تحادك وتحاد رسولك بفخرها وخيلائها فأخنهم الغداة»: أى أهلكهم، ثم قال «سيهزم الجمع ويولون الدبر»: فعرفت تأويلها. اهـ.

[انظر تفسير القرطبى جـ١٧/ ٩٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وأقول: هذا من معجزات النبى ﷺ لأنه أخبر عن غيب فكان كما أخبر ﷺ.

تفسير الآية: (٤٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾.

معنى الآية:

أخرج الأئمة: أحمد، ومسلم، والترمذى، وابن ماجه عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ٥٩هـ) قال: جاء مشركو قريش إلى النبى ﷺ يخاصمونه فى القدر فنزلت: ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٨٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وأخرج الإمام مسلم، عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «كل شىء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٨٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): خلق الله الخلق كلهم بقدر، وخلق لهم الخير والشر بقدر. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٨٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وأخرج الإمام أحمد، عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ): أن رسول الله ﷺ قال: «لكل أمة مجوس ومجوس أمتى الذين يقولون: لا قدر، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٨٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨هـ): قال: قال رسول الله ﷺ: «إن مجوس هذه الأمة المكذبون بأقدار الله، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم، وإن لقيتموهم فلا تسلموا عليهم» اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ٩٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ): قال: قال رسول الله ﷺ: «القدرية الذين يقولون: الخير والشر بأيدينا، ليس لهم فى شفاعتى نصيب، ولا أنا منهم ولا هم منى» اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ٩٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وقال أبو هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ): قال النبى ﷺ: «الإيمان بالقدر يذهب الهم والحزن». اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ٩٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين: (٥٤ ، ٥٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾.

معانى المفردات:

عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾: قال المراد بالنهر: أنهار الماء، والخمر، والعسل، واللبن. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ٩٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

قال الله - تعالى -: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [محمد: ١٥]. وأخرج الحكيم الترمذى عن بريدة عن رسول الله ﷺ فى قوله - تعالى -:

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ قال: إن أهل الجنة يدخلون على الجبار كل يوم مرتين فيقرأ القرآن، وقد جلس كل امرئ منهم المجلس الذى هو مجلسه على منابر الدر والياقوت والزبرجد والذهب والفضة، بالأعمال فلا تقر أعينهم قط كما تقر بذلك، ولم يسمعوا شيئا أعظم منه ولا أحسن منه ثم ينصرفون إلى رحالهم قريرة أعينهم ناعمين إلى مثلها من الغد. اهـ.

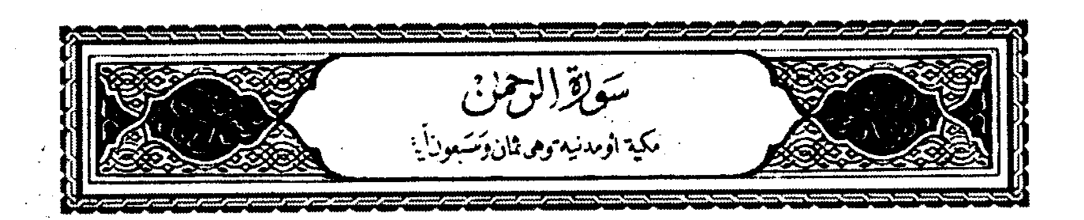
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٨٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة القمر

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الرحمن

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيات: (١ - ٤)

قال الله - تعالى - : ﴿ الرَّحْمَنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ الإِنسَانَ ۝٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝٤ ﴾ .

معاني المفردات :

عن الزجاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾ : قال معنى ذلك : سهله لأن يذكر ويقرأ كما قال - تعالى - : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ﴾ [القمر: ١٧] . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٠٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

﴿ خَلَقَ الإِنسَانَ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) والحسن البصرى (ت ١١٠هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : المراد بالإنسان : «آدم» - عليه السلام - . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٠٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

﴿ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) : معنى ذلك : علمه الخير والشر . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٠٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وقال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) : معنى ذلك : بين له سبيل الهدى وسبيل الضلالة . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور جـ١٧/ ١٠٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين: (٥ ، ٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝٦ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ : للعلماء فى معنى ذلك قولان :

أولا: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : يجريان بحساب فى منازل لا يعدوانها ولا يحيدان عنها . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٠٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

ثانيا: وقال عبد الرحمن بن أسلم (ت حوالى ١٧٠ هـ) وابن كيسان محمد بن إبراهيم أبو الحسن (ت ٢٩٩ هـ) معنى ذلك : أن بهما تحسب الأوقات ، والآجال والأعمار ، ولولا الليل والنهار والشمس والقمر لم يدر أحد كيف يحسب شيئا لو كان الدهر كله ليلا أو نهارا . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٠٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ : قال أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ) : أصل السجود فى اللغة : الاستسلام والانقياد لله - عز وجل - . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٠١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين : (٧ ، ٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۝٧ ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۝٩ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴾ : للعلماء فى معنى ذلك قولان :

أولا: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) والسدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك : وضع الله فى الأرض العدل الذى أمر به . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٠١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

ثانيا: وقال الضحاك بن مزاحم (ت١٠٥هـ) والحسن البصرى (ت ١١٠هـ): المراد بالميزان: الميزان ذو اللسان الذى يوزن به لينتصف به الناس بعضهم من بعض. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٠١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

﴿ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾: قال قتادة بن دعامة معنى الآية: يقول الله – تعالى –: اعدل يابن آدم كما تحب أن يعدل لك، وأوف كما تحب أن يوفى لك، فإن فى العدل صلاح الناس. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٠٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين: (١٠ ، ١١)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ ﴿١١﴾ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ ﴾: للعلماء فى المراد من الأنام قولان:

الأول: قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) المراد بالأنام: كل شىء فيه روح. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٩٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

والثانى: قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) المراد بالأنام: كل شىء يدب على الأرض. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٩٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

﴿ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ ﴾: قال ابن عباس – رضى الله عنهما – الأكمام: أوعية الطلع. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٩٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين: (١٢ ، ١٣)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴾: قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) الحب: الحنطة والشعير، والعصف: القشر الذى يكون على الحب. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٩٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): الريحان: ما أنبتت الأرض من الريحان الذى يشم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٩٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى -: ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾: قال معنى ذلك: فبأى نعمة الله تكذبان. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٩٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيات: (١٤، ١٥، ١٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿خَلَقَ الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (١٤) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ (١٥)﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ (١٧)﴾.

معانى المفردات:

﴿خَلَقَ الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (١٤) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾: عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨هـ) قالت: قال رسول الله ﷺ: «خلقت الملائكة من نور، وخلق الجن من مارج من نار وخلق آدم كما وصف ربكم» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٩٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾: قال معنى ذلك: اللهب الأصفر والأخضر الذى يعلو النار إذا أوقدت. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٩٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن مجاهد بن جبر وعكرمة مولى ابن عباس وقتادة بن دعامة: فى قوله -تعالى -: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ قالوا معنى ذلك: مشرق الشتاء ومغربه، ومشرق الصيف ومغربه. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٩٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيات: (١٩ ، ٢٠ ، ٢٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ (٢٠) ﴾.
﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ (٢٢) ﴾.

معانى المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى -:
﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ ﴾: قال معنى ذلك: أرسل البحرين. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٩٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

والمراد «بالبحرين»: العذب والمالح.

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ قال معنى ذلك: بينهما حاجز من الله - - تعالى - - بحيث لا يبغى أحدهما على الآخر: لا العذب على المالح، ولا المالح على العذب. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٩٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾: قال الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة (ت٢١٥هـ): يخرج اللؤلؤ من البحر العذب، والمرجان من البحر المالح. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٠٧، وتفسيز الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وقال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ): المرجان: الخرز الأحمر. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٠٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيات: (٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (٢٤) ﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧) ﴾.

معانى المفردات:

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ قال: هى السفن التى رفع قلعها، وإذا لم يرفع قلعها فليست بمنشآت. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٠٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن الحسن البصرى (١١٠هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله -تعالى- : ﴿كَالأَعْلامِ﴾ : قالا معنى ذلك : كالجبال . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٩٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وأقول : السفن فى البحر كالجبال فى البر ، إذ العلم : الجبل الطويل .

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾ : قال معنى ذلك : ويبقى وجه ربك ذو الكبرياء والعظمة . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٩٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (٢٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ .

معانى المفردات :

عن أبى صالح فى قوله - تعالى - : ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ : قال يسأله من فى السماوات : الرحمة ، ويسأله من فى الأرض : المغفرة والرزق . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٩٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن أبى الدرداء - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ فى قوله - تعالى - :

﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ : قال : «من شأنه أن يغفر ذنبا ، ويفرج كربا ، ويرفع قوما ، ويضع آخرين» . وزاد البزار فى روايته : «ويجيب داعيا»اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٩٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين : (٣١ ، ٣٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلانِ ﴿٣١﴾﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ ﴿٣٣﴾﴾ .

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلانِ﴾ قال : هذا وعيد من الله - تعالى - لعباده وليس بالله شغل . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٩٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

﴿لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ﴾ : المعنى : حيثما توجـهتم يا معشر الجن والإنس كنتم فى ملك الله وسلطانه ، ولذا قال ابن عبـاس - رضى الله عنهما - معنى ﴿لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ﴾ : أى : لا تخرجون من سلطان الله - تعالى - . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٩٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (٣٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلا تَنتَصِرَانِ (٣٥)﴾ .

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾ : قال الشواظ : اللهب الذى لا دخان فيه . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٩٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ)، وقتادة بن دعامة (ت١١٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿وَنُحَاسٌ﴾ : قالا : النحاس : هو الصُّفْر المذاب يصب على رءوسهم . اهـ .

[انظر: تفسير البغوى جـ٤/ ٢٧٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين: (٣٧ ، ٣٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (٣٧)﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلا جَانٌّ (٣٩)﴾ .

معانى المفردات :

عن الضحـاك بن مـزاحم (ت ١٠٥ هـ) فى قـوله - تعـالى - : ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ : قال معنى ذلك : تكون السماء صافية كصفاء الدهن . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ١٩٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

عن الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ)، وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قـوله -تعالى - : ﴿فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلا جَانٌّ﴾ قالا معنى ذلك : لا يسألون عن ذنوبهم لأن الله حفظها عليهم وكتبتها عليهم الملائكة . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ١١٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (٤١)

وقال الله – تعالى –: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾.

معاني المفردات:

عن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ)، وابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) في قوله – تعالى –: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾: قالا معنى ذلك: يعرفون بسواد وجوههم، وزرقة عيونهم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٢٠٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ)، والضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) في قوله – تعالى –: ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾: قالا معنى ذلك: يأخذ الملك بناصية أحدهم فيقرنها إلى قدميه، ثم يكسر ظهره، ثم يلقيه في النار. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٢٠٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن أنس (رضى الله عنه – ت ٩٣هـ) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «والذى نفسى بيده لقد خلقت زبانية جهنم قبل أن تخلق جهنم بألف عام فهم كل يوم يزدادون قوة إلى قوتهم حتى يقبضوا من قبضوا عليه بالنواصى والأقدام»اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٢٠١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (٤٤)

وقال الله – تعالى –: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴿٤٤﴾﴾.

معاني المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قوله – تعالى –: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾: قال معنى ذلك: يطوفون مرة بين الحميم، ومرة بين الجحيم: والحميم: الشراب، والجحيم: النار. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٧/ ١١٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ)، وسعيد بن جبير (ت ٩٥هـ)، والسدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧) في قوله – تعالى –: ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾: قالوا: الحميم الآن: الذى انتهى حره وحميمه. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٧/ ١١٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (٤٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

معنى الآية:

عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - : أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ : فقلت : وإن زنى وإن سرق يا رسول الله؟ فقال النبي ﷺ الثانية ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ فقلت : وإن زنى وإن سرق؟ فقال الثالثة : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ فقلت : وإن زنى وإن سرق؟ قال : «نعم وإن زنى وإن سرق رغم أنف أبي الدرداء» اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٢٠٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وأخرج ابن مردويه عن عياض بن تميم - رضي الله عنه - : أنه سمع رسول الله ﷺ تلا : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ قال : «بستانان عرض كل واحد منهما مسيرة مائة عام، فيهما أشجار، وفرعهما ثابت، وشجرهما ثابت، وعرصتهما عظيمة، ونعيمهما عظيم، وخيرهما دائم، ولذتهما قائمة، وأنهارهما جارية، وريحهما طيب، وبركتهما كثيرة، وحياتهما طويلة، وفاكهتهما كثيرة» . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٢٠٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وقال محمد بن علي الترمذي في قوله - تعالى - : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ : قال : جنة لخوفه من ربه ، وجنة لتركه شهوته . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٧/ ١١٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيات: (٤٨ ، ٥٠ ، ٥٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قوله - تعالى - :

﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾ : قال معنى ذلك : ذواتا ألوان من الفاكهة ، الواحد فن . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٧/ ١١٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى - : ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴾ : قال معنى ذلك : فيهما عينان مثل الدنيا أضعافا مضاعفة ، حصباؤهما الياقوت الأحمر ، والزبرجد الأخضر ، وترابهما الكافور ، وحمأتهما المسك الأذفر ، وحافتاهما الزعفران . اهـ . [انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ١١٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى - : ﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾ : قال معنى ذلك : ما فى الدنيا شجرة حلوة ولا مرة إلا وهى فى الجنة حتى الحنظل إلا أنه حلو . اهـ . [انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ١١٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣/ ١١٥]

تفسير الآية: (٥٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) : إنما وصف الله لكم بطائنها لتهتدى إليها قلوبكم ، فأما الظواهر فلا يعلمها إلا الله . اهـ . [انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ١١٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى - : ﴿ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ : قال معنى ذلك : تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولى الله : إن شاء قائما ، وإن شاء قاعدا ، وإن شاء مضطجعا ، لا يرد يده بعد ولا شوك . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ١١٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية : (٥٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ .

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ ﴾ قال معنى ذلك : قاصرات الطرف على أزواجهن لا يرين غيرهم ، والله ما هن متبرجات ولا متطلعات . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٠٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) فى قوله -تعالى-: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ﴾: قالا معنى ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾: لم يجامعهن. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٠٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وأخرج ابن مردويه، عن عياض بن تميم - رضى الله عنه -: أنه سمع رسول الله ﷺ تلا: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ﴾: قال: «لم يصبهن شمس ولا دخان، ولم يعذبن فى البلايا، ولم يكلمن فى الرزايا، ولم يغيرهن الأحزان، ناعمات لا ييأسن، وخالدات فلا يمتن، ومقيمات ما يظعن، لهن أخيار يعجز عن نعتهن الأوهام، والجنة أخضرها كالأصفر، وأصفرها كالأخضر، ليس فيها حجر، ولا مدر، ولا كدر، ولا عود يابس، أكلها دائم، وظلها قائم»اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٠٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين: (٥٨، ٦٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ ﴿٦٠﴾﴾.

معانى المفردات:

أخرج الأئمة: أحمد، وابن حبان، والحاكم وصححه، والبيهقى، فى البعث والنشور عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ فى قوله - تعالى -: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ قال: «ينظر إلى وجهها فى خدها أصفى من المرآة، وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضىء ما بين المشرق والمغرب، وإنه يكون عليها سبعون ثوبا ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك»اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٠٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾ قال: قال رسول الله ﷺ: «معنى ذلك: يقول الله - تعالى -: ما جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة»اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٠٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيات: (٦٢ . ٦٤ . ٦٦)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (٦٢) ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ مُدْهَامَّتَانِ (٦٤) ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ (٦٦) ﴾ .

معاني المفردات:

عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠ هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ قال معنى ذلك: ﴿ وَمِن دُونِهِمَا ﴾ أى: فى الفضل جنتان إن الأوليين من ذهب للمقربين، والأخريين من ورق لأصحاب اليمين . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ١١٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وأخرج ابن مردويه، عن أبى أيوب الأنصارى – رضى الله عنه – قال: سألت النبى ﷺ عن قوله – تعالى – : ﴿ مُدْهَامَّتَانِ ﴾ : قال : خضراوان . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٠٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن ابن مسعود (ت ٣٢ هـ) وابن عباس (ت ٦٨ هـ) وأنس (ت ٩٣ هـ) – رضى الله عن الجميع – فى قوله – تعالى – : ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ : قالوا معنى ذلك: تنضخ على أولياء الله بالمسك، والعنبر، والكافور، فى دور أهل الجنة كما ينضخ رش المطر . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٢١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيات: (٦٨ . ٧٠ . ٧٢)

وقال الله – تعالى – : ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ (٦٨) ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ (٧٠) ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (٧٢) ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ : أخرج ابن مردويه عن أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه – قال: سئل رسول الله ﷺ عن نخل الجنة فقال: «أصوله فضة، وجذوعه ذهب، وسعفه حلل، وحمله الرطب أشد بياضا من اللبن، وألين من الزبد، وأحلى من الشهد» اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٠٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن «أم سلمة» أم المؤمنين - رضى الله عنها - قالت : قلت : يا رسول الله أخبرنى عن قوله - تعالى - : ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ : قال : «خيرات الأخلاق ، حسان الوجوه» . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢١١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ قال معنى : مقصورات قلوبهن وأبصارهن وأنفسهن على أزواجهن فى خيام اللؤلؤ لا يرين غيرهم . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢١١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين : (٧٦ ، ٧٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ (٧٦)﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٧٨)﴾ .

معانى المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ : قال : هى الديباج الغليظ . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢١٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن أنس (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «ألظوا بيا ذا الجلال والإكرام فإنهما اسمان من أسماء الله العظام» . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢١٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وأخرج الأئمة : البخارى فى الأدب ، والترمذى ، والبيهقى فى الأسماء والصفات عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - قال : سمع النبى ﷺ رجلا يقول : يا ذا الجلال والإكرام . قال : «استجيب لك فسل»اهـ .

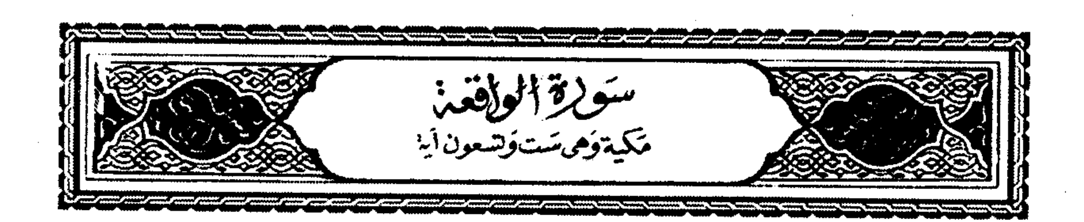
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢١٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الرحمن

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الواقعة

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيات: (١ - ٤)

قال الله - تعالى - : ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ : قال معنى ذلك : ليس لقيام القيامة مرد يردها . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢١٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه - ت ٢٣هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ : قال معنى ذلك : الساعة خفضت أعداء الله إلى النار ، ورفعت أولياء الله إلى الجنة . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢١٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا ﴾ : قال معنى ذلك : زلزلت وحركت . اهـ . [انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيات: (٥ - ٦ - ٨ - ٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا ﴿٦﴾ ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ .

معاني المفردات:

عن الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾ قال معنى ذلك: قطعت قطعا. اهـ.
[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٢٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا﴾: قال الهباء: هو الشعاع الذى يكون فى الكوة كهيئة الغبار. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٢٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) فى قوله - تعالى -:

﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾: قال: هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة، وعنه فى قوله - تعالى -: ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾: قال: هم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٢٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيات: (١٠، ١١، ١٥، ١٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾﴾

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾: «أول من يدخل المسجد وآخر من يخرج منه». اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢١٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «السابقون يوم القيامة أربعة: فأنا سابق العرب، وسلمان سابق الفرس، وبلال سابق الحبشة، وصهيب سابق الروم».

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢١٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

١ - وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى - :

﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴾ : قال معنى ذلك : منسوجة بالذهب . اهـ .

٢ - وقال عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك : مشبكة بالدر والياقوت . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٣١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ مُتَقَابِلِينَ ﴾ : قال : لايرى بعضهم قفا بعض، بل تدور بهم الأسرة . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢١٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين: (١٧ ، ١٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾ : للعلماء فى معنى ذلك قولان :

أولا : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : ويطوف عليهم غلمان لايموتون . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٣١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

ثانيا : قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) معنى ذلك : ويطوف عليهم غلمان لايهرمون ولا يتغيرون . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٣١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

﴿ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ قال مجاهد بن جبر : ﴿ وَأَبَارِيقَ ﴾ : جمع إبريق والأباريق : هى التى لها آذان . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢١٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (١٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ لا يُصَدَّعُونَ عَنهَا وَلاَ يُنْزِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ : فى معنى ذلك قولان :

أولا: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى ذلك : لا تصدع رءوسهم ، ولا يقيئونها . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢١٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

ثانيا : وقال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) معنى ذلك : لا تصدع رءوسهم ، ولا تذهب عقولهم . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢١٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية:(٢١)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

معنى الآية يلقى الضوء عليه الحديثان التاليان :

أولا: أخرج ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة ، والبزار ، وابن مردويه ، والبيهقى فى البعث عن ابن مسعود (رضى الله عنه – ت ٣٢هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «إنك لتنظر إلى الطير فى الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا» . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٢٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

ثانيا: وأخرج ابن أبى الدنيا عن «ميمونة» – رضى الله عنها – أن النبى ﷺ قال : «إن الرجل ليشتهى الطير فى الجنة ، فيجيء مثل البختى حتى يقع على خوانه لم يصبه دخان ، ولم تمسه نار ، فيأكل منه حتى يشبع ثم يطير» . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٢٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين :(٢٣ ، ٢٥)

وقال الله – تعالى – : ﴿ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

عن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴾ قال : هو اللؤلؤ العظام الذى قد أكن من أن يمسه شيء . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٢١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا تَأْثِيمًا﴾ قال معنى ذلك: لا يسمعون فى الجنة باطلا ولا كذبا . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٣٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيات: (٢٧ - ٢٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾﴾ .

معانى المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾: قال معنى ذلك: ماذا أعد الله لأصحاب اليمين من النعيم . اهـ .

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٦٣٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ قال السدر المخضود: الذى لا شوك فيه . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٢٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾: قال: هو الموز المتراكم . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٢٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيات: (٣٤ - ٣٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾﴾ .

معانى المفردات:

﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾: أخرج الأئمة أحمد، والترمذى، وحسنه، والنسائى عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه -، عن النبى ﷺ فى قوله - تعالى - : ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ قال: «ارتفاعها كما بين السماءو الأرض ما بينهما خمسمائة عام» . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٢٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾ : أخرج الطبرانى عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «إن أهل الجنة إذا جامعوا النساء عدن أبكارا» . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٢٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ : قال العرب : هن العاشقات لأزواجهن . «والأتراب» : فى سن واحد ثلاثا وثلاثين سنة . اهـ . [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٢٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيات: (٤٢ - ٤٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾﴾ .

معاني المفردات :

﴿فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨ هـ) ، ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : معنى ذلك : يفزعون من السموم إلى الظل فيجدونه ظلا من يحموم : من دخان جهنم أسود شديد السواد . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٣٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ : قال معنى ذلك : لا بارد المنزل ، ولا كريم المنظر . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٢٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى - : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ قال معنى ذلك : إنهم كانوا قبل ذلك منعمين . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٢٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين : (٥٥ ، ٦٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ﴿٥٥﴾﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾﴾ .

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قوله - تعالى -: ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾ قال: معنى ذلك: الإبل يأخذها داء يقال له: [الهيم] فلا تروى من الماء، فشبه الله - تعالى - شرب أهل النار من الحميم بشرب الإبل الهيم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٢٢٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) في قوله - تعالى -:

﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ﴾ سوينا بين أهل السماء وأهل الأرض في الموت: سواء في ذلك شريفهم وضعيفهم. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٢٢٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيات: (٦٢ - ٦٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾﴾.

معاني المفردات:

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قوله - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ﴾ قال معنى ذلك: إذ خلقكم الله من نطفة ثم من علقة، ثم من مضغة، ولم تكونوا شيئا. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٧/ ١٤٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾: عن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩هـ): أن النبي ﷺ قال: «لا يقولن أحدكم زرعت وليقل حرثت فإن الزارع هو الله». اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٧/ ١٤١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن الحسن البصري (ت ١١٠هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قوله - تعالى -: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾: قالا معنى ذلك: فظلتم تعجبون بذهابها، وتندمون مما حل بكم. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٧/ ١٤٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين: (٦٦، ٧٠)

وقال الله – تعالى – : ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾.

وقال الله – تعالى – : ﴿ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴾ قال: الغرام: العذاب. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٤٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن ابن عباس – رضى الله عنهما – فى قوله – تعالى – :

﴿ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا ﴾ قال معنى ذلك: ملحا شديد الملوحة فلا تنتفعون به فى شرب، ولا زرع، ولا غيرهما. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٤٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (٧٣)

وقال الله – تعالى – : ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً ﴾ : الضمير فى جعلناها يعود على نار الدنيا المشار إليها بقوله – تعالى – : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴾.

وقد اختلف العلماء فى معنى الآية:

فقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك: الله جعل نار الدنيا تبصرة للناس من الظلام. اهـ.

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: الله جعل نار الدنيا موعظة للنار الكبرى: وهى نار يوم القيامة. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٤٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ)، والحسن البصرى (ت ١١٠هـ)، وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ قالوا معنى ذلك: منفعة للمسافرين. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٣٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيات: (٧٥، ٧٧، ٧٨)

وقال الله – تعالى – : ﴿ فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ .. إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ : اختلف العلماء فى المراد بمواقع النجوم :

فقال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) : مواقع النجوم : مغايبها . اهـ .

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : المراد منازل النجوم . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٣١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴾ : قال الربيع بن أنس : الكتاب المكنون : اللوح المحفوظ . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٣٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (٧٩)

وقال الله – تعالى – : ﴿ لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ .

يلقى الضوء على معنى الآية الأحاديث التالية :

أولا: أخرج ابن مردويه عن ابن عمر (رضى الله عنهما – ت ٧٣هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يمس القرآن إلا طاهر» . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٣٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

ثانيا: وأخرج ابن مردويه عن معاذ بن جبل – رضى الله عنه – : أن النبى ﷺ لما بعثه إلى اليمن كتب له فى عهده : «لا يمس القرآن إلا طاهر» . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٣٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

ثالثا: وأخرج سعيد بن منصور، وابن أبى شيبة فى المصنف، وابن المنذر، والحاكم وصححه، عن عبد الرحمن بن زيد قال : كنا مع سلمان الفارسى فانطلق إلى حاجة فتوارى عنا، فخرج إلينا فقلنا : لو توضأت فسألناك عن أشياء من القرآن. فقال :

سلونى فإنى لست أمسه إنما يمسه المطهرون، ثم تلا: ﴿لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ﴾ اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٣٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين: (٨٨ ، ٨٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾.

يلقى الضوء على معنى الآيتين الحديث التالى:

أخرج البزار، وابن مردويه، عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) عن النبى ﷺ قال: «إن المؤمن إذا حُضِر أتته الملائكة بحريرة فيها مسك وريحان فتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين، ويقال: أيتها النفس الطيبة اخرجى راضية مرضيا عنك إلى روح الله وكرامته فإذا خرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان، وطويت عليها الحريرة، وذهب به إلى عليين.

وإن الكافر إذا حُضِر أتته الملائكة بمسح فيه جمر فتنزع روحه انتزاعا شديدا، ويقال: أيتها النفس الخبيثة اخرجى ساخطة مسخوطا عليك إلى هوان الله وعذابه، فإذا خرجت روحه وضعت على تلك الجمرة، فإن لها نشيشا ويطوى عليها المسح ويذهب به إلى سجين. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٤٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيات: (٩٠ ، ٩١ ، ٩٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩٠) فَسَلامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩١)﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ (٩٥)﴾.

معانى المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿فَسَلامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ قال معنى ذلك: سلمت عليه ملائكة الله. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٦٦٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾ : قال معنى ذلك : ما قصه الله عليك يا رسول الله فى هذه السورة لهو حق اليقين . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٤١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية:(٩٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾ .

المعنى:

أخرج الأئمة : أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم وصححه، والبيهقى فى سننه عن عقبة بن عامر - رضى الله عنه - قال : لما نزلت ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ قال رسول الله ﷺ : «اجعلوها فى ركوعكم» ولما نزلت : ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴾ قال : «اجعلوها فى سجودكم» . اهـ .

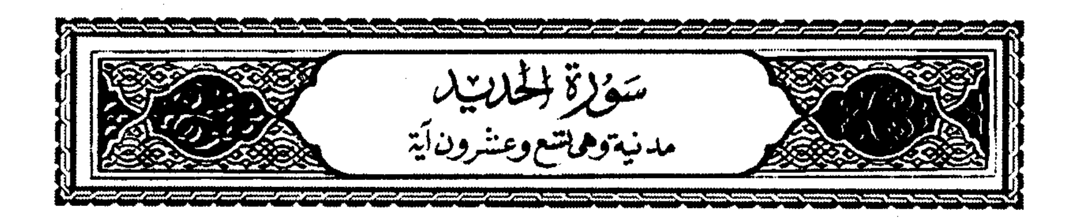
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٤٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الواقعة

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الحديد

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآية: (١)

قال الله – تعالى – : ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ .

سبب إسلام عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – فى الخبر التالى:

أخرج البزار، وأبو نعيم فى الحلية، والبيهقى فى الدلائل عن عمر (رضى الله عنه – ت٢٣هـ) قال: كنت أشد الناس على رسول الله ﷺ فبينا أنا فى يوم حار بالهاجرة فى بعض طرق مكة إذ لقينى رجل فقال: عجبا لك يا ابن الخطاب تزعم أنك وأنك وقد دخل عليك الأمر فى بيتك، قلت: وماذا ؟ قال: هذه أختك قد أسلمت، فرجعت مغضبا حتى قرعت الباب فقيل: من هذا؟ قلت: عمر، فتبادروا فاختفوا منى وقد كانوا يقرأون صحيفة بين أيديهم تركوها أو نسوها، فدخلت حتى جلست على السرير فنظرت إلى الصحيفة فقلت ما هذه؟ ناولينيها. قالت: إنك لست من أهلها إنك لاتغتسل من الجنابة، ولاتتطهر وهذا كتاب لا يمسه إلا المطهرون. فما زلت حتى ناولتنيها ففتحتها فإذا فيها «بسم الله الرحمن الرحيم» فلما قرأت «الرحمن الرحيم» ذعرت فألقيت الصحيفة من يدى، ثم رجعت إلى نفسى فأخذتها فإذا فيها:

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ فكلما مررت باسم من أسماء الله ذعرت، ثم ترجع إلى نفسى حتى بلغت: «آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه» فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأن «محمدا» رسول الله، فخرج القوم مستبشرين فكبروا. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٤٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾

يلقي الضوء على معنى الآية الحديث التالي:

أخرج أبو الشيخ فى العظـمة، عن ابن عمر عن أبى سعـيد الخدرى - رضى الله عنهم - عن النبى ﷺ قال: «لا يزال الناس يسألون عن كل شىء حتى يقولوا: هذا الله كان قـبل كل شىء فماذا كـان قبل الله؟ فإن قـالوا لكم ذلك فقولـوا: هو الله قبل كل شىء، وهو الآخر فليس بعده شىء، وهو الظاهر فوق كل شىء، وهو الباطن دون كل شىء، وهو بكل شىء عليم». اهـ [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٤٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾.

معانى المفردات:

أخرج ابن مردويه عن أبـى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قال: أخـذ رسـول الله ﷺ بيدى فقـال: «يا أبا هريرة إن الله خلق السموات والأرض وما بينهمـا فى ستة أيام ثم استوى على العـرش: فخلق التربة يوم السبت، والجبال يـوم الأحد، والشجر يوم الإثنين، والظلمة يوم الثلاثاء، والنور يوم الأربعـاء، والدواب يوم الخميس، وآدم يوم الجمعة، فى آخر ساعة من النهار». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ١٦٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وأخرج ابن مـردويه عن «أم سلمة» أم المـؤمنين - رضى الله عنهـا - فى قوله - تعالى -: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ قالـت: الكيف غيـر معـقول، والاسـتواء غـير مجهول، والإقرار به إيمان، والجحود به كفر. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ١٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وأخرج اللالكائى عن ابن عيينة قال: سئل ربيعة: شيخ الإمام مالك، عن قوله -تعالى -: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ كيف استوى؟ قال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التصديق. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ١٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى -:

﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾: قال معنى ذلك: وهو عالم بكم أينما كنتم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ٢٤٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وأخرج ابن مردويه، والبيهقى عن عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أفضل إيمان المرء أن يعلم أن الله - تعالى - معه حيث كان». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٣/ ٢٤٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين: (٦، ٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦﴾ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾﴾.

معانى المفردات:

عن عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) فى قوله - تعالى -:

﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾: قال معنى ذلك: قصر هذا فى طول هذا، وطول هذا فى قصر هذا. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١١/ ٦٧١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) فى قوله - تعالى -:

﴿وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾: قال معنى ذلك: تصدقوا مما جعلكم مستخلفين فيه: بوراثتكم إياه عمن كان قبلكم. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٥٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين : (٨ ، ١٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَمَا لَكُمْ لا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ ﴾ قال : هو الميثاق الأول الذى كان وهم فى ظهر «آدم» - عليه السلام - بأن الله ربكم لا إله لكم سواه . اهـ.

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٥٥ ، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا ﴾ : قال : كان قتالان أحدهما أفضل من الآخر ، ونفقتان إحداهما أفضل من الأخرى : كان القتال والنفقة قبل فتح مكة أفضل من القتال والنفقة بعد ذلك . اهـ.

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٥٦ ، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية : (١٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ) ، والحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ قالا معنى ذلك : يسعى نورهم بين أيديهم على الصراط حتى يدخلوا الجنة . اهـ.

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٥٠ ، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وأخرج ابن أبى حاتم، والحاكم وصححه، عن عبد الرحمن بن جبير أنه سمع أبا ذر، وأبا الدرداء - رضى الله عنهما - قالا: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول من يؤذن له فى السجود يوم القيامة، وأول من يؤذن له أن يرفع رأسه فأرفع رأسى فأنظر بين يدى، وعن خلفى، وعن يمينى وعن شمالى، فأعرف أمتى من بين الأمم» فقيل: يا رسول الله وكيف تعرفهم من بين الأمم: ما بين «نوح» إلى أمتك؟ قال: «غر محجلون من أثر الوضوء، ولا يكون لأحد غيرهم، وأعرفهم أنهم يؤتون كتبهم بإيمانهم، وأعرفهم بسيماهم فى وجوههم من أثر السجود، وأعرفهم بنورهم الذى يسعى بين أيديهم، وعن أيمانهم، وعن شمائلهم». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٥٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (١٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾﴾.

معانى المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: بينما الناس فى ظلمة إذ بعث الله نورا فلما رأى المؤمنون النور توجهوا نحوه وكان النور دليلا لهم من الله إلى الجنة، فلما رأى المنافقون المؤمنين انطلقوا إلى النور تبعوهم، فأظلم الله على المنافقين فقالوا حينئذ: انظرونا نقتبس من نوركم فإنا كنا معكم فى الدنيا، قال المؤمنون ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا من حيث جئتم من الظلمة فالتمسوا هنالك النور. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قوله - تعالى -:

﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ﴾ قال: حائط بين الجنة والنار. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٥٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ ﴾ : قال : الجنة ﴿ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾ : قال : النار . اهـ.

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٥٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (١٤)

وقال الله – تعالى – : ﴿ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾ .

معانى المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ قال معنى ذلك : أهلكتموها بالنفاق . اهـ. [انظر : تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٦٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ : قال المراد بذلك : الموت ، وعنه فى قوله - تعالى - : ﴿ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾ قال المراد بذلك : الشيطان . اهـ.

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (١٦)

وقال الله – تعالى – : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (١٦) ﴾ .

معانى المفردات :

عن عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ : قال معنى ذلك : ألم يحن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله . اهـ. [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٥٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

﴿ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ : أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) : أن رسول الله ﷺ قال : «لا يطولن عليكم الأمد ألا إنما البعيد ما ليس بآت» . اهـ. [انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٥٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين : (١٨ ، ١٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾﴾ .

معانى المفردات :

عن الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ قال كل ما فى القرآن من القرض الحسن : فهو التطوع . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٦٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وأخرج ابن حبان عن عمرو بن ميمون الجهنى قال : جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، وصليت الصلوات الخمس ، وأديت الزكاة ، وصمت رمضان وقمته فممن أنا؟ قال : «من الصديقين والشهداء» . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٥٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية : (٢٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾ .

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾ : قال معنى ذلك : يريد الله مصائب المعاش ولا يريد مصائب الدين لأنه قال : ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ . وليس عن مصائب الدين أمرهم أن يأسوا على السيئة ويفرحوا بالحسنة . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٥٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ﴾ : قال المراد بذلك : الأوجاع والأمراض . وعنه فى قوله - تعالى - : ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾ : قال معنى ذلك : من قبل أن نخلقها . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٥٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (٢٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (٢٣)﴾ .

معانى المفردات:

عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) : أن النبى ﷺ قال : «لا يجد أحدكم طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، ثم قرأ : ﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾» اهـ . [انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٦٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ قال معنى ذلك : ليس من أحد إلا وهو يحزن ويفرح ، ولكن المؤمن يجعل مصيبته صبرا ، وغنيمته شكرا . اهـ . [انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٦٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وأقول: الفرح والحزن المنهى عنهما : هما اللذان يتعدى فيهما إلى ما لا يجوز شرعا .

تفسير الآية: (٢٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (٢٤)﴾ .

معانى المفردات:

﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ : اختلف العلماء فى معنى البخل الذى يفهم من يبخلون :

قال طاووس بن كيسان (ت ١٠٦ هـ) : هو البخل بما فى يديه : وهو أعم من أن يكون زكاة ، أو تطوعا . وقال زيد بن أسلم أبو أسامة (ت ١٣٠ هـ) : هو البخل بأداء حق الله - تعالى - . [انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٦٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وأقول : المراد بحق الله - تعالى - : الزكاة التى فرضها الله - عز وجل - .

تفسير الآيتين : (٢٥ ، ٢٧)

وقال الله – تعالى – : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠ هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ ﴾ : قال المراد بالميزان : ما يوزن به ، ويتعامل الناس به . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٦٨ ، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا ﴾ قال المراد بذلك : رفض النساء : أى الزواج بهن ، واتخاذ الصوامع . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٧٠ ، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم فى قوله – تعالى – : ﴿ مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ﴾ قال معنى ذلك : ما فرضها الله عليهم ولا أمرهم بها . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٧٠ ، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ﴾ أخرج أبو يعلى عن أنس بن مالك (رضى الله عنه – ت ٩٣ هـ) أن رسول الله ﷺ قال : «لا تشددوا على أنفسكم فيشدد عليكم ، فإن قومًا شددوا على أنفسهم فشُدد عليهم ، فتلك بقاياهم فى الصوامع والديارات : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ﴾» اهـ

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٥٩ ، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وأخرج الأئمة : أحمد ، والحكيم الترمذى فى نوادر الأصول ، وأبو يعلى ، والبيهقى فى شعب الإيمان عن أنس (رضى الله عنه – ت ٩٣ هـ) أن النبى ﷺ قال :

«إن لكل أمة رهبانية، ورهبانية هذه الأمة: الجهاد فى سبيل» . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٦٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (٢٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٨)﴾ .

معاني المفردات:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ﴾: اختلف العلماء فى معنى كفلين:

فقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : معنى كفلين : أجرين . اهـ.

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) معنى كفلين: ضعفين. اهـ. وعن ابن عباس -رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى - : ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ : قال: هو القرآن الكريم . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/٢٦٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (٢٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢٩)﴾ .

* **سبب نزول هذه الآية:**

أخرج عبد بن حميد، وابن المنذر عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) قال: قالت اليهود: يوشك أن يخرج منا نبى فيقطع الأيدى والأرجل، فلما خرج من العرب كفروا. فأنزل الله: «لئلا يعلم أهل الكتاب» . اهـ.

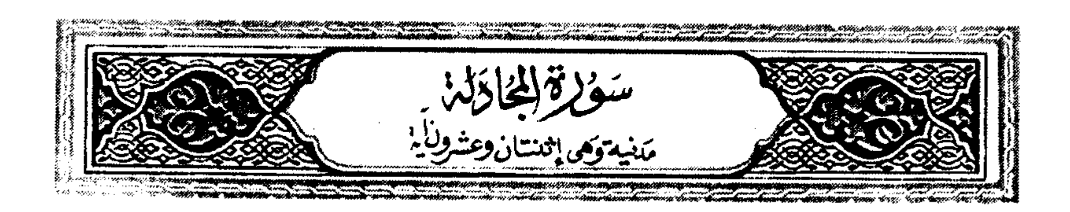
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير الجزء السابع والعشرين من القرآن الكريم

ويليه بعون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء الثامن والعشرين من القرآن الكريم

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيات: (١ - ٤)

قال الله - تعالى -: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (١) الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ (٢) وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٣) فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤) ﴾.

* **سبب نزول هذه الآيات:**

أخرج الأئمة: أحمد، وأبو داود، وابن المنذر، والبيهقى من طريق يوسف بن عبد الله بن سلام قال: حدثتنى خولة بنت ثعلبة، قالت: فىّ والله وفى أوس بن الصامت أنزل الله صدر سورة المجادلة: قالت: كنت عنده وكان شيخا كبيرا قد ساء خلقه فدخل على يوما فراجعته بشىء فغضب فقال: أنت علىّ كظهر أمى.

ثم رجع فجلس فى نادى قومه ساعة ثم دخل علىّ فإذا هو يريدنى عن نفسى. فقلت: كلا والذى نفس خولة بيده لا تصل إلىّ وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا، ثم جئت إلى رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك، فما برحت حتى نزل القرآن فتغشى رسول الله ﷺ ما كان يتغشاه ثم سرى عنه فقال لى يا خولة: قد أنزل الله

فيك وفى صاحبك، ثم قرأ عليّ رسول الله ﷺ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [رقم: ٤] فقال لى رسول الله ﷺ: «مريه فليعتق رقبة». قلت: يا رسول الله ما عنده ما يعتق. قال: «فليصم شهرين متتابعين» قلت: والله إنه لشيخ كبير ما به من صيام.

قال: «فليطعم ستين مسكينا وسقا من تمر». قلت: والله ما ذاك عنده. قال رسول الله ﷺ: «فإنا سنعينه بعزق من تمر» قلت: وأنا يا رسول الله سأعينه بعزق آخر. قال: «فقد أصبت وأحسنت فاذهبى فتصدقى به عنه ثم استوصى بابن عمك خيرا» قالت: ففعلت. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٦٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

يلقي الضوء على معنى الآية الخبر التالي:

عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت٥٨هـ) فى معنى الآية قالت: تبارك الذى وسع سمعه كل شىء إنى لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى عليّ بعضه وهى تشتكى زوجها إلى رسول الله ﷺ وهى تقول: يا رسول الله أكل شبابى، ونثرت له بطنى حتى إذا كبرت سنى وانقطع ولدى ظاهر منى، اللهم إنى أشكو إليك، فما برحت حتى نزل «جبريل» - عليه السلام - بهؤلاء الآيات: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾: وهو أوس بن الصامت. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٦٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين: (٥، ٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٥﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٧﴾

معاني المفردات:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ : اختلف العلماء في معنى «كبتوا»:

فقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: أخزوا كما أخزى الذين من قبلهم. اهـ.

وقال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى ذلك: لعنوا كما لعن الذين من قبلهم. اهـ.

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ) معنى ذلك: أهلكوا كما أهلك الذين من قبلهم. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٧/ ١٨٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

أخرج البيهقي في الأسماء والصفات عن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) في قوله - تعالى -: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ قال: هو الله على العرش وعلمه معهم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٢٦٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

﴿وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ : قال أبو زكريا الفراء (ت٢٠٧هـ) معنى ذلك: العدد غير مقصود لأنه - تعالى - إنما قصد وهو أعلم أنه مع كل عدد قل أو كثر يعلم ما يقولون: سرا وجهرا، ولا تخفى عليه خافية فمن أجل ذلك اكتفى بذكر بعض العدد دون بعض. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٧/ ١٨٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٨)﴾.

* سبب نزول هذه الآية :

أولا: أخرج ابن أبى حاتم عن مقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ) قال : كان بين اليهود وبين النبى ﷺ موادعة ، فكانوا إذا مر بهم رجل من أصحاب النبى ﷺ جلسوا يتناجون بينهم حتى يظن المؤمن أنهم يتناجون بقتله ﷺ أو بما يكرهْ المؤمن ، فإذا رأى المؤمن ذلك خشيهم فترك طريقه عليهم .

فنهاهم النبى ﷺ عن النجوى فلم ينتهوا فأنزل الله : ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى** ﴾ الآية . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٦٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

ثانيا: أخرج الأئمة : أحمد ، وعبد بن حميد ، والبزار ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، والبيهقى فى شعب الإيمان بسند جيد : عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت٧٣هـ) أن اليهود كانوا يقولون لرسول الله ﷺ : لولا يعذبنا الله بما نقول فنزلت : ﴿ **وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ** ﴾ . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٦٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

معانى المفردات :

﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ** ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : نزلت هذه الآية فى اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ، وينظرون للمؤمنين ويتغامزون بأعينهم ، فيقول المؤمنون : لعلهم بلغهم عن إخواننا وقرابتنا من المهاجرين والأنصار قتل أو مصيبة أو هزيمة ، ويسوؤهم ذلك ، فكثرت شكواهم إلى النبى ﷺ ، فنهاهم عن النجوى فلم ينتهوا فنزلت .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٨٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين : (٩ ، ١٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾** ﴾ .

معاني المفردات:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ﴾: أخرج الإمامان: البخارى، ومسلم، عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت٣٢هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث فإن ذلك يحزنه» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى -:

﴿وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: قال معنى ذلك: وليس بضارهم الشيطان شيئا إلا بأمر الله. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٩١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (١١)

وقال الله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١١)﴾.

معاني المفردات:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: كانوا يتنافسون فى مجلس النبى ﷺ فأمروا أن يفسح بعضهم لبعض.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٩٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وأخرج الإمامان البخارى، ومسلم عن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه - ت٢٣هـ): أن رسول الله ﷺ قال: «لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه فيجلس فيه، ولكن تفسحوا وتوسعوا» اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) قال: ما خص الله العلماء فى شىء من القرآن ما خصهم فى هذه الآية: فضل الله الذين آمنوا وأوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٧١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين: (١٢، ١٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٢) أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٣) ﴾.

الناسخ والمنسوخ:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ﴾: قال: نسختها الآية التى بعدها: ﴿ أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ ﴾. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٧٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

المعنى:

قال ابن عباس - رضى الله عنهما -: إن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله ﷺ حتى شقوا عليه، فأراد الله أن يخفف عن نبيه ﷺ فلما قال الله ذلك امتنع كثير من الناس وكفوا عن المسألة فأنزل الله بعد ذلك: ﴿ أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا ﴾ الآية، فوسع الله عليهم ولم يضيق. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٧٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين: (١٤، ١٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٤) ﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٨) ﴾.

معانى المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم ﴾: قال: هم المنافقون تولوا اليهود. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٩٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ﴾ : أى : فى الدنيا . قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) هو قولهم : ﴿ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ٢٣] .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٩٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (٢١)

وقال الله – تعالى – : ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢١) ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ﴾ فى معنى ذلك قولان :

أولا: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) المعنى : كتب الله ذلك فى اللوح المحفوظ . اهـ .

ثانيا: وقال مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) المعنى : قال المؤمنون : لئن فتح الله لنا مكة ، والطائف ، وخيبر ، وما حولهن رجونا أن يظهرنا الله على فارس والروم ، فقال عبد الله بن أبى ابن سلول رأس المنافقين : أتظنون الروم وفارس مثل القرى التى غلبتم عليها؟ والله إنهم لأكثر عددا ، وأشد بطشا من أن تظنوا فيهم ذلك . فنزلت : «لأغلبن أنا ورسلى» اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٧/ ١٩٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (٢٢)

وقال الله – تعالى – : ﴿ لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .

* **سبب نزول هذه الآية:**

أخرج ابن أبى حاتم ، والحاكم ، وأبو نعيم فى الحلية ، والبيهقى فى سننه عن عبدالله بن شوذب قال : جعل والد أبى عبيد بن الجراح يتصدى لأبى عبيدة يوم بدر ،

وجعل أبو عبيدة يحيد عنه فلما أكثر قصده أبو عبيدة فقتله ، فنزلت هذه الآية :

﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٧٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

معاني المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ : قال معنى ذلك : لا تجد يا رسول الله قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله : أى من عادى الله ورسوله . اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١٢/ ٢٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

﴿أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ﴾ : أخرج الطيالسى ، وابن أبى شيبة عن البراء بن عازب - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «أوثق عرى الإيمان الحب فى الله والبغض فى الله» اهـ.

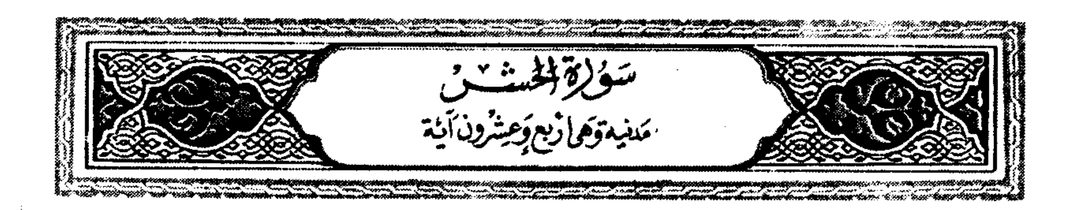
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٧٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة المجادلة

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الحشر

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآية: (٢)

قال الله – تعالى – : ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴾ :

قال الحسن البصري (ت ١١٠هـ) : لما أجلى رسول الله ﷺ بني النضير قال : «هذا أول الحشر وإنا على الأثر» . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٢٧٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن الزهري محمد بن مسلم بن عبد الله (ت ١٢٤هـ) في قوله – تعالى – : ﴿ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴾ قال : كان جلاؤهم أول الحشر في الدنيا إلى الشام . اهـ .

[انظر: تفسير الطبري جـ١٢/ ٢٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قوله – تعالى – : ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ : قالا معنى ذلك : كان المؤمنون يخربون من خارج ليدخلوا ، واليهود يخربون من داخل ليبنوا به ما خرب من حصنهم . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٨/ ٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾: اختلف العلماء في اللينة:

فقال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ)، وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) هي النخل كله إلا العجوة. اهـ.

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ)، ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ)، والحسن البصري (ت ١١٠هـ): إنها النخل كله ولم يستثنوا عجوة ولا غيرها. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٨/ ٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

﴿ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴾: أي: وليذل الخارجين عن طاعة الله المخالفين لأوامره، وهم يهود بني النضير: وذلك أن النبي ﷺ لما نزل على حصون بني النضير: وهو البويرة حين نقضوا العهد بمعونة قريش عليه يوم أحد، وكان خروج النبي ﷺ إليهم في ربيع الأول السنة الرابعة من الهجرة وتحصنوا منه في الحصون فأمر النبي ﷺ بقطع النخل وإحراقها، وقد ورد أنهم قطعوا نخلة وأحرقوا نخلة، وقد قال بذلك محمد بن إسحاق. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٨/ ٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ ﴾

معنى الآية:

قال عمر بن الخطاب (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ): كانت أموال [بني النضير] مما أفاء الله على رسوله ﷺ خاصة فكان ينفق على أهله منها نفقة ستتهم ثم يجعل ما بقي من الكراع والسلاح عدة في سبيل الله. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٢٨٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية : (٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ .

معنى الآية :

أخرج أبو داود، وابن مردويه عن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه - ت ٢٣هـ) قال : كان لرسول الله ﷺ صفايا بنى النضير، وخيبر، وفدك : فأما بنو النضير فكانت حبسا لنوائبه . وأما فدك : فكانت لابن السبيل . وأما خيبر فجزّأها ثلاثة أجزاء : فقسم منها جزأين بين المسلمين، وحبس جزءا لنفسه ولنفقة أهله، فما فضل عن نفقة أهله رده على فقراء المهاجرين . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٨٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ : قال المهدوى أبو العباس أحمد بن عمار (ت ٤٣٠هـ) : هذا يوجب أن كل ما أمر به النبى ﷺ أمر من الله -تعالى - ، والآية وإن كانت فى الغنائم فجميع أوامره ﷺ ونواهيه داخل فيها . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية : (٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ .

معانى المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ﴾ قال : هؤلاء المهاجرون الذين تركوا الديار والأموال والأهلين والأوطان حبا لله ولرسوله حتى إن الرجل منهم كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع، وكان الرجل يتخذ [الحفيرة] فى الشتاء ما له دثار غيرها . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن قتادة بن دعامة فى قوله - تعالى - : ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ : قال : هؤلاء المهاجرون تركوا الديار والأموال والأهلين والعشائر وخرجوا حبا لله ولرسوله واختاروا الإسلام . اهـ . [انظر: تفسير الطبرى جـ١٢/ ٣٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية:(٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٩﴾ .

* سبب نزول قول الله - تعالى - :

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ : أخرج الأئمة : ابن أبى شيبة ، والبخارى ، ومسلم ، والترمذى ، والنسائى ، وابن جرير ، وابن المنذر ، والحاكم ، وابن مردويه ، والبيهقى فى الأسماء والصفات عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال : أتى رجل لرسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أصابنى الجهد فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئا فقال : «ألا رجل يضيف هذا الليلة رحمه الله؟» ، فقال أبو طلحة الأنصارى : أنا يا رسول الله ، فذهب به إلى أهله فقال لامرأته : أكرمى ضيف رسول الله ﷺ لا تدخرى شيئا .

فقالت : والله ما عندى إلا قوت الصبية . قال : فإذا أراد الصبية العشاء فنوميهم وتعالى فأطفئى السراج ونطوى بطوننا الليلة لضيف رسول الله ﷺ ، ففعلت ، ثم غدا الضيف على النبى ﷺ فقال النبى ﷺ : «لقد عجب الله من فلان وفلانة وأنزل الله فيهما : ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾» . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٨٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ : من يقرأ السنة المطهرة يجد الكثير من الأحاديث الصحيحة التى تبين قبح الشح وتحذر منه ، ويجد الكثير من الأحاديث الصحيحة التى تبين فضل السخاء والجود والكرم وتحث على ذلك . أقتبس من هذه

الأحاديث ما يلى : فقد أخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب ذم البخل ، عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «خلق الله جنة عدن ، ثم قال لها : انطقى فقالت : ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾ ، فقال الله :

﴿ وعزتى وجلالى لا يجاورنى فيك بخيل ﴾ ثم تلا رسول الله ﷺ :

﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾» . اهـ.

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٩٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وأخرج الترمذى ، والبيهقى عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «خصلتان لا يجتمعان فى جوف مسلم : البخل وسوء الظن» . اهـ.

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٩٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وأخرج البيهقى عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «السخى قريب من الله ، قريب من الجنة ، قريب من الناس ، بعيد من النار ، والبخيل بعيد من الله ، بعيد من الجنة ، بعيد من الناس ، قريب من النار ، ولجاهل سخى أحب إلى الله من عابد بخيل» اهـ.

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٩١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وأخرج البيهقى عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «السخاء شجرة فى الجنة ، فمن كان سخيًا أخذ بغصن منها فلم يتركه الغصن حتى يدخله الجنة ، والشح شجرة فى النار ، فمن كان شحيحًا أخذ بغصن منها فلم يتركه الغصن حتى يدخله النار» اهـ.

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٩٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (١٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٠) ﴾ .

معاني المفردات:

أخرج عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبى حاتم، وابن الأنبارى فى المصاحف، وابن مردويه عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨هـ) قالت: أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبى ﷺ فسبوهم، ثم قرأت هذه الآية:

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٩٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (١٤)

وقال الله - تعالى -:

﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ (١٤)﴾.

معاني المفردات:

﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾:

قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) هم اليهود والمنافقون. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ٢٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): كذلك أهل الباطل: مختلفة شهادتهم، مختلفة أهوائهم، مختلفة أعمالهم، وهم مجمعون على عداوة أهل الحق. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٢٩٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين: (٢١، ٢٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ (٢٢)﴾.

معانى المفردات:

أخرج ابن المنذر عن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ ﴾ : قال معنى ذلك : يقول الله - تعالى - :

لو أنزلت هذا القرآن على جبل فأمرته بالذى أمرتكم به، وخوفته بالذى خوفتكم به إذًا يتصدع ويخشع من خشية الله، فأنتم أحق أن تخشوا، وتذلوا، وتلين قلوبكم لذكر الله . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/٢٩٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ)، فى قوله - تعالى - : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ : قال معنى ذلك : عالم السر والعلانية . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ٣٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (٢٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) ﴾ .

معانى المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ)، ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ)، وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ الْمُهَيْمِنُ ﴾ : قالوا معنى ذلك : الشهيد . اهـ، وقال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) معنى المهيمن : الأمين . اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١٢/ ٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وقال قتادة بن دعامة معنى ﴿ الْعَزِيزُ ﴾ : أى : فى نقمته إذا انتقم . اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١٢/ ٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - معنى ﴿ الْجَبَّارُ ﴾ : العظيم إذ جبروت الله عظمته . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ٣١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وقال قتادة بن دعامة معنى ﴿ الْمُتَكَبِّرُ ﴾ : تكبر عن كل شر . اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١٢/ ٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (٢٤)

وقال الله – تعالى – : ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾.

مما جاء في فضل خواتيم سورة الحشر ما يلي:

أولا: أخرج ابن عدى، وابن مردويه، والبيهقى فى شعب الإيمان عن أبى أمامة -رضى الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ خواتيم سورة الحشر فى ليل أو نهار فمات من يومه أو ليلته فقد وجبت له الجنة». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٠٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

ثانيا: أخرج الديلمى عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «اسم الله الأعظم فى ست آيات من آخر سورة الحشر». اهـ.

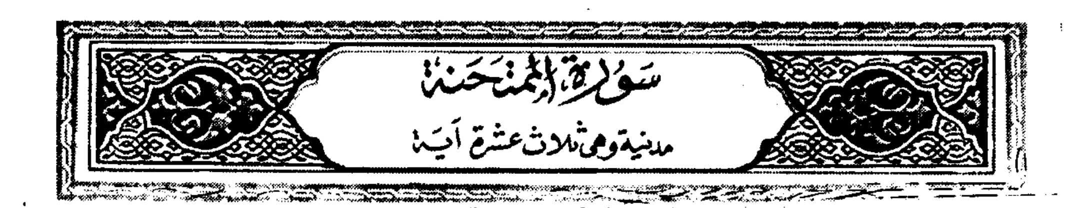
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٠٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الحشر

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الممتحنة

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآية:(١)

قال الله – تعالى – : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ .

*** سبب نزول هذه الآية :**

أخرج ابن مردويه من طريق ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن حاطب بن أبى بلتعة : وحاطب : رجل من أهل اليمن كان حليفا للزبير بن العوام وكان حاطب من أصحاب النبى ﷺ قد شهد بدرا وكان بنوه، وإخوته بمكة، فكتب حاطب وهو مع رسول الله ﷺ بالمدينة إلى كفار قريش بكتاب ينتصح لهم فيه . فدعا رسول الله ﷺ عليّا بن أبى طالب، والزبير بن العوام - رضى الله عنهما - فقال لهما : «انطلقا حتى تدركا امرأة معها كتاب فخذا الكتاب فأتيانى به» فانطلقا حتى أدركا المرأة [بحليفة بنى أحمد] وهى من المدينة على قريب من [اثنى عشر ميلا] فقالا لها : أعطينا الكتاب الذى معك أو لا نترك عليك ثوبا إلا التمسناه فيه، قالت : أولستما بناس مسلمين؟ قالا : بلى ولكن رسول الله ﷺ قد حدثنا أن معك كتابا . حتى إذا ظنت أنهما ملتمسان كل ثوب معها حلت [عقاصها] فأخرجت لهما الكتاب من بين قرون رأسها كانت قد اعتقصت عليه، فأتيا رسول الله ﷺ فإذا هو : كتاب من حاطب بن أبى بلتعة إلى أهل مكة، فدعا رسول الله ﷺ حاطبا وقال له : «أنت كتبت هذا الكتاب»؟ قال : نعم،

قال: «فما حملك على أن تكتب به»؟ قال حاطب: أما والله ما ارتبت منذ أسلمت فى الله - عز وجل - ولكنى كنت امرءًا غريبا فيكم أيها الحى من قريش وكان لى بنون، وإخوة بمكة فكتبت إلى كفار قريش بهذا الكتاب لكى أدفع عنهم، فقال عمر - رضى الله عنه -: ائذن لى يا رسول الله أضرب عنقه. فقال رسول الله ﷺ: «دعه فإنه قد شهد بدرا وإنك لا تدرى لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فإنى غافر لكم ما عملتم» فأنزل الله فى ذلك:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٠٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تنبيهات مفيدة:

أولا: أخرج الأئمة: عبد بن حميد، ومسلم، والترمذى، والنسائى، عن جابر ابن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨هـ): أن عبدا لحاطب بن أبى بلتعة جاء إلى رسول الله ﷺ ليشتكى حاطبا فقال: يا رسول الله ليدخلن حاطب النار. فقال رسول الله ﷺ: «كذبت لا يدخلها قد شهد بدرا، والحديبية». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٠٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

ثانيا: قال بعض المفسرين: كان فى الكتاب الذى كتبه حاطب: أما بعد فإن رسول الله ﷺ قد توجه إليكم بجيش كالليل يسير كالسيل وأقسم بالله لو لم يسر إليكم إلا وحده لأظفره الله بكم، وأنجز له موعده فيكم فإن الله وليه وناصره. اهـ.

[انظر: تفسيرالقرطبى جـ١٨/ ٣٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

ثالثا: اسم المرأة التى حملت كتاب حاطب سارة من موالى قريش، وكانت مولاة: أبى عمرو بن صبغى بن هشام بن عبد مناف.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ٣٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين: (٥، ٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿ رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٥ ﴾.

وقال الله - تعالى - : ﴿ لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) ﴾ .

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ قال معنى ذلك : ربنا لا تسلطهم علينا فيفتنونا عن ديننا . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ٣٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

﴿ لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ : قد اختلف العلماء فى بيان المراد من هذه الآية على أقوال :

أولا : قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) : هذه الآية مخصوصة فى حلفاء النبى ﷺ ومن بينهم وبينه عهد لم ينقضه . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ٤٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

ثانيا : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : هذه الآية مخصوصة فى الذين آمنوا ولم يهاجروا . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ٤٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية : (٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ .

معاني المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ ﴾ : قال : هم كفار أهل مكة . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٠٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية : (١٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ

إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قوله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ قال: سلوهن ما جاء بهن، فإن كان جاء بهن غضب على أزواجهن، أو غيرة، أو سخط، ولم يؤمن، فأرجعوهن إلى أزواجهن، وإن كن مؤمنات بالله فأمسكوهن وآتوهن أجورهن من صدقاتهن وانكحوهن إن شئتم وأصدقوهن. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٣٠٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن مجاهد بن جبر في قوله - تعالى -: ﴿وَلا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾: قال معنى ذلك: أمر الله أصحاب النبي ﷺ بطلاق نسائهم الكوافر بمكة اللائي قعدن مع الكفار. اهـ. [انظر: تفسير الطبري جـ١٢/ ٦٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن مجاهد بن جبر في قوله - تعالى -: ﴿وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا﴾ قال معنى ذلك: ما ذهب من أزواج أصحاب النبي ﷺ إلى الكفار فليعطهم الكفار صدقاتهن، وليمسكوهن، وما ذهب من أزواج الكفار إلى النبي ﷺ فمثل ذلك في صلح كان بين النبي ﷺ وبين قريش. اهـ. [انظر: تفسير الطبري جـ١٢/ ٦٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (١١)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴾.

معنى الآية:

قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى الآية: إن لحقت امرأة مؤمنة بكفار أهل مكة وليس بينكم وبينهم عهد ولها زوج مسلم قبلكم فغنمتم فأعطوا هذا الزوج المسلم مهره من الغنيمة قبل أن تخمس. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٨/ ٤٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (١٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾.

معاني المفردات:

عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨هـ): أن رسول الله ﷺ كان يمتحن من هاجر إليه من المؤمنات بهذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فمن أقرت بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله ﷺ: «قد بايعتك كلاما»، ولا والله ما مست يده يد امرأة قط فى المبايعة، ما بايعهن إلا بقوله: قد بايعتك على ذلك. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣١١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وقال القرطبى فى تفسير قوله - تعالى -: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ الصحيح أنه عام فى جميع ما يأمر به النبى ﷺ وينهى عنه فيدخل فيه: النوح، وتخريق الثياب، وجز الشعر، والخلوة بغير محرم، إلى غير ذلك، وهذه كلها كبائر من أفعال الجاهلية. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (١٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾﴾.

معاني المفردات:

عن الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: قال: هم اليهود والنصارى. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ٥٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قوله - تعالى - : ﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ﴾ قال معنى ذلك: قد يئسوا من ثواب الآخرة . اهـ .

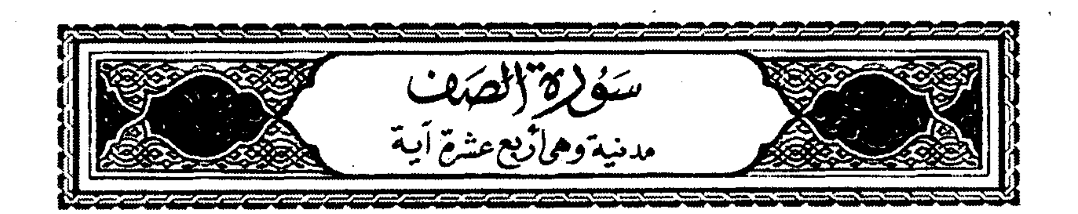
[انظر: تفسير القرطبي جـ١٨/ ٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الممتحنة

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الصف

أسأل الله الحي القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآية:(٢)

قال الله – تعالى – : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾﴾.

معاني المفردات:

أخرج أبو نعيم من حديث مالك بن دينار عن ثمامة: أن أنس بن مالك (رضى الله عنه – ت ٩٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «أتيت ليلة أسرى بى على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت وفرت، قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء خطباء أمتك الذين يقولون ولا يفعلون، ويقرءون كتاب الله ولا يعملون» اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وقال النخعى إبراهيم بن يزيد بن قيس الكوفى (ت ٩٥هـ): ثلاث آيات منعتنى أن أقص على الناس:

الأولى: قوله – تعالى – : ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٤].

الثانية: قوله – تعالى – : ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾ [هود: ٨٨].

والثالثة: قوله – تعالى – : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ﴾ اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية:(٤)

وقال الله – تعالى – : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾﴾.

معنى الآية:

أخرج الأئمة أحمد، وابن ماجه، والبيهقي في الأسماء والصفات عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -، عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة يضحك الله إليهم: القوم إذا اصطفوا للصلاة، والقوم إذا اصطفوا لقتال المشركين، ورجل يقوم إلى الصلاة في جوف الليل» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٣١٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وأخرج ابن مردويه عن البراء بن عازب (رضي الله عنه - ت ٦٢هـ) قال: كان رسول الله ﷺ إذا أقيمت الصلاة يمسح مناكبنا، وصدورنا ويقول: «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم، إن الله وملائكته يصلون على الصفوف الأولى وصلوا المناكب بالمناكب، والأقدام بالأقدام فإن الله يحب في الصلاة ما يحب في القتال صفا كأنهم بنيان مرصوص» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٣١٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في معنى الآية قال: ألم تروا إلى صاحب البناء كيف لا يحب أن يختلف بنيانه، فكذلك الله - سبحانه وتعالى - لا يحب أن يختلف أمره، وإن الله وصف المسلمين في قتالهم وصفهم في صلاتهم فعليكم بأمر الله فإنه عصمة لمن أخذ به. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٣١٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قوله - تعالى -: ﴿كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾: قال معنى ذلك: مثبت لا يزول ملصق بعضه ببعض. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٣١٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٦)﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ : أخرج الأئمة : مالك، والبخارى، ومسلم، والدارمى، والترمذى، والنسائى عن جبير بن مطعم (رضى الله عنه - ت٥٧هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «إن لى خمسة أسماء : أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى، وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر، وأنا العاقب : الذى ليس بعده نبى» . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣١٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وأخرج ابن مردويه عن أبى بن كعب (رضى الله عنه - ت ٣٠هـ) : أن النبى ﷺ قال : «أعطيت ما لم يعط أحد من أنبياء الله» قلنا : يا رسول الله ما هو؟ قال : «نصرت بالرعب، وأعطيت مفاتيح الأرض، وسميت أحمد، وجعل لى تراب الأرض طهورا، وجعلت أمتى خير الأمم» . اهـ . [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣١٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية:(٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

اختلف العلماء فى المراد من قوله - تعالى - : ﴿ نُورَ اللَّهِ ﴾ على قولين :

أولا: قيل : إنه القرآن الكريم : أى يريدون تكذيبه بالقول : وقد قال بذلك ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) اهـ .

ثانيا: وقيل : إنه الإسلام يريدون إبطاله بالكلام : وقد قال بذلك السدى إسماعيل ابن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) . اهـ . [انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ٥٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية:(٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) فى معنى قوله - تعالى - :

﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه ﴾ قال: وذلك بخروج نبى الله «عيسى» - عليه السلام - وحينئذ لا يبقى كافر إلا أسلم. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ٥٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لينزلن «ابن مريم» حكما عادلا فليكسرن الصليب، وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية، ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض، والتحاسد، وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد». اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ٥٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (١١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) ﴾.

سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) قال: لما نزل قول الله -تعالى- : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ قال المسلمون: لو علمنا هذه التجارة لأعطينا فيها الأموال والأهلين. فبيّن الله لهم التجارة فقال: ﴿ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣١٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (١٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) ﴾.

المعنى:

أخرج أبو الحسين الآجرى عن الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) قال: سألت عمران ابن الحصين وأبا هريرة - رضى الله عنهما - عن تفسير هذه الآية: ﴿ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً ﴾

فقالا : على الخبير سقطت سألنا رسول الله ﷺ عنها فقال : «قصر من لؤلؤة فى الجنة فيه سبعون دارا من ياقوتة حمراء فى كل دار سبعون بيتا من زبرجدة خضراء ، فى كل بيت سبعون سريرا ، على كل سرير سبعون فراشا من كل لون ، على كل فراش سبعون امرأة من الحور العين ، فى كل بيت سبعون مائدة ، على كل مائدة سبعون لونًا من الطعام ، فى كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة ، فيعطى الله - تبارك وتعالى - المؤمن من القوة فى غداة واحدة ما يأتى على ذلك كله» اهـ.

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٨/ ٥٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (١٤)

وقال الله – تعالى – : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾

معانى المفردات :

أخرج عبد بن حميد، وعبد الرزاق، عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قوله -تعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ ﴾ قال : قد كان ذلك بحمد الله جاءه سبعون رجلا فبايعوه عند العقبة فنصروه وآووه حتى أظهر الله دينه ولم يسم حى من السماء قط باسم لم يكن لهم قبل ذلك غيرهم ، وذكر لنا بعضهم قال : هل تدرون ما تبايعون هذا الرجل؟ إنكم تبايعونه على محاربة العرب كلها أو يسلموا ، وذكر لنا أن رجلا قال : يا نبى الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت . فقال : «أشترط لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأشترط لنفسى أن تمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم وأبناءكم» .
قالوا : فإذا فعلنا ذلك فما لنا يا نبى الله؟ قال : «لكم النصر فى الدنيا ، والجنة فى الآخرة» ففعلوا ففعل الله ، والحواريون كلهم من قريش : أبو بكر ، وعمر ، وعلى ، وحمزة ، وجعفر ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وعثمان بن مظعون ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبى وقاص ، وعثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام . اهـ.

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣١٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ﴾ قال: هم أول من آمن بنبى الله «عيسى» - عليه السلام - من بنى إسرائيل. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ٥٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ﴾: قال أيدوا فى زمانهم على من كفر بنبى الله «عيسى» - عليه السلام - . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ٥٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾: قال فأصبحوا غالبين بالحجة والبرهان لأنهم قالوا فيما روى: ألستم تعلمون أن «عيسى» كان ينام، والله لا ينام، وأن «عيسى» كان يأكل، والله - تعالى - لا يأكل. اهـ.

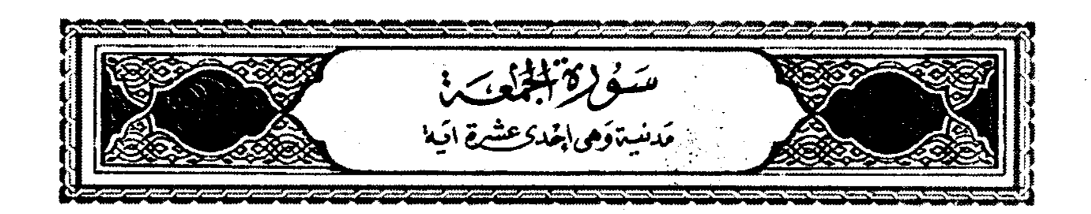
[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ٥٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الصف

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الجمعة

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآية: (٢)

قال الله - تعالى - : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ ﴾ : قال : الأميون : العرب كلهم من كتب منهم ومن لم يكتب ، لأنهم لم يكونوا أهل كتاب . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ٦٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ)، وابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ قالا معنى ذلك : يطهرهم من دنس الكفر والذنوب . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ : اختلف العلماء فى المراد من الحكمة :

قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) : الحكمة : السنة . اهـ .

وقال الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ) : الحكمة : الفقه فى الدين . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ﴾ .

معانى المفردات:

أخرج الأئمة: البخارى، ومسلم، والترمذى، والنسائى، والبيهقى فى الدلائل عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قال: كنا جلوسا عند النبى ﷺ حين أنزلت سورة الجمعة فتلاها الرسول ﷺ فلما بلغ: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا﴾ فقال له رجل: يا رسول الله من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا؟ فوضع يده ﷺ على رأس سلمان الفارسى وقال: «والذى نفسى بيده لو كان الإيمان بالثريا لناله رجال من هؤلاء» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٢١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا﴾ قال المراد: من أسلم من الناس وعمل صالحا من عربى وعجمى إلى يوم القيامة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٢١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين: (٤، ٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾﴾.

معانى المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى -:
﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ قال المراد: الدين الإسلامى. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ٦٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) المراد بالسعى: أن تسعى بقلبك وعملك وهو المضى لصلاة الجمعة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٢٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وقال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) المراد بذكر الله: الخطبة والمواعظ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ : قال إذا زالت الشمس من يوم الجمعة حرم البيع والشراء حتى تقضى الصلاة . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٢٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (١٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠)﴾ .

معانى المفردات :

عن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ﴾ قال : هو إذن من الله - تعالى - فإذا فرغ من الصلاة فإن شاء خرج وإن شاء قعد فى المسجد . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٣٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وأخرج ابن جرير عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) قال : قال رسول الله ﷺ فى قوله - تعالى - : ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ قال : ليس لطلب الدنيا ولكن لعيادة مريض ، وحضور جنازة ، وزيارة أخ فى الله . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٣٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ قال المراد : طاعة الله - تعالى - : فمن أطاع الله فقد ذكره ، ومن لم يطعه فليس بذاكر وإن كان كثير التسبيح . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ٧١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (١١)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١)﴾ .

*** سبب نزول هذه الآية :**

أخرج الأئمة : ابن أبى شيبة ، وأحمد ، والبخارى ، ومسلم ، والترمذى ، والبيهقى فى سننه عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨هـ) قال : بينما النبى ﷺ

يخطب يوم الجمعة قائما إذ قدمت عير المدينة فابتدرها أصحاب النبى ﷺ حتى لم يبق منهم إلا اثنا عشر رجلا أنا منهم، وأبو بكر، وعمر، فأنزل الله: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾ إلى آخر السورة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٣٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

معانى المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى -:

﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾ قال معنى ذلك: جاءت عير عبد الرحمن بن عوف تحمل الطعام فخرجوا من الجمعة بعضهم يريد أن يشترى، وبعضهم يريد أن ينظر إلى دحية الكلبى وتركوا رسول الله ﷺ قائما على المنبر، وبقى فى المسجد اثنا عشر رجلا، وسبع نسوة، فقال رسول الله ﷺ: «لو خرجوا كلهم لاضطرم المسجد عليهم نارا». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٣١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ أَوْ لَهْوًا ﴾ قال: هو الضرب بالطبل. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٣٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

﴿ وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾ عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ): أنه سئل أكان النبى ﷺ يخطب قائما أو قاعدا؟ قال أما تقرأ: ﴿ وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾ اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٣٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

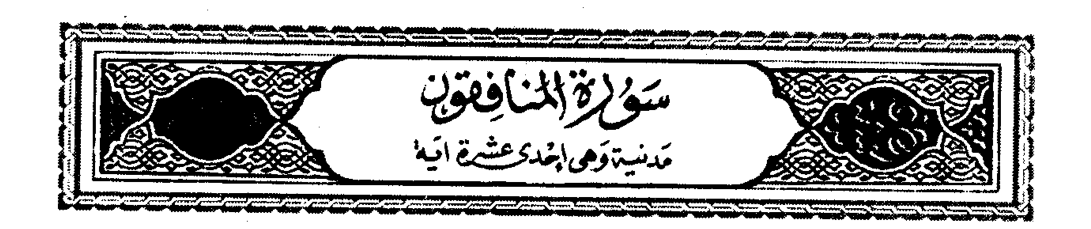
وعن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) أن النبى ﷺ كان يخطب خطبتين يجلس بينهما. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٣٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الجمعة

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة المنافقون

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآية: (١)

قال الله- تعالى - : ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾﴾.

سبب نزول هذه الآية:

أخرج الأئمة: أحمد، وعبد بن حميد، والبخارى، ومسلم، والترمذى، والنسائى عن زيد بن أرقم (رضى الله عنه - ت ٦٦هـ) قال: خرجنا مع رسول الله فى سفر فأصاب الناس شدة فقال عبد الله بن أبى رأس المنافقين لأصحابه: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله، وقال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فأتيت النبى ﷺ فأخبرته بذلك فأرسل إلى عبد الله بن أبى فسأله فاجتهد يمينه ما فعل، فقالوا: كذب زيد بن أرقم رسول الله ﷺ، فوقع فى نفسى مما قالوا شدة حتى أنزل الله تصديقى فى قوله - تعالى - : ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ فدعاهم النبى ﷺ ليستغفر لهم فلووا رءوسهم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٣٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

معانى المفردات:

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ عن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضى الله عنهما - ت٦٥هـ): أن النبى ﷺ قال: «أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا ائتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر». اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ٨٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وقال أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧ هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ قال معنى ذلك: بضمائرهم، فالتكذيب راجع إلى الضمائر، وهذا يدل على أن الإيمان: تصديق القلب، ومن قال شيئا واعتقد خلافه فهو كذاب. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٨/ ٨٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين: (٢، ٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ **اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴿٢﴾ ﴾.

وقال الله - تعالى - : ﴿ **وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ** ﴿٤﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ﴾ قال معنى ذلك: أن المنافقين اتخذوا حلفهم بالله جُنَّة ليعصموا بها دماءهم وأموالهم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٣٣١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قوله - تعالى - :

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ﴾ قال كان عبد الله بن أبي رأس المنافقين وسيما جسيما صحيحا صبيحا ذلق اللسان، فإذا قال سمع النبي ﷺ مقالته. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٨/ ٨١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ﴾: قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) والسدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت١٢٧ هـ): معنى ذلك: إذا نادى مناد في العسكر: أن انفلتت دابة، أو أنشدت ضالة ظنوا أنهم المراد لما في قلوبهم من الرعب. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٨/ ٨٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ قال معنى ذلك : لعنهم الله أنى يكذبون .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ٨٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين : (٥ ، ٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ ﴾ قال معنى ذلك : حركوا رءوسهم استهزاء . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٣٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا ﴾ قال : إن عبد الله بن أبى رأس المنافقين قال لأصحابه : لا تنفقوا على من عند رسول الله فإنكم لو لم تنفقوا عليهم قد انفضوا . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٣٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية : (٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) قائل ذلك عبد الله بن أبى رأس المنافقين ، وأناس معه من المنافقين . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٣٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وقد روى أن عبد الله بن عبد الله بن أبى - وكان من خيرة المسلمين - قال لأبيه: والذى لا إله إلا هو لا تدخل المدينة حتى تقول: إن رسول الله ﷺ هو الأعز وأنا الأذل فقالها.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٣٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين: (٩، ١٠)

وقال الله- تعالى -: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٩) وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ (١٠) ﴾.

معانى المفردات:

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ فى قوله - تعالى -: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ قال: هم عباد من أمتى الصالحون منهم لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، وعن الصلاة المفروضة الخمس. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٤٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) فى قوله - تعالى -:

﴿ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم ﴾ قال المراد: الزكاة المفروضة والنفقة فى الحج. اهـ.

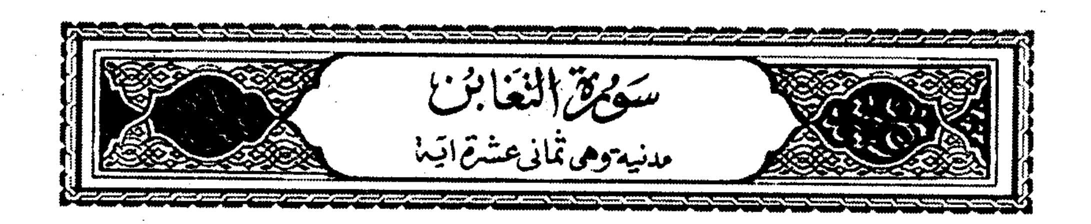
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٤٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة المنافقون

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة التغابن

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيتين : (٢ ، ٧)

قال الله - تعالى - : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ ﴾ .

وقال الله - تعالى - :

﴿ .. زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾ : أخرج ابن مردويه عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «العبد يولد مؤمنا ويعيش مؤمنا ويموت مؤمنا ، والعبد يولد كافرا ، ويعيش كافرًا ، ويموت كافرا ، وإن العبد يعمل برهة من الزمان بالشقاوة ثم يدركه الموت بما كتب له فيموت شقيا ، وإن العبد يعمل برهة من دهره بالشقاوة ، ثم يدركه ما كتب له فيموت سعيدًا» . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٤٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ﴾ : عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) أنه قيل له : ما سمعت النبى ﷺ يقول فى زعموا؟ قال : سمعته يقال : «بئس مطية الرجل» . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٤٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (٩)

وقال الله- تعالى - : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٩) ﴾ .

معاني المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ﴾ قال: هو يوم القيامة . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٣٤٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾ قال : غبن أهل الجنة أهل النار . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٣٤٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وقد سمي يوم القيامة يوم التغابن لأنه غبن فيه أهل الجنة أهل النار أي : أن أهل الجنة أعطاهم الله الجنة ، وأعطى أهل النار النار فوقع الغبن بينهم .

تفسير الآية: (١١)

وقال الله- تعالى - : ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١١) ﴾ .

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ قال معنى ذلك : هو أن يجعل الله في قلبه اليقين ليعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه . اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٨/ ٩٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية : (١٤)

وقال الله- تعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٤) ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية:

أولا: أخرج عبد بن حميد، والترمذى، وابن جرير، وابن المنذر، والحاكم وصححه عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: نزلت هذه الآية فى قوم من أهل مكة أسلموا وأرادوا أن يأتوا النبى ﷺ فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم فلما أتوا رسول الله ﷺ فرأوا الناس قد فقهوا فى الدين هموا أن يعاقبوهم فأنزل الله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ**﴾ اهـ.

ثانيا: وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: كان الرجل يريد الهجرة فتحبسه امرأته وولده فيقول: والله لئن جمع الله بينى وبينكم فى دار الهجرة لأفعلن ولأفعلن، فجمع الله بينهم فى دار الهجرة فأنزل الله: ﴿**وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا**﴾ اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٤٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

معانى المفردات:

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ**﴾ قال: منهم من لا يأمر بطاعة ولا ينهى عن معصية وكفى بذلك عداوة للمرء أن يكون صاحبه لا يأمر بطاعة ولا ينهى عن معصية، وكانوا يثبطون عن الجهاد والهجرة إلى رسول الله ﷺ. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٤٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (١٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿**إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ** ﴿١٥﴾﴾.

معانى المفردات:

أخرج الأئمة: ابن أبى شيبة، وأحمد، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه والحاكم، عن بريدة - رضى الله عنه - قال: كان النبى ﷺ يخطب فأقبل الحسن والحسين - رضى الله عنهما - وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله ﷺ من على المنبر فحملهما: واحدا من ذا الشق، وواحداً من ذا الشق ثم صعد المنبر فقال: «صدق الله إذ قال: ﴿**إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ**﴾ إنى لما نظرت إلى هذين الغلامين يمشيان ويعثران لم أصبر أن قطعت كلامى نزلت إليهما» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٤٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (١٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٦) ﴾.

الناسخ والمنسوخ:

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) قال: لما نزلت ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾ [آل عمران: ١٠٢] اشتد على القوم العمل فقاموا حتى ورمت عراقيبهم، وتقرحت جباههم، فأنزل الله تخفيفا على المسلمين: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ فنسخت الآية الأولى. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٣٤٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

معاني المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) قال: هي رخصة من الله: كان الله قد أنزل في سورة آل عمران: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾ [١٠٢]: وحق تقاته: أن يطاع فلا يعصى، ثم خفف الله عن عباده فأنزل الرخصة: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾: ومعنى ذلك: السمع والطاعة فيما استطعت يا ابن آدم، وبايع النبي ﷺ أصحابه على السمع والطاعة فيما استطاعوا. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٣٤٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن عطاء بن يسار (ت ١٠٢هـ) في قوله - تعالى -:

﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾: قال معنى ذلك: في النفقة. اهـ.

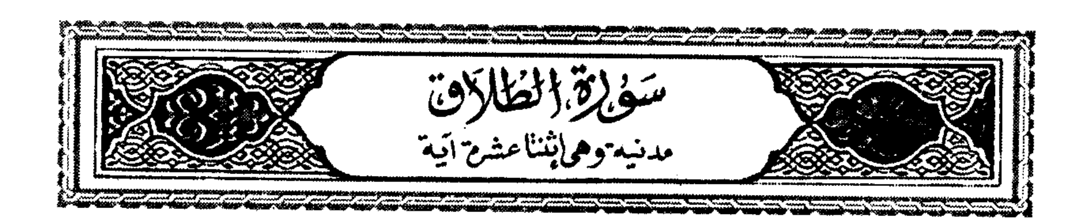
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٣٤٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة التغابن

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الطلاق

أسأل الله الحي القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآية : (١)

قال الله - تعالى -: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلا يَخْرُجْنَ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا (١) ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن أبى حاتم عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) قال : طلق رسول الله ﷺ «حفصة» بنت عمر - رضى الله عنها - وأتت أهلها فأنزل الله :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ فقيل للنبى ﷺ : راجعها فإنها صوامة قوامة ، وأنها من أزواجك فى الجنة . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٤٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

معانى المفردات :

﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ : وهذا يقتضى أنهن اللاتى دُخل بهن من الأزواج لأن غير المدخول بهن خرجن بقوله - تعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً ﴾ [الأحزاب: ٤٩] . ومن طلق فى طهر لم يجامع فيه نفذ طلاقه وأصاب السنة .

وإن طلقها حائضا ، أو فى طهر جامعها فيه نفذ طلاقه وأخطأ السنة .

ومن الأدلة على ذلك الحديث التالى : فقد أخرج الأئمة : مالك ، والشافعى ، وأحمد ، وعبد الرزاق فى المصنف ، والبخارى ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه ، والبيهقى فى سننه عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) أنه طلق امرأته وهى حائض فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فتغيظ رسول الله ﷺ ثم قال : «ليراجعها ، ثم يمسكها حتى تطهر ، ثم تحيض فتطهر ، فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهرة قبل أن يمسها فتلك العدة التى أمر الله أن يطلق لها النساء»اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٤٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، والبيهقى عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) قال : من أراد أن يطلق للسنة كما أمره الله فليطلقها طاهرا فى غير جماع . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ : قال : لا يطلقها وهى حائض ، ولا فى طهر قد جامعها فيه ، ولكن يتركها حتى إذا حاضت وطهرت طلقها تطليقة واحدة : فإن كانت تحيض فعدتها ثلاث حيض ، وإن كانت لا تحيض فعدتها ثلاثة أشهر ، وإن كانت حاملا فعدتها أن تضع حملها ، وإذا أراد الزوج مراجعتها قبل أن تنقضى عدتها أشهد على ذلك رجلين كما قال الله - تعالى - :

﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [الطلاق : ٢] ، فإذا راجعها فهى عنده على تطليقتين ، وإن لم يراجعها فإذا انقضت عدتها فقد بانت منه واحدة ، وهى أملك بنفسها ثم تتزوج من شاءت : هو أو غيره . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٥٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تنبيه مهم جدا :

إذا طلق الرجل زوجته ثلاثا فى مجلس واحد وقع ثلاثا ومن الأدلة على ذلك ما يلى : أخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن مردويه ، عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) قال : سأل ابن عباس يوما رجل فقال : يا ابن عباس إنى طلقت امرأتى

ثلاثا فقال له ابن عباس: عصيت ربك وحرمت عليك امرأتك ولم تتق الله ليجعل لك مخرجا يطلق أحدكم ثم يقول: يا ابن عباس. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٣٥٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

﴿ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾:

قال ابن عباس، وابن عمرو، والحسن البصرى، ومجاهد بن جبر، والشعبى عامر بن شراحيل: الفاحشة البينة: هى الزنى، فتخرج ويقام عليها الحد. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٠٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وقال ابن عباس أيضا، والإمام الشافعى: إنه البذاء على أحمائها فيحل لهم إخراجها. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٠٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (٢)

قال الله – تعالى –: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾: وهذا الإشهاد واجب فى الرجعة عند الإمام الشافعي – رحمه الله تعالى –، مندوب إليه فى الفرقة، وقال الإمام الشافعى فى قول آخر: إن الرجعة لا تفتقر إلى القبول من المرأة فلم تفتقر إلى الإشهاد. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٠٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

ولعل الحكمة من الإشهاد: ألا يقع بين الزوجين التجاحد، ولئلا يتهم الزوج فى إمساكها، ولئلا يموت أحد الزوجين فيدعى الحى ثبوت الزوجية ليرث، وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قوله – تعالى –: ﴿ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ قال: المراد من أحراركم، وذلك يوجب اختصاص الشهادة على الرجعة بالذكور دون الإناث، لأن ذوى مذكر. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٠٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ : قال ابن عباس، والضحاك بن مزاحم، والشعبى عامر بن شراحيل : معنى ذلك : من طلق كما أمره الله يكن له مخرج فى الرجعة فى العدة، ويكون كأحد الخطاب بعد انتهاء العدة . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٠٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ فى قوله -تعالى- : ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ قال : «من شبهات الدنيا، ومن غمرات الموت، ومن شدائد يوم القيامة» . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٥٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ قالت معنى ذلك : يكفيه الله - تعالى - غم الدنيا وهمها . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٥٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (٣)

قال الله - تعالى - : ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾ .

معانى المفردات:

﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ قال ابن عباس - رضى الله عنهما - قال رسول الله ﷺ : «من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا، ومن كل ضيق مخرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب»اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٥٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن عمران بن حصين - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «من انقطع إلى الله كفاه الله كل مؤنة، ورزقه من حيث لا يحتسب، ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله إليها» اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٥٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن مسروق بن الأجدع بن مالك (رضى الله عنه - ت ٦٣هـ) فى قوله -تعالى- : ﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ قال معنى ذلك : قاض أمره . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٠٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (٤)

قال الله تعالى: ﴿ وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ﴾.

سبب نزول هذه الآية:

أخرج إسحاق بن راهويه، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبى حاتم، والحاكم وصححه، والبيهقى فى سننه عن أبى بن كعب (رضى الله عنه - ت ٣٠هـ): أن ناسا من أهل المدينة لما أنزلت الآية التى فى سورة البقرة فى عدة النساء وهى قوله -تعالى-: ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ [البقرة:٢٢٨]. قالوا: لقد بقى من عدة النساء عدة لم تذكر فى القرآن: الصغار والكبار اللائى قد انقطع عنهن الحيض، وذوات الحمل، فأنزل الله: ﴿ وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ ﴾ اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٥٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

معانى المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ ﴾: قال هن اللائى قعدن عن المحيض، وعنه فى قوله - تعالى -: ﴿ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ ﴾ قال: هن الأبكار اللائى لم يبلغن المحيض: فعدتهن ثلاثة أشهر. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٥٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ إِنِ ارْتَبْتُمْ ﴾: قال معنى ذلك: إن لم تعلموا أتحيض أو لا: فالتى قعدت عن المحيض، والتى لم تحض بعد فعدتهن ثلاثة أشهر. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٥٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

ومعنى ﴿ إِنِ ارْتَبْتُمْ ﴾ أى: شككتم فلم تدروا ما الحكم فى عدتهن: قاله ابن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ) اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٠٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن أبى بن كعب (رضى الله عنه - ت ٣٠هـ) قال: لما نزلت هذه الآية: قلت: يا رسول الله: هذه الآية مشتركة أو مبهمة؟ قال: «أية آية؟» قلت: ﴿وَأُوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ المطلقة والمتوفى عنها زوجها؟ قال: «نعم». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٥٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَأُوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ قال أجل كل حامل مطلقة، أو متوفى عنها زوجها: أن تضع حملها. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٥٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (٦)

قال الله - تعالى -: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ﴾.

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾ قالا: معنى وجدكم: سعتكم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٥٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وقد اختلف العلماء فى المطلقة ثلاثا على ثلاثة أقوال:

أولا: مذهب الإمام مالك، والإمام الشافعى: أن لها السكنى ولا نفقة لها.

ثانيا: مذهب الإمام أبى حنيفة: أن لها السكنى والنفقة.

ثالثا: مذهب الإمام أحمد: أن لا نفقة لها ولا سكنى. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١١٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

﴿وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾: فى المراد من ذلك قولان:

قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) المراد بذلك: فى المسكن. اهـ.

وقال مقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ) المراد بذلك: فى النفقة. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١١١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ :

المعنى:

اتفق العلماء على وجوب النفقة والسكنى للحامل المطلقة ثلاثا، أو أقل من ثلاث حتى تضع حملها . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١١١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

أما الحامل المتوفى عنها زوجها : ففى ذلك قولان :

أولا: قال على بن أبى طالب، وابن عمر، وابن مسعود، وشريح، والنخعى، والشعبى عامر بن شراحيل، وابن أبى ليلى، وسفيان الثورى، والضحاك بن مزاحم : ينفق عليها من جميع المال حتى تضع . اهـ .

ثانيا: وقال ابن عباس، وابن الزبير، وجابر بن عبد الله، والأئمة الثلاثة - مالك، وأبو حنيفة، والشافعى - ينفق عليها من نصيبها . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١١١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣].

﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : الأم أحق بولدها أن تأخذه بما كان الأب مسترضعا به غيرها . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٦٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ ﴾ قال : معنى ذلك : إن أبت الأم أن ترضع ولدها استأجر الأب لولده أخرى، فإن لم يقبل الولد ثدى المرأة الأخرى أجبرت الأم على الرضاع بالأجر . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١١٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ﴾ : قال معنى ذلك : لينفق الزوج على المطلقة إذا أرضعت له . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٣٦٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) في قوله - تعالى - :

﴿ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ﴾ قال معنى «قدر» : قتر ، وعنه في قوله - تعالى - :

﴿ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ﴾ : قال معنى ذلك : أعطاه الله .

وعنه في قوله - تعالى - : ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا ﴾ : قال معنى «آتاها» : أعطاها . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٣٦٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين : (٨ ، ٩)

قال الله - تعالى - : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴾

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قوله - تعالى - :

﴿ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا ﴾ قال معنى ذلك : لم ترحم ، وعنه في قوله - تعالى - : ﴿ وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ : قال معنى ذلك : عذبها الله عذابا منكرا . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٣٦٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قوله - تعالى - :

﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾ قال معنى ذلك : عقوبة أمرها . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٣٦٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (١٢)

قال الله – تعالى –: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ .

معاني المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) في قوله – تعالى – : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ قال معنى ذلك: في كل سماء، وفي كل أرض خلق من خلق الله، وأمر من أمره، وقضاء من قضائه . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٣٦٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قوله – تعالى – : ﴿يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ قال معنى ذلك: من السماء السابعة إلى الأرض السابعة . اهـ.

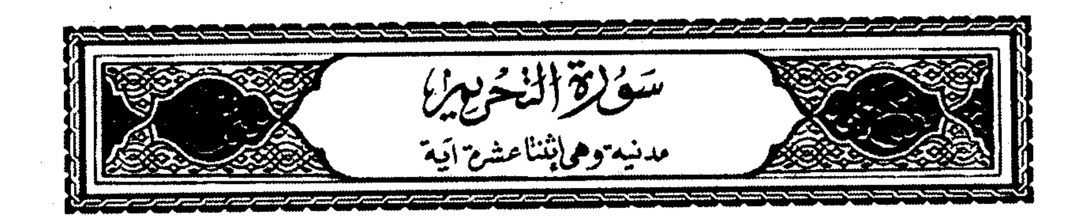
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٣٦٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الطلاق

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة التحريم

أسأل الله الحي القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآية: (١)

وقال الله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١﴾.

*** سبب نزول هذه الآية:**

ورد فى سبب نزول هذه الآية عدد من الروايات.

[انظر: فى ذلك تفسير القرطبى جـ١٨/ ١١٧ - ١١٨، وتفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦]

وقد اخترت الروايتين التاليتين حرصا على عدم الإطناب:

أولا: أخرج ابن سعد، وعبد بن حميد، والبخارى، وابن المنذر، عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨هـ): أن رسول الله ﷺ كان يمكث عند «زينب بنت جحش» - رضى الله عنها - ويشرب عندها عسلا، فتواصيت أنا و«حفصة» أن أيتنا دخل عليها النبى ﷺ فلتقل إنى أجد منك ريح مغافير. فدخل على إحداهما فقالت ذلك له. فقال: «لا بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن أعود» فنزلت ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ إلى: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ﴾: وضمير المثنى: «لعائشة»، و«حفصة». اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٦٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

الرواية الثانية: أخرج ابن سعد، وابن مردويه عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال: كانت «عائشة»، و«حفصة» - رضى الله عنهما - متحابتين، فذهبت «حفصة» إلى بيت أبيها عمر - رضى الله عنه - وتحدثت عنده، فأرسل النبى ﷺ إلى جاريته: مارية القبطية - رضى الله عنها - فظلت معه فى بيت «حفصة» وكان اليوم

الذى يأتى فيه «حفصة» فوجدتها فى بيتها، فجعلت تنتظر خروجها وغارت غيرة شديدة، فأخرج النبى ﷺ جاريته مارية ودخلت «حفصة» فقالت: قد رأيت من كان عندك والله لقد سؤتنى. فقال النبى ﷺ: «لأرضينك وإنى مسر إليك سرا فاحفظيه» قالت: ما هو؟ قال: «أشهدك أن سريتى هذه على حرام» فانطلقت «حفصة» إلى «عائشة» فأسرت إليها: أن أبشرى إن النبى ﷺ قد حرم عليه فتاته. فلما أخبرت «حفصة» بسر النبى ﷺ أظهر الله النبى ﷺ عليه، وأنزل الله:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٦٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (٢)

وقال الله – تعالى –: ﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ ﴾.

سبب نزول هذه الآية:

أخرج ابن سعد عن زيد بن أسلم (ت ١٣٠ هـ): أن النبى ﷺ حرم أم إبراهيم مارية القبطية فقال: «هى على حرام والله لا أقربها» فنزلت: ﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ﴾ اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٦٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

*** فائدة علمية:**

اختلف العلماء فى الرجل يقول لزوجته: «أنت على حرام» على أربعة أقوال:

أولا: قال أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وابن مسعود، وابن عباس، و«عائشة» أم المؤمنين – رضى الله عنهم أجمعين –: إذا حرم الرجل عليه امرأته فإنما هى يمين يكفرها.

وقال ابن عباس – رضى الله عنهما –: لقد كان فى رسول الله أسوة حسنة يعنى: أن النبى ﷺ كان حرم جاريته مارية القبطية فقال الله – تعالى –: ﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ﴾ فكفر النبى عن يمينه وصير الحرام يمينا، أخرجه الدارقطنى. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١١٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

ثانيا: وقال الإمام الشافعي (رحمه الله تعالى - ت ٢٠٤هـ): إن نوى الظهار وهو ينوى أنها محرمة عليه كتحريم ظهر أمه كان ظهارا. وإن نوى تحريم عينها عليه بغير طلاق تحريما مطلقا وجب عليه كفارة يمين. وإن لم ينو شيئا فعليه كفارة يمين. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١١٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

ثالثا: وقال الإمام أبو حنيفة (رحمه الله تعالى - ت ١٥٠هـ): إن نوى الطلاق، أو الظهار كان ما نوى. وإن لم ينو شيئا كانت يمينا. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٢٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

رابعا: وقال الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله تعالى - ت ٢٤١هـ): هو ظهار وعليه كفارة الظهار. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١١٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٣﴾﴾.

معاني المفردات:

عن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) فى قوله - تعالى -:

﴿عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ قال معنى ذلك: عرف النبى ﷺ حفصة أم المؤمنين - رضى الله عنها - بعض ما أوحى إليه من أنها أخبرت «عائشة» أم المؤمنين بما نهاها عن أن تخبرها، وأعرض عن بعض تكرما. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٢٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾: قال: هو قوله - عليه الصلاة والسلام -: «إن أباك وأباها سيليان أمر الناس بعدى» مخافة أن يفشو. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (٤)

وقال الله – تعالى – : ﴿ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ ﴾ : قال ابن عباس – رضى الله عنهما – : سألت عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – وقلت له : من اللتان تظاهرتا على رسول الله ﷺ من أزواجه؟ فقال : تلك «حفصة» و«عائشة» . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٨/ ١٢٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ ١٣]

وعن ابن مسعود – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ فى قوله – تعالى – : ﴿ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ فقال – عليه الصلاة والسلام – : ﴿ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ : أبو بكر وعمر . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٧٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ ١٣]

تفسير الآية: (٥)

وقال الله – تعالى – : ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

عن سعيد بن جبير (ت٩٥هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ مُسْلِمَاتٍ ﴾ : قال معنى مسلمات : مخلصات . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٨/ ١٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ ١٣]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ سَائِحَاتٍ ﴾ : قال معنى سائحات : صائمات . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٨/ ١٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ ١٣]

وقال أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ) : سمى الصائم سائحا لأن السائح لا زاد معه إنما يأكل حيث يجد الطعام . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٨/ ١٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ ١٣]

تفسير الآية: (٦)

وقال الله – تعالى – : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾.

معاني المفردات:

أخـرج ابن مردويـه عن زيد بن أسلم أبو أسـامة (ت ١٣٠هـ) قـال: تلا رسـول اللهﷺ هذه الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾: فقـالوا: يا رسول الله كيف نقى أهلينا نارًا؟ قال: «تأمرونهم بما يحبه الله وتنهونهم عما يكره الله» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٧٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وأخرج ابن أبى الدنيا، وابن قدامة فى كتاب البكاء والرقة عن محمد بن هاشم قال لما نزلت هذه الآية: ﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ قرأها النبى ﷺ فسمـعها شاب إلى جنبه فصُـعِق، فجعل رسول الله ﷺ رأسه فـى حجره رحمة له فـمكث ما شاء الله أن يمكث، ثم فتح عينيه فإذا رأسه فى حجْر رسول الله ﷺ فقال: بأبى أنت وأمى مثل أى شىء الحَجَر؟ فقال: «أما يكفيك مـا أصابك، على أن الحَجَر منها لو وضع على جبال الدنيا لذابت منه، وإن مع كل إنسان منهم حَجَرا أو شيطانا». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٧٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (٨)

وقال الله – تعالى – : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا﴾ : أخرج ابن مردويه عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال: قال معاذ بن جبل (رضى الله عنه - ت ١٧هـ): يا رسول الله ما التوبة النصوح؟ قال: «أن يندم العبد على الذنب الذى أصاب فيعتذر إلى الله ثم لا يعود إليه كما لا يعود اللبن إلى الضرع». اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٧٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) قال: التوبة النصوح تكفر كل سيئة وهو فى القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٧٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآيتين: (١٠ ، ١١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (١٠) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١١)﴾.

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾: قال ما زنت امرأة نبى قط. أما خيانة امرأة «نوح» فكانت تقول للناس: إنه مجنون. وأما خيانة امرأة «لوط» فكانت تدل على أضيافه. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٣١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وأخرج أبو يعلى، والبيهقى بسند صحيح عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت٥٩هـ): أن فرعون وتد لامرأته أربعة أوتاد فى يديها ورجليها، فكانوا إذا تفرقوا عنها أظلتها الملائكة - عليهم السلام - فقالت: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ فكشف الله لها عن بيتها فى الجنة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٧٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

﴿ونَجِّني من فِرْعَوْنَ وعَمَلِه ونَجِّني مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ : قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) وابن كيسان محمد بن إبراهيم (ت ٢٩٩ هـ) : نجاها الله أكرم نجاة، ورفعها إلى الجنة، فهى فيها تأكل وتشرب . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٣٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

وأخرج الإمامان: أحمد، والحاكم، وصححه عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل نساء أهل الجنة: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت «محمد» ﷺ، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون. مع ما قص الله علينا من خبرهما فى القرآن» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٧٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

تفسير الآية: (١٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ (١٢)﴾.

معانى المفردات:

عن مقاتل بن حيان (ت ١١٠ هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا﴾: قال المراد: عيسى لأنه كلمة الله، وأنه نبى الله. اهـ.

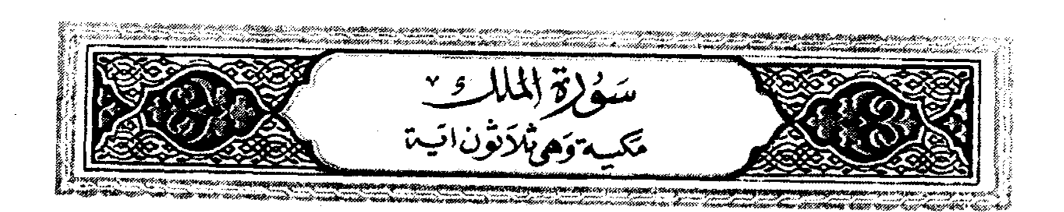
[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٣٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٣]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة التحريم

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الملك

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيتين : (١ ، ٢)

قال الله – تعالى – : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

عن الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) في قوله – تعالى – : ﴿ تَبَارَكَ ﴾ : قال معنى ذلك : تقدس . اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٨/ ١٣٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما – ت ٦٨ هـ) في قوله – تعالى – : ﴿ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾ : قال معنى ذلك : بيده الملك يعز من يشاء، ويذل من يشاء، ويحيي ويميت، ويغني ويفقر، ويعطي ويمنع . اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٨/ ١٣٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) في قوله – تعالى – : ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ : قال معنى ذلك : ليختبركم أيكم أحسن للموت ذكرا، وله استعدادا، ومنه خوفا وحذرا . اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٣٨٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين : (٣ ، ٤)

وقال الله – تعالى – : ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾ .

معانى المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾: قال بعضها فوق بعض. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٨٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾: قال: من اختلاف. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٨٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾: قال: من خلل. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٨٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى -: ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾: قال: معنى حسير: كليل. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٨٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

تفسير الآية: (٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾﴾.

معانى المفردات:

عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا﴾ قال معنى شهيقا: صياحا. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٨٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَهِيَ تَفُورُ﴾: قال معنى ذلك: تفور بهم كما يفور الحب القليل فى الماء الكثير. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٣٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين: (٨، ١١)

وقال الله - تعالى -: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾﴾.

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

عن سعيد بن جبير (ت٩٥هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ : قال معنى ذلك : تكاد تتقطع جهنم وينفصل بعضها عن بعض من الغيظ . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٨/ ١٣٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ: أنه قال : « لقد ندم الفجار يوم القيامة ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ فقال الله : ﴿ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ ﴾ » أي : بتكذيبهم الرسل . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٨/ ١٣٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن الزجاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١هـ) في قوله - تعالى - :

﴿ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ : قال : فسحقا منصوب على المصدر أي : أسحقهم الله سحقا . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٨/ ١٣٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

ومعنى ذلك : فبعدا للفجار من رحمة الله - تعالى - .

تفسير الآيتين :(١٢ ، ١٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ : قال : هم أبو بكر ، وعمر ، وعلى ، وأبو عبيدة بن الجراح . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٣٨٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ : قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : نزلت هذه الآية في المشركين كانوا ينالون من النبي ﷺ فيخبره «جبريل» - عليه السلام - . فقال بعضهم لبعض : أسروا قولكم كي لا يسمع «رب محمد» فنزلت هذه الآية . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٨/ ١٣٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين : (١٥ . ١٦)

وقال الله – تعالى – : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

عن مجاهد بن جبـر (ت ١٠٤ هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ : قال معنى ذلك : فامشوا فى أطرافها وفجاجها . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٨٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ﴾ : قال معنى ذلك : وكلوا مما أحله الله لكم . اهـ [انظر : تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٤٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

﴿ أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ ﴾ : قال القـرطبى (ت ٦٧١ هـ) فى تفسيره : معنى ذلك : ءأمنتم خالق من فى السمـاء أن يخسف بكم الأرض كما خسفها بقارون . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٤١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

تفسير الآية: (٢٧)

وقال الله – تعالى – : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

عن مجاهد بن جبـر (ت ١٠٤ هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴾ : قال معنى ذلك : فلما رأى كفار قريش عذاب الله يوم القيامة بأعينهم قريبا منهم . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٤٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن الزجاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ : قال معنى ذلك : ظهر على وجوههم سمة تدل على كفرهم . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٤٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤/ ١٣]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ ﴾ : قال معنى تدّعون : تكذّبون . اهـ.

[انظر : تفسير القرطبى جـ ١٨/ ١٤٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

تفسير الآية: (٣٠)

وقال الله - تعالى - :

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ (٣٠) ﴾ .

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ ﴾ قال : بماء عذب . اهـ.

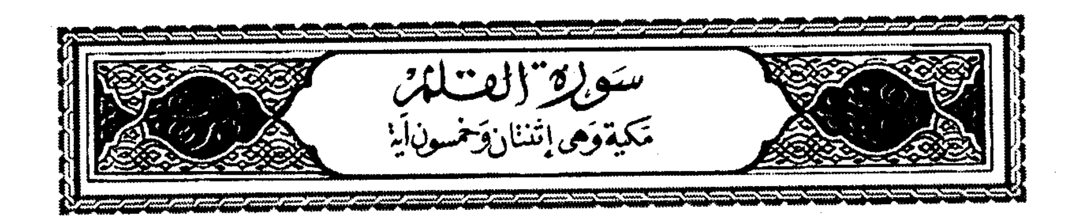
[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٦/ ٣٨٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الملك

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة القلم

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآية: (١)

وقال الله – تعالى – : ﴿ نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ : أخرج الحكيم الترمذي عن أبي هريرة (رضي الله عنه – ت ٥٩هـ) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول شيء خلق الله «القلم» ثم خلق «النون» وهي الدواة، ثم قال له: اكتب، قال: وما أكتب؟ قال: ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة: من عمل، أو أثر، أو رزق، فكتب ما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة، وذلك قوله – تعالى –: ﴿ نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ . ثم ختم على [في القلم] فلم ينطق، ولا ينطق إلى يوم القيامة. ثم خلق الله العقل فقال: وعزتي لأكملنك فيمن أحببت ولأنقصنك فيمن أبغضت» . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٣٨٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

تفسير الآية: (٢)

وقال الله – تعالى – : ﴿ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢ ﴾ .

*** سبب نزول هذه الآية:**

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) قال: كانوا يقولون للنبي ﷺ: إنه لمجنون به شيطان. فنزلت:

﴿ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٣٨٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

تفسير الآية: (٤)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها – ت ٥٨هـ) قالت : ما كان أحد أحسن خلقا من رسول الله ﷺ : ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته إلا قال لبيك . فلذلك أنزل الله – تعالى – : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٨٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن سعيد بن هشام قال : أتيت «عائشة» أم المؤمنين فقلت : يا أم المؤمنين أخبرينى بخلق رسول الله ﷺ قالت : كان خلقه القرآن ، أما تقرأ القرآن : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٨٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وأخرج ابن أبى شيبة ، والترمذى وصححه ، وابن مردويه ، عن أبى عبد الله الجدلى قال : قلت «لعائشة» أم المؤمنين : كيف كان خلق رسول الله ﷺ؟ قالت : لم يكن فاحشا ولا متفاحشا ، ولا صخابا فى الأسواق ، ولا يجزئ بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٨٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن أبى ذر الغفارى – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : «اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن» . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن أبى الدرداء – رضى الله عنه – : أن النبى ﷺ قال : «ما من شىء أثقل فى ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن وإن الله – تعالى – ليبغض الفاحش البذىء» اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات: (٥ . ٦ . ٩)

وقال الله – تعالى – : ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴾ : قال معناه : فستعلم ويعلمون يوم القيامة . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٥٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - وسعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) والحسن البصرى (ت ١١٠هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾ : قالوا معنى ذلك : بأيكم المجنون . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٩٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - والضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) والسدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ : قالوا معنى ذلك : ود كفار قريش لو تكفر فيتمادون على كفرهم . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٥٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين : (١٠ ، ١١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (١١) ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾ : قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ) : هو الوليد بن المغيرة عرض على النبى ﷺ مالا وحلف أن يعطيه إن رجع عن دينه . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) الحلاف : الكثير الحلف . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وقال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) : المهين : المكثار فى الشر . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) : الهماز : الذى يهمز الناس بيده ويضربهم . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين: (١٢ ، ١٣)

وقال الله – تعالى – : ﴿ مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ ﴾

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) فى قوله – تعالى – :

﴿ مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ ﴾ : قال: كان الوليد بن المغيرة يمنع ولده وعشيرته عن الدخول فى الإسلام . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٥٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ عُتُلٍّ ﴾ : قال العتل: الفاجر اللئيم . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٩٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن عكرمة مولى ابن عباس فى قوله – تعالى – : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴾ : قال: الزنيم ولد الزنى الملحق فى النسب بالقوم وكان الوليد بن المغيرة دعيا فى قريش ادعاه أبوه بعد ثمانى عشرة سنة من مولده . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

تفسير الآية: (١٦)

وقال الله – تعالى – : ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾ : سنخطمه بالسيف، وقد خطم الذى نزلت فيه: وهو الوليد بن المغيرة يوم بدر بالسيف فلم يزل مخطوما إلى أن مات . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٥٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وقال القتبى: هذا كله نزل فى الوليد بن المغيرة ولا نعلم أن الله – تعالى – بلغ من ذكر عيوب أحد ما بلغه منه، فألحق به عارا لا يفارقه فى الدنيا والآخرة كالوسم على الخرطوم . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٥٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين: (١٩، ٢٠)

وقال الله – تعالى –: ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضي الله عنهما – ت ٦٨هـ) وقتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) في قوله – تعالى –: ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾: قالا: هو أمر من الله – تعالى – أتى جنتهم ليلا. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٣٩٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – وقتادة بن دعامة في قوله – تعالى –: ﴿ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴾: قالا أي: مثل الليل المظلم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٣٩٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

﴿ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): كان حرثهم: عنبا. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٣٩٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

والصرم معناه: قطع الثمر.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود (رضي الله عنه – ت ٣٢هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والمعاصي إن العبد ليذنب الذنب فينسى به الباب من العلم، وإن العبد ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل، وإن العبد ليذنب الذنب فيحرم به رزقا قد كان هيئ له، ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴾: قد حرموا خير جنتهم بذنبهم» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٣٩٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات: (٢٢، ٢٣، ٢٥)

وقال الله – تعالى –: ﴿ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾.

معانى المفردات:

﴿أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): كان حرثهم عنبا. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٩٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

والصرم: قطع الثمر. وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ﴾: قال معنى ذلك: يتسارون: أى يخفون كلامهم ويسرونه لئلا يعلم بهم أحد. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٥٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى الآية: غدوا على أمر قد قدروا عليه، وأجمعوا عليه فى أنفسهم ألا يدخل عليهم مسكين. اهـ.
[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٩٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

تفسير الآية: (٣٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٣٣)﴾.

يلقى الضوء على معنى الآية الخبر التالى:

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): هذا مثل لأهل مكة حين خرجوا إلى بدر وحلفوا ليقتلن «محمدًا» ﷺ وأصحابه، وليرجعن إلى مكة حتى يطوفوا بالبيت، ويشربوا الخمر، وتضرب القينات على رءوسهم، فأخلف الله ظنهم: وأسروا وقتلوا وانهزموا كأهل هذه الجنة لما خرجوا عازمين على الصرام فخابوا. اهـ.
[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٦٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

تفسير الآية: (٤٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ (٤٢)﴾.

معانى المفردات:

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾: أخرج الإمام البخارى، وابن المنذر، وابن مردويه عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: سمعت النبى ﷺ يقول: «يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد فى الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا». اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٩٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ قال: ذلكم يوم القيامة ذكر لنا أن النبى ﷺ كان يقول: «يؤذن للمؤمنين يوم القيامة فى السجود فيسجد المؤمنون وبين كل مؤمنين منافق فيعسر ظهر المنافق عن السجود، ويجعل الله سجود المؤمنين عليهم صغارا وذلا وندامة وحسرة»اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٩٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

تفسير الآية: (٤٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾.

يلقى الضوء على معنى الآية الخبران التاليان:

أولا: أخرج ابن المنذر عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال: هم الكفار كانوا يدعون فى الدنياوهم آمنون فاليوم يدعون وهم خائفون، ثم أخبر الله - سبحانه وتعالى - أنه حال بين أهل الشرك وبين أهل طاعته فى الدنيا والآخرة: فأما فى الدنيا فإنه قال: ﴿ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴾ [هود: ٢٠].

وأما فى الآخرة فإنه قال: ﴿ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ [القلم: ٤٢، ٤٣] اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٩٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

ثانيا: وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى - : ﴿ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴾: قال معنى ذلك: كان الرجل يسمع الأذان فلا يجيب للصلاة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٣٩٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين: (٤٧، ٤٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ قال: الغيب هنا: اللوح المحفوظ. ومعنى ﴿فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾: أى: يكتبون ما فى اللوح المحفوظ ليخاصموك به، ويكتبون أنهم أفضل منك يارسول الله، وأنهم لا يُعاقَبون. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٦٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾: قال معنى ذلك: الله - سبحانه وتعالى - يعزى نبيه «محمدًا» ﷺ ويأمره بالصبر ولا يعجل كما عجل صاحب الحوت: وهو نبى الله «يونس» بن متى - عليه السلام -. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٦٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى -: ﴿إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ قال معنى ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ أى: مملوء غما. اهـ.
[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٦٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين: (٤٩، ٥٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ (٤٩) فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٥٠)﴾.

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾: قال معنى ذلك: وهو مليم. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٦٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

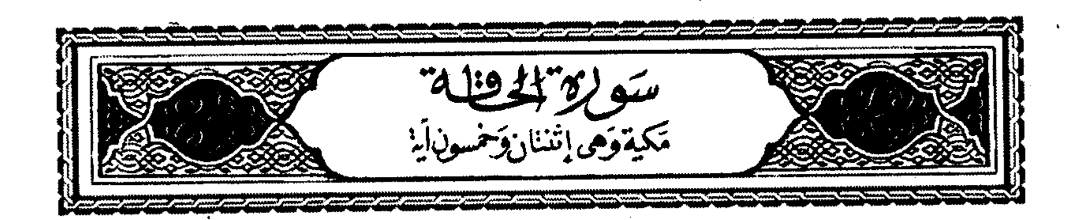
وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى -: ﴿فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ قال معنى ذلك: قبل الله توبته، ورد إليه الوحى، وأرسله إلى مائة ألف أو يزيدون. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٦٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة القلم

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الحاقة

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيات: (١ ، ٢ ، ٥)

وقال الله – تعالى – : ﴿ الْحَاقَّةُ ۝١ مَا الْحَاقَّةُ ۝٢ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ۝٥ ﴾ .

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) قال : الحاقة من أسماء يوم القيامة . اهـ.

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٠٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وقال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) : سميت الحاقة لأنها حققت لكل عامل عمله : للمؤمن إيمانه ، وللمنافق نفاقه . اهـ.

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٠٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾ قال معنى ذلك : أهلكوا بالصيحة الطاغية : المجاوزة لحد الصيحات من الهول . اهـ.

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٦٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

تفسير الآية: (٦)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ : أخرج أبو الشيخ فى العظيمة عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨ هـ) عن النبى ﷺ قال : «نصرت بالصبا ، وأهلكت عاد بالدبور . قال : ما أمر الخزان أن يرسلوا على عاد إلا مثل موضع الخاتم من الريح

فعتت على الخزان فخرجت من نواحى الأبواب فذلك قوله - تعالى - :

﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ قال: عتوها على الخزان فبدأت بأهل البادية منهم فحملتهم بمواشيهم وبيوتهم فأقبلت بهم إلى الحاضرة.

﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾ [الأحقاف: ٢٤].

فلما دنت الريح وأظلتهم استبق الناس والمواشى فيها فألقت البادية على أهل الحاضرة تقصفهم فهلكوا جميعا. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٠٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

تفسير الآية: (٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧ ﴾.

معانى المفردات:

عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ : قال: كانوا سبع ليال وثمانية أيام أحياء فى عذاب الله من الريح، فلما أمسوا اليوم الثامن ماتوا فاحتملتهم الريح فألقتهم فى البحر فذلك قوله - تعالى - :

﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ ۝٨ ﴾ اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٠٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وقال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) معنى حسوما: متتابعة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٠٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ : قال: هى أصول النخل قد بقيت أصولها وذهبت أعاليها. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٠٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات: (١٠ - ١٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴿١٢﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴾: قال معنى رابية: شديدة. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٨/ ١٧١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ ﴾: قال: بلغني أنه طغى فوق كل شيء خمسة عشر ذراعا. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٤٠٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً ﴾ قال المراد بذلك: أمة نبينا «محمد» ﷺ فقد بقي أثر سفينة نبي الله نوح حتى أدركها أوائلهم. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٤٠٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات: (١٣، ١٤، ١٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾ ﴾.

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ٦٨هـ) في قوله - تعالى - :

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾: قال: هي النفخة الأولى لقيام الساعة فلم يبق أحد إلا مات. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٨/ ١٧١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن أبيّ بن كعب (رضى الله عنه - ت ٣٠هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿ وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴾ قال معنى ذلك: يصيران غبرة على وجوه الكفار لا على وجوه المؤمنين وذلك قوله - تعالى - : ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾ ﴾ [عبس: ٤٠ - ٤٢] اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٠٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى - : ﴿ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾ :

قال معنى واهية: متخرقة. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٠٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين: (١٧، ١٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ ﴾ .

معانى المفردات:

أخرج عبد بن حميد عن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) وسعيد بن جبير (ت٩٥هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾ قالوا: على حافات السماء. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٠٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾ : أخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «يحمله اليوم أربعة، ويوم القيامة ثمانية» . اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٠٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ : أخرج الإمام أحمد، والترمذى، وابن ماجه عن أبى موسى الأشعرى - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات: فأما عرضتان فجدال ومعاذير، وأما الثالثة فعند ذلك تتطاير الصحف فى الأيدى فآخذ بيمينه، وآخذ بشماله» اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤١٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين : (١٩ ، ٢٠)

وقال الله – تعالى – : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾ : قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) : معنى هاؤم : تعالوا . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٧٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) فى قوله – تعالى – :

﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ : قال معنى ظننت : أيقنت وعلمت . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٧٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين : (٢١ - ٢٣)

وقال الله – تعالى – : ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ : قال أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ) وأبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ) معنى راضية أى : مرضية ، كقولك : ماء دافق أى : مدفوق . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٧٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن البراء بن عازب (رضى الله عنه – ت ٦٢هـ) فى قوله – تعالى – :

﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ قال معنى ذلك : أى : دنت فلا يرد أيدهم عنها بعد ولا شوك . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤١٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤/ ٤٩]

تفسير الآيات : (٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢)

وقال الله – تعالى – : ﴿ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

معانى المفردات:

عن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾: قال معنى ذلك: يقول: ياليتها كانت موتة ولا حياة بعدها. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤١١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾: قال معنى ذلك: ضلّت عنى كل بينة فلم تغن عنى شيئا. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤١٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) في قوله - تعالى -: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾: قال أخبرت أنه أبو جهل. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤١٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى -: ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾: قال: تسلك فى دبره حتى تخرج من منخريه. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤١٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات: (٣٦، ٣٧، ٤٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (٣٦) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠)﴾.

معانى المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى -:

﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾: قال الغسلين: صديد أهل النار. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤١٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى -:

﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾: قال الخاطئون: هم المشركون. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٧٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ :

قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) ومقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ) المراد بالرسول الكريم «جبريل» - عليه السلام - . اهـ.

وقال القتبى : الرسول هنا نبينا «محمد» ﷺ لقوله - تعالى - بعد ذلك :

﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾ . وليس القرآن قول الرسول ﷺ إنما هو قول الله - عز وجل - ونسب القول إلى الرسول لأنه تاليه ومبلغه وعامل به . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٧٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين : (٤٥ ، ٤٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾﴾ .

معاني المفردات :

عن الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ : قال معنى ذلك : لقطعنا يده اليمنى . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٧٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ قال هو عرق يتعلق به القلب إذا انقطع مات صاحبه . اهـ.

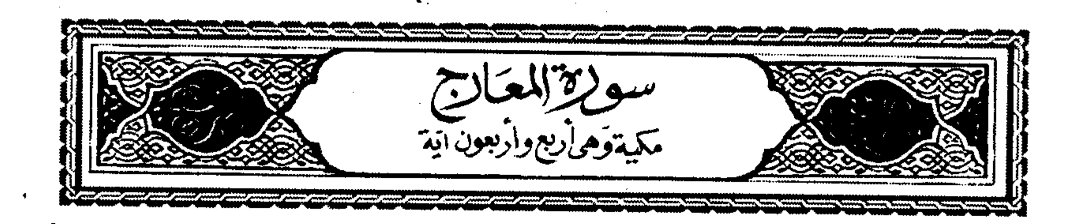
[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٧٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الحاقة

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة المعارج

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيتين : (١ ، ٢)

قال الله – تعالى – : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ۝٢ ﴾ .

معاني المفردات :

عن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ : قال بمكة فى النضر بن الحارث وقد قال : ﴿ ... اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣٢ ﴾ [الأنفال : ٣٢] .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٦/ ٤١٥ ، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

﴿ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴾ : الضمير فى له عائد على قوله – تعالى – :

﴿ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ : وقد وقع عذاب الله بالكافرين فى [غزوة بدر] فقتل النضر بن الحارث صبرا لأنه قال : ﴿ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأنفال : ٣٢] .

وقتل أيضا عقبة بن أبى معيط صبرا كذلك ، ولم يُقْتَل صبرا غيرهما : وقد قال بهذا ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) .

[انظر : تفسير القرطبى جـ ١٨/ ١٨١ ، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤/ ٥٩]

تفسير الآيات : (٥ ، ٨ ، ٩)

وقال الله – تعالى – : ﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝٥ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ۝٨ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴾ .

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى -:

﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ قال معنى ذلك: لا تشكو إلى أحد غير الله - تعالى -. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤١٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى -:

﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾: قال معنى ذلك: كدردىّ الزيت، وسواد العرق من خوف يوم القيامة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤١٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) فى قوله - تعالى -:

﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾: قال العهن: الصوف الأحمر وهو أضعف الصوف. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٨٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

قال الله - تعالى -: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ [القارعة: ٥].

تفسير الآية: (١١)

وقال الله - تعالى -:

﴿يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (١١)﴾.

معاني المفردات:

﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾: الضمير للكفار، والميم للأقرباء: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك: يعرف بعضهم بعضا ويتعارفون، ثم يفر بعضهم من بعض. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤١٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ﴾: قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: يتمنى المجرم يوم القيامة لو يفتدى بالأحب فالأحب، والأقرب فالأقرب من أهله وعشيرته لشدة ذلك يوم القيامة. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤١٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين: (١٣، ١٦)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴿١٣﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) ومحمد بن كعب القرظى (ت١١٧ هـ) : المراد بذلك : قبيلته التى ينتسب إليها . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤١٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ قال المراد بذلك : فروة الرأس . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤١٩، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين: (١٧، ١٩)

وقال الله – تعالى – : ﴿ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ قال معنى ذلك : إن لظى تدعو الكافرين والمنافقين بأسمائهم بلسان فصيح : تقول : إلى يا كافر إلى يا منافق ثم تلتقطهم كما يلتقط الطير الحب . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٨٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ : عن الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) : أنه سئل عن قوله – تعالى – : ﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ : قال : اقرأ ما بعدها فقرأ : ﴿ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ ﴾ : قال : هكذا خلق . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٢٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات: (٢٢ - ٢٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِلاَّ الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ إِلاَّ الْمُصَلِّينَ ﴾ : قال: هم الذين يؤدون الصلاة المكتوبة لوقتها لأن تركها كفر. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٨٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

عن عمران بن حصين وعقبة بن عامر فى قوله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾ : قالا: هم الذين إذا صلوا لم يلتفتوا فى صلاتهم عن يمين ولا شمال. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٢٠، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴾ : قال المراد: الزكاة المفروضة. اهـ.

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) المراد: سوى الزكاة. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٨٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ : قال السائل: الذى يسأل، والمحروم: المحارف الذى ليس له فى الإسلام سهم. اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ١٢/ ٢٣٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات: (٣٦، ٣٧، ٤٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَمَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

عن الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴾ قال معنى مهطعين: منطلقين. وعنه فى قوله - تعالى - : ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ

الشِّمَالِ عِزِينَ﴾: قال معنى ذلك: متفرقين يأخذون يمينا وشمالا ويقولون ما يقول هذا الرجل. اهـ. [انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٢١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - قال: دخل علينا رسول الله ﷺ المسجد ونحن حلق متفرقون فقال: «مالى أراكم عزين»اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٢١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾ قال: المنازل التى تجرى فيها الشمس والقمر. اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٢٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين: (٤٣، ٤٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ (٤٣) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾.

معانى المفردات:

عن الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾: قال كانوا يبتدرون إذا طلعت الشمس إلى نصبهم التى كانوا يعبدونها من دون الله لا يلوى أولهم على آخرهم. اهـ [انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٩٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

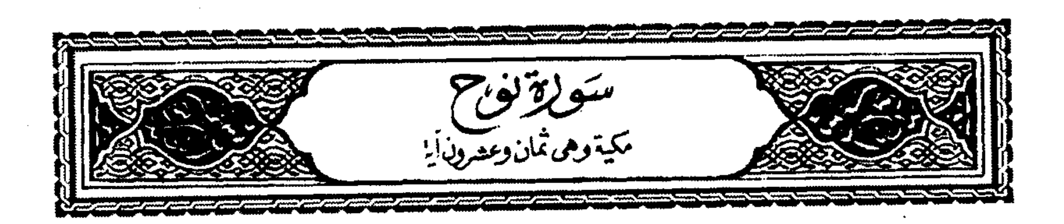
وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾: قال هو سواد الوجوه. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٩٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة المعارج

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة نوح

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآية: (١)

قال الله - تعالى - : ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١﴾.

معاني المفردات:

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾: عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) عن النبى ﷺ قال: «أول رسول أرسل «نوح» وأرسل إلى جميع أهل الأرض» اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٩٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - : أرسل الله «نوحا» - عليه السلام - إلى قومه وهو ابن أربعين سنة. اهـ. وقال عبد الله بن شداد: بعث وهو ابن ثلاث وخمسين سنة. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٩٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى - : ﴿أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: قال المراد: عذاب النار فى الآخرة. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٩٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات: (٣، ٥ - ٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣﴾.

وقال الله - تعالى - : ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۝٧﴾.

معاني المفردات:

عن قتـادة بن دعامــة (ت ١١٨ هـ) فى قوله - تـعالى - : ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾ : قال معنـى الآية : أرسل الله المرسلين : أن يعبدوا الله وحـده ، وأن تتقى محارمه ، وأن يطاع أمره . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٢٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن قتادة بن دعامــة فى قوله - تعالى - : ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَارًا ۝ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلاَّ فِرَارًا﴾ : قال بلغنى أنه كان يذهب الرجـل بابـنه إلى نبى الله نـوح - عليه السلام - فيقول لابنه : احذر هذا لا يغرنك فإن أبى قد ذهب بى وأنا مثلك فحذرنى كما حذرتك . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٢٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن ابن عبـاس (رضى الله عنهـما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تـعالى - : ﴿جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ : قال المراد من ذلك : لألا يسمعوا ما يقول «نوح» . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٢٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤].

تفسير الآيات :(١٠ ، ١٣ ، ١٤).

وقال الله - تعالى - : ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠﴾ .

وقال تعالى : ﴿مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۝١٤﴾ .

معاني المفردات:

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ : أخـرج ابن مـردويـه عن سلمان الفارسى - رضى الله عنه - قـال: قال رسـول الله ﷺ : «أكـثروا من الاسـتغـفار فـإن الله لم يعلمكم الاستغفار إلا وهو يريد أن يغفر لكم» . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٢٤، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن الحسن البصـرى (ت ١١٠ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ : قال معنى ذلك : لا تعرفون لله حقا ، ولا تشكرون له نعمة . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٢٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ : قال : من تراب ، ثم من نطفة ، ثم من علقة ، ثم ما ذكر حتى يتم خلقه . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٤٢٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

قال الله - تعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا . . . ﴾ [الحج: ٥].

تفسير الآيتين: (١٥، ١٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (١٦) ﴾.

معاني المفردات:

عن الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴾ قال: بعضهن فوق بعض بين كل أرض وسماء خلق وأمر . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٤٢٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ﴾ قال: إنه يضيء نور القمر فيهن كلهن كما لو كان سبع زجاجات أسفل منها شهاب أضاءت كلهن ، فكذلك نور القمر في السموات كلهن لصفائهن . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٤٢٥، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين: (١٧، ٢٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (١٧) ﴾.

وقال تعالى: ﴿ لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا (٢٠) ﴾.

معاني المفردات:

عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ : قال معنى ذلك: خلق الله «آدم» - عليه السلام - من أديم الأرض كلها . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي جـ٦/ ٤٢٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلاً فِجَاجًا ﴾ : قال معنى ذلك : طرقا مختلفة . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٦/ ٤٢٦، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وقال أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ) : السبل : الطرق ، والفجاج : جمع فج وهو الطريق الواسعة . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٨/ ١٩٨، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين : (٢٢ ، ٢٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴾ : قال معنى ذلك : مكرا عظيما . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٦/ ٤٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

﴿ وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ : أخرج الأئمة : البخارى ، وابن المنذر ، عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال : صارت الأصنام والأوثان التى كانت فى قوم «نوح» فى العرب بعد : أما ود فكانت لدومة الجندل ، وأما سواع فكانت لهذيل ، وأما يغوث فكانت لمراد ، ثم لبنى غطيف عند سبأ ، وأما يعوق فكانت لهمدان ، وأما نسرا فكانت لحمير لآل ذى الكلاع ، وكانوا أسماء رجال صالحين من قوم «نوح» عليه السلام . فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومه أن انصبوا إلى مجالسهم التى كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وانسلخ العلم عبدت . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ ٦/ ٤٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

تفسير الآية : (٢٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ ﴾ .

معاني المفردات:

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾: قال قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) في معنى الآية: دعا نبي الله «نوح» - عليه السلام - على قومه بعد أن أوحى الله إليه: ﴿أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ﴾ [هود:٣٦]. فاستجاب الله دعوته وأغرق أمته. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٨/ ٢٠١، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) في قوله - تعالى -: ﴿رَّبِّ لا تذرْ على الأرْضِ مِنَ الْكافِرِين ديَارًا﴾: قال معنى ذلك: من يسكن الديار. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٨/ ٢٠٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

تفسير الآية: (٢٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَارًا ﴿٢٨﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾: قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ): أراد بوالديه أباه وجده. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٨/ ٢٠٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وقال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ): لم يكفر «لنوح» - عليه السلام - والد فيما بينه وبين «آدم» - عليه السلام -. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٨/ ٢٠٢، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

وعن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) في قوله - تعالى -: ﴿وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾: قال: الدعوة عامة للمؤمنين والمؤمنات إلى يوم القيامة. اهـ.

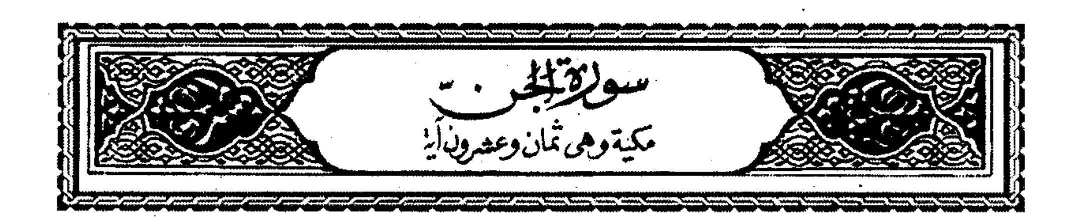
[انظر: تفسير القرطبي جـ١٨/ ٢٠٣، وتفسير الدكتور/ محمد محيسن جـ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة نوح

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الجن

أسأل الله الحي القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآية : (١)

وقال الله – تعالى – : ﴿ **قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا** ﴿١﴾ ﴾ .

*** سبب نزول هذه الآية :**

أخرج الأئمة : أحمد ، والبخارى ، ومسلم ، والترمذى ، والنسائى ، والبيهقى فى الدلائل عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) قال :

انطلق النبى ﷺ فى طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حِيلَ بين الشياطين وبين خبر السماء وأُرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا : ما لكم؟

قالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب فقالوا : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما الذى حال بينكم وبين خبر السماء؟ فانصرف أولئك الذين ذهبوا نحو تهامة إلى النبى ﷺ وهو بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلى بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا : هذا والله الذى حال بينكم وبين خبر السماء ، فهنالك رجعوا إلى قومهم فقالوا : ياقومنا : ﴿ **إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا** ﴿١﴾ **يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا** ﴾ فأنزل الله على نبيه ﷺ : ﴿ **قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ** ﴾ الآية اهـ .

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٢٩،

وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤/ ٨٨، وأسباب النزول للشيخ القاضى ص ٢٣٦]

فائدة علمية :

قال القرطبى فى تفسيره : اختلف أهل العلم فى أصل الجن على قولين :

الأول : روى عن الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) : أن الجن ولد إبليس ، والإنس ولد آدم – عليه السلام – ، ومن هؤلاء وهؤلاء مؤمنون وكافرون . . . اهـ .

والثانى : روى عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) :

أن الجن هم ولد الجانّ وليسوا بشياطين ومنهم المؤمن ، ومنهم الكافر ، والشياطين هم ولد إبليس . . . اهـ

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٩/ ٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين :(٣ ، ٤)

وقال الله – تعالى – :

﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) فى قوله – تعالى – :

﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ قال : معنى ذلك : فعله ، وأمره ، وقدرته . . . اهـ .

[انظر : تفسير الطبرى جـ١٢/ ٢٥٩، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴾ : قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) وقتادة ابن دعامة (ت١١٨هـ) ، ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) : قالوا :

السفيه فى الآية : إبليس . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٩/ ٨، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وقال قتادة بن دعامة : معنى الآية : عصى «نوحًا» – عليه السلام – سفيه الجنّ كما عصاه سفيه الإنس . . . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٩/ ٨، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين : (٦ ، ٩)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ : الرهق : الإثم ، وغشيان المحارم . وحينئذ يكون معنى الآية : زاد الجن الإنس رهقا : أى : خطيئة وإثما ، وقد قال بهذا المعنى : ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) .

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٩/ ٨، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾ قال عبد الله بن عمر (رضى الله عنهما – ت ٧٣هـ) : لما كان اليوم الذى نُبِّئَ رسول الله ﷺ مُنعَتْ الشياطين ورُمُوا بالشهب . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين : (١١ ، ١٦)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ ﴾

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ ﴾ قال معنى ذلك : يقول الجن : منا المسلمون ، ومنا المشركون . اهـ .

[انظر : تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٣٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ﴾ قال : معنى ذلك : فرقًا شتى . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٩/ ١١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى - : ﴿لأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾ : قال معنى ذلك : كثيرا جاريًا . اهـ .

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٣٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآية : (١٧)

وقال الله - تعالى - : .

﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾﴾ .

معانى المفردات :

عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ﴾ قال معنى ذلك : ومن يعرض عن القرآن ولم يؤمن به . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ قال : هو صخرة ملساء فى جهنم يكلَّف صعودها فإذا انتهى إلى أعلاها حُدِرَ إلى جهنم . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين : (١٨ ، ١٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾﴾ .

معانى المفردات :

عن الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ قال المراد : كل البقاع ، لأن الأرض كلها مسجد للنبى ﷺ . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وأقول : وأمته ﷺ تبع له فى ذلك .

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ : قال: كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبِيَعَهم أشركوا بالله، فأمر الله نبيه ﷺ والمؤمنين أن يخلصوا لله الدعوة إذا دخلوا المساجد كلها. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ وهو نبينا محمد ﷺ ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ قال الزبير بن العوام - رضى الله عنه - : هم الجن حين استمعوا القرآن من النبى ﷺ كادوا يركب بعضهم بعضا ازدحامًا ويسقطون حرصًا على سماع القرآن. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين: (٢٢ ، ٢٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾﴾.

معانى المفردات :

﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ﴾ أى: لا يدفع عذابه عنى أحد لأن الله - سبحانه وتعالى - حافظ لى.

وقال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ) : انطلقت مع النبى ﷺ ليلة الجنة حتى الحجون فخط علىّ خطًا، ثم تقدم إليهم فازدحموا عليه فقال سيدٌ لهم يقال له وَرْدان: أنا أرْجُلُهم عنك، فقال: «إنى لن يجيرنى من الله أحد» اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٨، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ قال معنى ذلك: ملجأ ألجأ إليه. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٨، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ﴾ قال معنى ذلك: فإن فيه الأمان، والنجاة. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٨، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآية : (٢٨)

وقال الله – تعالى – : ﴿ لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله – تعالى – :

﴿ لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ ﴾ قال معنى ذلك : ليعلم نبينا محمد ﷺ أن الرسل قبله قد أبلغوا الرسالة ، كما أبلغ هو – عليه الصلاة والسلام – الرسالة . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ٢٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن أحمد بن جبير الكوفى (ت ٢٥٨هـ) فى قوله – تعالى – :

﴿ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ ﴾ قال معنى ذلك : ليعلم الرسل أن ربهم قد أحاط علمه بما لديهم فيبلغوا رسالاته . اهـ .

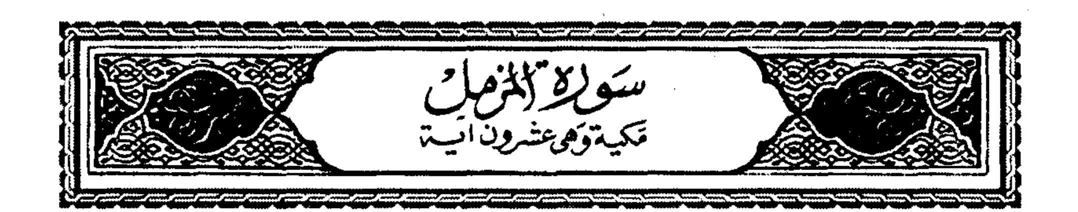
[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ٢١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الجن

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة المزمل

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيات: (١ - ٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً ۝٢ نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ۝٤﴾ .

معاني المفردات :

عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨هـ) قال: اجتمعت قريش فى دار الندوة فقالوا: سمُّوا هذا الرجل اسمًا تصدر الناس عنه، فقالوا: كاهن، قالوا ليس بكاهن، قالوا مجنون، فقالوا ليس بمجنون، قالوا يُفرِّق بين الحبيب وحبيبه، فتفرَّق المشركون على ذلك، فبلغ ذلك النبى ﷺ فتزمَّل فى ثيابه وتدثَّر فيها، فأتاه «جبريل» - عليه السلام - فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٤٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ ١٤]

وأخرج ابن أبى شيبة، وعبد بن حُمَيْد، والحاكم وصححه، والبيهقى فى سننه عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال: لما نزل أول المزمل كانوا يقومون نحوًا من قيامهم فى شهر رمضان حتى نزل آخرها، وكان بين أولها وآخرها نحوًا من سنة. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٤١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ ١٤]

﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ للعلماء فى معنى ذلك ثلاثة أقوال:

أولا : قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: بيِّنه تبيينا.

ثانيا : وقال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) معنى ذلك: فسره تفسيرا.

ثالثا : وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك: ترسَّلْ فيه ترسلا. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٤٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ ١٤]

وأخرج الأئمة : أحمد، وأبو داود، والترمذى وصححه، والنسائى، والحاكم وصححه، والبيهقى فى سننه عن عبد الله بن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) عن النبى ﷺ قال : «يقال لصاحب القرآن يوم القيامة اقرأ وارْق ورتِّل كما كنت ترتل فى الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها» . اهـ.

[انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٦/ ٤٤٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ ١٤]

تفسير الآية : (٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً ۝٥﴾ .

معاني المفردات :

﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾ : وهو القرآن الكريم .

وللعلماء فى معنى «ثقيلا» أقوال، أذكر أصحَّها فيما يلى :

أولا : «ثقيلا» ثِقلا يوضحه الحديثان التاليان :

فعن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨هـ) قالت :

لقد رأيت النبى ﷺ ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقًا . اهـ.

وعن «عائشة» أم المؤمنين - رضى الله عنها - أن النبى ، كان إذا أوحى إليه وهو على ناقته وضعت جرَنها يعنى : صدرها على الأرض فلا تستطيع أن تتحول حتى يُسَرَّى عنه وتلت : ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾ اهـ.

ثانيا : قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) معنى ذلك : «ثقيلا» فى الميزان يوم القيامة . اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٦/ ٤٤٣، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ ١٤]

ثالثا : وقال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى ذلك : «ثقيلا» بمعنى كريم مأخوذ من قولهم : فلان ثقيل علىّ : أي يكرم علىَّ . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ ١٩/ ٢٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ ١٤]

تفسير الآية: (٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ ﴾.

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ قال معنى ذلك : قيام الليل . اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٦/ ٤٤٣، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ ١٤]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾ قال معنى ذلك : أن توطئ سمعك وبصرك وقلبك بعضه بعضا . اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٦/ ٤٤٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ ١٤]

﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ أى: القراءة بالليل أقوم منها بالنهار، وأثبت للقول، لأن الليل زمان التفهم وفراغ البال: وقد قال بهذا المعنى: مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) وقتادة ابن دعامة (ت ١١٨هـ). اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ ١٩/ ٢٨، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ ١٤]

تفسير الآيتين: (٧، ٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ ﴾.

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ قال معنى ذلك : فراغًا طويلا لنومك وراحتك، فاجعل ناشئة الليل لعبادتك . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ ١٩/ ٢٩، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ ١٤]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ قال معنى ذلك : أخلص لله المسألة والدعاء إخلاصًا . اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٦/ ٤٤٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ ١٤]

تفسير الآيات: (١٠، ١٢، ١٣)

وقال الله – تعالى – ﴿ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا (١٠) ﴾.

وقال الله – تعالى – ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا (١٢) وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾.

معاني المفردات:

عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) في قوله – تعالى – : ﴿ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ قال معنى ذلك: اصفح وقل سلام. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١٦/ ٤٤٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ ١٤]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) والحسن البصري (ت ١١٠هـ) في قوله – تعالى – : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا ﴾ قالا: الأنكال: القيود. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ٣١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ ١٤]

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما – ت ٦٨هـ) في قوله – تعالى –

﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ﴾ قال معنى ذلك: غير سائغ يأخذ بالحلق: وهو الغسلين، والزقّوم، والضَّريع. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ٣٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ ١٤]

تفسير الآيتين: (١٤، ١٨)

وقال الله – تعالى – ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا (١٤) ﴾.

وقال الله – تعالى – ﴿ السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا (١٨) ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾ «الكثيب»: الرمل المجتمع. والمهيل: الذي إذا أخذت منه شيئًا تبعك آخره.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٤٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ ١٤]

﴿ السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ ﴾ قال ابن عباس (رضي الله عنهما – ت ٦٨هـ) معنى ﴿ مُنفَطِرٌ بِهِ ﴾: منصدع من خوف يوم القيامة. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٤٨، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ ١٤]

تفسير الآية : (٢٠)

وقال الله - تعالى - :

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٠) ﴾ .

معاني المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ ﴾ قال معنى ذلك : لن تحصوا قيام الليل . اهـ.

[انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٦/ ٤٤٨، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ ١٤]

وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «ما من جالب يجلب طعامًا إلى بلد من بلاد المسلمين فيبيعه بسعر يومه إلا كانت منزلته عند الله منزلة الشهيد» ثم قرأ رسول الله ﷺ :

﴿ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ ﴾ » اهـ.

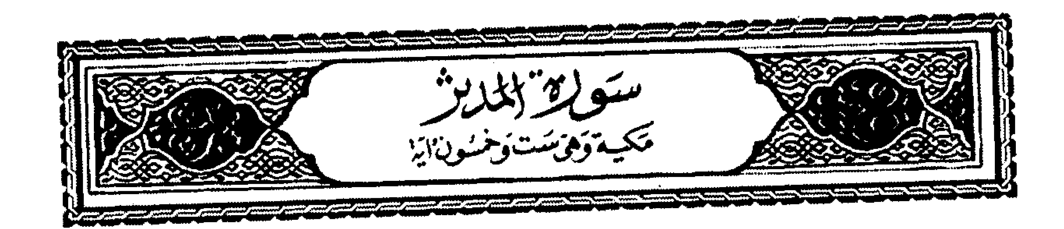
[انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٦/ ٤٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة المزمل

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة المدثر

أسأل الله الحي القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيات: (١ - ٥).

وقال الله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝٥﴾.

سبب نزول هذه الآيات:

أخرج الإمامان: البخارى، ومسلم عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «جاورت بحراء شهراً فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت الوادى فنوديت فلم أر أحداً فرفعت رأسى فإذا الملك الذى جاء بحراء فرجعت فقلت: دثرونى مرتين» فأنزل الله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ الآيات إلى ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ اهـ. [انظر: أسباب النزول للشيخ القاضى ص ١٣٨، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

معانى المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ قال معنى ذلك: يا أيها المتدثر فى ثيابه ثم أدغمت التاء فى الذال. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ قال معنى ذلك: من النجاسة بالماء الطهور. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ٤٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ قال: هما صنمان كانا عند بيت الله الحرام وهما: أساف، ونائلة، وكان يمسح وجوههما كل من أتى عليهما من المشركين، فأمر الله نبيه «محمداً» ﷺ أن يهجرهما ويجانبهما. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات: (٦ - ٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾﴾.

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾: قال معنى ذلك: لا تعط الرجل عطاء رجاء أن يعطيك أكثر منه. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٥٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ قال معنى ذلك: فاصبر على ما أوذيت. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ٤٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: فإذا نفخ فى الصور. اهـ.

وأخرج ابن أبى شيبة، وابن مردويه عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: لما نزلت: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ قال رسول الله ﷺ: «كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم القَرْنَ وحَنَى جبينه يستمع متى يؤمر؟» قالوا: كيف نقول يا رسول الله؟ قال: «قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا» اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٥٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات: (١١ - ١٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾﴾.

معاني المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ قال: هو الوليد بن المغيرة أخرجه الله من بطن أمه وحيدا لا مال له ولا ولد، فرزقه الله المال والولد والثروة والنماء. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن سفيان بن مسروق الثورى (ت ١٦١هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُوداً﴾ قال: ألف ألف دينار. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ ١٩/ ٤٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿وَبَنِينَ شُهُوداً﴾ قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ): كانوا ثلاثة عشر ولدا. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ ١٩/ ٤٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وقال مقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ): أسلم منهم ثلاثة وهم: خالد، وهشام، والوليد بن الوليد ثم قال مقاتل بن حيّان: فما زال الوليد بن المغيرة بعد نزول هذه الآية فى نقصان من ماله وولده حتى هلك. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ ١٩/ ٤٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآية: (١٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً (١٧)﴾.

معنى الآية:

قال أبو سعيد الخدرى - رضى الله عنه - معنى الآية: هو جبل فى النار يكلّفون أن يصعدوا فيه فكلما وضعوا أيديهم عليه ذاب، فإذا رفعوها عاد كما كان. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٦/ ٤٥٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وقال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ): هو صخرة ملساء فى جهنم يُكلّفون الصعود عليها. اهـ. [انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٦/ ٤٥٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين: (٢٨، ٢٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ (٢٨) لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ (٢٩)﴾.

معانى المفردات:

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ﴾ قال معنى ذلك: إن سقر لا تبقى مَنْ فيها حيّا ولا تذره ميتًا: تحرقهم كلما جُدِّدوا. اهـ.

وقال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى ذلك: إن سقر لا تبقى لهم لحمًا، ولا تذر لهم عظما. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ ١٩/ ٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴾ قال معنى ذلك : إن سقر تَلُوح الجلد فتحرقه فيتغير لونه فيصير أسود من الليل . اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٥٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآية :(٣٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (٣٠) ﴾ .

معنى الآية :

أخرج ابن المبارك، وابن أبى شيبة، وعبد بن حُمَيْد، وابن المنذر، والبيهقىّ فى البعث من طريق الأزرق بن قيس عن رجل من بني تميم قال: كنا عند أبى العوَّام فقرأ هذه الآية : ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ فقال : ما تقولون تسعة عشر مَلَكًا، أو تسعة عشر ألفًا؟ قلت : لا بل تسعة عشر مَلكا، فقال : ومن أين علمت ذلك؟ قلت : لأن الله يقول : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ قال : صدقت هم تسعة عشر مَلَكا بيد كل مَلَك منهم مرزبة من حديد لها شعبتان فيضرب بها الضربة يهوى بها فى جهنم سبعين ألفا، بين منكبى كل مَلَك منهم مسيرة كذا وكذا . اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٥٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآية :(٣١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ (٣١) ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن أبى حاتم عن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) قال : لما نزلت : ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ قال رجل من قريش يُدْعى أبا الأشدَّين : يا معشر قريش

لايهولنكم التسعة عشر أنا أدفع عنكم بمنكبى الأيمن عشرة وبمنكبى الأيسر التسعة. فأنزل الله: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلائِكَةً ﴾ الآية . اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٥٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤، وأسباب النزول للشيخ القاضى ص ٢٣٩]

معانى المفردات :

﴿ لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) والضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) وقتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) : معنى ذلك: ليوقن الذين أعطوا التوراة والإنجيل أن عدة خزنة جهنم موافقة لما فى كتبهم: تسعة عشر . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ﴾ قال معنى ذلك: فيؤمنوا بما فى كتابهم: وهو القرآن من عدة أصحاب النار فيزدادوا بذلك إيمانا . اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٥٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات :(٣٤ ، ٣٧ ، ٣٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ (٣٤) ﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ (٣٧) كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) ﴾.

معانى المفردات :

﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴾ قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : معنى ﴿ إِذَا أَسْفَرَ ﴾ : إذا أضاء . اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٥٨، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴾ قال معنى ذلك: من شاء اتبع طاعة الله، ومن شاء تأخر عنها . اهـ

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٥٨، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى - : ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ قال معنى ذلك : مأخذوة بعملها . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٥٨، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآية : (٣٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩)﴾ .

المعنى :

كل نفس رهن بكسبها عند الله يوم القيامة غير مفكوكة ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ فإنهم لا يرتهنون بذنوبهم . وقد اختلف العلماء فى تعيينهم على قولين :

أولا : فقال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) : هم أهل الجنة فإنهم لا يرتهنون . اهـ.

ثانيا : وقال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) وابن كيسان محمد بن إبراهيم (ت٢٩٩هـ) : هم المسلمون المخلصون ليسوا بمرتهنين لأنهم أدُّوا ما كان عليهم . اهـ

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ٥٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات : (٤٥ . ٤٧ . ٤٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥)﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ (٤٧) فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ (٤٨)﴾ .

معاني المفردات :

عن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ قال معنى ذلك : وكنا نكذب مع المكذبين . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ٥٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ﴾ قال معنى ذلك : حتى جاءهم الموت ونزل بهم . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ٥٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ قال معنى ذلك : لا تنالهم شفاعة من يشفع . اهـ .

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٥٩، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين :(٥١ . ٥٢)

وقال الله - تعالى - : ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾﴾ .

معانى المفردات :

﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ المعنى : هربت الحمر الوحشية ونفرت من الأسد : قاله أبو هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) وابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) اهـ .

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾ قال معنى ذلك : قال قائلون - من كفّار مكة - للنبى ﷺ : إن سرّك أن نتابعك فائتنا بكتاب خاص يأمرنا باتباعك . اهـ .

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - : معنى ذلك : كانوا يقولون : إن كان «محمد» صادقًا فليصبح عند كل رجل منّا صحيفة فيها براءته وأمنه من النار . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ٥٩، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآية :(٥٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿٣٩﴾﴾ .

معانى المفردات :

﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ أخرج ابن مردويه عن عبد الله بن دينار قال :

سمعت أبا هريرة، وابن عمر، وابن عباس - رضى الله عنهم - يقولون: سئل النبى ﷺ عن قوله - تعالى - : ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ فقال: «يقول الله: أنا أهل أن أُتقى فلا يُجْعَلُ معى شريك، فإذا اتُّقِيتُ ولم يُجْعل معى شريك فأنا أهل أن أغفر ما سوى ذلك» اهـ.

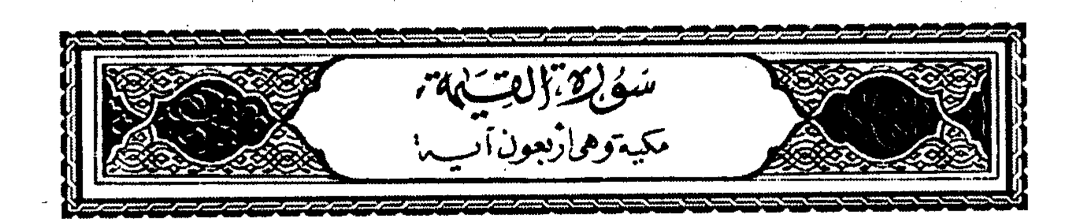
[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة المدثر

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة القيامة

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآية: (١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۝١ ﴾.

المعنى:

قال القرطبى (ت ٦٧١هـ) فى تفسيره: قيل إن« لا» صلة وجاز وقوعها فى أول السورة لأن القرآن متصل بعضه ببعض فهو فى حكم كلام واحد. ولهذا قد يُذكر الشىء فى سورة ويجىء جوابه فى سورة أخرى كقوله - تعالى -: ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝٦ ﴾ [الحجر: ٦]. وجاء جوابه فى سورة القلم وهو قوله -تعالى -: ﴿ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢ ﴾ [القلم: ٢]. ومعنى الآية: أقسم الله بيوم القيامة: قاله ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) وسعيد بن جبير (ت ٩٥هـ)، ثم استطرد القرطبى قائلا: وقال بعضهم: «لا» رد لكلامهم حيث أنكروا البعث، فقال الله: ليس الأمر كما زعمتم. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ٦٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله -تعالى-: ﴿ لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ قالا: يقسم الله - تعالى - بما شاء من خلقه. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٦٣، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين: (٢، ٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۝٢ أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَن لَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ۝٣ ﴾.

معانى المفردات:

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾

قال: ﴿ اللَّوَّامَةِ ﴾ : هى التى تلوم على ما فات وتندم فتلوم نفسها على الشر لِمَ فعلته؟ وعلى الخير لِمَ لَمْ تستكثر منه؟ اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ ١٩/ ٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وقال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ): النفس اللوامة: هى نفس المؤمن: ما يُرى المؤمن إلا يلوم نفسه ويقول: ما أردت بكلامى؟ ما أردت بأكلى؟ ما أردت بحديث نفسى؟ والفاجر لا يحاسب نفسه. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ ١٩/ ٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن الزَّجَّاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَن لَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ﴾ قال معنى ذلك: أقسم الله - تعالى - بيوم القيامة، وبالنفس اللوامة ليجمعن العظام للبعث فهذا جواب القسم. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ ١٩/ ٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين: (٤، ٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ۝٤ بَلْ يُرِيدُ الإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ۝٥ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): معنى ﴿ نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾: أى: نجمع أصابع يديه ورجليه شيئًا واحدًا كخُفّ البعير، أو كحافر الحمار، أو كظلف الخنزير، ولا يمكنه أن يعمل بها شيئًا، ولكنّ الله فرّق أصابعه حتى يأخذ بها ما شاء. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ ١٩/ ٦٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وقال القتبى، والزَّجَّاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١هـ): زعموا أن الله لا يبعث الموتى، ولا يقدر على جمع العظام، فقال الله - تعالى -: ﴿ بَلَىٰ قَادِرِينَ ﴾ على أن نعيد السلاميات على صغرها، ويؤلّف بينها حتى تستوى، ومن قدر على هذا فهو على جمع الكبار أقدر. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ ١٩/ ٦٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى - : ﴿ بَلْ يُرِيدُ الإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴾ قال : هو الكافر يكذب بما أمامه من البعث والحساب . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٩/ ٦٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات : (٧ - ٩ ، ١١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۝٩ ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١ ﴾ .

معانى المفردات :

عن مجاهد بن جبـر (ت ١٠٤ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴾ قال : وذلك عند الموت حيث يتحير ولم يطرف . اهـ .

[انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٦٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن قتادة بن دعامـة (ت ١١٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴾ : قال معنى ذلك : ذهب ضوؤه . اهـ .

[انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٦٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾ : قال أبو زكريا الفرَّاء (ت ٢٠٧ هـ) والزجَّاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١هـ) معنى ذلك : جمع بينهما فى ذهاب ضوئهما : فلا ضوء للشمس ، كما لا ضوء للقمر بعد خسوفه . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٩/ ٦٣، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ابن عبـاس (رضي الله عنهـما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تـعالى - : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ : قال معنى ﴿ لَا وَزَرَ ﴾ أى : لا حصن ولا ملجأ من النار . اهـ .

[انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٦٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات : (١٣ - ١٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يُنَبَّأُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۝١٣ بَلِ الإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۝١٤ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ۝١٥ ﴾ .

معانى المفردات :

عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ قال معنى ذلك : يُنبأ بما قدم من عمله ، وما أخَّر من سُنَّة عمل بها مَن بعده . اهـ . [انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٦٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ قال معنى ذلك : الإنسان يشهد عليه سمعه ، وبصره ، ويده ، ورجله ، وجوارحه . [انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٦٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾ أى : لو اعتذر فقال لم أفعل شيئا لكان عليه من نفسه من يشهد عليه من جوارحه ويكذّب عذره . قاله سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) . [انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ٦٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات :(١٦ - ١٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾﴾ .

سبب نزول هذه الآيات :

أخرج الإمام البخارى عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال : كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحى يحرِّك به لسانه يريد أن يحفظه ، فأنزل الله هذه الآيات . اهـ . [انظر: أسباب النزول للشيخ القاضى ص ٢٤٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

*** يلقى الضوء على معانى هذه الآيات الحديث التالى :**

أخرج الأئمة : أحمد ، والبخارى ، ومسلم ، والترمذى ، والنسائى عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال : كان رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل شدَّة وكان يحرك به لسانه وشفتيه مخافة أن يتفلّت منه يريد أن يحفظه ، فأنزل الله : ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ المعنى : يقول الله : إن علينا أن نجمعه فى صدرك ثم نقرؤه ، ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ﴾ المعنى : يقول الله : إذا أنزلناه عليك ، فاتبع

قرءانه فاستمع له وأنصت ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ نبينه بلسانك، فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه «جبريل» أطرق، فإذا ذهب «جبريل» قرأ كما وعده الله - عز وجل - . اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٦٨، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين: (٢٢ - ٢٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ): النَّضارة: البياض والصفاء. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٦٩، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ أخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) قال: قال رسول الله ﷺ فى قوله - تعالى -: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قال: «ينظرون إلى ربهم بلا كيفية ولا حدّ محدود، ولا صفة معلومة». اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات: (٢٤، ٢٥، ٢٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾﴾.

معاني المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ قال معنى ذلك: وجوه الكفار يوم القيامة كالحة. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٧٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وقال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى ﴿بَاسِرَةٌ﴾ متغيرة. اهـ

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ٧٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن قتادة بن دعامة فى قوله - تعالى -: ﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ قال معنى ذلك: تظن أن يُفعل بها شر. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٧٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ قال معنى ذلك : هل من راقٍ يرقى؟ لأن «راق» اسم فاعل من الرقية . اهـ .

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٦/ ٤٧٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات : (٣٣ - ٣٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ ﴾ فاعل «ذهب» : أبو جهل بن هشام . ومعنى ﴿ يَتَمَطَّىٰ ﴾ يتبختر فى مشيته . قاله مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ ١٩/ ٧٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾ فقال : ما تستطيع أنت ولا ربك لى شيئا إنى لأعز من بين جبليها . فلما كان يوم بدر أشرف على المسلمين فقال : لا يُعبد الله بعد هذا اليوم أبدا . فضرب الله عنقه وقتله شر قتلة . اهـ

[انظر: تفسير القرطبى جـ ١٩/ ٧٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآية : (٤٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

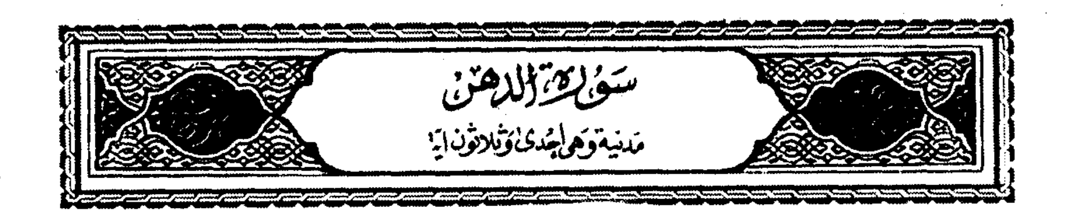
عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا قرأت ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ فبلغت : ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴾ فقل : بلى - أى قادر -» اهـ . [انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٦/ ٤٧٩، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة القيامة

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الإنسان

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآية :(١)

وقال الله – تعالى – : ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝١﴾ .

معاني المفردات :

﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) المراد بالإنسان : جنس الإنسان من بنى آدم . اهـ .

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٨١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وأخرج الحاكم وصححه عن أبى ذر – رضى الله عنه – قال : قرأ رسول الله ﷺ : ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ حتى ختمها ثم قال : «إنى أرى ما لا ترون ، وأسمع ما لا تسمعون ، أطّت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا مَلَك واضع جبهته ساجداً لله – تعالى – والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً ، وما تلذّذتم بالنساء على الفرش ، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون»اهـ

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٨١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآية :(٢)

وقال الله – تعالى – : ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝٢﴾ .

معانى المفردات :

﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) معنى ﴿أَمْشَاجٍ﴾ : أخلاط من ماء الرجل وماء المرأة حين يختلطان . اهـ .

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٨١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن أبى أيوب الأنصارى - رضى الله عنه - قال: جاء حَبْرٌ من اليهود إلى النبى ﷺ فقال: أخبرنى عن ماء الرجل وماء المرأة؟ فقال: «إن ماء الرجل أبيض غليظ، وماء المرأة أصفر رقيق، فإذا علا ماء المرأة أنّثت، وإذا علا ماء الرجل أذكرت» فقال الحبر: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ ١٩/ ٧٩، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ ١٤]

تفسير الآيتين: (٥، ٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً (٥) عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً (٦) ﴾.

معانى المفردات:

عن عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ كَانَ مِزَاجُهَا ﴾ قال معنى ﴿ مِزَاجُهَا ﴾: طعمها. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ ١٩/ ٨٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ ١٤]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ كَافُوراً ﴾ قال: هو اسم عين ماء فى الجنة يقال لها: الكافور. اهـ

[انظر: تفسير القرطبى جـ ١٩/ ٨٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ ١٤]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً ﴾ قال: معنى ذلك: يقودونها حيث شاءوا، وتتبعهم حيثما مالوا مالت معهم. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ ١٩/ ٨٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ ١٤]

تفسير الآية: (٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً (٨) ﴾.

*** سبب نزول هذه الآية:**

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: نزلت هذه الآية فى علىّ بن أبى طالب، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ - رضى الله عنهما - وذلك أن عليّا بن أبى طالب (ت ٤٠ هـ) أجَّر نفسه نَوْبَة يسقى نخلا بشىء من شعير ليلة حتى

أصبح وقبض الشعير وطحن ثلثه، فجعلوا منه شيئا ليأكلوه يقال له: «الخَزِيرة» فلما تم إنضاجه أتى مسكين فأخرجوا إليه الطعام، ثم عمل الثلث الثانى فلما تم إنضاجه أتى يتيم فسأل فأطعموه، ثم عمل الثلث الباقى فلما تم إنضاجه أتى أسير من المشركين فأطعموه، وطَوَوْا يومهم ذلك. فنزلت هذه الآية. اهـ.

[انظر: أسباب النزول للواحدى ص ٤٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

معانى المفردات:

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى - : ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ قال معنى ذلك: على قلّته وحبهم إياه وشهوتهم له. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ٨٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - المسكين: هو الطوّاف يسألك.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ٨٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين: (١٠، ١١)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾﴾.

معانى المفردات:

﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) معنى ذلك: يعبس الكافر يومئذ حتى يسيل منه عَرَقٌ كالقطران. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ٨٨، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنّى (ت ٢١٠هـ): يقال رجل قمطرير: أى منقبض ما بين العينين. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ٨٨، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ): «النضرة»: الحسن والبهاء. اهـ

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ٨٩، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين: (١٢، ١٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾.

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً ﴿١٤﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) أن رسول الله ﷺ سُئل عن الصبر فقال : الصبر أربعة :

الصبر عند الصدمة الأولى ، والصبر على أداء الفرائض ، والصبر على اجتناب محارم الله ، والصبر على المصائب . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبي جـ١٩/ ٨٩، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً ﴾ قال معنى ذلك : إن قام أحد ارتفعت له ، وإن جلس تدلَّت له ، وإن اضطجع دنت منه فأكل منها . اهـ . [انظر : تفسير القرطبي جـ١٩/ ٩١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين : (١٦ ، ٢٠)

وقال الله - تعالى - : ﴿ قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ قالا معنى ذلك : أتوا بها على قدر ريِّهم بغير زيادة ولا نقصان . اهـ . [انظر : تفسير القرطبي جـ١٩/ ٩٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) في قوله - تعالى - :

﴿ وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ قال معنى ذلك : استئذان الملائكة عليهم . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبي جـ١٩/ ٩٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآية : (٢١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قوله - تعالى - : ﴿وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ قال : الإستبرق : الديباج الغليظ . اهـ.

[انظر: تفسير الطبرى جـ ١٢/ ٣٧٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ قال أبو قلابة : إن أهل الجنة إذا أكلوا وشربوا ما شاء الله من الطعام والشراب دعوا الشراب الطهور فيشربون فيطهرهم فيكون ما أكلوا وشربوا جشاء بريح مسك يفيض من جلودهم فتضمر لذلك بطونهم . اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٦/ ٤٨٩، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات : (٢٢ - ٢٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلاً ﴿٢٣﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾﴾ .

معاني المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) في قوله - تعالى - : ﴿وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ قال معنى ذلك : وكان عملكم مقبولا . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ ١٩/ ٩٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قوله - تعالى - : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلاً﴾ قال معنى ذلك : أنزل الله القرآن على نبيه «محمد» ﷺ متفرقًا آية بعد آية ولم ينزله جملة واحدة . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ ١٩/ ٩٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ابن جُرَيْج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) في قوله - تعالى - : ﴿وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ قال معنى ذلك : كان أبو جهل بن هشام يقول : لئن رأيت «محمدًا» يصلى لأطأنّ على رقبته ، فنهاه الله أن يطيعه . اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٦/ ٤٩٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآية : (٢٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلاً (٢٨) ﴾ .

معانى المفردات :

عن ابن عبـاس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قـوله - تعالى - : ﴿ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلاً ﴾ قال معنى ذلك : لو شاء الله لأهلكهم وجاء بأطوع منهم له . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٩/ ٩٩، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الإنسان

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة المرسلات

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيات: (١ - ٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَالْمُرْسَلاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ ﴾.

معاني المفردات :

عن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ وَالْمُرْسَلاتِ عُرْفًا ﴾ قال: هي الملائكة أرسلت بالمعروف. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٦/ ٤٩٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ابن مسعود (رضي الله عنه - ت ٣٢هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ﴾ قال : هي الرياح العواصف تأتي بالعصف : وهو ورق الزرع وحطامه . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٩/ ١٠١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - في قوله - تعالى - : ﴿ وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ﴾ قال : هي الرياح يرسلها الله - تعالى - نشرًا بين يدي رحمته أي تنشر السحاب للغيث . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٩/ ١٠١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآية: (٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿ فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ ﴾.

المعني :

قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) الفارقات : الرياح تفرق بين السحاب وتبدده . اهـ

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٩/ ١٠١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وأخرج ابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «الرياح ثمان: أربع منها عذاب، وأربع منها رحمة: فالعذاب منها: العاصف، والصَّرْصر، والعقيم، والقاصف. والرحمة منها: الناشرات، والمبشرات، والمرسلات، والذاريات. فيرسل الله المرسلات فتثير السحاب، ثم يرسل المبشرات فتلقّح السحاب، ثم يرسل الذاريات فتحمل السحاب فتدرّ كما تدرّ اللقحة ثم تمطر وهى اللواقح، ثم يرسل الناشرات فتنشر ما أراد». اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٩٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآية: (٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾﴾.

معنى الآية:

أولا: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى الآية: ﴿عُذْرًا﴾ هو مايلقيه الله - جل ثناؤه - من معاذير أوليائه وهى التوبة. ﴿أَوْ نُذْرًا﴾ هو ما يلقيه الله - عز وجل - ينذر أعداءه. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٠٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

ثانيا: وقال أبو زكريا الفرَّاء (ت ٢٠٧هـ) معنى الآية: الملائكة تلقى الوحى إعذارًا من الله، أو إنذارًا إلى خلقه من عذابه. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٠١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين: (١٠، ١١)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾﴾.

معانى المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾ قال معنى ذلك: سُويت بالأرض. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٠٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى -: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ قال معنى ذلك: جمعت. اهـ. [انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٩٣، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

* وأقول: جُمعت وجُعل لها وقت وأجل للفصل والقضاء بينهم وبين أممهم. والله أعلم.

تفسير الآيات: (١٣ - ١٥)

وقال الله - تعالى - ﴿ لِيَوْمِ الْفَصْلِ (١٣) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ (١٤) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (١٥) ﴾ .

معاني المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى - : (يوم الفصل) قال : هو يوم يفصل الله فيه بين الناس بأعمالهم إلى الجنة أو إلى النار . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٩/ ١٠٣، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ قال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) ﴿ وَيْلٌ ﴾ : واد فى جهنم يسيل فيه صديد أهل النار فجعل للمكذبين . اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٩٣، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين: (٢٠ ، ٢٣)

وقال الله - تعالى - ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ (٢٠) ﴾ .

وقال الله - تعالى - ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ (٢٣) ﴾ .

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴾ قال معنى ذلك : ضعيف حقير وهو النطفة . اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٩٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن الضحَّاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴾ قال معنى ذلك : فخلقنا فنعم المالكون . اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٩٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات: (٢٥ ، ٣٢ ، ٣٣)

وقال الله - تعالى - ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتًا (٢٥) ﴾ .

وقال الله - تعالى - :

﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴾ قال معنى ذلك : تكفت الميت ولا يُرى منه شيء . اهـ .

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٩٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) وابن عباس (رضى الله عنهما - ت٦٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ قالا معنى قوله -تعالى- : ﴿ كَالْقَصْرِ ﴾ أى كالحصون والمدائن فى العظَم . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٠٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى - :

﴿ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴾ قال معنى ذلك : كحبال السفن يُجْمَعُ بعضها إلى بعض حتى تكون كأوساط الرجال . اهـ [انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٠٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات : (٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩)

وقال الله - تعالى - ﴿ هَذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

وقال الله - تعالى - ﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

عن عبد الله بن الصامت قال : قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص (رضى الله عنهما - ت ٦٥هـ) : أرأيت قول الله : ﴿ هَذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ قال : إن يوم القيامة يوم له حالات : فى حال لا ينطقون ، وفى حال ينطقون ، وفى حال يعتذرون ، وفى حال لا يعتذرون . اهـ .

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٩٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى -:

﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالأَوَّلِينَ﴾ قال معنى ذلك: جمع الله الذين كذَّبوا نبينا «محمدًا» ﷺ، والذين كذَّبوا النبيين من قبله. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٠٨، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى -: ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾ قال معنى ذلك: إن قدرتم على حربى فحاربونى. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٠٩، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآية: (٤٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لا يَرْكَعُونَ (٤٨)﴾.

معانى المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لا يَرْكَعُونَ﴾ قال: إنما يقال لهم هذا فى الآخرة حين يُدْعون إلى السجود فلا يستطيعون السجود من أجل أنهم ما كانوا يسجدون لله فى الدنيا. اهـ.

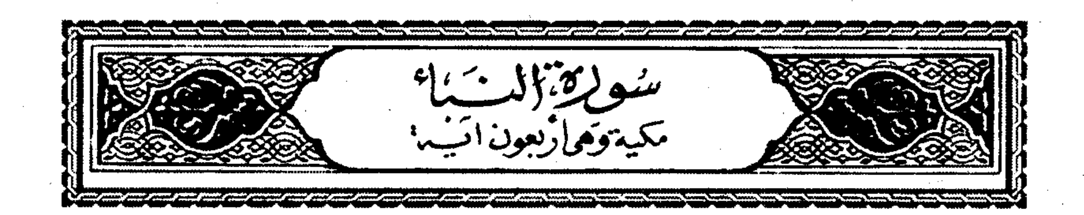
[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٤٩٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير الجزء التاسع والعشرين من القرآن الكريم

ويليه بعون الله - تعالى - وتوفيقه تفسير الجزء الثلاثين من القرآن الكريم

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيات : (٢ - ٦)

وقال الله – تعالى – : ﴿ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ ۝٢ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝٣ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٥ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ۝٦ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ ۝٢ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾ قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) المراد بذلك : البعث بعد الموت صار الناس فيه رجلين : مصدِّق ومكذِّب . اهـ .

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) المراد : القرآن الكريم . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ ١٩/ ١١١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ ١٤]

﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) : هذا وعيد بعد وعيد . اهـ. [انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٦/ ٤٩٩، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ ١٤]

وعن قتادة بن دعامة فى قوله – تعالى – : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴾ قال معنى ذلك : ألم نجعل الأرض فراشًا لكم؟ اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٦/ ٤٩٩، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ ١٤]

تفسير الآيات : (١٠ ، ١٣ ، ١٤)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۝١٣ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴾ .

معاني المفردات :

عن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ قال معنى ذلك : سكنًا لكم . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ ١٩/ ١١٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ ١٤]

﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) معنى : ﴿ وَهَّاجًا ﴾ منيراً متلألئا . اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١١٣، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴾ اختلف العلماء فى المعصرات .

فقال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) المعصرات : السحاب . اهـ.

وقال مجاهد بن جبر (ت ١١٠هـ) المعصرات : الرياح . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١١٣، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآية :(١٨)

وقال الله – تعالى – : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ ﴾ .

يلقى الضوء على معنى الآية الحديث التالى :

أخرج ابن مردويه عن البراء بن عازب – رضى الله عنه – : أن معاذًا بن جبل –رضى الله عنه – قال : يارسول الله ما قول الله : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ ؟ فقال : «يا معاذ سألت عن أمر عظيم ثم أرسل عينيه ثم قال : عشرة أصناف قد ميَّزهم الله من جماعة المسلمين وبدّل صورهم : فبعضهم على صورة القردة ، وبعضهم على صورة الخنازير ، وبعضهم منكبين أرجلهم فوق ووجوههم أسفل يسحبون عليها ، وبعضهم عُمْيٌ يترددون ، وبعضهم صُمٌّ بكم لا يعقلون ، وبعضهم يمضغون ألسنتهم وهى مدلاة على صدورهم يسيل القَيْح من أفواههم لعابًا يقذرهم أهل الجمع ، وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم ، وبعضهم مصلَّبون على جذوع من نار ، وبعضهم أشدُّ نتنًا من الجيف ، وبعضهم يلبسون جلبابًا سابغات من قطران لازقة بجلودهم .

فأما الذين على صورة القردة : فالقتَّات من الناس . وأما الذين على صورة الخنازير : فأكلة السحت . والمنكّسون على وجوههم : أكلة الربا .

والعُمْى : من يجور فى الحكم . والصم البكم : المعجبون بأعمالهم . والذين يمضغون ألسنتهم : العلماء والقضاة من الذين يخالف قولهم أعمالهم .

والمقطعة أيديهم وأرجلهم : الذين يؤذون الجيران .

والمصلّبون على جذوع من نار: السعاة بالناس إلى السلطان.

والذين هم أشد نتنًا من الجيف: الذين يتمتعون بالشهوات واللذات، ويمنعون حق الله وحق الفقراء من أموالهم. **والذين يلبسون الجلباب**: أهل الكبر والخيلاء والفخر. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١٦/ ٥٠١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين: (٢١ - ٢٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١)﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (٢٣)﴾.

معاني المفردات:

عن الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ قال معنى ذلك: إن على النار رصدًا لا يدخل أحد الجنة حتى يجتاز عليه فمن جاء بجوازه جاز، ومن لم يجئ بجوازه حُبس. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١١٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وقال سفيان الثورى (ت ١٦١هـ) معنى ذلك: إن جهنم عليها ثلاث قناطر لايدخل أحد الجنة حتى يجتاز النار. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٠١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ أخرج البزار، وابن مردويه، والديلمى، عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) عن النبى ﷺ أنه قال: «والله لا يخرج من النار أحد حتى يمكث فيها أحقابا والحقب بضع وثمانون سنة، كل سنة ثلاثمائة وستون يومًا، واليوم ألف سنة مما تعدون. قال ابن عمر: فلا يتكلمنّ أحد على أنه يخرج من النار». اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٠٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين: (٢٤ . ٢٥)

قال الله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (٢٥)﴾.

المعني:

أخرج ابن مردويه عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٩٥هـ) عن النبى ﷺ فى قوله - تعالى -: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا﴾ قال: قد انتهى حره.

﴿ وَغَسَّاقًا ﴾ قال : قد انتهى برده ، وإن الرجل إذا أدنى الإناء من فيه سقطت فروة وجهه حتى يبقى عظامًا تقعقع . اهـ .

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٠٣، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : الحميم : الحار الذى يحرق . والغساق : الزمهرير البارد . اهـ .

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٠٣، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين : (٢٦ ، ٢٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ جَزَاءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ جَزَاءً وِفَاقًا ﴾ قالا : الوفاق بمعنى الموافقة كالقتال بمعنى المقاتلة . اهـ

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١١٨، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وقال أبو زكريا الفرَّاء (ت ٢٠٧هـ) جزاءً نصب على المصدر أى : جازيناهم جزاء وافق أعمالهم . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١١٨، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا لا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴾ قال الزَّجَّاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١هـ) معنى الآية : إنهم كانوا لا يؤمنون بالبعث فيرجون حسابهم . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١١٨، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات : (٣٠ - ٣٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلاَّ عَذَابًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلاَّ عَذَابًا ﴾ قال أبو برزة الأسلمى - رضى الله عنه - : شهدت رسول الله ﷺ حين تلاها فقال : «هلك القوم بمعاصيهم ربهم وغضب عليهم فأبى إذ غضب عليهم إلا أن ينتقم منهم» اهـ .

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٠٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ قال معنى ذلك : مفازًا من النار إلى الجنة . اهـ.

[انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٠٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾ قال : الحدائق : البساتين . اهـ.

[انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٠٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى - : ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ قال : الكأس : كأس الخمر ، والدهاق : الممتلئ . اهـ

[انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٠٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين :(٣٥ ، ٣٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا (٣٥) جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا (٣٦)﴾ .

معاني المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾ قال معنى ذلك : باطلا ولا مأثما . اهـ.

[انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٠٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن قتادة فى قوله - تعالى - : ﴿عَطَاءً حِسَابًا﴾ قال معنى ذلك : عطاء كثير . اهـ

[انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٠٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآية :(٣٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا (٣٨)﴾ .

معاني المفردات :

﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ أخرج ابن أبى حاتم ، وأبو الشيخ فى العظمة ، وابن مردويه عن ابن عباس (رضى الله عنه - ت ٦٨هـ) أن النبى ﷺ قال : «الروح جند

من جنود الله ليسوا بملائكة لهم رءوس، وأيد، وأرجل، ثم قرأ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ قال: هؤلاء جُند، وهؤلاء جُنْد». اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٠٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) والضَّحَّاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾ قالا معنى ذلك: حقّا. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٢٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآية: (٤٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾﴾.

معانى المفردات:

﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾ وقال أبو هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ): يحشر الخلائق كلهم يوم القيامة: البهائم والدواب والطير، وكل شىء، فيبلغ من عَدْل الله أن يأخذ للجمَّاء من القرناء ثم يقول: ﴿كونى ترابا﴾ فذلك حين يقول الكافر: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾ اهـ.

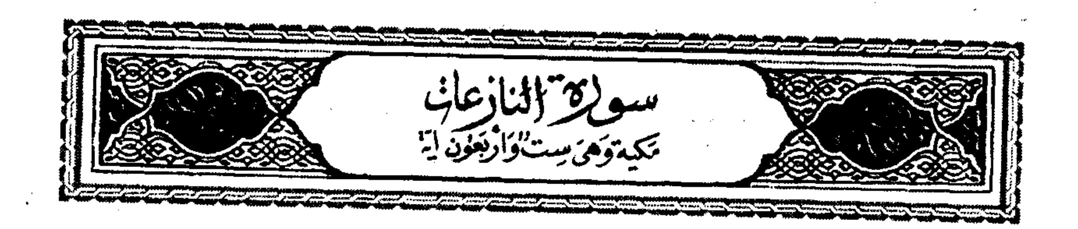
[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٠٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة النبأ

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة النازعات

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيات :(١ - ٢ - ٣)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (١) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (٢) وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (٣) ﴾ .

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴾ قال : هى أرواح الكفّار لمّا عاينت ملك الموت فيخبرها بسخط الله غرقت فينشطها انتشاطا من العصب واللحم . اهـ.

[انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/٥٠٨، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن على بن أبى طالب (رضى الله عنه – ت ٤٠هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴾ قال : هى الملائكة تنشط أرواح الكفّار ما بين الأظفار والجلد حتى تخرجها . اهـ.

[انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/٥٠٨، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس – رضى الله عنهما – فى قوله – تعالى – : ﴿ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴾ : قال : هى أرواح المؤمنين لما عاينت ملك الموت وقال : اخرجى أيتها النفس المطمئنة إلى رَوْح وريْحان ، وربٍّ غفور غير غضبان ، سبحت سباحة الغائص فى الماء فرحًا وشوقًا إلى الجنة . اهـ.

[انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/٥٠٨، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين :(٤ . ٥)

وقال الله – تعالى – : ﴿ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (٤) فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا (٥) ﴾ .

معانى المفردات :

عن علـى بن أبى طالب (رضـى الله عنه - ت ٤٠ هـ) فـى قـوله - تعـالى - : ﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾ قال: هى الملائكة يسبق بعضها بعضا بأرواح المؤمنين إلى الله - تعالى - . اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٠٨، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ قـال: هى ملائـكة يكونون مع ملك المـوت يحـضرون المـوتى عند قـبض أرواحـهم: فـمنهم من يـعـرج بالروح، ومنهم من يؤمِّن علـى الدعـاء، ومنهم من يستغفر للميت حتى يُدْلى فى حفرته. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥١٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات: (٦ - ١١)

وقال الله - تعالى - : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ۝٩ يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۝١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً ۝١١﴾.

معانى المفردات :

عن الحـسن البصـرى (ت ١١٠هـ) فى قوله - تعـالى - : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ قال: معنى ذلك: هما النفختـان: أما الأولى فتميت الأحياء، وأما الثانية فتحيى الموتى. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ۝٦٨﴾ [الزمر: ٦٨].

وعن مجاهد بن جبـر (ت ١٠٤هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ قال معنى واجفة: وجلة. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥١٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن مجاهد بن جبـر فى قوله - تعالى - : ﴿يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ قال معنى ذلك: يقولون: أئنا لمردودون فى قبورنا أحياء. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٢٨، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قوله - تعالى - : ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً﴾ قال معنى نخرة : بالية . اهـ .

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٦/ ٥١١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات : (١٢ - ١٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾﴾ .

معاني المفردات :

قال الربيع بن أنس معنى ذلك : خاسرة على من كذّب بها . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٩/ ١٢٩، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٢٧ هـ) في قوله - تعالى - : ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ قال معنى ذلك : صيحة واحدة . اهـ .

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٦/ ٥١١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) في قوله - تعالى - : ﴿فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ﴾ قال معنى ذلك : كانوا في بطن الأرض ثم صاروا على ظهرها . اهـ .

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٦/ ٥١١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات : (١٧ ، ٢٠ ، ٢٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾﴾ .

وقال تعالى : ﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ .

وقال تعالى : ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾﴾ .

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) في قوله - تعالى - : ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ﴾ قالا معنى ذلك : فقل يا «موسى» إلى فرعون : هل لك إلى أن تقول : لا إله إلا الله . ؟ اهـ .

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٦/ ٥١٣، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) في قوله - تعالى - : ﴿فَأَرَاهُ الآيَةَ الْكُبْرَى﴾ قال: هي عصاه، ويده. اهـ. [انظر: تفسير القرطبي جـ١٩/ ١٣١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَى﴾ ﴿نَكَالَ الآخِرَةِ﴾ هي قول فرعون: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾ [النازعات: ٢٤].

﴿وَالأُولَى﴾ هي قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨].

قاله ابن عباس - رضي الله عنهما - ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ). اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٩/ ١٣٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات: (٢٩ - ٣١)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾﴾.

معاني المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قوله - تعالى - : ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ قال معنى ذلك: وأظلم ليلها. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٦/ ٥١٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قوله - تعالى - : ﴿وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ قال معنى ذلك: بسطها. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٦/ ٥١٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله - تعالى - : ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ قال معنى ذلك: أخرج من الأرض الماء والمرعى، وشقّق فيها الأنهار وغير ذلك. اهـ. [انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٦/ ٥١٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين: (٣٤ . ٣٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى ﴿٣٤﴾﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى ﴿٣٦﴾﴾.

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهـما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾ قال المراد بذلـك : الداهية العظمى : وهى النفخة الثـانية التى يكون معها البعث . اهـ .

وقال القـاسم بن الوليد الهـمدانى : الطامـة الكبرى : حين يُسـاق أهل الجنة إلى الجنة ، وأهل النار إلى النار . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٣٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهـما - فى قوله - تعالى - : ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى﴾ قال معنى ذلك : يُكشف عنها فيراها تتلظَّـى كل ذى بصر . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٣٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات : (٤٠ ، ٤٢ - ٤٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴿٤٠﴾﴾ .

وقال تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ﴿٤٣﴾ إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴿٤٤﴾﴾ .

معانى المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ قال : هو خوفه فى الدنيا من الله عند مواقعة الذنب فيقلع عنه . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٣٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهـما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ قال معنى ذلك : متى مجيئها؟ اهـ .

[انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥١٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعنه فى قولـه - تعالى - : ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا﴾ قال مـعنى ذلك : ما أنت من علمها يارسول الله؟ اهـ . [انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥١٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعنه فى قوله – تعالى – : ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴾ قال معنى ذلك : منتهى علم الساعة إلى الله – تعالى – . اهـ .

[انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٦/ ٥١٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ ١٤]

تفسير الآيتين : (٤٥ - ٤٦)

وقال الله – تعالى – : ﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ إنما أنت مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا ﴾ قال معنى ذلك : من يخشى يوم القيامة : أى يخافه . اهـ .

[انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٦/ ٥١٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ ١٤]

وعن ابن عباس – رضى الله عنهما – فى قوله – تعالى – : ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴾ قال معنى ذلك : كأن الكفار يوم يرون القيامة كأنهم لم يلبثوا فى الدنيا ولم ينعموا بشىء من نعيمها إلا عشية وهى ما بين الظهر إلى غروب الشمس .

﴿ أَوْ ضُحَاهَا ﴾ وهو ما بين طلوع الشمس إلى نصف النهار . اهـ .

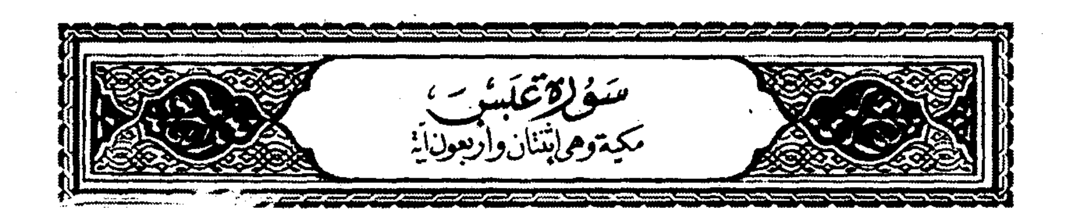
[انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٦/ ٥١٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة النازعات

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة عبس

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء .



تفسير الآيات: (١ - ٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ (١) أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ (٤) ﴾.

* سبب نزول هذه الآيات :

أخرج ابن جرير ، وابن مردويه عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال: بينا رسول الله ﷺ يناجي عتبة بن ربيعة ، والعباس بن عبد المطلب ، وأبا جهل بن هشام وكان النبى ﷺ يتصدى لهم كثيراً ويحرص أن يؤمنوا ، فأقبل إليه رجل أعمى يقال له عبد الله ابن أم مكتوم يمشي والنبى ﷺ يناجيهم فجعل عبد الله ابن أم مكتوم يستقرئ النبى ﷺ آية من القرآن ، قال: يارسول الله علِّمنى مما علمك الله ، فأعرض عنه رسول الله ﷺ وعبس فى وجهه وتولى وكره كلامه وأقبل على الآخرين ، فلما قضى رسول الله ﷺ نجواه وأخذ ينقلب إلى أهله أنزل الله : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ الآيات .

فلما نزل فيه ما نزل أكرمه نبى الله ﷺ وكان يكلمه بقوله : ما حاجتك؟ هل تريد منى شيئًا . اهـ.

[انظر: تفسير الدر المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥١٨، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات: (١٣ - ١٤ - ١٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ (١٣) مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ (١٤) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴾.

معاني المفردات :

عن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴾ قال معنى ذلك : عند الله - تعالى - لأنها نازلة من اللوح المحفوظ . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٤١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ﴾ قال معنى ذلك: مطهرة من كل دنس. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٤١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ قال المراد: الكتبة من الملائكة. اهـ. [انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥١٩، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات: (١٧، ١٩، ٢٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴿٢٠﴾﴾.

معاني المفردات:

عن عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ قال نزلت فى عتبة بن أبى لهب حين قال: كفرتُ برب النجم إذا هوى، فدعا عليه النبى ﷺ فأخذه الأسد بطريق الشام. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٢٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن عكرمة فى قوله - تعالى -: ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾ قال معنى ذلك: قدَّره فى رحم أمه كيف يشاء. اهـ. [انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٢٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ قال المراد: خروجه من بطن أمه يسَّره الله له. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٢٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات: (٢٣ - ٢٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾﴾.

معاني المفردات:

عن الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾ قال معنى ذلك: لم يعمل بما أمره الله به. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٤٣، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن عبد الله بن الزبير (ت ٧٣هـ) في قوله - تعالى -: ﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ﴾ قال معنى ذلك: إلى مدخله ومخرجه. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٦/ ٥٢١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قوله - تعالى -: ﴿أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾ قال المراد: بالأمطار. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٦/ ٥٢١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات: (٢٦، ٢٨، ٣١، ٣٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا (٢٦)﴾.

وقال تعالى: ﴿وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨)﴾.

وقال تعالى: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١) مَتَاعًا لَّكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ (٣٢)﴾.

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قوله - تعالى -: ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا﴾ قال شقها الله عن النبات. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٦/ ٥٢١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعنه في قوله - تعالى -: ﴿وَعِنَبًا وَقَضْبًا﴾ قال: القضب: الرطب لأنه يقضب من النخل. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٩/ ١٤٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) في قوله - تعالى -: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١) مَتَاعًا لَّكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ﴾ قال: ﴿وَفَاكِهَةً﴾ ما أكل الناس. ﴿وَأَبًّا﴾ ما أكلت الأنعام. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٦/ ٥٢١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات: (٣٣ - ٣٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (٣٨)﴾.

معاني المفردات :

عن الخليل بن أحمد الفراهيدى (ت ١٧٠ هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾ قال: هى الصيحة التى تكون عندها القيامة: وهى النفخة الثانية، وسُمِّيت بذلك لأنها تصخّ الآذان صخًّا أى تصمها بشدة وقعها. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٤٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وأخرج الحاكم وصححه، والبيهقى عن سودة بنت زمعة - رضى الله عنها - قالت: قال النبى ﷺ: «يُبعث الناس حفاة عراة غُرْلا قد ألجمهم العرق وبلغ شحوم الآذان». قلت: يارسول الله واسوأتاه ينظر بعضنا إلى بعض؟ قال: «شُغل الناس عن ذلك» وتلا قوله - تعالى -: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٢٣، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ قال ابن عباس - رضى الله عنهما - مشرقة. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٢٣، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين: (٤٠، ٤١)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾﴾.

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى -:
﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ قال المراد: غبار ودخان وظلمة. اهـ.

وعنه فى قوله - تعالى -: ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ قال المراد: تغشاها ذلّة وشدة وسواد. اهـ

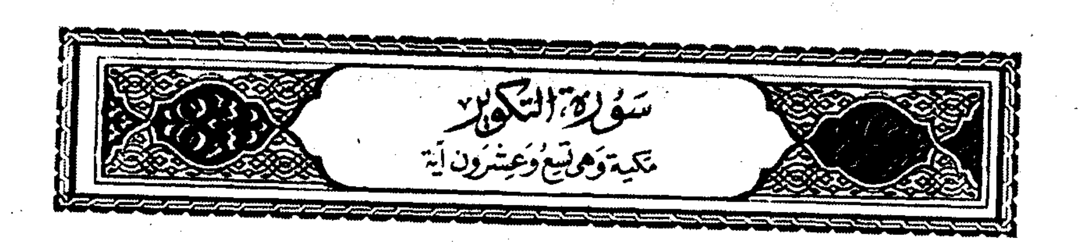
[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٢٣، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة عبس

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة التكوير

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيات: (١، ٢، ٤)

وقال الله – تعالى – : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ﴿٢﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : تكويرها : ذهاب ضوئها . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ ١٩/ ١٤٨، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ ١٤]

﴿ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) قال رسول الله ﷺ : «لا يبقى فى السماء يومئذ نجم إلا سقط فى الأرض حتى يفزع أهل الأرض السابعة مما لقيت ، وأصاب العليا : يعنى الأرض» اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ ١٩/ ١٤٨، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ ١٤]

﴿ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ قال قتادة بن دعامة : سيَّبها أهلها أتاهم ما شغلهم عنها فلم تعد تحلب ولم يكن فى الدنيا مال أحب إليهم منها . اهـ .

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٦/ ٥٢٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ ١٤]

تفسير الآيتين: (٥، ٦)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ ﴾

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ قال معنى ذلك : تحشر الوحوش : أى تجمع حتى يُقتص لبعضها من بعض . فيقتص للجمّاء من القرناء ثم يقول لها : كونى ترابا فتموت . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ ١٩/ ١٥٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ ١٤]

﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ فى معنى ذلك قولان :

أولا : قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : ذهب ماؤها ولم يبق منه قطرة . اهـ.
[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٢٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

ثانيا : وقال القشيرى : هو من سَجَرْت التنور أسجره سَجْرًا : إذا أحميته وإذا سُلِّط عليه الإيقاد نشف ما فيه من الرطوبة . اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١٩/ ١٥٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين : (٧، ١٠)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (٧) ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (١٠) ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ فى معنى ذلك قولان :

أولا : قال النعمان بن بشير : قال النبى ﷺ : «معنى ذلك : يُقْرن كل رجل مع كل قوم كانوا يعملون بعمله» اهـ.

ثانيا : وقال عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ) معنى ذلك : يُقرن الفاجر مع الفاجر ، ويُقرن الصالح مع الصالح . اهـ.
[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ عن «أم سلمة» – أم المؤمنين – رضى الله عنها – أن رسول الله ﷺ قال : «يُحشر الناس يوم القيامة حُفاة عراة» فقلت : يارسول الله فكيف بالنساء؟ قال : «شُغل الناس يا أم سلمة» قلت : وما شَغَلهم؟ قال : «نشر الصحف : فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل» اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وقال ابن جُريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠ هـ) معنى الآية : إذا مات الإنسان طويت صحيفته ثم تنشر يوم القيامة فيحاسب بما فيها . اهـ

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٢٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين : (١٢ ، ١٤)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾ أى : أوقدت فأضرمت وزيد فى إحمائها : فعن أبى هريرة (رضى الله عنه – ت ٥٩ هـ) عن النبى ﷺ قال : «أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهى سوداء مظلمة» . اهـ . [انظر : تفسير القرطبى جـ ١٩/ ١٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ ١٤]

﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴾ أى : ما عملت من خير أو شر .

وفى الصحيحين عن عدىّ بن حاتم قال : قال رسول الله ﷺ : «ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله ما بينه وبينه ترجُمان ، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدمه ، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم بين يديه ، فتستقبله النار ، فمن استطاع منكم أن يتقى النار ولو بشق تمرة فليفعل» اهـ . [انظر : تفسير القرطبى جـ ١٩/ ١٥٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ ١٤]

تفسير الآيات : (١٥ - ١٨)

وقال الله – تعالى – : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴾ قال أبو زكريا الفرَّاء (ت ٢٠٧ هـ) معنى ذلك : إنها النجوم الخمسة : زحل ، والمشترى ، والمريخ ، والزهرة ، وعطارد ، لأنها تخنس فى مجراها ، وتنكس : أى تستتر كما تنكس الظباء فى المغار . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى جـ ١٩/ ١٥٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ ١٤]

﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴾ أدبر بظلامه : قاله المهدوىّ . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى جـ ١٩/ ١٥٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ ١٤]

﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ أى : امتد حتى يصير نهاراً واضحاً : قاله القرطبى فى تفسيره . [انظر : تفسير القرطبى جـ ١٩/ ١٥٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ ١٤]

تفسير الآيتين: (١٩، ٢٠)

وقال الله – تعالى –: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾.

معاني المفردات:

﴿إِنَّهُ﴾ أى القرآن الكريم ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ وهو «جبريل» – عليه السلام – قاله الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) والحسن البصرى (ت ١١٠هـ) اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ١٩/ ١٥٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وأقول: إسناد قول القرآن إلى «جبريل» – عليه السلام – إسناد مجازى لأن الحقيقة أن القرآن كلام الله – تبارك وتعالى –، والأدلة على ذلك كثيرة منها قوله – تعالى –: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [الواقعة: ٧٧-٨٠].

﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ صفة «لجبريل» – عليه السلام – قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) من قوته: قلعه مدائن قوم لوط بقوادم جناحه. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٥٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين: (٢١، ٢٢)

وقال الله – تعالى –: ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿مُطَاعٍ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ): من طاعة الملائكة لجبريل – عليه السلام –: أنه لما عُرِجَ برسول الله ﷺ قال «جبريل» لـ«رضوان» خازن الجنان: افتح له: أي لرسول الله ﷺ. ففتح، فدخل رسول الله ﷺ ورأى مافيها. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٥٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾ قال القرطبى فى تفسيره: المراد نبينا «محمد» ﷺ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٥٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وأقول: هذا رد من الله – سبحانه وتعالى – على كفار قريش حينما وصفوا النبى ﷺ بالجنون كما قال – تعالى – حكاية عنهم:

﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾﴾ [الحجر: ٦].

تفسير الآيتين : (٢٣ ، ٢٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ (٢٣) وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ ﴾ قال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) معنى الآية : رأى الرسول ﷺ «جبريل» - عليه السلام - وله ستمائة جناح قد سد الأفق . اهـ

[انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٣٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : رأى النبى ﷺ «جبريل» - عليه السلام - فى السماء السابعة فى صورته عند سدرة المنتهى . اهـ .

[انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٣١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ قال معنى ذلك : كان هذا «القرآن» غيبا أعطاه الله نبينا «محمدًا» ﷺ وقد بذله ، وعلّمه ، ودعا إليه ، وماضَنّ به . اهـ .

[انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٣١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآية : (٢٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٩) ﴾ .

المعنى :

قال وهب بن مُنَبِّه - رضى الله عنه - : قرأت فى سبعة وثمانين كتابا مما أنزل الله على الأنبياء : من جعل إلى نفسه شيئا من المشيئة فقد كفر . اهـ .

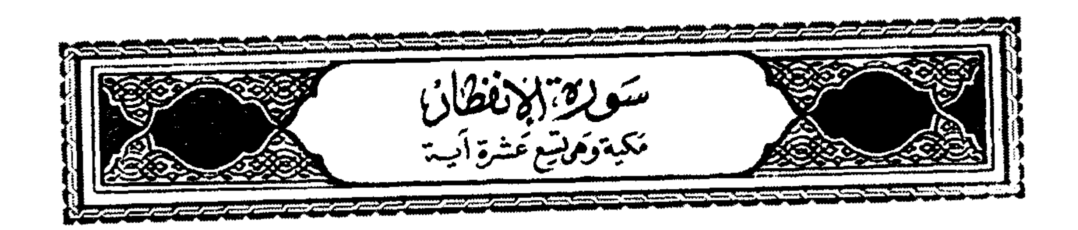
[انظر : تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٥٨، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة التكوير

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الانفطار

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيات: (١، ٣، ٤)

وقال الله – تعالى – : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ (١) ﴾.

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (٤) ﴾.

معاني المفردات :

﴿ إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ﴾ قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) معنى ﴿ انفَطَرَتْ ﴾ : انشقت . اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٣٣، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴾ قال الربيع بن خيثم معنى ذلك: فُجِّر بعضها فى بعض فذهب ماؤها . اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٣٣، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾ قال ابن جُريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) معنى ذلك: خرج من فيها من الموتى . اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٣٣، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآية: (٦)

وقال الله – تعالى – : ﴿ يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) ﴾.

معنى الآية :

أخرج عبد بن حُميد عن صالح بن مسمار قال: بلغنى أن النبى ﷺ تلا هذه الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ ثم قال: «غرّه جهله» اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٣٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) ﴿الإِنسَانُ﴾ هنا الوليد بن المغيرة.

وقال عكرمة مولى ابن عباس : هو أبيّ بن خلف . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٦٩، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - معنى الآية : ما الذى غرَّك أيها الإنسان حتى كفرت ﴿بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ المتجاوز عنك؟ اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين : (٨ ، ٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨) كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ (٩)﴾ .

معانى المفردات :

﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى الآية : إما قبيحًا ، وإما حسنًا ، وشبه أب ، أو أم ، أو عم ، أو خال . اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٣٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وأخرج الحكيم الترمذى عن عبد الله بن بريدة أن رجلا من الأنصار ولدت له امرأته غلامًا أسود فأخذ بيد امرأته فأتى بها رسول الله ﷺ فقالت : والذى بعثك بالحق لقد تزوجنى بكرًا وما أقعدت مقعده أحدا . فقال رسول الله ﷺ : «صدقتِ إن لك تسعة وتسعين عرقًا وله مثل ذلك ، فإذا كان حين الولد اضطربت العروق كلها ليس منها عِرْق إلا يسأل الله أن يجعل الشبه له» اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٣٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾ قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) المراد بالدين : الحساب . اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٣٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين : (١٠ ، ١١)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ ﴾ .

المعنى :

أخرج البزار عن أنس بن مالك (رضى الله عنه – ت ٩٣هـ) قال :

قال رسول الله ﷺ : «ما من حافظين يرفعان إلى الله ما حفظا فى يوم فيرى فى أول الصحيفة وآخرها استغفاراً إلا قال الله : قد غفرت لعبدى ما بين طرفى الصحيفة» اهـ .

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٣٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وقال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) : جعل الله على ابن آدم حافظين فى الليل ، وحافظين فى النهار يحفظان عمله ويكتبان أثره . اهـ .

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٣٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات : (١٧ - ١٩)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴾ قال قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ) : هذا تعظيم ليوم القيامة : يوم يُدان الناس فيه بأعمالهم . اهـ .

[انظر: تفسير الطبرى جـ١٢/ ٤٨١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾ : قال قتادة بن دعامة : ليس ثَمَّ أحد يومئذ يقضى شيئا ، ولا يصنع شيئا إلا رب العالمين .

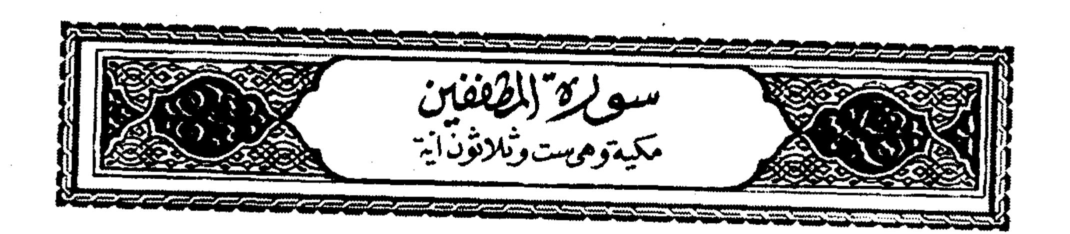
[انظر: تفسير الطبرى جـ١٢/ ٤٨١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الانفطار

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة المطففين

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآية : (١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ﴾ .

*** سبب نزول هذه الآية :**

أخرج الأئمة : النسائي، وابن ماجه، وابن جرير، وابن مردويه، والبيهقي في شعب الإيمان بسند صحيح عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال : لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أبخس الناس كيلا فأنزل الله : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك . اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٦/ ٥٣٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ وَيْلٌ ﴾ : قال : هو واد في جهنم يسيل فيه صديد أهل النار . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٩/ ١٦٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣هـ) أنه قرأ ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ فبكى وقال : هو الرجل يستأجر الرجل أو الكيّال وهو يعلم أنه يحيف في كيله فوزره عليه . اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٦/ ٥٣٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : «ما نقض قوم العهد إلا سلّط الله عليهم عدوهم، ولا طففوا الكيل إلا مُنِعوا النبات وأُخِذوا بالسنين» اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٦/ ٥٣٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين :(٢ ، ٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ .

معنى الآيتين :

أولا: قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال النبى ﷺ : «خَمْس بخمس: ما نقض قوم العهد إلا سلّط الله عليهم عدوهم، ولا حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر، وما ظهرت الفاحشة فيهم إلا ظهر فيهم الطاعون، وما طفّفوا الكيل إلا مُنِعوا النبات، وأُخِذوا بالسنين، ولا منعوا الزكاة إلا حُبِس عنهم المطر» اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٦٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

ثانيا: قال الزَّجَّاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١هـ) معنى الآيتين: إذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل، وإذا أوفوا أو وزنوا لغيرهم نقصوا فلا يرضون للناس مايرضون لأنفسهم. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٦٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين :(٦ ، ٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ أخرج الأئمة: مالك وعبد بن حُميد، والبخارى، ومسلم، والترمذى عن ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) أن النبى ﷺ قال: «﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ حتى يغيب أحدهم فى رشحه إلى أنصاف أذنيه» اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٣٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴾ قال: ﴿ سِجِّينٍ ﴾ : صخرة تحت الأرض السابعة تقلب فيجعل كتاب الفجّار تحتها. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٦٨، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن مجاهد بن جبر فى رواية أخرى فى معنى الآية قال: عمل الفجار فى الأرض السابعة لا يصعد. اهـ

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/٥٣٨، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات: (١٤، ١٨ - ٢١)

وقال الله - تعالى -: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ ﴾.

معانى المفردات:

﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ أخرج الأئمة: أحمد وعبد بن حميد، والحاكم، والترمذى وصححه، والنسائى، وابن ماجه، وابن حبّان، والبيهقى فى شعب الإيمان عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) عن النبى ﷺ قال: «إن العبد إذا أذنب ذنبا نكتت فى قلبه نكتة سوداء، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، وإن عاد زادت حتى تعلو قلبه، فذلك الرّان الذي ذكره الله فى القرآن» اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦]

وأخرج عبد بن حُميد أن ابن عباس - رضى الله عنهما - سأل كَعْبًا عن قوله - تعالى -: ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾ الآيات: فقال: إن المؤمن يحضره الموت ويحضره رسل ربه فلا هم يستطيعون أن يؤخروه ساعة، ولا يُعَجلوه حتى تجىء ساعته، فإذا جاءت ساعته قبضوا نفسه فدفعوه إلى ملائكة الرحمة فأروه ما شاء الله أن يُرَوه من الخير، ثم عرجوا بروحه إلى السماء فيشيّعه من كل سماء مقرّبوها حتى ينتهوا به إلى السماء السابعة فيضعونه بين أيديهم فيقولون: اللهم هذا عبدك فلان قبضنا نفسه فيدعون له بما شاء الله أن يدعو فنحن نحب أن يشهدنا اليوم كتّابه فينشر كِتَابُه من تحت العرش فيثبتون اسمه فيه وهم يشهدون. فذلك قول الله:

﴿ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦]

تفسير الآيات: (٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) وعكرمة مولى ابن عباس (ت١٠٥هـ): ﴿يَنظُرُونَ﴾: ما أعده الله لهم من الكرامات. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٧٣، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن الزَّجَّاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ﴾ قال معنى ذلك: من شراب لا غش فيه. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٧٣، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾ قال معنى ذلك: آخر طعمه مسك. اهـ. [انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٧٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات: (٢٧، ٢٩، ٣٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾﴾.

معاني المفردات:

عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) فى قوله - تعالى -:

﴿وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ﴾ قال: هى عين فى الجنة تمزج لأصحاب اليمين ويشرب منها المقربون. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٤٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ الآية : قال : هم الوليد بن المغيرة، وعقبة بن أبى مُعيط ، والعاص بن وائل ، والأسود بن عبد يغوث ، والعاص بن هشام ، وأبو جهل ، والنضر بن الحارث . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٧٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) قال كعب : إن بين أهل الجنة ، وأهل النار كُوًى لا يشاء الرجل من أهل الجنة أن ينظر إلى عدوه من أهل النار إلا فعل . اهـ .

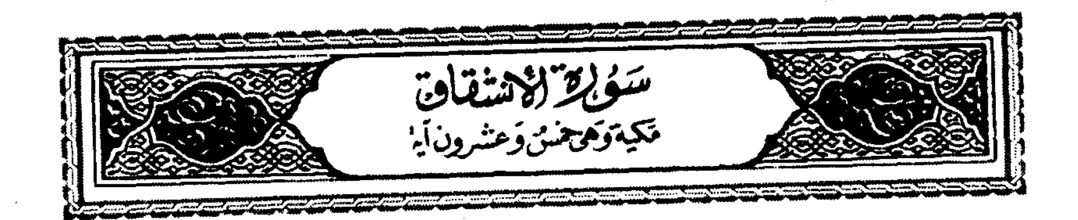
[انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٤٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة المطففين

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الانشقاق

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيات: (٣، ٤، ٦)

قال الله - تعالى -: ﴿ وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ ﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿ يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ ﴿٦﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قوله - تعالى -: ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴾ قال معنى ذلك: أخرجت أثقالها وما فيها من الناس والكنوز وتخلت عنهم. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٦/ ٥٤٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ ﴾ قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك: يا أيها الإنسان إنك راجع إلى ربك كَدْحًا: أي رجوعًا لا محالة. ﴿ فَمُلاقِيهِ ﴾: أي مُلاق ربك. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ١٩/ ١٧٨، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات: (٧، ٨، ١٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ أخرج الإمام أحمد، والحاكم وصححه، عن «عائشة» أم المؤمنين (رضي الله عنها - ت ٥٨ هـ)

أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول فى بعض صلاته: «اللهم حاسبنى حسابا يسيرا» فلما انصرف قلت: يارسول الله ما الحساب اليسير؟ قال: «أن ينظر فى كتابه فيتجاوز له عنه، إنه من نوقش الحساب هلك» اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٤٨، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وأخرج البزار، والحاكم عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) مرفوعا: «ثلاث من كنّ فيه حاسبه الله حسابا يسيرا وأدخله الجنة برحمته: تعطى من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، وتصل من قطعك» اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٤٨، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ قال معنى ذلك: تجعل شماله وراء ظهره فيأخذ بها كتابه. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٤٨، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين: (١٣، ١٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾.

معانى المفردات:

﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ): وصف الله أهل الجنة بالمخافة والحزن والبكاء والشفقة فى الدنيا فأعقبهم به النعيم والسرور فى الآخرة وقرأ قول الله - تعالى -: ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ [الطور: ٢٦ - ٢٧].

ووصف الله أهل النار بالسرور فى الدنيا والضحك فيها والتفكُّه فقال - تعالى -: ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٧٩، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): ما كنت أدرى «ما يحور»؟ حتى سمعت أعرابية تدعو بُنَيَّة لها: (حورى): أى ارجعى إلىّ. فالحور فى كلام العرب: الرجوع اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٨٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

ومنه قوله ﷺ : «اللهم إنى أعوذ بك من الحَوْز بعد الكَوْر» أى : من الرجوع إلى النقصان بعد الزيادة، وكذا «الحور» بالضم.

تفسير الآيتين :(١٦ ، ١٧)

وقال الله – تعالى – : ﴿ فَلا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ ﴾.

معانى المفردات :

قال القرطبى فى تفسيره : روى ابن وهب قال : أخبرنى غير واحد عن علىّ بن أبى طالب، ومعاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت، وشداد بن أوس، وأبى هريرة أن «الشفق» : الحمرة . اهـ.

ثم قال القرطبى : وذكر هذا غير ابن وهب من الصحابة : عمر، وابن عمر، وابن مسعود، وابن عباس، وأنس، وجابر بن عبد الله، وابن الزبير، ومن التابعين : سعيد ابن جبير، وابن المسيب، وطاوس، وعبد الله بن دينار، والزهرى وبه قال من الفقهاء : الأوزاعى، ومالك، والشافعى، وأبو يوسف، وأبو ثور، وأحمد، وأبوعبيدة، وإسحاق . اهـ.

[انظر : تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٨٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ قال معنى ذلك : وما دخل فيه . اهـ.

[انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين :(١٨ ، ١٩)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ ﴾.

معانى المفردات :

﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴾ أى : تم واجتمع واستدار : قاله عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) . اهـ.

[انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وقال أبو زكريا الفرَّاء (ت ٢٠٧هـ) : اتساقه : امتلاؤه، واستواؤه ليالى البدر . اهـ.
[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٨٣، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) أى : حالا بعد حال . قال هذا نبيكم ﷺ. اهـ.
[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين : (٢٣ ، ٢٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

وقال الله - تعالى - :

﴿ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴾ اختلف العلماء فى معنى ﴿ يُوعُونَ ﴾ :

فقال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ﴿ بِمَا يُوعُونَ ﴾ : بما يضمرونه فى أنفسهم من التكذيب . اهـ.

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ﴿ يُوعُونَ ﴾ : يكتمون من أفعالهم . اهـ
[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٨٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

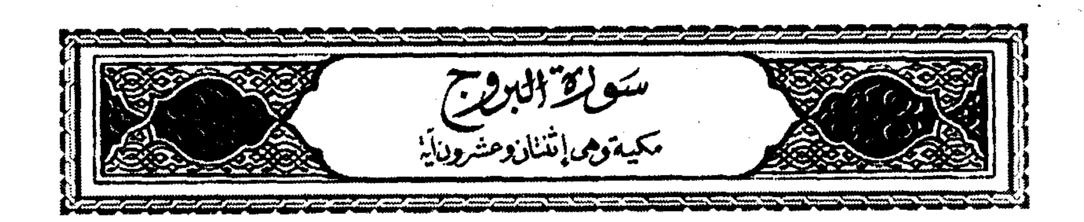
وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى - : ﴿ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ قال معنى ذلك : لهم ثواب عند الله غير منقوص ولا مقطوع . اهـ.
[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٨٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الانشقاق

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة البروج

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيتين :(١ ، ٢)

قال الله – تعالى – : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝١ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝٢ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾ : أصح الأقوال فى معنى ذلك قولان :

الأول : المراد بالبروج : النجوم . قاله مـجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) والضحَّاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) والحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) .

والثانى : قال أبو عبـيدة معمر بن المثنَّى (ت ٢١٠ هـ) : البـروج : اثنا عشر برجًا وهى : منازل الكواكب ، والشمس ، والقمر . يسير القمر فى كل برج منها يومين وثلث يوم ، فذلك ثمانية وعـشرون يوما . ثم يستتر ليلتين ، وتسـير الشمس فى كل برج منها شهرا وهى : الحَمَل ، والثَّـور ، والجَوْزاء ، والسرطان ، والأسد ، والسنبلة ، والميزان ، والعقرب ، والقوس ، والجدى ، والدلو ، والحوت . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ ١٩/ ١٨٧ ، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ ١٤]

﴿ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴾ هـو يـوم القـيـامـة : قـال ابن عبـاس (رضى الله عنهمـا – ت ٦٨ هـ) : وُعِدَ أهل السماء ، وأهل الأرض أن يجتمعوا فيه . اهـ .

[انظر: تفسير القرطبى جـ ١٩/ ١٨٧ ، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ ١٤]

تفسير الآيتين :(٣ - ٤)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ۝٤ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ عن أبى هريرة (رضى الله عنه – ت ٥٩ هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «اليوم الموعود : يوم القيامة . واليـوم المشهود : يوم عرفة . والشاهد : يوم

الجمعة . وما طلعت الشمس ولا غربت على يوم أفضل منه ، فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير إلا استجاب الله له ، ولا يستعيذ من شيء إلا أعاذه الله منه» . اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٥٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : كل شيء في القرآن ﴿قُتِلَ﴾ فمعناه : لُعِن . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ١٩/ ١٨٩، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وقال الضحَّاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) : أصحاب الخدود : هم قوم خَدَّدوا فى الأرض ثم أوقدوا فيه ناراً ثم جاءوا بأهل الإسلام فقالوا : اكفروا بالله واتبعوا ديننا وإلا ألقيناكم فى هذه النار ، فاختاروا النار على الكفر فأُلْقُوا فيها . اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات : (١٣ - ١٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾﴾ .

معانى المفردات :

عن ابن جُرَيج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ قال معنى ذلك : يبدئ الله الخلق ابتداء ، ثم يعيده عند البعث . اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٥٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن الحسين بن واقد فى قوله - تعالى - : ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ قال معنى ذلك : الغفور للمؤمنين ، الودود لأوليائه . اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٥٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ قال معنى ذلك : ذو العرش الكريم . اهـ.

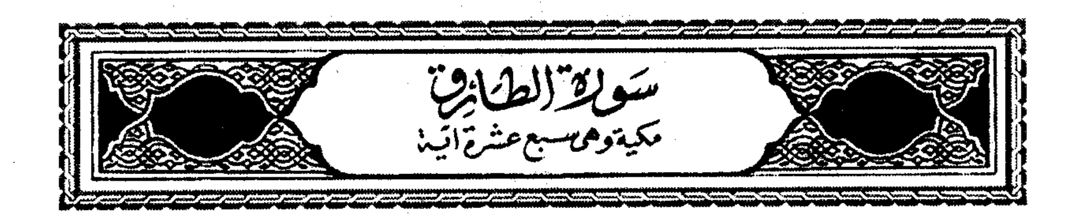
[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٥٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة البروج

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الطارق

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيات: (١ - ٤)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝٢ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۝٣ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝٤ ﴾.

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) في قوله - تعالى -:

﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴾ قال معنى ذلك: أقسم الله بالطارق، وكل شيء طرق بالليل فهو طارق. اهـ. [انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٦/ ٥٥٩، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴾ اختلف العلماء في المراد بالطارق: فقال ابن عباس - رضي الله عنهما - ﴿ الطَّارِقُ ﴾ هو: الجَدْي. وقال عبد الرحمن بنْ زيد بن أسلم (ت حوالي ١٧٠هـ): هو الثريا. وقال أبو زكريا الفرّاء (ت ٢٠٧هـ) هو: زحل. اهـ.
[انظر: تفسير القرطبي جـ ٢٠/٣، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ ١٤]

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله - تعالى -: ﴿ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴾ قال معنى ذلك: المضيء. اهـ. [انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٦/ ٥٥٩، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعنه في قوله - تعالى -: ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ قال معنى ذلك: كل نفس عليها حفظة من الملائكة. اهـ [انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٦/ ٥٥٩، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات: (٧ - ٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۝٧ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ۝٨ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ۝٩ ﴾.

معاني المفردات :

﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى الآية : يخرج الولد من صلب الرجل، وترائب المرأة، ولا يكون الولد إلا منهما . اهـ. [انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٦٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾ قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى الآية : إن الله على بعث الإنسان وإعادته لقادر . اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن قتادة بن دعامة في قوله - تعالى - : ﴿ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴾ قال معنى الآية : إن هذه السرائر مختبرة فأسرُّوا خيرًا وأعلنوه . اهـ

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات : (١١ . ١٢ . ١٤)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴿١٤﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾ قال معنى ذلك : السماء ترجع إلى العباد برزقهم ولولا ذلك لهلكوا وهلكت مواشيهم . اهـ [انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٦٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعنه في قوله - تعالى - : ﴿ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴾ قال معنى ذلك : الأرض تصدع عن النبات والثمار كما رأيتم . اهـ. [انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٦٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما- ت ٦٨ هـ) في قوله - تعالى - : ﴿ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴾ قال معنى ذلك : القرآن ليس بالباطل واللَّعب . اهـ.

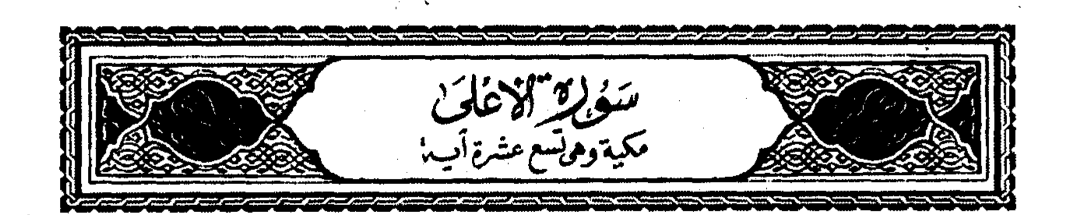
[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٦٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الطارق

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الأعلى

أسأل الله الحي القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيات : (١ - ٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ۝١ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ ﴾ .

معاني المفردات :

أخرج الأئمة : أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، وابن المنذر، عن عقبة بن عامر الجهنى - رضى الله عنه - قال : لما نزلت : ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۝٧٤ ﴾ [الواقعة : ٧٤] قال لنا رسول الله ﷺ : «اجعلوها فى ركوعكم» فلما نزلت : ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴾ قال ﷺ : «اجعلوها فى سجودكم» اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٦٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن الزجّاج إبراهيم بن السرى (ت ٣١١هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾ قال معنى ذلك : عدّل الله قامته . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ٢٠/ ١٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾ قال معنى ذلك : هدى الله الإنسان للشقاوة والسعادة . وهدى الأنعام لمراتعها . اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٦٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآية : (٥)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ۝٥ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ﴾ قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) : «الغثاء» الشىء البالى . اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٦٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : «الأحوى» : الأسود . اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٦٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين :(٦ . ٧)

وقال الله – تعالى – : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنسَىٰ ۝٦ إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ۝٧ ﴾.

سبب نزول هاتين الآيتين :

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) قال :

كان النبى ﷺ إذا أتاه «جبريل» – عليه السلام – بالوحى لم يفرغ «جبريل» من الوحى حتى يزمّل من ثقل الوحى حتى يتكلم النبى ﷺ بأوله مخافة أن يُغشى قلبه فينسى فقال له «جبريل» : لِمَ تفعل ذلك؟ قال : «مخافة أن أنسى» . فأنزل الله :

﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنسَىٰ ۝٦ إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ اهـ .

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٦٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

معانى المفردات :

قال ابن عباس – رضى الله عنهما – : كان النبى ﷺ يستذكر القرآن مخافة أن ينساه فقال الله له : كفيناك ذلك ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنسَىٰ ﴾ اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٦٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن أبى زكريا الفرّاء (ت ٢٠٧هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ : قال : والله لم يشأ الله أن ينسى النبى ﷺ شيئا . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ٢٠/ ١٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين :(٨ - ٩)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ۝٨ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ۝٩ ﴾

معانى المفردات :

﴿ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ المعنى : يقول الله – تعالى – لنبينا «محمد» ﷺ : ونسهّل لك عمل الخير وهو «اليسرى» قاله ابن عباس – رضى الله عنهما – .

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٦٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وقال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ): معنى الآية: يوفقك الله يارسول الله للشريعة اليسرى: وهى الحنيفية السمحة السهلة.

[انظر: تفسير القرطبى جـ ٢٠/ ١٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ﴾ قال ابن شجرة: إن ﴿إن﴾ بمعنى «ما» أى: فذكِّر ما نفعت الذكرى، لأن الذكرى نافعة بكل حال. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ ٢٠/ ١٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات: (١١، ١٢، ١٤، ١٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾﴾

وقال الله - تعالى -: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾.

معانى المفردات:

﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى﴾ المعنى: يتجنب الذكرى ويُبْعِد عنها الشقىّ فى علم الله - تعالى -. قال القرطبى: نزلت الآية فى الوليد بن المغيرة، وعتبة بن ربيعة. اهـ.

﴿الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ﴾ أى: العظمى وهى السفلى من أطباق أهل النار. قاله أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ). [انظر: تفسير القرطبى جـ ٢٠/ ١٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وأخرج البزار، وابن مردويه عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨هـ) عن النبى ﷺ فى قوله - تعالى -: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾: قال: من شهد أن لا إله إلا الله، وخلع الأنداد، وشهد أنى رسول الله. ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾ قال: هى الصلوات الخمس، والمحافظة عليها، والاهتمام بمواقيتها. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٦/ ٥٦٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآية: (١٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾﴾.

المعنى:

عن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ قال معنى الآية: اختار الناس العاجلة إلا من عصم الله. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٦/ ٥٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وأخرج الإمام أحمد عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنهما - ت ٥٨هـ) قالت: قال رسول الله ﷺ: «الدنيا دار من لا دار له، ومَال من لا مال له، ولها يجمع مَنْ لا عقل له» اهـ. [انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وأخرج الإمام أحمد عن أبى موسى الأشعرى - رضى الله عنه - : أن رسول الله ﷺ قال: «من أحب دنياه أضرّ بآخرته، ومن أحب آخرته أضر بدنياه، فآثروا ما يبقى على ما يفنى» اهـ. [انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين: (١٨، ١٩)

وقال الله - تعالى - : ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾

معانى المفردات:

أخرج البزار، وابن المنذر، والحاكم وصححه، وابن مردويه، عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال: لما نزلت ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ (١٩)﴾ قال رسول الله ﷺ: «هى كلها فى صحف إبراهيم وموسى» اهـ. [انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وأخرج عبد بن حميد، وابن مردويه، وابن عساكر عن أبى ذر - رضى الله عنه - قال: قلت يارسول الله كم أنزل الله من كتاب؟

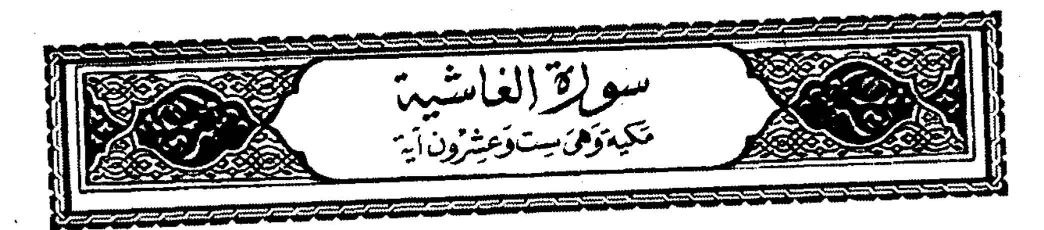
قال: «مائة كتاب وأربعة كتب: أنزل الله على «شيث» خمسين صحيفة، وعلى «إدريس» ثلاثين صحيفة، وعلى «إبراهيم» عشر صحائف، وعلى «موسى» قبل التوراة عشر صحائف، وأنزل التوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان». اهـ.
[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٧١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الأعلى

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الغاشية

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيات : (١ - ٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝١ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : ﴿ الْغَاشِيَةِ ﴾ : القيامة التى تغشى الخلائق بأهوالها . اهـ .

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٧٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴾ قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى : ﴿ خَاشِعَةٌ ﴾ : ذليلة بالعذاب . اهـ .

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٧٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن قتادة فى قوله - تعالى - : ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾ قال معنى ذلك : تكبّرت فى الدنيا عن طاعة الله ، فأعملها وأنْصبها فى النار . اهـ .

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٧٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين : (٥ ، ٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ۝٥ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦ ﴾

معاني المفردات :

﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴾ قال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) : معنى ذلك : انتهى حرها فليس فوقه حر . اهـ .

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٧٣، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِن ضَرِيعٍ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨): معنى ذلك: من شجرة من نار. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٦/ ٥٧٣، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وأخرج ابن مردويه عن أبى الدرداء - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يُلقى على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع». اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٦/ ٥٧٣، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين: (١٥، ١٦)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): النمارق: الوسائد. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٦/ ٥٧٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

ومعنى ﴿مَصْفُوفَةٌ﴾ أى: صُفّت واحدة إلى جنب الأخرى.

﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾: قال ابن عباس - رضى الله عنهما - والحسن البصرى (ت ١١٠هـ) «الزرابى»: البسط. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٦/ ٥٧٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ): معنى ﴿مَبْثُوثَةٌ﴾: مبسوطة. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٦/ ٥٧٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات: (٢٠ - ٢٢)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ أى: بسطت ومدت: قاله قتادة بن دعامة (ت١١٨هـ).

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٦/ ٥٧٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ أى: جبار: قاله مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ). اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٦/ ٥٧٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

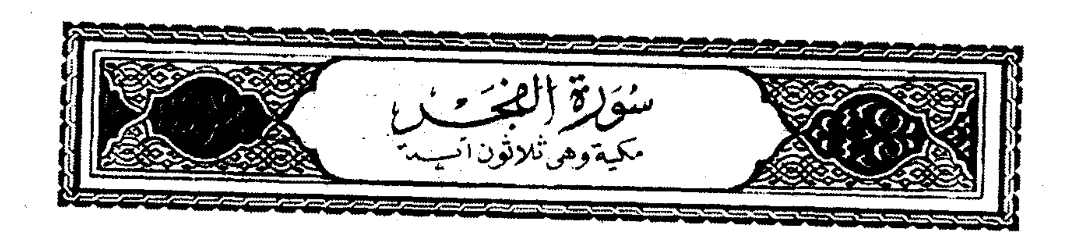
وأخرج الأئمة: ابن أبى شيبة، وأحمد، وعبد بن حميد، ومسلم، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه، والبيهقى فى الأسماء والصفات عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «أُمِرْت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا منِّى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله، ثم قرأ: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٦/ ٥٧٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الغاشية
ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الفجر

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيات : (١ - ٣)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣ ﴾

معاني المفردات :

﴿ وَالْفَجْرِ ﴾ قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : هو فجر يوم النحر وليس كل فجر . اهـ . [انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٧٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) : هى ليالى العشر من ذى الحجة . اهـ . [انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٧٩، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وأخرج الأئمة : أحمد، والنسائى، والبزار، وابن جرير، وابن المنذر، والحاكم وصححه، والبيهقى فى شعب الإيمان عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - أن النبى ﷺ قال : «﴿ وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴾ : قال : «إن العشر : عشر الأضحى، والوتر : يوم عرفة، والشفع : يوم النحر» .

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٧٩، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وأخرج الأئمة : أحمد، وعبد بن حُميد، والترمذى، وابن جرير، والحاكم وصححه، وابن مردويه عن عمران بن حصين - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ سُئل عن «الشفع والوتر» فقال : «هى الصلاة بعضها شفع، وبعضها وتر» اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٨١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات : (٤ - ٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ۝٥ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝٧ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : إذا ذهب . اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٨٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾ قال ابن عباس - رضى الله عنهما - معنى ﴿ لِّذِي حِجْرٍ ﴾ : لذى حجا وعقل ونهى . اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٨٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ أخرج ابن أبى حاتم، وابن مردويه عن المقدام بن معديكرب عن النبى ﷺ أنه ذكر ﴿ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ : فقال: «كان الرجل منهم يأتى إلى الصخرة فيحملها على كاهله فيلقيها على أى حى أراد فيهلكهم» اهـ.

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى - : ﴿ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ قال المراد: طولهم مثل العماد. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٨٣، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات: (٨ - ١٠)

قال الله - تعالى - : ﴿ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴾ الضمير فى «مثلها» يرجع إلى قبيلة عاد وحينئذ يكون المعنى: لم يُخلق مثل هذه القبيلة فى البلاد: قوة، وشدّة، وعظم أجساد، وطول قامة: قاله الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ). اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ٢٠/ ٣٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾ قال معنى ذلك: نقبوا الحجارة فى الجبال فاتخذوها بيوتا . اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٨٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

والمراد ﴿ بالْوَادِ ﴾ واد القرى : قاله محمد بن إسحاق (ت ١٩٠هـ) .

[انظر : تفسير القرطبى جـ ٢٠/ ٣٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِى الأَوْتَادِ ﴾ قال : كان يجعل رِجْلا هنا ، ورِجْلا هنا ، ويدًا هنا ، ويدًا هنا بالأوتاد . اهـ. [انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٨٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين :(١٢ ، ١٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

عن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴾ قال وذلك : بالمعاصى . اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٨٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ أى : يرصد عمل كل إنسان حتى يُجَازَى به : قاله عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) والحسن البصرى (ت ١١٠هـ) .

وقد روى الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال : إن على جهنم سبع قناطر : يُسأل الإنسان عند أول قنطرة عن الإيمان ، فإن جاء به تامًا جاز إلى الثانية ، ثم يُسأل عن الصلاة ، فإن جاء بها جاز إلى الثالثة ، ثم يُسأل عن الزكاة ، فإن جاء بها جاز إلى الرابعة ، ثم يُسأل عن صيام شهر رمضان ، فإن جاء به جاز إلى الخامسة ، ثم يُسأل عن الحج والعمرة ، فإن جاء بهما جاز إلى السادسة ، ثم يُسأل عن صلة الرحم ، فإن جاء بها جاز إلى السابعة ، ثم يُسأل عن المظالم وينادى منادٍ : ألا من كانت له مظلمة فليأت فيُقتص للناس منه ، ويُقتص له من الناس ، فذلك قوله - عز وجل - : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ . اهـ.

[انظر : تفسير القرطبى جـ ٢٠/ ٣٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات: (١٥، ١٩، ٢٠)

وقال الله – تعالى – : ﴿ فَأَمَّا الإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ۝١٥ ﴾.

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَّمًّا ۝١٩ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾.

معاني المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) فى قوله – تعالى – :

﴿ فَأَمَّا الإِنسَانُ ﴾ قال المراد به: عتبة بن ربيعة، وأبو حذيفة بن المغيرة. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ ٢٠/ ٣٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ ﴾ قال: المراد بالتراث: الميراث. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٨٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ أَكْلاً لَّمًّا ﴾ قال معنى ذلك: من طيِّب وخبيث. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٨٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ قال: الجم: الكثير. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٨٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات: (٢١ - ٢٣)

وقال الله – تعالى – : ﴿ كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۝٢١ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝٢٢ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴾.

معاني المفردات :

عن الربيع بن أنس فى قوله – تعالى – : ﴿ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ قال معنى ذلك: تحمل الأرض والجبال فيدك بعضها على بعض. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٨٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ قال معنى ذلك: جاءهم الرب بالآيات العظيمة والملائكة صفوفًا. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٦/ ٥٨٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وأخرج ابن مردويه عن على بن أبى طالب (رضى الله عنه - ت ٤٠ هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «هل تدرون ما تفسير هذه الآيات: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ قال: إذا كان يوم القيامة تُقَاد جهنم بسبعين ألف زمام بيد سبعين ألف مَلَك فتشرد شَرْدة لولا أن الله حبسها لأحرقت السماوات والأرض» اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٦/ ٥٨٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات: (٢٧ - ٣٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾﴾.

معانى المفردات:

عن الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ قال معنى الآية: إن الله إذا أراد قبض عبده المؤمن اطمأنت النفس فيأمر الله بقبض روحه ويُدْخلها الجنة ويجعلها من عباده الصالحين. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٦/ ٥٨٩، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) والضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ): هذا يوم القيامة.

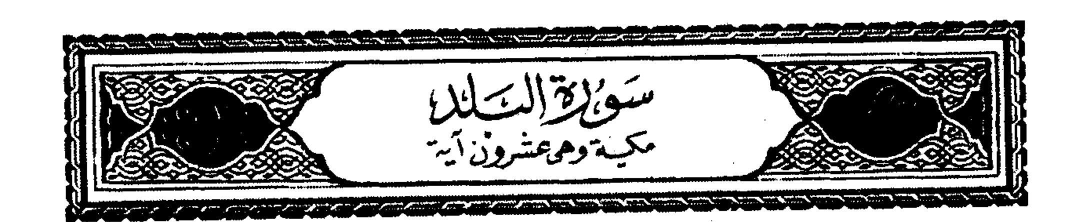
[انظر: تفسير القرطبى جـ ٢٠/ ٣٩، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الفجر

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة البلد

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيتين : (١ ، ٢)

قال الله - تعالى - : ﴿ لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ۝١ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ۝٢ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ : المراد : ﴿ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ : مكة المكرمة : أجمع على ذلك العلماء منهم ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) اهـ .

[انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٧٢ ، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ قال ابن عباس - رضى الله عنهما - المراد بالخطاب : نبينا «محمد» ﷺ أحل الله له يوم دخل مكة أن يقتل من يشاء ويستحيى من يشاء ، وأما غيره فلا . اهـ .

[انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٩١ ، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ قال : أحلها الله لنبيه «محمد» ﷺ ساعة من نهار يوم الفتح . اهـ .

[انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٩٢ ، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين : (٣ ، ٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ۝٤ ﴾ .

معاني المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) والضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) والحسن البصرى (ت ١١٠هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ قالوا معنى ﴿ وَوَالِدٍ ﴾ : المراد به نبى الله آدم - عليه السلام - .

ومعنى قوله - تعالى - : ﴿ وَمَا وَلَدَ ﴾ قالوا المراد : وما نسل من ولد «آدم» - عليه السلام - . اهـ .

[انظر : تفسير القرطبى جـ٢٠/ ٤١ ، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن قتادة بن دعامة فى قوله - تعالى -: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ قال معنى ﴿فِي كَبَدٍ﴾: فى مشقة يكابد أمر الدنيا وأمر الآخرة. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٩٣، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات: (٦، ٨، ٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُّبَدًا ﴿٦﴾﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ﴾ أى: أنفقت ﴿مَالاً لُّبَدًا﴾ أى: كثيرا: قاله ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) اهـ. [انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٩٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ أخرج ابن عساكر عن مكحول - رضى الله عنه - قال: قال النبى ﷺ: «يقول الله يا ابن آدم قد أنعمت عليك نعما عظاما لا تحصى عدَّها، ولا تطيق شكرها، وإن مما أنعمت عليك: أن جعلت لك عينين تنظر بهما، وجعلت لهما غطاء فانظر بعينيك إلى ما أحللت لك فإن رأيت ما حرَّمتُ عليك فأطبق عليهما غطاءهما، وجعلت لك لسانا وجعلت له غلافا فانطق بما أمرتك وأحللت لك، فإن عرض لك ما حرَّمتُ عليك فأغلق عليك لسانك، وجعلت لك فرْجًا وجعلت لك سترًا فأصب بفرجك ما أحللت لك، فإن عرض لك ما حرَّمتُ عليك فأرخ عليك سترك، ابن آدم إنك لا تحمل سخطى، ولا تستطيع انتقامى» اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٩٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين: (١٠، ١١)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ عن أبى أمامة - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «يا أيها الناس إنما هما نجدان: نجد خير، ونجد شر، فما جعل نجد الشر أحبَّ إليكم من نجد الخير؟» اهـ. [انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٩٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : هى عقبة بين الجنة والنار . اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٩٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن أبى الدرداء - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أمامكم عقبة كؤدًا لا يجوزها المثقلون، فأنا أريد أن أتخفف لتلك العقبة» اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٩٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين :(١٣ ، ١٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ (١٣) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤)﴾ .

معانى المفردات :

﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ أخرج الأئمة ابن أبى شيبة، وأحمد، والبخارى، ومسلم، عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: «من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار حتى الفرج بالفرج» اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٩٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ أخرج الحاكم وصححه، والبيهقى عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨هـ) مرفوعًا: من موجبات المغفرة: إطعام المسلم السَّغْبان . اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٩٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

والسَّغَب: الجوع، والسَّغْبان: الجائع .

تفسير الآيتين :(١٦ ، ١٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (١٦)﴾ .

وقال الله - تعالى - : ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (١٨)﴾ .

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ قال هو: الذى لا شىء له حتى كأنه لصق بالتراب من الفقر ليس له مأوى إلا التراب: أى: هو المطروح على الطريق الذى لا بيت له . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ ٢٠/ ٤٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن محمد بن كعب القُرظى فى قوله - تعالى - : ﴿أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ قال: هم الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم. اهـ.

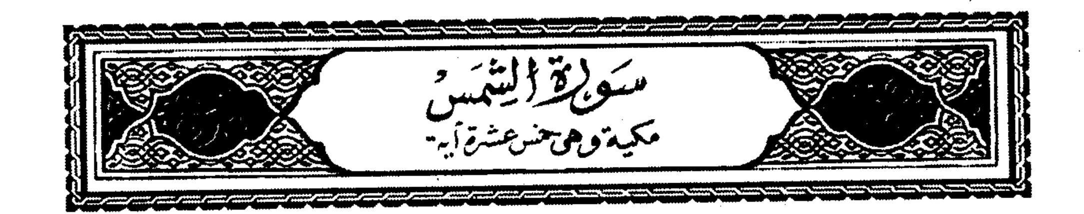
[انظر: تفسير القرطبى جـ ٢٠/ ٤٨، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة البلد

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الشمس

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيات: (١، ٢، ٤، ٥)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۝١ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا ۝٢ ﴾.

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ۝٤ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ۝٥ ﴾.

معانى المفردات :

﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) معنى ﴿ وَضُحَاهَا ﴾ أى: جعل فيها الضوء وجعلها حارَّة. اهـ.

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) ﴿ وَضُحَاهَا ﴾ أى: ضوؤها وإشراقها.

[انظر: تفسير القرطبى جـ ٢٠/ ٤٩، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا ﴾ أى: تبعها: قاله ابن عباس – رضى الله عنهما –.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٥٩٩، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴾ قال مجاهد بن جبر: معنى ذلك: يغشى الليل الشمس فيذهب بضوئها عند غيابها. اهـ

[انظر: تفسير القرطبى جـ ٢٠/ ٥٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴾ قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: وبيانها، وحينئذ تكون «ما» مصدرية. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ ٢٠/ ٥٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات: (٦ - ٨)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾: أي: بسطها: قاله مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) والحسن البصري (ت ١١٠هـ).

[انظر: تفسير القرطبي جـ ٢٠/ ٥٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ أي: سوى خلقها وعدّله: قاله مجاهد بن جبر.

[انظر: تفسير القرطبي جـ ٢٠/ ٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ أي: عرَّفها طرق الفجور والتقوى: قاله ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ).

[انظر: تفسير القرطبي جـ ٢٠/ ٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩هـ) قال: قرأ رسول الله ﷺ: «﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ فقال: اللهم آت نفسي تقواها» اهـ

[انظر: تفسير القرطبي جـ ٢٠/ ٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآية: (١١)

وقال الله - تعالى -: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾﴾.

معاني المفردات:

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾: في معنى الآية قولان:

أولا: قال ابن عباس (رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ﴿بِطَغْوَاهَا﴾ أي: بعذابها الذي وُعدت به. اهـ.

ثانيا: قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك: بطغيانها: وهو خروجها عن الحد والعصيان. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ ٢٠/ ٥٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآية: (١٥)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾ ﴾ .

المعنى :

أولا : قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) والسدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧ هـ) معنى ذلك : لم يخف الذى عقر الناقة عُقْبى ما صنع . اهـ .

ثانيا : وقال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) والحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) : معنى الآية : فعل الله ذلك بهم غير خائف أن تلحقه تبعة الدمدمة من أحد . اهـ

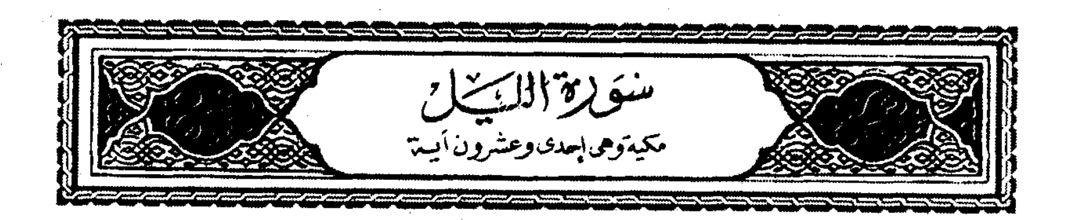
[انظر: تفسير القرطبى جـ ٢٠/ ٥٣، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الشمس

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الليل

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيات : (١ - ٤)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ (٢) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (٣) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ (٤) ﴾ .

* سبب نزول هذه الآيات :

أخرج ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، وابن عساكر عن ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) أن أبا بكر الصديق - رضى الله عنه - اشترى بلالا - رضى الله عنه - من أمية بن خلف ببردة وعشرة أواق ، فأعتقه لله ، فأنزل الله : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾ اهـ .

[انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٠٥ ، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

معانى المفردات :

﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴾ قال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) معنى الآية : والذى خلق الذكر والأنثى ، وحينئذ يكون الله - سبحانه وتعالى - قد أقسم بنفسه . اهـ

[انظر : تفسير القرطبى جـ ٢٠/ ٥٥ ، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات : (٥ - ٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (٧) ﴾ .

* سبب نزول هذه الآية :

أخرج ابن جرير ، وابن عساكر عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال : كان أبو بكر - رضى الله عنه - يعتق بمكة : عجائز ، ونساء إذا أسلمن ، فقال له أبوه أبو قحافة : أى

بُنى أراك تعتق أناسًا ضعافا فلو أنك تعتق رجالا جَلْدًا يقومون معك ويمنعونك ويدفعون عنك. فقال: أى أَبَتِ إنما أريد ما عند الله.

قال بعض أهل بيته: إن هذه الآيات نزلت فيه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٠٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

معانى المفردات :

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ قال ابن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢هـ) المراد: أبو بكر - رضى الله عنه -. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ٢٠/ ٥٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات: (٨ - ١٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ۝١١ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ۝١٢ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ۝١٣﴾.

معانى المفردات :

﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ إلى الآية رقم (١١) قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) نزلت فى أمية بن خلف. اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ٢٠/ ٥٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى -: ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ﴾ قال معنى ذلك: إذا تردى ودخل النار. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٠٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾ قال معنى ذلك: على الله بيان حلاله وحرامه، وطاعته ومعصيته. اهـ

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٠٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى - : ﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلآخِرَةَ وَالأُولَى ﴾ قال معنى ﴿ لَلآخِرَةَ ﴾ : الجنة ، ﴿ وَالأُولَى ﴾ : الدنيا . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبي جـ ٢٠/ ٥٨، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات : (١٤ - ١٦)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لا يَصْلاهَا إِلاَّ الأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ ﴾ .

المعنى :

أخرج ابن أبى حاتم، وابن المنذر، وابن مردويه عن أبى أمامة قال: لا يبقى أحد من هذه الأمة إلا أدخله الله الجنة إلا مَنْ شَرَدَ على الله كما يشرد البعير السوء على أهله، فمن لم يصدقنى فإن الله - تعالى - يقول: ﴿ لا يَصْلاهَا إِلاَّ الأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ أى: لا يصلاها إلا الأشقى الذى كذب بما جاء به نبينا «محمد» ﷺ وتولى عنه . اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٠٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وأخرج الإمامان أحمد والبخارى عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قال: قال رسول الله ﷺ : «كل أمتى تدخل الجنة يوم القيامة إلا مَنْ أَبَى» قالوا: ومَنْ يأبى يارسول الله؟ قال: «من أطاعنى دخل الجنة، ومَن عصانى فقد أبى» . اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٠٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآية : (١٧ - ٢١)

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ .

* سبب نزول هذه الآيات :

أخرج ابن أبى حاتم عن عروة بن الزبير (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) أن أبا بكر الصديق - رضى الله عنه - أعتق سبعة كلهم يعذبون فى الله: بلال، وعامر بن فهيرة،

والنهدية، وابنتها، وزنيرة، وأم عيـسى، وأمَة بنى المؤمِّل. وفيه نزلت: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى﴾ إلى آخر السورة. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٠٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

معانى المفردات:

﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): هو أبو بكر الصديق. اهـ.

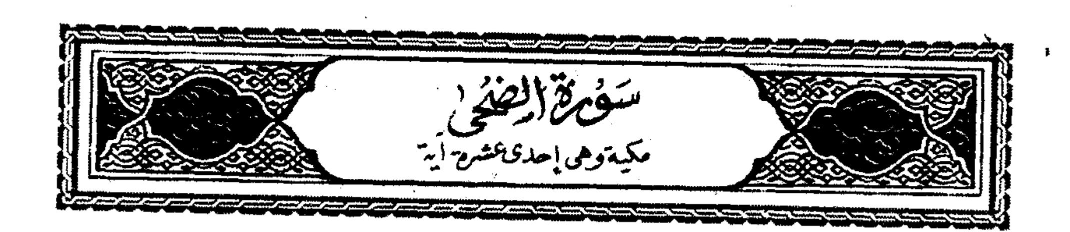
[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٠٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الليـل

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الضحى

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيات: (١ - ٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾ ﴾.

*** سبب نزول هذه الآيات :**

أخرج ابن أبي شيبة في مسنده، وابن مردويه عن أم حفص عن أمها «خولة» وكانت خادم رسول الله ﷺ: إن جَرْوًا دخل بيت النبي ﷺ فدخل تحت السرير فمات فمكث النبي ﷺ أربعة أيام لا ينزل عليه الوحي، فقال: يا خولة ما حدث في بيت رسول الله ﷺ؟ «جبريل» لا يأتيني. فقلت: يا نبي الله ما أتى علينا يوم خير منا اليوم. فأخذ بُرْده فلبسه وخرج. فقلت في نفسي: لو هيأت البيت وكنسته فأهويت بالمكنسة تحت السرير فإذا بشيء ثقيل فلم أزل حتى بدا لي الجَرْو ميتا فأخذته بيدي فألقيته خلف الدار. فجاء النبي ﷺ ترعد لحيته وكان إذا نزل عليه «الوحي» أخذته الرعدة فقال: يا خَوْلة دثِّريني. فأنزل الله عليه: ﴿ وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَتَرْضَىٰ ﴾ اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٦/ ٦١٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

معاني المفردات :

﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) معنى ذلك: إذا أقبل الليل فغطى كل شيء. اهـ

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٦/ ٦٠٩، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ أى: ما تركك ربك. ﴿وَمَا قَلَى﴾ أى: ما أبغضك. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٠٩، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ قال ابن عباس - رضى الله عنهما - معنى ذلك: لا يرضى النبى ﷺ وواحد من أمته فى النار. اهـ

وقال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) معنى ذلك: هى الشفاعة. اهـ

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦١٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات: (٧ - ٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾﴾.

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى -:

﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ﴾ قال معنى الآية: وجدك الله يارسول الله بين الضالين فاستنقذك من ضلالتهم. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦١١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ قال مقاتل بن حيان (ت ١١٠هـ) معنى ﴿فَأَغْنَىٰ﴾ أى: رضّاك الله - تعالى - بما أعطاك من الرزق. اهـ

[انظر: تفسير القرطبى جـ٢٠/ ٦٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) معنى ذلك: لا تحقّر يارسول الله اليتيم. اهـ

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦١٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآية :(١١)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾ .

معنى الآية :

عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها – ت ٥٨ هـ) قالت :

قال رسول الله ﷺ : «مَنْ أولى معروفا فليكافئ به ، فإن لم يستطع فليذكره فإنّ مَنْ ذكره فقد شكره» . اهـ .

[انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦١٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وقال الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) معنى الآية :

إذا أصبت خيراً فحدِّث إخوانك . اهـ .

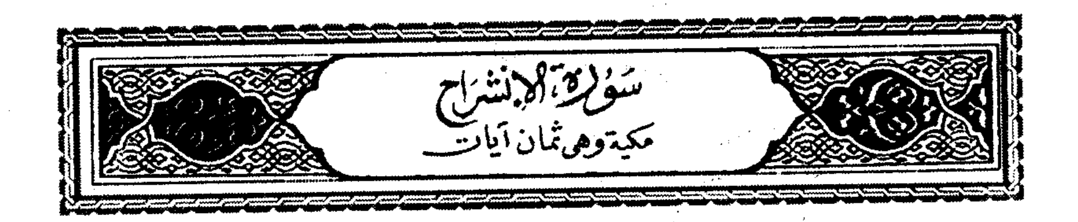
[انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦١٣، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الضحى

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الشرح

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآية :(١)

وقال الله – تعالى – : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ ﴾ .

معنى الآية :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) قال: قالوا: يارسول الله أينشرح الصدر؟ قال: «نعم وينفسح» قالوا: يارسول الله وهل لذلك علامة؟

قال: «نعم التجافى عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزول الموت» اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ ٢٠/ ٧١]

وقال أبو هريرة (رضى الله عنه – ت ٥٩هـ) يارسول الله: ما أول مارأيت من أمر النبوة؟ فاستوى رسول الله ﷺ جالسًا وقال: «لقد سألت يا أبا هريرة إنى لفى صحراء ابن عشرين سنة وأشهرًا إذا بكلام فوق رأسى وإذا رجل يقول لرجل: أهو هو؟ فاستقبلانى بوجوه لم أرها لخلق قط، وأرواح لم أجدها فى خَلْق قط، وثياب لم أجدها على أحد قط، فأقبلا إلىّ يمشيان حتى أخذ كل واحد منهما بعضدى لا أجد لأخذهما مسّا، فقال أحدهما لصاحبه: أضْجِعْه فأضجعنى بلا قَصْر ولا هَصْر فقال أحدهما: افلق صدره فخوى أحدهما إلى صدرى ففلقه فيما أرى بلا دم ولا وجع فقال له: أخرج الغِلَّ والحسد، فأخرج شيئا كهيئة العلقة ثم نبذها فطرحها، فقال له: أدخل الرأفة والرحمة فإذا مثل الذى أخرج شبه الفضّة ثم هز إبهام رجلى اليمنى وقال: اغدو سَلِم فرجعتُ بها أغدو بها رقّة على الصغير ورحمة للكبير» اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٦/ ٦١٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات : (٥ - ٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ۝٨ ﴾ .

معاني المفردات :

عن الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) لما نزلت : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ قال رسول الله ﷺ : «أبشروا أتاكم اليسر ، لن يغلب عسر يُسْرين» اهـ .

[انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦١٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وأقول : توضيحا لذلك : إذا تكررت المعرفة كان الثانى عين الأول . وإذا تكررت النكرة كان الثانى غير الأول .

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾ قال : قال الله - تعالى - لرسوله ﷺ : إذا فرغت من صلاتك وتشهدت فانصب إلى ربك واسأله حاجتك . . . اهـ .

[انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦١٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴾ قال معنى ذلك : فارغب فى المسألة والدعاء . اهـ

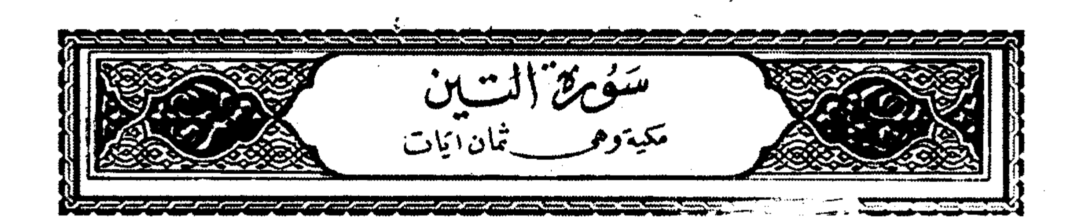
[انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦١٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الشرح

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة التين

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيات: (١ - ٤)

قال الله تعالى: ﴿ والتين والزيتون ۝١ وطور سينين ۝٢ وهذا البلد الأمين ۝٣ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ۝٤ ﴾.

معاني المفردات :

﴿ والتين والزيتون ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) : هما الفاكهة التى يأكلها الناس . اهـ

[أنظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٢٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ وطور سينين ﴾ قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : هو الجبل الذى صعد عليه «موسى» - عليه السلام - . اهـ

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦١٩، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : هو «مكة» . اهـ

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦١٩، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ قال مجاهد بن جبر : معنى ذلك : فى أحسن صورة . اهـ

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٢٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين: (٥ - ٦)

قال الله تعالى: ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ۝٥ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون ۝٦ ﴾.

معاني المفردات :

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : معنى ذلك : إلى أرذل العمر .

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٢٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ قال ابن عباس - رضى الله عنهما - معنى ﴿ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ : غير منقوص: فإذا بلغ المؤمن أرذل العمر وكان يعمل فى شبابه عملا صالحا كتب الله له من الأجر مثل ما كان يعمل فى صحته وشبابه، ولم يضره ما عمل فى كبره، ولم تُكتب عليه الخطايا التى يعمل بعدما بلغ أرذل العمر . اهـ

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٢٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين : (٧ ، ٨)

قال الله تعالى : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴾ قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) معنى ذلك : فمن يكذبك يارسول الله بعد هذا البيان بالدِّين . اهـ

[انظر: تفسير القرطبى جـ ٢٠/ ٧٩، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾ قال أبو هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) : من قرأ ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾ فليقل : بلى وأنا على ذلك من الشاهدين . اهـ

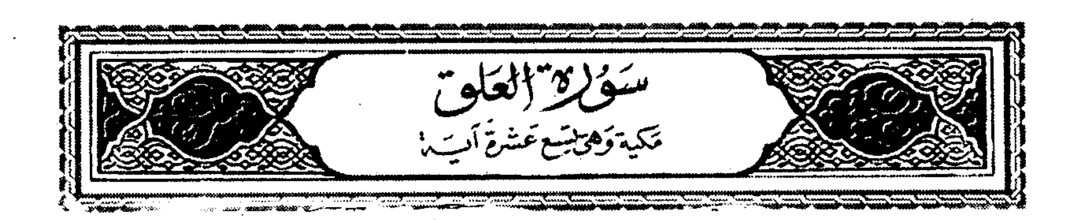
[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٢٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة التين

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة العلق

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيات: (١ - ٥)

وقال الله - تعالى -: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ قال القرطبى فى تفسيره: أمر الله نبيه «محمدًا» ﷺ أن يبتدئ القراءة باسم الله. اهـ

[انظر: تفسير القرطبى جـ ٢٠/ ٨١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وأخرج ابن المنذر، وابن مردويه عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: أول شيء أُنزل من القرآن خمس آيات: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ إلى قوله: ﴿ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾. اهـ [انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٢٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات: (٦، ٩، ١٠)

وقال الله - تعالى -: ﴿ كَلَّا إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى ۝٦ ﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ۝١٠ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ كَلَّا إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى ﴾ قال القرطبى فى تفسيره: قوله - تعالى -: ﴿ كَلَّا إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى ﴾ إلى آخر السورة قيل إنه نزل فى أبى جهل بن هشام. اهـ

[انظر: تفسير القرطبى جـ ٢٠/ ٨٣، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ﴾ قال: هو أبو جهل بن هشام حيث رمى رسول الله ﷺ بالسَّلا على ظهره وهو ساجد لله - عز وجل - . اهـ

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٢٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) المراد: عدو الله أبو جهل لأنه قال: لئن رأيت «محمدًا» يُصلِّى لأطأنّ على عنقه . اهـ

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٢٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين: (١٧، ١٨)

وقال الله - تعالى - : ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾﴾ .

معانى المفردات :

عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ قال المراد: عشيرته . اهـ

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) فى قوله - تعالى - :

﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ قال المراد: الملائكة الغلاظ الشداد. اهـ

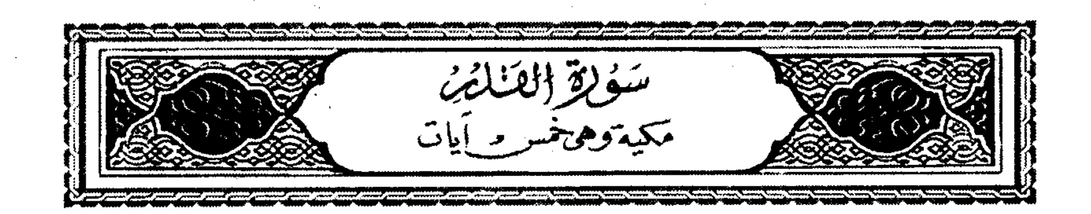
[انظر: تفسير القرطبى جـ٢٠/ ٨٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة العلق

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة القدر

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيات : (١ - ٣)

وقال الله – تعالى – : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾﴾ .

*** سبب نزول هذه الآيات :**

أخرج ابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، والبيهقىّ فى سننه عن مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) أن النبى ﷺ ذكر رجلا من بنى إسرائيل لبس السلاح فى سبيل الله ألف شهر . فعجب المسلمون من ذلك ، فأنزل الله :

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ . اهـ

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٢٩، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

معانى المفردات :

قال أبو زكريا الفرّاء (ت ٢٠٧ هـ) : كل ما فى القرآن من قوله – تعالى – :

﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ فقد أدراه ، وما كان من قوله – تعالى – :

﴿وما يدريك﴾ : فلم يدره . اهـ

[انظر: تفسير القرطبى جـ ٢٠/ ٨٩، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى الآية : ليلة القدر خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر . اهـ

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٢٨، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين : (٤ ، ٥)

وقال الله – تعالى – : ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾ ﴾ .

معانى المفردات :

﴿ تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾ قال الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) «الروح» : «جبريل» – عليه السلام – . اهـ

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٣٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) معنى قوله – تعالى – : ﴿ مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾ أى : بكل أمر قدّره الله وقضاه فى تلك السنة .

[انظر: تفسير القرطبى جـ٢٠/ ٩٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ أخرج ابن أبى شيبة عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها – ت ٥٨هـ) قالت : قال رسول الله ﷺ : «تحرَّوا ليلة القدر فى العشر الأواخر» اهـ

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٣٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وقال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) : إذا كانت ليلة القدر تنزل الملائكة تخفق بأجنحتها بالسلام من الله والرحمة من لدن صلاة المغرب إلى طلوع المغرب . اهـ

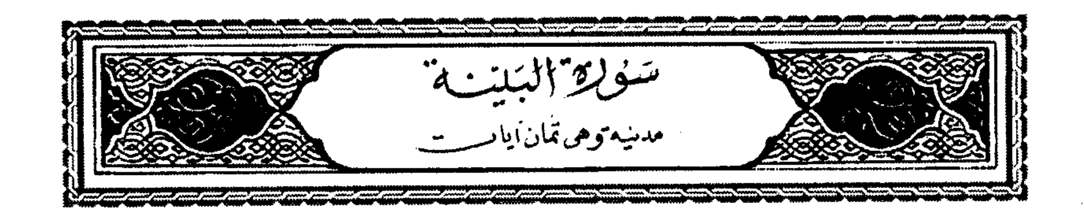
[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٣١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة القدر

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة البينة

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآية : (١)

قال الله - تعالى - : ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝١﴾ .

معانى المفردات :

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) المراد بقوله - تعالى - : ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ : اليهود الذين كانوا بيثرب وهم : قريظة، والنضير، وبنو قينقاع . والمراد بقوله - تعالى - : ﴿وَالْمُشْرِكِينَ﴾ قال هم الذين كانوا بمكة، والذين حولها، والمدينة، والذين حولها وهم مشركوا قريش . اهـ

[انظر: تفسير القرطبى جـ ٢٠/ ٩٥. وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى - : ﴿مُنفَكِّينَ﴾ قال معنى ذلك : منتهين عما هم عليه . اهـ

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٤٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ قال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ) ﴿الْبَيِّنَةُ﴾ هى نبينا «محمد» ﷺ . اهـ

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٤٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين : (٤ ، ٧)

وقال الله - تعالى - : ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝٤﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ .

معاني المفردات :

عن عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) في قوله – تعالى – :

﴿ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ : قال ﴿ الْبَيِّنَةُ ﴾ هي نبينا «محمد» ﷺ . اهـ

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٦/ ٦٤٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ أُوْلَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ عن «عائشة» أم المـؤمنين (رضى الله عنها – ت ٥٨ هـ) قالت : قلت يارسول الله مَنْ أكرم الخلق على الله؟ قال : «يا «عائشة» أما تقرئين : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ » اهـ .

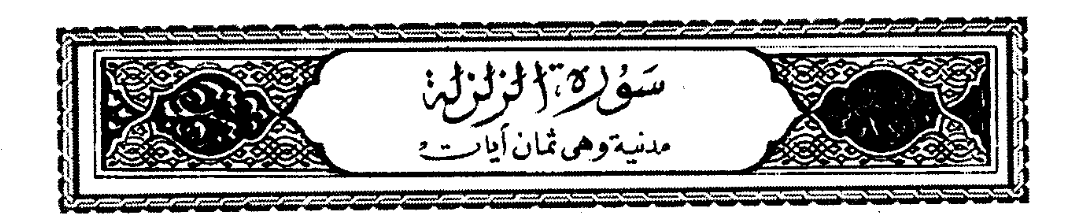
[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٦/ ٦٤٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة البيـنـة

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الزلـزلـة

أسأل الله الحي القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيات: (١، ٢، ٤)

قال الله - تعالى -: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾﴾.

وقال الله - تعالى -: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾﴾.

معاني المفردات :

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) معنى ذلك : تحركت من أسفلها . اهـ

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٤٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ قال ابن عباس - رضى الله عنهما - معنى ﴿أَثْقَالَهَا﴾ : موتاها تخرجهم فى النفخة الثانية . اهـ

[انظر: تفسير القرطبى جـ٢٠/ ١٠٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ أخرج الأئمة : أحمد، وعبد بن حميد، والترمذى وصححه، والنسائى، والحاكم وصححه، والبيهقى فى شعب الإيمان عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال : قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية :

﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ قال : «أتدرون ما أخبارها؟» قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : «فإن أخبارها تشهد على كل عبد أو أَمَة بما عمل على ظهرها تقول : عمل كذا وكذا فى يوم كذا وكذا فهذه أخبارها» اهـ

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٤٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات: (٥ - ٨)

قال الله – تعالى – : ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ ﴾.

معاني المفردات :

﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) أمرها ربها فألقت ما فيها . اهـ

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٤٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) : معنى ﴿ أَشْتَاتًا ﴾ متفرقين على قدر أعمالهم : أهل الإيمان على حدة، وأهل كل دين على حدة . اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ٢٠/ ١٠٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه – قال: لما أنزلت ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ قلت : يارسول الله إني لراءٍ عملى؟ قال : «نعم» قلت : واثكلى أمى . قال : «أبشر يا أبا سعيد فإن الحسنة بعشر أمثالها يعنى إلى سبعمائة ضعف، والله يضاعف لمن يشاء، ، السيئة بمثلها أو يعفو الله، ولن ينجو أحد منكم بعمله» . قلت : ولا أنت يا نبىّ الله؟ قال : «ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله منه بالرحمة» . اهـ

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٤٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن زيد بن أسلم (ت ١٣٠ هـ) أن رجلا قال : يارسول الله ليس أحد يعمل مثقال ذرة خيراً إلا رآه، ولم يعمل مثقال ذرة شرّاً إلا رآه؟ قال : «نعم» فانطلق الرجل وهو يقول : واسوأتاه . فقال النبى ﷺ : «آمن الرجل» اهـ.

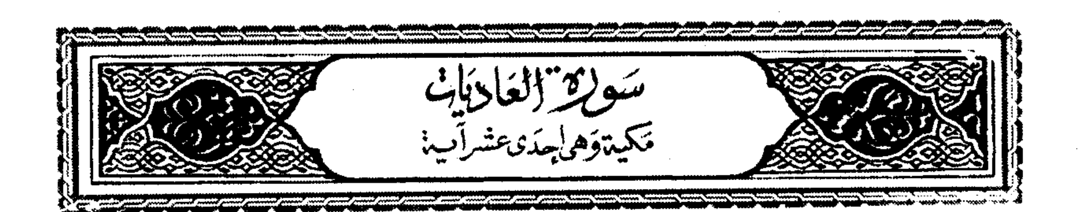
[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٤٨، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الزلزلة

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة العاديات

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيات: (١ - ٣)

وقال الله - تعالى -: ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۝١ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ۝٢ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ۝٣ ﴾.

معاني المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴾ قال: هى الخيل فى القتال، وضَبْحها: حين ترخى مشافرها إذا عَدَتْ. اهـ

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى -: ﴿ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴾ قال: هى الخيل حين تجرى تورى نارًا إذا أصابت بحوافرها الحجارة.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى -: ﴿ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴾ قال: هى الخيل أغارت فصبّحت العدوّ. اهـ

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات: (٤ - ٧)

وقال الله - تعالى -: ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ۝٥ إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ۝٦ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧ ﴾.

معانى المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴾ قال: هى الخيل أثارت بحوافرها التراب «والنقع»: الغبار. اهـ

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله - تعالى -: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ قال: هى الخيل صَبَّحت العدوّ. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ روى أبو أمامة الباهلى - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الكنود: هو الذى يأكل وحده، ويمنع رفده، ويمنع عبده». اهـ

[انظر: تفسير القرطبى جـ٢٠/ ١٠٩، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) ومجاهد ابن جبر (ت ١٠٤هـ): إن الله - جل ثناؤه - على ذلك من ابن آدم لشهيد. اهـ

وقال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) إن الإنسان لشهيد على نفسه بما يصنع.

[انظر: تفسير القرطبى جـ٢٠/ ١١٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين: (٨، ٩)

وقال الله - تعالى -: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨ أَفَلا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ۝٩﴾.

معانى المفردات:

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) فى قوله - تعالى -: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ قالا: المراد بالخير: المال. اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٥٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

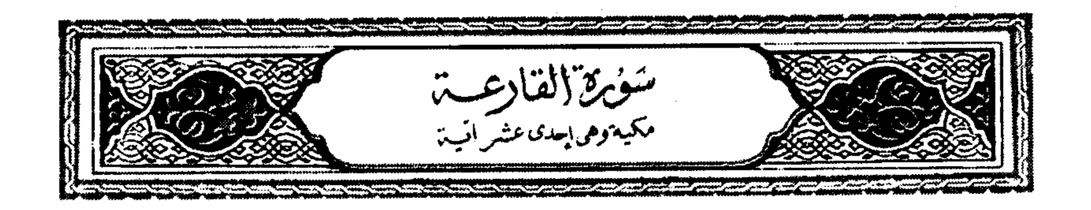
وعن قتادة بن دعامة فى قوله - تعالى -: ﴿إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ قال: المراد بذلك: حين يبعثون. اهـ [انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٥٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة العاديات

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة القارعة

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيات: (٤، ٦ - ٩)

قال الله – تعالى –: ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ ﴾.

وقال الله – تعالى –: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴾ قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ) الفراش المبثوث: هو الفراش الذى يتساقط فى النار والسِّراج. اهـ

[انظر: تفسير القرطبى جـ ٢٠/ ١١٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ قال قتادة بن دعامة: معنى ﴿ رَّاضِيَةٍ ﴾: مرضية. اهـ

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ قال قتادة بن دعامة: هى النار مأواهم وأمهم ومصيرهم. اهـ

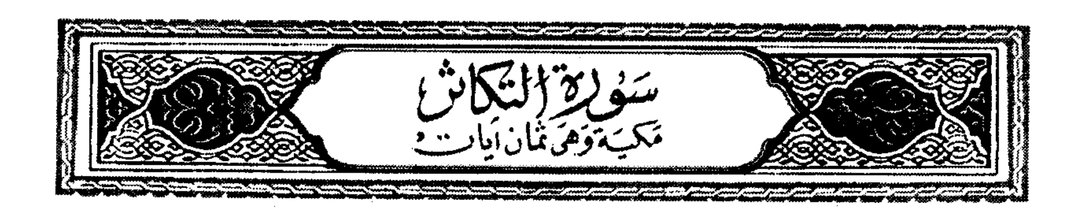
[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٥٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة القارعة

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة التكاثر

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيات: (١، ٣، ٤)

قال الله – تعالى –: ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ ﴾.

وقال الله – تعالى –: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ قال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ): المراد: التفاخر بالقبائل والعشائر. اهـ

[انظر: تفسير القرطبي جـ ٢٠/ ١١٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وروى مُطَرِّف، عن أبيه قال: لما أُنزلت: ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ قال رسول الله ﷺ: «يقول ابن آدم: مالي مالي، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، وتصدَّقت فأبقيت، أو أعطيت فأمضيت؟» اهـ.

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٦/ ٦٥٨، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ قال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ): هذا وعيد بعد وعيد. اهـ

[انظر: تفسير القرطبي جـ ٢٠/ ١١٨، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآية: (٨)

وقال الله – تعالى –: ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾ ﴾.

معاني المفردات:

عن ابن مسعود (رضي الله عنه – ت ٣٢هـ) عن النبي ﷺ قال: «﴿ النَّعِيمِ ﴾ الأمن والصحة» اهـ

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطي جـ٦/ ٦٦٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ثابت البنانىّ عن النبى ﷺ قال: «﴿النَّعِيمِ﴾ المسئول عنه يوم القيامة: كسرة تقوته، وماء يرويه، وثوب يواريه» اهـ.

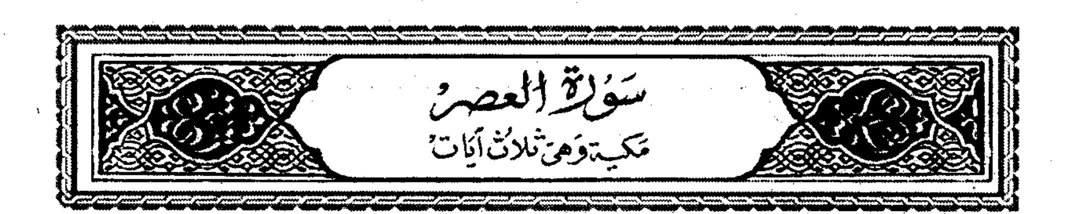
[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٦١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة التكاثر

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة العصر

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيات: (١ - ٣)

قال الله تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣ ﴾.

معاني المفردات :

﴿ وَالْعَصْرِ ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ): هو الدهر. اهـ

[انظر: تفسير القرطبى جـ ٢٠/ ١٢٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ أى: لفى هلكة: قاله الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة (ت٢١٥هـ) اهـ

[انظر: تفسير القرطبى جـ ٢٠/ ١٢٣، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ﴾ أى: أوصى بعضهم بعضا بتوحيد الله - تعالى -: قاله ابن عباس - رضى الله عنهما -.

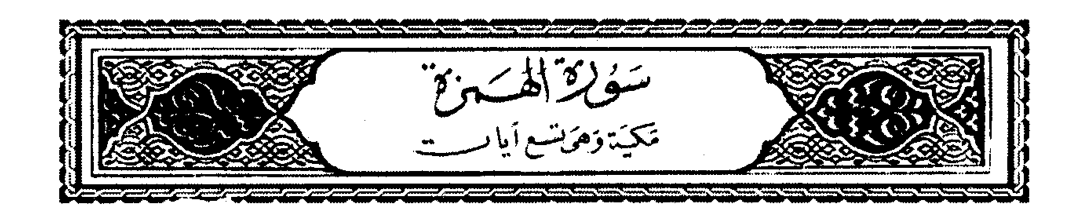
[انظر: تفسير القرطبى جـ ٢٠/ ١٢٣، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة العصر

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الهمزة

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيتين: (١، ٣)

وقال الله – تعالى –: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ﴾.

وقال الله – تعالى –: ﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۝٣ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ): هو المشّاء بالنميمة المفرّق بين الجمع، المغرى بين الإخوان. اهـ

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): الهمزة: الطعّان على الناس. واللمزة: الذى يأكل لحوم الناس. اهـ [انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٦٩، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن السدى إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ١٢٧هـ) فى قوله – تعالى –: ﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴾: قال معنى ذلك: يحسب أن ماله يبقيه حيا لا يموت. اهـ

[انظر: تفسير القرطبى جـ٢٠/ ١٢٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات: (٤، ٧-٩)

وقال الله – تعالى –: ﴿ كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۝٤ ﴾.

وقال الله – تعالى –: ﴿ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝٩ ﴾.

معاني المفردات:

قال الحسين بن واقد: ﴿ الْحُطَمَةُ ﴾ باب من أبواب جهنم. اهـ

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴾ قال محمد بن كعب القرظى معنى ذلك : تأكل كل شىء منه حتى تنتهى إلى فؤاده فإذا بلغت فؤاده أعيد خَلْقُه . اهـ

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ﴿ مُّؤْصَدَةٌ ﴾ : مطبقة .

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٧٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ قال ابن عباس - رضى الله عنهما - العمد الممددة : أغلال فى أعناقهم . اهـ

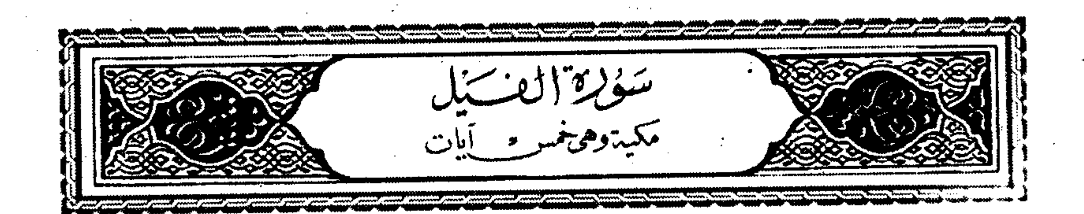
[انظر: تفسير القرطبى جـ٢٠/ ١٢٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الهمزة

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الفيل

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآية : (١)

وقال الله – تعالى – : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ ﴾ .

المعنى :

اختلف العلماء فى تحديد عام الفيل : والصحيح ما روى عن النبى ﷺ أنه قال : «ولدت عام الفيل» اهـ

[انظر : تفسير القرطبى جـ ٢٠/ ١٣٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وقال الماوردى : ولد رسول الله ﷺ يوم الإثنين الثانى عشر من ربيع الأول، وكان بعد الفيل بخمسين يومًا . اهـ

[انظر : تفسير القرطبى جـ ٢٠/ ١٣٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وإليك أخى المسلم الخبر التالى فى قصة أصحاب الفيل :

أخرج أبو نُعَيْم من طريق الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨ هـ) قال : إن أبرهة الأشرم الحبشى ملك اليمن قدم من اليمن يريد هدم الكعبة فأرسل الله عليهم طيرًا أبابيل أى : مجتمعة لها خراطيم تحمل حصاة فى منقارها، وحصاتين فى رجليها ترسل واحدة على رأس الرجل فيسيل لحمه ودمه ويبقى عظاما خاوية . اهـ

[انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٧٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين : (٣، ٥)

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴿٥﴾ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى أبابيل : متتابعة بعضها فى إثر بعض . اهـ

[انظر : تفسير القرطبى جـ ٢٠/ ١٣٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) وسعيد ابن جبير (ت ٩٥هـ) العصف المأكول : ورق الحنطة . اهـ

[انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٧٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

ويروى أن الحجر كان يقع على أحدهم فيخرج كل ما فى جوفه، فيبقى كقشر الحنطة إذا خرجت منه الحبة . اهـ.

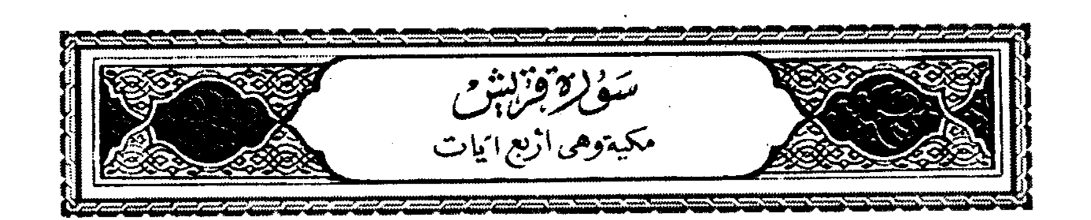
[انظر : تفسير القرطبى جـ ٢٠/ ١٣٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الفيل

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة قريش

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيات: (١ - ٤)

قال الله – تعالى – : ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝١ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝٣ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ .

معانى المفردات :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت٦٨هـ) فى قوله – تعالى – :

﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾ قال معنى ذلك : نعمة الله على قريش . اهـ

[انظر: تفسير الطبرى جـ ١٢/ ٧٠١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴾ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : كانت لقريش رحلتان : الشتاء إلى اليمن ، والصيف إلى الشام فى التجارة . اهـ

[انظر: تفسير الطبرى جـ ١٢/ ٧٠٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾ قال ابن عباس – رضى الله عنهما – المراد بالبيت : الكعبة . اهـ

[انظر: تفسير الطبرى جـ ١٢/ ٧٠٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن ابن عباس – رضى الله عنهما – فى قوله – تعالى – : ﴿ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ قال وذلك بدعوة نبى الله «إبراهيم» – عليه السلام – إذ قال : ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا ﴾ اهـ

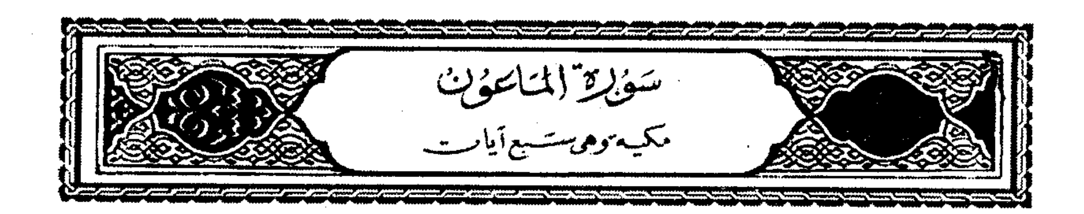
[انظر: تفسير الطبرى جـ ١٢/ ٧٠٣، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة قريش

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الماعون

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيات : (١ - ٣)

وقال الله – تعالى – : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ۝١ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ۝٣ ﴾ .

اختلف العلماء فيمن نزلت فيه هذه الآيات الثلاث :

فقال ابن عباس – رضى الله عنهما – نزلت فى العاص بن وائل السَّهْمِىّ . اهـ

وقال الضحاك بن مزاحم : نزلت فى عمرو بن عائذ . اهـ

وقال السدى إسماعيل بن عبد الرحمن : نزلت فى الوليد بن المغيرة . اهـ

وقال ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز : نزلت فى أبى سفيان . اهـ

[انظر : تفسير القرطبى جـ ٢٠/١٤٣، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وقال مجاهد بن جبـر (ت ١٠٤ هـ) معنى قوله – تعالى – : ﴿ يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴾ : يدفع اليتيم فلا يطعمه . اهـ

وقال قتادة بن دعامة (ت ١١٨ هـ) معنى ذلك : يقهره ويظلمه . اهـ

[انظر : تفسير القرطبى جـ ١٢/٧٠٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيات : (٤ - ٧)

وقال الله – تعالى – : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ۝٧ ﴾ .

معاني المفردات :

قال سعد بن أبي وقاص (رضى الله عنه - ت ٥١هـ) قال النبى ﷺ فى قوله - تعالى - : ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ قال : «هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها تهاونا بها» اهـ

[انظر: تفسير القرطبى جـ ٢٠/ ١٤٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ : هو اسم جامع لمنافع البيت : كالفأس ، والقِدْر ، وما أشبه ذلك : قاله ابن مسعود - رضى الله عنه - اهـ .

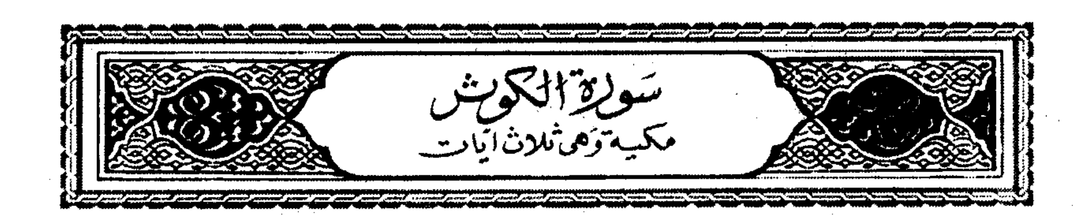
[انظر: تفسير القرطبى جـ ٢٠/ ١٤٥، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الماعون

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الكوثر

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيتين : (١-٢)

قال الله – تعالى – : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝٢ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ روى الترمذى عن ابن عمر (رضى الله عنه – ت ٧٣هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : «الكوثر : نَهْر فى الجنة حافَّتاه من ذهب ، ومجراه على الدرِّ والياقوت ، تربته أطيب من المسك ، وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج» اهـ

[انظر : تفسير القرطبى جـ ٢٠/ ١٤٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ : قال ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) : المراد : الصلاة المكتوبة ، والنَّحر : النُّسك والذبح يوم الأضحى . اهـ .

[انظر : تفسير الطبرى جـ ١٢/ ٧٣٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وقال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) : المراد : صلاة الغَدَاة بِجَمْع ، ونَحْر البُدُن بمنى . اهـ

[انظر : تفسير الطبرى جـ ١٢/ ٧٢٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآية : (٣)

وقال الله – تعالى – : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝٣ ﴾ .

*** سبب نزول هذه الآية :**

ورد فى سبب نزول هذه الآية قولان :

الأول: ذكر عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨هـ) قال : كان أهل الجاهلية إذا مات ابن الرجل قالوا : بُتِر فلان .

فلما مات إبراهيم ابن النبى ﷺ خرج أبو جهل بن هشام إلى أصحابه فقال: بُتِرَ «محمد» فأنزل الله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾ يعنى بذلك: أبا جهل بن هشام. اهـ

[انظر: تفسير القرطبى جـ ٢٠/ ١٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

والقول الثانى: روى أن العاص بن وائل وقف مع النبى ﷺ يكلمه فقال له جَمْع من صناديد قريش: مع مَنْ كنت واقفا؟ فقال مع ذلك الأبتر، وكان قد تُوفِّى قبل ذلك عبد الله ابن رسول الله ﷺ وكان من «خديجة» - رضى الله عنها -، فأنزل الله - جل شأنه -: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾ أى المقطوع ذكره من خيرى الدنيا والآخرة وهو العاص بن وائل. اهـ

[انظر: تفسير القرطبى جـ ٢٠/ ١٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

معانى المفردات:

﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ أى: مبغضك. والخطاب لنبينا «محمد» ﷺ.

وقد اختلف العلماء فى المعنى بذلك:

فقال الكثيرون من العلماء: هو العاص بن وائل السهمى. وممن قال ذلك ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ). وسعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٨هـ).

[انظر: تفسير الطبرى جـ ١٢/ ٧٢٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤/ ٣٩٣]

وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - فى رواية ثانية: هو أبو جهل بن هشام. اهـ

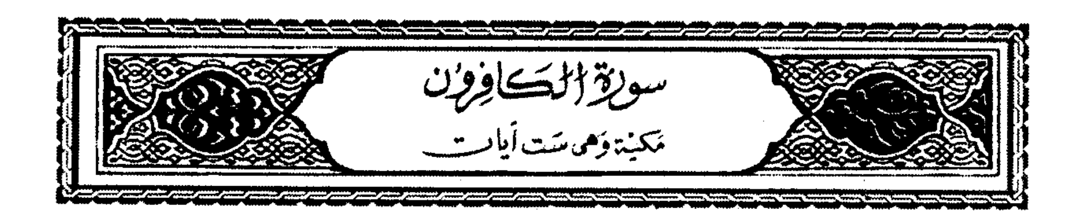
[انظر: تفسير القرطبى جـ ٢٠/ ١٥١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤/ ٣٩٣]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الكوثر

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الكافرون

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآية : (١)

قال الله – تعالى – : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝١ ﴾ .

*** سبب نزول هذه الآية :**

ذكر ابن إسحاق عن ابن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) أن سبب نزولها : أن الوليد بن المغيرة ، والعاص بن وائل ، والأسود بن عبد المطلب ، وأمية بن خلف لقوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا «محمد» هلمَّ فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد ، ونشترك نحن وأنت فى أمرنا كله ، فإذا كان الذى جئت به خيراً مما بأيدينا كنا قد شاركناك فيه وأخذنا بحظنا منه . وإن كان الذى بأيدينا خيراً مما بيدك كنت قد شاركتنا فى أمرنا وأخذت بحظك منه . فأنزل الله : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ السورة . اهـ

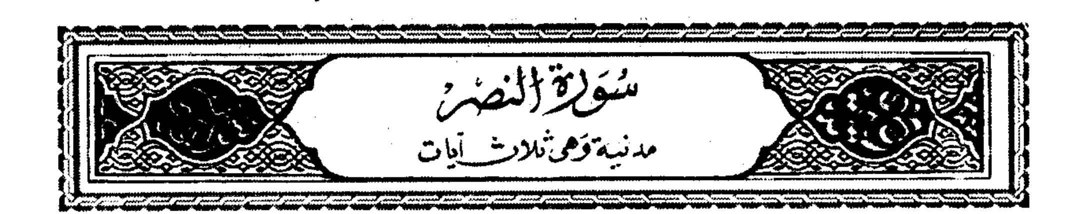
[انظر : تفسير القرطبى جـ ٢٠/ ١٥٤ ، وتفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٦/ ٦٩٢ ، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الكافرون

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة النصر

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيات : (١ - ٣)

قال الله – تعالى – : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝٣ ﴾ .

معاني المفردات :

قال ابن عمر (رضى الله عنهما – ت ٧٣هـ) نزلت هذه السورة بمنى فى حجة الوداع ، ثم نزلت : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣] . فعاش بعدها النبى ﷺ ثمانين يومًا . اهـ

[انظر: تفسير القرطبى جـ ٢٠/ ١٥٩، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

قال ابن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ) المراد بالنصر : نصر الرسول ﷺ على قريش . اهـ

[انظر: تفسير القرطبى جـ ٢٠/ ١٥٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وقال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) المراد بالفتح : فتح مكة . اهـ

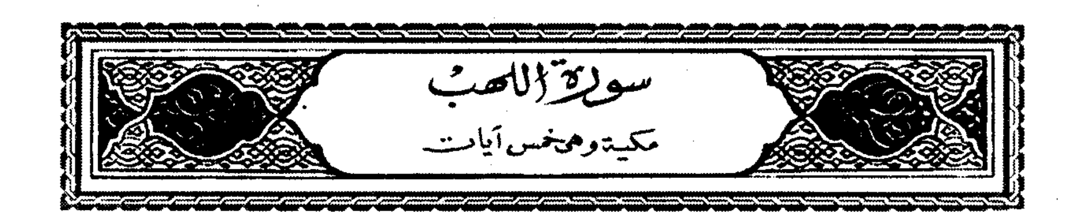
[انظر: تفسير القرطبى جـ ٢٠/ ١٥٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة النصر

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة المسد

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآية :(١)

قال الله – تعالى – : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ ﴾ .

*** سبب نزول هذه الآية :**

أخرج الأئمـة : البخارى، ومسلم، وابن جـرير، وابن المنذر، وابن أبى حاتم، وابن مردويه، وأبو نعـيم، والبيهـقى فى الدلائل عن ابن عباس (رضى الله عنهـما – ت٦٨هـ) قال : لما نزلت :

﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤ ﴾[الشعراء : ٢١٤] خرج النبى ﷺ حتى صـعد الصفا فهتف : «يا صباحاه» فاجتمعوا إليه فقال :

«أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيْلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدّقىّ؟» .

قالوا : ما جرَّبنا عليك كذبًا .

قال : «فإنى نذير لكم بين يَدَىْ عذاب شديد» .

فقال أبو لهب : تبًا لك إنما جمعتنا لهذا؟ .

ثم قام فنزلت هذه السورة . اهـ

[انظر: تفسير القرطبى جـ ٢٠/ ١٦٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

معانى المفردات :

قال ابن عباس – رضى الله عنهما – معنى قوله – تعالى – :

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ خسرت يدا أبى لهب وخسر . اهـ

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٧٠١، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

تفسير الآيتين: (٤، ٥)

وقال الله – تعالى – :

﴿ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥ ﴾ .

معاني المفردات :

عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت حوالى ١٧٠هـ) فى قوله – تعالى – : ﴿ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ قال : كانت تأتى بأغصان الشوك وتطرحها بالليل فى طريق الرسول ﷺ . اهـ

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٧٠٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) : هى حبال من شجر تنبت باليمن تُسمى المسد وكانت تُفْتل . اهـ

[انظر: تفسير القرطبى جـ٢٠/ ١٦٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

وعن عروة بن الزبير بن العوام (ت ٩٣هـ) فى معنى الآية قال: سلسلة من حديد من نار ذرعها سبعون ذراعًا: تجعل فى عنقها يوم القيامة. اهـ

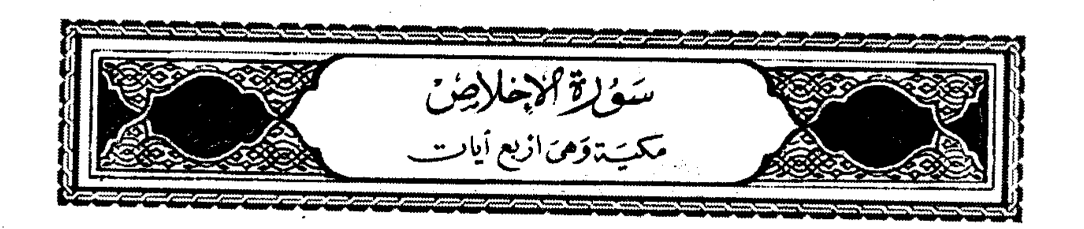
[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٧٠٢، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة المسد

ويلي ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الإخلاص

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيات : (١ - ٤)

قال الله - تعالى - : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤ ﴾ .

*** سبب نزول هذه الآية :**

أخرج الأئمة : أحمد، والبخارى فى تاريخه، والترمذى، وابن جرير، وابن خزيمة، وابن أبى حاتم فى السُّنَّة، والحاكم وصححه، والبيهقى فى الأسماء والصفات عن أبىٍّ بن كعب (رضى الله عنه - ت ٣٠هـ) :

أن المشركين قالوا للنبى ﷺ : يا «محمد» انسب لنا ربك . فأنزل الله :

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ السورة . اهـ

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٧٠٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

معاني المفردات :

﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى ذلك : الذى يُصْمَد إليه فى الحاجات كما قال - تعالى - :

﴿ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴾ [النحل : ٥٣] . اهـ

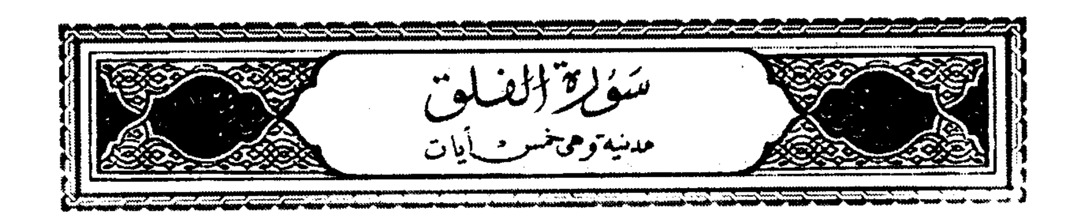
[انظر: تفسير القرطبى جـ ٢٠/ ١٦٧، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الإخلاص

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الفلق

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيتين: (١، ٤)

قال الله – تعالى – : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ ﴾ .

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝٤ ﴾ .

معاني المفردات :

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ قال جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما – ت٧٨هـ) وسعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) والحسن البصرى (ت ١١٠هـ) : الفلق : الصبح ، تقول العرب : هو أبين من فلق الصبح . اهـ

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٧٤، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

﴿ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ المراد: الساحرات اللائى ينفثن فى عُقَد الخيْط وهو شبه النفخ كما يفعل من يرقى .

روى النسائى عن أبى هريرة (رضى الله عنه – ت ٥٩هـ) قال :

قال رسول الله ﷺ : «من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ، ومن سحر فقد أشرك ، ومن تعلّق شيئا وُكِلَ إليه» . اهـ

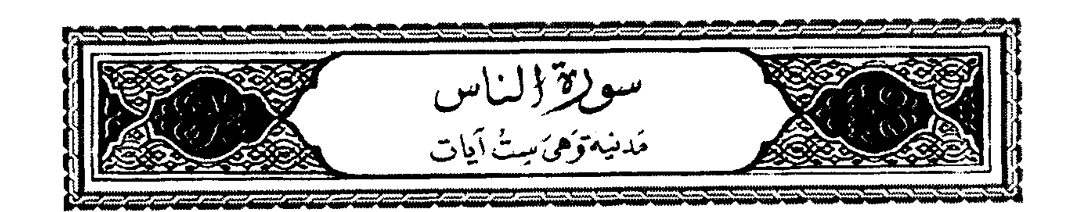
[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ٦/ ٦٧٦، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الفلق

ويلى ذلك بإذن الله - تعالى - تفسير سورة الناس

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام دوام التوفيق إنه سميع مجيب الدعاء.



تفسير الآيات: (٤ - ٦)

قال الله تعالى: ﴿ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾ ﴾.

معاني المفردات:

﴿ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴾ قال ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) معنى الآية: إن الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا سها وغفل وسوس وإذا ذكر الله خنس. اهـ

[انظر: تفسير الطبرى جـ ١٢]

﴿ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴾ قال أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣هـ) سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن للوسواس خَطْمًا كخطْم الطائر فإذا غفل ابن آدم وضع ذلك المنقار فى أذن القلب يوسوس، فإن ذكر ابن آدم الله - تعالى - نكص وخنس فلذلك سمى الوسواس الخناس».

[انظر: تفسير الدرّ المنثور للسيوطى جـ ٦]

﴿ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ قال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ): هما شيطانان: أما شيطان الجن فيوسوس فى صدور الناس. وأما شيطان الإنس فيأتى علانية - لأنه من الإنس - اهـ.

[انظر: تفسير القرطبى جـ ٢٠/ ١٨٠، وتفسير الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن جـ ١٤]

* * *

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الناس

وبهذا يتم تفسير القرآن الكريم، أسأل الله أن يتقبل منى هذا التفسير وأن ينفع به المسلمين، وأن يجعله فى صحائف أعمالى، إنه سميع مجيب الدعاء.



الخـاتمـة :

الحمد لله القائل:

﴿ الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الإِنسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾

وأشهد أن لا إله إلا الله القائل فى شأن حبيبه ورسوله نبينا «محمد» ﷺ:

﴿ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ﴾[النساء: ١١٣].

والصلاة والسلام على سيدنا «محمد» الذى بعثه الله رحمة للعالمين، فقال – عز من قائل – : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾[الأنبياء: ٧] .

وبعد: فقد تم ولله الحمد والشكر هذا التفسير تحت عنوان :

اللؤلؤ المنثور فى تفسير القرآن بالمأثور

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام أن يتقبل منى هذا التفسير، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين، وأن يجعله فى صحائف أعمالى، وأن يغفر لى ولوالدىّ إنه سميع قريب مجيب.

وصلِّ اللهم على سيدنا «محمد» وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

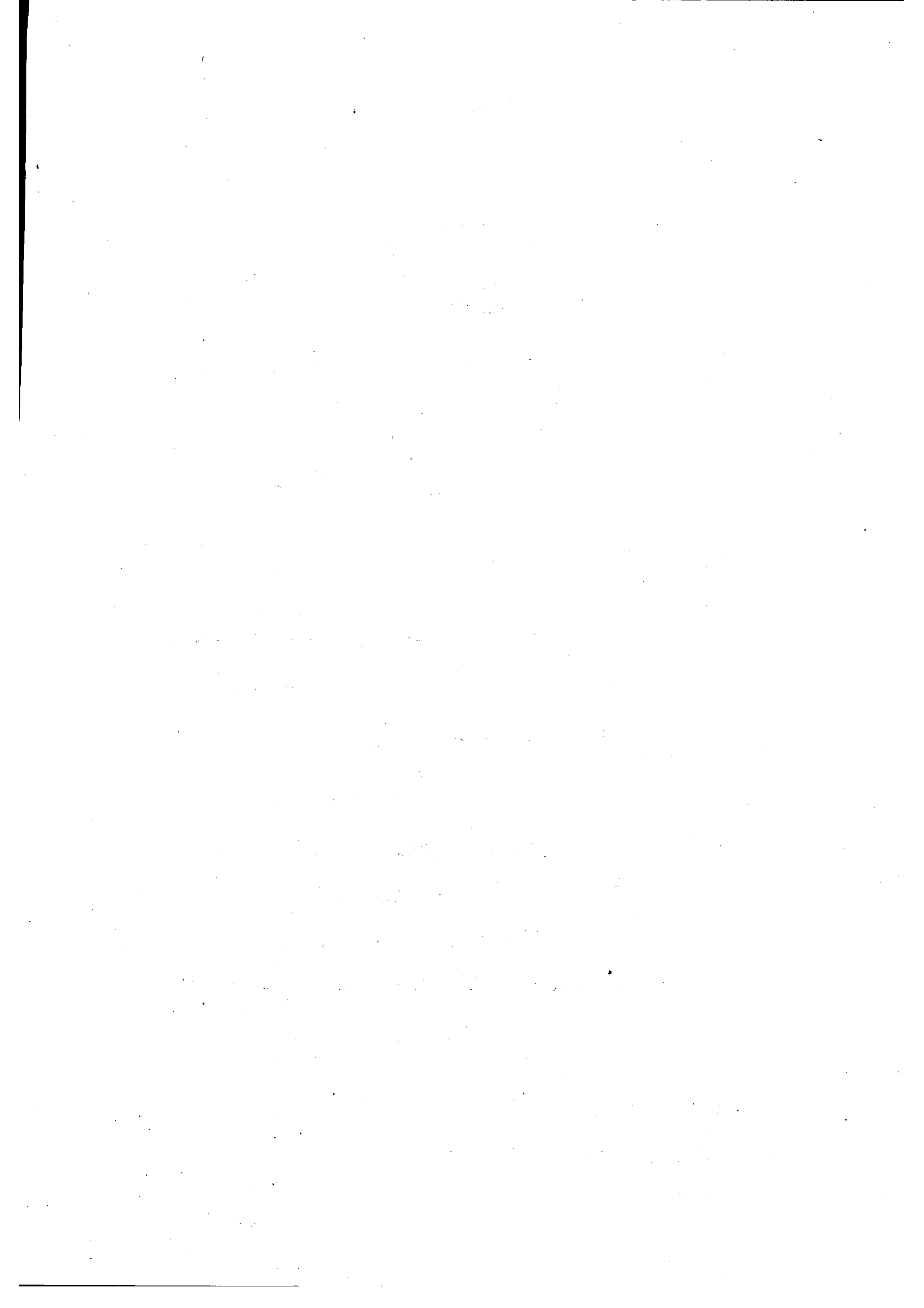
المؤلف

خادم العلم والقرآن

أ. د/ محمد محمد محمد سالم محيسن

غفر الله له ولوالديه وذريته والمسلمين

آمين



أهـم المـراجـــع

(ء)

١ - إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر- المولف : الشيخ أحمد بن محمد الدمياطى الشهير بالبناء (ت ١١١٧هـ) ط القاهرة .

٢ - الإرشادات الجلية فى القراءات السبع - المؤلف : الدكتور/ محمـد محمد محمد سالم محيسن، ط القاهرة .

٣ - أسباب النزول - المؤلف : جلال الدين عبد الرحمن السيوطى (ت ٩١١هـ) ط القاهرة .

٤ - أسباب النزول - المؤلف : على بن أحمد بن محمد الواحدى (ت ٤٦٨هـ) ط القاهرة .

٥ - أسباب النزول - المؤلف : الشيخ عبد الفتاح عبد الغنى القاضى - رحمه الله- ط القاهرة .

٦ - الأم : المؤلف : الإمام محمد بن إدريس الشافعى (ت ٢٠٤هـ) ط بيروت .

(ت)

٧ - التاج الجامع للأصول من أحاديث الرسول - المؤلف : الشيخ منصور على ناصف، ط عيسى الحلبى القاهرة .

٨ - تفسير الطبرى - جامع البيان فى تفسير القرآن - المؤلف : أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ) ط القاهرة .

٩ - تفسير : فتح الرحمن الرحيم فى تفسير القرآن الكريم - المؤلف : الدكتور/ محمد محمد محمد سالم محيسن .

١٠ - الترغيب والترهيب - المؤلف : عبد العظيم عبد القوى المنذرى (ت ٦٥٦هـ) ط القاهرة .

١١ - تفسير الآلوسى - روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم - المؤلف : شهاب الدين السيد محمد الآلوسى (ت ١٢٧٠هـ) ط القاهرة .

١٢ - تفسير البحر المحيط - المؤلف : أثير الدين أبو عبدالله محمد بن حيّان (ت٧٤٥هـ) ط القاهرة .

١٣ - تفسير البغوى - المؤلف : أبو محمد الحسين بن مسعود (ت ٥١٦هـ) ط بيروت .

١٤ - تفسير السيوطى - الدر المنثور فى التفسير بالمأثور - المؤلف : جلال الدين السيوطى (ت٩١١هـ) ط بيروت .

١٥ - تفسير القرطبى - الجامع لأحكام القرآن - المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى (ت٦٧١هـ) ط بيروت .

١٦ - التفسير فى القراءات السبع - المؤلف : أبو عمرو الدانى (ت٤٤٤هـ) ط القاهرة .

١٧ - تفسير فتح القدير لمحمد على الشوكانى . ط القاهرة .

(ح)

١٨ - الحجة فى القراءات السبع لابن خالويخ . ط بيروت .

١٩ - حجة القراءات السبع لأبى زرعه ابن زنجلة . ط بيروت .

(ش)

٢٠ - شرح قطر الندى لابن هشام . ط القاهرة .

(ع)

٢١ - العبادات فى ضوء الكتاب والسنّة - المؤلف : الدكتور/ محمد محمد محمد سالم محيسن . ط القاهرة .

(ف)

٢٢ - الفقه على المذاهب الأربعة . ط القاهرة .

٢٣ - فقه السنة للشيخ سيد سابق . ط القاهرة .

(ك)

٢٤ - الكشف عن وجوه القراءات السبع - المؤلف : مكى بن أبى طالب (ت٤٣٧هـ) . ط دمشق .

(م)

٢٥ - مختصر صفوة البيان فى أصول الفقه - المؤلف : الشيخ يس سويلم - رحمه الله . ط القاهرة .

٢٦ - مختصر تفسير ابن كثير . ط بيروت .

٢٧ - المحرمات فى ضوء الكتاب والسنّة - المؤلف : الدكتور/ محمد محمد محمد سالم محيسن . ط القاهرة .

٢٨ - المحلّى لابن حزم . ط القاهرة .

٢٩ - المستنير فى تخريج القراءات المتواترة - المؤلف : الدكتور/ محمد محمد محمد سالم محيسن . ط القاهرة .

٣٠ - المغنى فى توجيه القراءات العشر - المؤلف : الدكتور محمد محمد محمد سالم محيسن . ط القاهرة .

٣١ - المهذب فى القراءات العشر - المؤلف : الدكتور/ محمد محمد محمد سالم محيسن . ط القاهرة .

(ن)

٣٢ - الناسخ والمنسوخ - لأبى عبيد الهروي (ت ٢٢٤هـ) . ط الرياض .

٣٣ - الناسخ والمنسوخ - لأبى جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) . ط بيروت .

٣٤ - الناسخ والمنسوخ - لعبد الرحمن بن الجوزى (ت ٥٩٧هـ) . ط بيروت .

٣٥ - الناسخ والمنسوخ - لمكى بن أبى طالب (ت ٤٣٧هـ) . ط جدة .

٣٦ - الناسخ والمنسوخ - لأبى منصور عبد القاهر البغدادى . ط الأردن .

٣٧ - النشر فى القراءات العشر - لابن الجزرى (ت ٨٣٣هـ) تحقيق الدكتور/ محمد محمد محمد سالم محيسن . ط القاهرة .

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه إجازة شيخى لى بالقراءة والإقراء بالقراءات العشر الصغرى والكبرى

الحمد لله الذى أنزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان.

وأشهد أن لا إله إلا الله القائل فى محكم كتابه:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

وأشهد أن نبينا «محمدًا» رسول الله المرويّ عنه بالسند الصحيح فى الحديث الذى رواه عبد الله بن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «أقرأنى جبريل ـ عليه السلام ـ على حرف واحد فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدنى حتى انتهى إلى سبعة أحرف» اهـ. [رواه البخارى].

كما ورد عن الهادى البشير ﷺ الكثير من الأحاديث الصحيحة التى تبين فضل حملة القرآن الكريم وفضل المشتغلين بتعليمه:

فعن عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﷺ قال:

«خيركم من تعلَّم القرآن وعَلّمه» اهـ. [متفق عليه].

وعن عبد الله بن مسعود ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﷺ قال:
«اقرأوا القرآن فإن الله ـ تعالى ـ لا يعذب قلبًا وعى القرآن وإن هذا القرآن مأدبة الله فمن دخل فيه أمن، ومن أحبّ القرآن فليبشر» اهـ. [رواه الدارمى].

وعن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﷺ قال:
«إن لله أهلين من الناس»، قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: «أهل القرآن هم أهل الله وخاصته» اهـ. [رواه أحمد].

وبعد..

فيقول خادم العلم والقرآن / محمد بن محمد بن محمد بن سالم بن محيسن:

من نعم الله ـ تعالى ـ التى لا تحصى أن جعلنى من حملة كتابه، ومن الذين تلقوا القرآن الكريم بجميع رواياته وقراءاته التى صحت عن نبينا «محمد» ﷺ بواسطة أمين الوحى «جبريل» ـ عليه السلام ـ عن الله ـ تعالى ـ ربّ العالمين.

وهذه القراءات القرآنية تلقاها الخلف عن السلف حتى وصلت إلينا بطريق التواتر، والسند الصحيح حتى نبينا «محمد» ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

وأقرر ولله الحمد والشكر والثناء الحسن الجميل بأننى تلقيت «القراءات العشر» بمضمّن كل من:

(١) «التيسير» فى القراءات السبع لأبى عمرو الدانى (ت: ٤٤٤هـ).

(٢) «الدرّة» فى القراءات الثلاث للإمام محمد بن محمد بن محمد بن على بن يوسف المعروف بابن الجزرى (ت: ٨٣٣هـ).

كما تلقيت ولله الحمد والشكر «القراءات العشر الكبرى» بمضمن كتاب «النشر فى القراءات العشر» للإمام ابن الجزرى ـ رحمه الله ـ.

تلقيت جميع هذه القراءات القرآنية مشافهة على أستاذى علامة عصره، المشهور بالدّقة، والضبط، وصحة السند فضيلة الشيخ/ عامر السيد عثمان شيخ القراء، والقراءات، وجميع عموم المقارئ بمصر الحبيبة، وذلك بمعهد القراءات بالأزهر الشريف بالقاهرة، وذلك خلال سبع سنوات من عام ١٩٤٦م إلى عام ١٩٥٣م.

وكان أستاذى فضيلة الشيخ/ عامر السيد عثمان يقوم بتدريس القراءات بالمعهد المذكور.

ومما أحمد الله ـ تعالى ـ عليه أنني قرأت على شيخي فضيلة الشيخ/ عامر السيد عثمان، القرآن الكريم كله آية آية، وكلمة كلمة، من أوله إلى آخره، وقد قرأت على شيخي مشافهة ختمتين كاملتين طوال سبع سنوات:

الختمة الأولى: بالقراءات العشر بمضمّن الشاطبية والدرّة.

والختمة الثانية: بالقراءات العشر الكبرى بمضمن طيبة النشر.

وقد أجازني أستاذي فضيلة الشيخ/ عامر السيد عثمان بأن أقرأ، وأقرئ القرآن الكريم بجميع القراءات، والروايات التي تلقيتها على فضيلته إفرادًا وجمعًا.

فلله جزيل الحمد والمنّة، ثم لشيخي خالص الشكر الجزيل أسأل الله ـ تعالى ـ أن يمدّ في أجله وأن ينفع به المسلمين وأن يجمعني معه في جنات النعيم يوم يقوم الناس لربّ العالمين. وصلّ اللهم على نبينا «محمد» وعلى آله وصحبه أجمعين.

وهذا نصّ إجازة شيخي فضيلة الشيخ/ عامر السيد عثمان :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف النبيين والمرسلين نبينا "محمد" وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد..

أقرّ بأن ابني وتلميذي: محمد بن محمد بن محمد بن سالم بن محيسن تلقى عليّ القراءات القرآنية مشافهة بمضمن كل من: الشاطبية، والدرّة، والطيبة. وقد أجزته بالقراءة والإقراء بذلك إفرادًا وجمعًا.

أسأل الله أن ينفع به المسلمين إنه سميع مجيب..

عامر سيد عثمان ٢١٩٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم

ولما جاد الزمان باللوذعى الأديب، والألمعى الأريب، العالم الفاضل، والفهامة الكامل، حاوى أشتات الفضائل، وفخر السادة الأماثل، مَنْ ذاع ذكره فى كل مكان الشيخ/ عامر بن السيد حفيد عثمان- غفر الله ذنوبه وستر فى الدارين عيوبه - جاء إلىّ وقرأ علىّ ختمة كاملة عن طريق الطيبة للقراء العشرة.

ولقد ساد وجاد، وأكمد الحساد، وبلغ رتبة الكمال على رغم الحساد وأهل الضلال، وصار على غاية من الإتقان، وخاض بحر العرفان، فطلب منى الإجازة فأجزته بذلك لكونه أهلاً لذلك إجازة صحيحة بشرطها المعتبر، وأذنت له أن يقرأ ويقرئ فى كل مكان حلّ وأى قطر نزل - وفقه الله تعالى للخير، وكان الله له بالعون والعناية -



شيوخ المؤلف

حفظ المؤلف القرآن، وجوّده، وتلقى علوم القرآن، والقراءات، والعلوم الشرعية والعربية، عن خيرة علماء عصره.

وهم:

- حفظ القرآن الكريم على الشيخ: محمد السيد عَزَب.
- جود القرآن الكريم على كل من الشيخ: محمد محمود، والشيخ: محمود بكر.
- أخذ القراءات علميا عن كل من الشيخ: عبد الفتاح القاضى، والشيخ: محمود دعبيس.
- أخذ القراءات عمليا وتطبيقيا عن الشيخ: عامر السيد عثمان.
- أخذ رسم القرآن وضبطه عن الشيخ: أحمد أبو زيت حار.
- أخذ عدّ آى القرآن عن الشيخ: محمود دعبيس.
- أخذ توجيه القراءات عن الشيخ: محمود دعبيس.
- أخذ الفقه الإسلامى عن كل من الشيخ: أحمد عبد الرحيم والشيخ: محمود عبد الدايم.
- أخذ أصول الفقه عن الشيخ: يس سويلَم.
- أخذ التوحيد عن الشيخ: عبد العزيز عبيد.
- أخذ المنطق عن الشيخ: صالح محمد شرف.
- أخذ تاريخ التشريع الإسلامى عن الشيخ: أنيس عبادة.
- أخذ التفسير عن كل من الشيخ: خميس محمد هيبة، والشيخ: كامل محمد حسن.
- أخذ الحديث وعلومه عن الشيخ: محمود عبد الغفار.
- أخذ دراسة الكتب الإسلامية عن الشيخ: محمد الغزالى.
- أخذ النحو والصرف عن كل من الشيخ: خميس محمد هيبة، والشيخ: محمود حبلص، والشيخ: محمود مكّاوى.
- أخذ علوم البلاغة عن كل من الشيخ: محمود دعبيس، والشيخ: محمد بحيرى.
- أخذ فقه اللغة عن الدكتور حسن ظاظا.
- أخذ أصول اللغة عن الدكتور حسن السيد عون.
- أخذ مناهج البحث العلمى عن الدكتور عبد المجيد عابدين.
- أشرف عليه فى رسالة الماجستير الدكتور أحمد مكى الأنصارى.
- أشرف عليه فى رسالة الدكتوراه الدكتور عبد المجيد عابدين، أكرمه الله.

المؤلف

- ولد بقرية الروضة، مركز فاقوس، محافظة الشرقية بمصر، سنة ١٩٢٩ ميلادية.
- حفظ القرآن الكريم، وجوّده فى بداية حياته.
- التحق بالأزهر الشريف بالقاهرة، ودرس: العلوم الشرعية، والإسلامية، والعربية، والقراءات القرآنية المتواترة: السبع والعشر، والعلوم المتصلة بالقرآن الكريم مثل: رسم القرآن، وضبط القرآن، وعدّ آى القرآن.
- **حصل على:** التخصص فى القراءات، وعلوم القرآن، والليسانس فى الدراسات الإسلامية والعربية، والماجستير فى الآداب العربية، والدكتوراه فى الآداب العربية.

النشاط العلمى العملى:

أولا: عيّن مدرسًا بالأزهر عام ١٩٥٢م، وقام بتدريس: تجويد القرآن الكريم، القراءات القرآنية، وتوجيهها، الفقه الإسلامى: العبادات، تاريخ التشريع الإسلامى، تفسير القرآن الكريم، علوم القرآن الكريم، طبقات المفسرين، ومناهجهم، النحو العربى، تصريف الأسماء والأفعال، البلاغة العربية.

ثانيًا: عين عضواً بلجنة تصحيح المصاحف بالأزهر سنة ١٩٥٦م.

ثالثًا: عين عضواً ضمن اللجنة العلمية التى تشرف على تسجيل القرآن الكريم بالإذاعة المصرية سنة ١٩٦٥م.

رابعًا: ناقش وأشرف على أكثر من مائة رسالة علمية (ماجستير، ودكتوراه).

خامسًا: شارك فى ترقية عدد من الأساتذة إلى أستاذ مساعد، وأستاذ.

سادسًا: له أحاديث دينية بالإذاعة السودانية تزيد على مائة حديث.

سابعًا: له أحاديث دينية أسبوعية بإذاعة القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية تزيد على ألف حديث.

ثامنًا: انتدب للتدريس بالسودان بجامعتى الخرطوم والجامعة الإسلامية بأم درمان، وبالمملكة العربية السعودية بجامعتى الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض وأبها، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

الإنتاج العلمى:

بعون من الله – تعالى – صنّف أكثر من تسعين كتابًا فى جوانب متعددة:

١ – القراءات والتجويد.

٢ – التفسير وعلوم القرآن.

٣ – الفقه الإسلامى والعبادات.

٤ – المعاملات.

٥ – الإسلاميات والفتاوى.

٦ – السيرة.

٧ – النحو والصرف.

٨ – اللغويات.

٩ – الغيبيات والمأثورات.

١٠ – الدعوة.

١١ – التراجم.

مذهبه الفقهى : الشافعى.

عقيدته : أهل السنة والجماعة.

منهجه فى الحياة : كان منهجه فى الحياة التمسك بالكتاب والسنة ما استطاع لذلك سبيلا.

توفى : يوم السبت الموافق: الحادى عشر من صفر ١٤٢٢هـ – الخامس من مايو ٢٠٠١م.

دعاؤه : اللهم إنى أسالك رضاك والجنة وأعوذ بك من سخطك والنار.

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،،،

الجامعات والهيئات ودور النشر

كان للأستاذ الدكتور/ محمد سالم محيسن - رحمه الله - باع طويل فى التأليف والتدريس وقد قامت أكثر من هيئة وجامعة بطبع وتدريس مؤلفات الأستاذ الدكتور، ومن هذه الهيئات والجامعات:

الأزهر الشريف - رابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة - وزارة الإعلام السعودية «المدينة المنورة» - وزارة الشئون الدينية والأوقاف بالسودان - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - جامعة الإمام محمد بن سعود بالسعودية - جامعة الخرطوم.

كما قامت دور النشر بطباعة ونشر وتوزيع مؤلفات الأستاذ الدكتور/ محمد سالم محيسن - رحمه الله تعالى - وقد بلغ عددها أكثر من خمسة عشر دارا، وبلغ عدد المؤلفات التى تم طباعتها ونشرها اثنين وتسعون عنوان.

وقد رمزنا لكل هيئة أو جامعة برمز وأعطينا لكل دار نشر رقم ليسهل التعرف على ما قامت به من طبع ونشر لمؤلفات الدكتور - رحمه الله -.

الرمز	الجامعة - الهيئة - دار النشر	بيان	العنوان
أ	الأزهر الشريف (إدارة المعاهد)		القاهرة
ب	رابطة العالم الإسلامى (مكة المكرمة)		السعودية
ج	وزارة الإعلام (المدينة المنورة)		السعودية
د	وزارة الشئون الدينية والأوقاف		السودان
هـ	الجامعة الإسلامية (المدينة المنورة)		السعودية
و	جامعة الإمام محمد بن سعود -وزارة التعليم العالى-		السعودية
ز	جامعة الخرطوم		السودان
١	دار الجيل	أ. عبود - أ. عادل حسنى	بيروت - لبنان
٢	مكتبة الكليات الأزهرية	أ. حسين إمبابى	الأزهر - مصر
٣	المكتبة الأزهرية للتراث	أ. حمدي إمبابى	الأزهر - مصر
٤	دار التأليف والترجمة والنشر	....	السودان
٥	مكتبة التوفيق	أ. عبد المحسن سليمان	الأزهر - مصر
٦	مكتبة جعفر الحديثة	أ. محمد عبد الرحيم سويفى	الأزهر - مصر
٧	دار الآفاق العربية	....	القاهرة - مصر
٨	مكتبة القاهرة	أ. محمد على يوسف سليمان	الأزهر - مصر
٩	القاهرة الحديثة للطباعة	أ. أحمد بهى الدين الخربوطلى	الفجالة - مصر
١٠	دار الكتاب العربى	....	بيروت - لبنان
١١	مكتبة ابن القيم	الشيخ. يوسف محمد رشاد	القاهرة - مصر
١٢	مكتبة جمهورية مصر	....	الأزهر - مصر
١٣	عبد الحميد أحمد حنفى	عبد الحميد أحمد حنفى	الأزهر - مصر
١٤	المكتبة المحمودية	أ. وهبة محمد حسان	الأزهر - مصر
١٥	مكتبة المعارف للنشر	الشيخ. سعود عبد الرحمن	السعودية
١٦	مؤسسة شباب الجامعة	الشيخ. حسن أحمد عبد العزيز	الإسكندرية - مصر
١٧	دار هجر للنشر	عبد الله الثميرى والشيخ/ بلال حبشى	السعودية
١٨	دار محيسن للطباعة والنشر	م. أسامة محيسن - أ. ياسر محيسن	القاهرة - مصر

القـــــراءات والتجـويـــــــد	عدد الأجزاء	النا	شـ	ـــ	ـــ	ـــ	ـرون
إرشاد الطالبين إلى ضبط الكتاب المبين		أ	هـ	٣	٩	١٣	١٨
الإرشادات الجلية فى القراءات السبع		أ	٢	٣	١٦		
الإفصاح عما زادته الدرة			٢	٨			١٨
التذكرة فى القراءات الثلاث وتوجيهها من طريق الدرة			٨				١٨
التوضيحات الجلية شرح المنظومة السخاوية فى متشابهات الآيات القرآنية			٢	١٤			١٨
التوضيحات الجلية فى القراءات السبع وتوجيهاتها من طريق الشاطبية	٢		٢				
الرائد فى تجويد القرآن		هـ	١	٢	٨،٣	١٧	١٨
الرسالة البهية فى قراءة أبى عمرو الدورى		د	٢				١٨
الفتح الربانى فى علاقة القراءات بالرسم العثمانى			٢				١٨
القراءات وأثرها فى علوم اللغة العربية (٧٠)	٢	هـ	٢				١٨
القول السديد فى الدفاع عن قراءات القرآن الكريم							١٨
الكامل فى القراءات العشر فى طريقة الشاطبية والدرة	٣						١٨
المبسوط فى القراءات الشاذة			٢				١٨
المجتبى فى تخريج قراءة أبى عمرو الدورى		د					١٨
المختار شرح الشاطبية فى القراءات السبع مع توجيه القراءات	٣						
المستنير فى تخريج القراءات من حيث اللغة والإعراب والتفسير	٢		٢				
المصباح فى القراءات السبع وتوجيهاتها من طريق الشاطبية	٢		٢	١٧			
المغنى فى تزجيه القراءات العشر المتواترة	٣		٢	١٦			
المهذب فى القراءات العشر المتواترة وتوجيهها من طريقى الشاطبية والدرة	٢		٢	٣			
الهادى شرح طيبة النشر فى القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها	٣		١	٢			
التبصرة عما زادته الطيبة على الشاطبية							
القراءات السبع الميسرة							
شرح تحفة الأطفال والجزرية			٨	١٨			
شرح طيبة النشر فى القراءات العشر	٣						
علاقة القراءات بالرسم العثمانى (سلسلة أحاديث)							
فى رحاب القراءات		هـ	و	٢			
مرشد المريد إلى علم التجويد		أ	هـ	١	٢	٨،٣	١٩
النجوم الزاهرة	٣						١٨

التفسير وعلوم القرآن	عدد الأجزاء	الناشرون					
الهادى إلى تفسير غريب القرآن		٢	٦				١٨
إعجاز القرآن			٥				
إعجاز وبلاغة القرآن (١٠ – ٥ – ١٤١٣هـ)			١٤				
إعلام حفاظ القرآن الكريم (سلسلة أحاديث)	٢						
البرهان فى إعجاز وبلاغة القرآن			٨				
الروايات الصحيحة فى أسباب النزول والناسخ والمنسوخ							
الكشف عن أسرار ترتيب القرآن							
اللؤلؤ المنثور فى تفسير القرآن بالمأثور	٢						١٨
تاريخ القرآن الكريم			١٥	١٦			١٨
روائع البيان فى إعجاز القرآن							١٨
طبقات المفسرين ومناهجهم (١٣ – ١١ – ١٤١٣هـ)			١٤				
فتح الرحمن الرحيم فى تفسير القرآن الكريم	٦						١٨
فتح الملك المنان فى علوم القرآن	٢		١٧				
فتح الرحمن فى أسباب نزول القرآن			٧				
فضل قراءة بعض آيات وسور من القرآن مؤيدا بسنة النبى عليه الصلاة والسلام							١٨
فى رحاب القرآن الكريم			١	٢			
فى رياض القرآن (سلسلة أحاديث)							١٨
زاد المستفيد فى تفسير القرآن المجيد (تفسير سورة النساء)		أ	٢				
معجم علوم القرآن (١٠ – ٥ – ١٤١٣هـ)			١	٢	١٥		

سيرة	عدد الأجزاء	الناشرون					
الأنوار الساطعة على دلائل نبوة سيدنا محمد ﷺ وأخلاقه الكريمة الفاضلة فى ضوء الكتاب والسنة			٨				١٨
الخصائص المحمدية والمعجزات النبوية فى ضوء الكتاب والسنة							١٨

معاملات	عدد الأجزاء	الناشرون					
الأسرة السعيدة فى ظل تعاليم الإسلام		١	٢				١٨
الحق أحق أن يتبع		و	٢				
حقوق الإنسان فى الإسلام		حـ	٢				
حقوق الإنسان (سلسلة أحاديث)			١٧				١٨
حكمة التشريع الإسلامى							
نظام الأسرة فى الإسلام							

	فقه وعبادات	عدد الأجزاء	الناشرون					
	أثر العبادات فى تربية المسلم		١٥					١٨
	أحكام الطهارة والصلاة فى ضوء الكتاب والسنة							١٨
	الارشادات إلى أعمال الطاعات							
	الترغيب فى الأعمال المشروعة فى ضوء الكتاب والسنة		١٤					١٨
	الحج والعمرة وأثرهما فى تربية المسلم وحكم قصر الصلاة مجمعها فى السفر		١٣					١٨
	الحدود فى الإسلام فى ضوء الكتاب والسنة والكشف عن حكمة التشريع من إقامتها							١٨
	الصلاة فى ضوء الكتاب والسنة وأثرها فى تربية المسلم		٢					
	الصيام أحكامه – وآدابه وفضائله وأثره فى تربية المسلم		٢	١٦				
	العبادات تربى المسلمين والمسلمات		٨					
	العبادات فى ضوء الكتاب والسنة		٣					
	الفضائل من الأعمال التى تقرب من الله تعالى		١٦					
	المحرمات فى ضوء الكتاب والسنة							١٨
	أركان الإسلام فى ضوء الكتاب والسنة		١٠	١٦				
	تأملات فى أثر العبادات وأعمال الطاعات فى تربية المسلمين والمسلمات		٢					١٨

	الآداب الإسلامية	عدد الأجزاء	الناشرون					
	مقتطفات من جواهر الآداب الإسلامية							١٨
	أحاديث دينية وثقافية فى ضوء الكتاب والسنة							١٨

	تراجم	عدد الأجزاء	الناشرون					
	أبو عبيد القاسم بن سلام حياته وآثاره اللغوية		٢	١٦				
	أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى حياته وآثاره							١٨
	تراجم لبعض علماء القراءات							١٨

	اسلاميات وفتاوى	عدد الأجزاء	الناشرون					
	أنت تسال والإسلام يجيب		١	٢				
	الثقافة الإسلامية فى ضوء الكتاب والسنة		١					١٨
	السراج المنير فى الثقافة الإسلامية		١					
	الفضائل فى ضوء الكتاب والسنة							١٨
	فى رحاب الإسلام			١٦				١٨

الدعـــــــوة	عدد الأجزاء	النـاشـــرون					
الترغيب والتحذير فى ضوء الكتاب والسنة							١٨
الدعوة إلى وجوب التمسك بتعاليم الإسلام							١٨
ديوان خطب الجمعة وفقا لتعاليم الإسلام		٣					١٨
سبيل الرشاد فى ضوء الكتاب والسنة							١٨
فى رحاب السنة المطهرة سراج لكل واعظ ومرشد وخطيب		٢					١٨
منهج الأنبياء فى الدعوة إلى الله تعالى فى ضوء الكتاب والسنة		١	٢				١٨
وصايا ومواعظ فى ضوء الكتاب والسنة							١٨

نحـــو - صــــرف - لغويـــــات	عدد الأجزاء	النـاشـــرون					
النحو الميسر							١٨
تصريف الأفعال والأسماء فى ضوء أساليب القراءات			٢	١٠			١٨
توضيح النحو			١٥				
معجم قواعد النحو وحروف المعانى			١٥				
أحكام الوقف والوصل فى العربية				٢			١٨
الكشف عن أحكام الوقف والوصل فى العربية			١				
المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية			٢	١٦			١٨

الغيبيات والمنثورات	عدد الأجزاء	النـاشـــرون					
حديث الروح فى ضوء الكتاب والسنة		٣					
الأدعية المأثورة عن الهادى البشير ﷺ		٢					١٨
التبصرة في أحوال القبور والدار الآخرة مقتبس من القرآن والسنة		٢	١٧		١١		١٨
الدعاء المستجاب فى ضوء الكتاب والسنة							١٨
موضوعات إسلامية فى ضوء الكتاب والسنة							١٨

تحقيـــق وتصحيـــح	عدد الأجزاء	النـاشـــرون					
تحقيق شرح الطيبة لابن الناظم		٢					
النشر فى القراءات العشر قدم له وحقق نصوصه وعلق عليها مكتبة القاهرة		٨					
تهذيب إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر							
نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار « التصحيح »							
إسعاف الراغبين « تصحيح »							١٨

فهرس اللؤلؤ المنثور (المجلد الثانى)

كلمة الناشر

اقرأ الحمد لله الذى أضاء بها الكون، فقال - تعالى - :

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) ﴾

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد ﷺ القائل :

«طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»

وبعد ...

فإن خير الأعمال وأجلّها عمل يصل الإنسان بربه، فينال به الرضا والغفران، كما قال - عز وجل - : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾

وانطلاقًا من هذا الوعد كانت «**دار محيسن للطباعة والنشر والتوزيع**» برًا بصاحب هذا الاسم - رحمه الله تعالى -.

قال ﷺ : «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقةٍ جاريةٍ، وعلمٍ يُنتفع به، وولدٍ صالحٍ يدعو له»

هدفنا
- أن نصل إلى عقل وقلب ووجدان القارئ المسلم.
- أن نساهم فى نشر العلوم الدينية بصورة مشرقة.
- أن نساعد فى إعداد أجيال مسلمة تتفهم حقيقة دينها.
- أن نتابع نشرمؤلفات **الأستاذ الدكتورا محمد سالم محيسن** - رحمه الله -.

وسيلتنا استخدام التقنيات الحديثة فى الطباعة والنشر.

هذه أهدافنا، وهذا طريقنا، والاستمرار والانتشار سيكونان بفضل الله - تعالى - ثم بفضلك أيها القارئ العزيز.

